Faculty of Women for Arts, Science and Education

Scientific Publishing Unit

Journal of Scientific Research in Arts

Social Sciences and Humanities

Quarterly Refereed Journal

Volume 26 Issue 2 (January 2024)

ISSN 2356-833X (Online)/ISSN 2356-8321 (Print)

Journal of Scientific Research in Arts

Quarterly Peer reviewed Journal

Volume 25, Issue 2, (Jan. 2024)

Editor-in-Chief
Prof. Amira Ahmed Youssef Soliman

Managing Editors

Prof. Dina Mofeed
Prof. Shaden Adel Nasser

Print ISSN: 2356-8321
Online ISSN: 2356-833X

Faculty of Women for Arts, Science & Education , Ain Shams University, Egypt

Table of Contents

The Nation-State: A Philosophical Vision
Pages 1-34
Gamal Abu Farha

The Social and Heritage Culture of the Persian Economy in Egyptian Society (the Seashell Craft in Darb al-Ahmar as an Example)
Pages 35-64
Asmaa Ehsan

The Unpaid Care Economy and Gender (A Case Study of Caregivers for the Elderly in Giza Governorate)
Pages 65-112
Noura Saeed Abdel Fattah Osman

Arab Intellectual Production about the Gypsy (Roma): A Bibliographic Study of Printed Information Sources
Pages 113-151
Ashraf Salih Mohamed Sayed; Ola El-Toukhy Ismail

The Relative Contribution of Emotion Regulation in Determining Violence for University Students
Pages 152-177
Waem Ali Mosatfa Elsherbiny

The Level of Psychological Empowerment Among a Sample of Health Care Workers and Its Relationship to Both Psychological Flourishing and Spiritual Intelligence
Pages 178-243
Heba Fathy Atiya Ahmed Elnady El Nady

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Nation-State: A Philosophical Vision

Gamal Abu Farha
Suez University - Faculty of Arts
gamalabufarha68@yahoo.com

Article History
Received: 10 November 2024, Revised: 27 December 2024
Accepted: 25 January 2024, Published:30 January 2024
DOI: 10.21608/JSSA.2024.267131.1609

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 2 (2024) Pp.1-34

Abstract:

The fluidity of mobility and the ease of localization, despite the multiplicity of colors and religions, represented the natural state of man that preceded the establishment of the nation-state; the nation-state may even be on its way out to one degree or another. Actual national sovereignty has been diminished in favor of subordination to the global administration (great countries, international associations, organizations and bodies, multinational corporations, cross-border media, etc.).

We are heading towards a new world order if we have not already fallen into its captivity, and if the intellectuals and sincere do not take the initiative with courage and sacrifice to formulate this system to maximize the opportunities for agreement and advancement and to prevent the resulting defects and grievances, it will be difficult to rectify this whenever stakeholders sculpt the features of this system in detail.

This study aims to break free from the intellectual postulates related to the problem of the homeland, citizenship, and patriotism and to reconsider this problem through an ambitious philosophical view that attempts to answer the following questions: What is the homeland? Who is responsible for setting the geographical borders of the homeland? What is the accepted basis for that? What is the bond of citizenship that deserves to bind a group of people? When is the nation-state in crisis? What is the desired nation-state?

Keywords: **National, Citizenship, Global Government, Global Citizen, Stateless.**

الدولة الوطنية.. رؤية فلسفية

أ.م.د/ جمال الحسيني أبوفرحة

أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد بكلية الآداب جامعة السويس

gamalabufarha68@yahoo.com

الملخص:

كانت سيولة التنقل، وسهولة التوطن، رغم تعدد الألوان والأديان تمثل الحالة الطبعية للإنسان التي سبقت قيام الدولة الوطنية؛ بل لعل الدولة الوطنية في طريقها للغروب بدرجة أو بأخرى؛ فلقد تقلصت السيادة الوطنية الفعلية لصالح التبعية للإدارة العالمية (الدول الكبرى، الجمعيات والمنظمات والهيئات الدولية، الشركات متعددة الجنسية، الإعلام العابر للحدود....الخ).

فنحن نتوجه نحو نظام عالمي جديد، إن لم نكن قد وقعنا في أسره بالفعل، وإن لم يبادر المثقفون والمخلصون بشجاعة وتضحية لصياغة هذا النظام للاستفادة القصوى مما يتيحه من فرص اللقاء والارتقاء، ولاتقاء ما يتمخض عنه من عوار ومظالم؛ فسيصعب تدارك ذلك كلما نحت أصحاب المصالح ملامح هذا النظام بتفاصيله.

وتهدف هذه الدراسة إلى التحرر من المسلمات الفكرية المتعلقة بإشكالية الوطن والمواطنة والوطنية وإعادة النظر إلى هذه الإشكالية من خلال نظرة فلسفية طموحة تحاول الإجابة عن التساؤلات التالية: ما الوطن؟ ومن المنوط به تحديد حدود الوطن الجغرافية؟ وما الأساس المقبول في هذا التحديد؟ وما رابطة المواطنة الجديرة بأن تربط بين مجموعة من البشر برباط المواطنة؟ ومتى تكون الدولة الوطنية مأزومة؟ وما الدولة الوطنية المنشودة؟

الكلمات المفتاحية: الوطنية، المواطنة، الحكومة العالمية، المواطن العالمي، البدون.

المقدمة

كانت سيولة التنقل، وسهولة التوطن، رغم تعدد الألوان والأديان تمثل الحالة الطبعية للإنسان التي سبقت قيام الدولة الوطنية؛ بل لعل الدولة الوطنية في طريقها للغروب بدرجة أو بأخرى؛ فلقد تقلصت السيادة الوطنية الفعلية لصالح التبعية للإدارة العالمية (الدول الكبرى، الجمعيات والمنظمات والهيئات الدولية[١]، الشركات متعددة الجنسية، الإعلام العابر للحدود....الخ)[٢]. وهو ما يتجلى من الانمحاء المتزايد للفوارق بين البرامج السياسية في الدول المختلفة.

فنحن نتوجه نحو نظام عالمي جديد[٣]، إن لم نكن قد وقعنا في أسره بالفعل[٤]، نظام تحكمه حكومة عالمية، وإن لم يبادر المثقفون والمخلصون بشجاعة وتضحية لصياغة هذا النظام للاستفادة القصوى مما يتيحه من فرص اللقاء والارتقاء، ولاتقاء ما يتمخض عنه من عوار ومظالم[٥]؛ فسيصعب تدارك ذلك كلما نحت أصحاب المصالح ملامح هذا النظام بتفاصيله[٦]. وهو ما يهدد مستقبل البشرية والذي أوشك أن

(١) في عام ٢٠١٥م أعلن الأمين العام للأمم المتحدة عن مبادرة عالمية معنونة بـ "التعليم أولا" وقد عدت هذه المبادرة أن تعزيز (المواطنة العالمية) من أولوياتها.

https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/2015/09/%D9%82%D8%A7%D8%AF%D8%A9

(٢) انظر: تشومسكي: النظام العالمي القديم والجديد، ص ٢٦٣: ٢٦٥.

(٣) فـ "بينما كانت القذائف تمطر سماء بغداد والبصرة، وعلى رءوس الجنود الإلزاميين المختبئين في حفر بائسة في صحراء جنوب العراق، أعلن الرئيس بوش أن الولايات المتحدة ستقود (نظاما عالميا جديدا) تتوحد فيه مختلف الأمم على مبدأ مشترك يهدف إلى تحقيق طموح عالمي لمصلحة البشرية، عماده: السلام، وأركانه: الحرية، وسيادة القانون". السابق، ص١٤.

(٤) يقول تشومسكي: "أصبحت هناك حكومة فعلية للعالم تسعى إلى تلبية مصالح الشركات العابرة للقوميات والمؤسسات المالية التي تعمل بدورها على الهيمنة على اقتصاد العالم". السابق، ص٢٧٩.

(٥) فالأثرة لا حدود لها في ظل هيمنة الدول العظمى على ما دونها من دول: فبدءا من وضع الحدود التي تتيح لها الاستئثار بالثروات الأعظم، ثم تقسيم دول العالم إلى دول غنية ذات أعداد من السكان صغيرة، ودول فقيرة ذات أعداد من السكان كبيرة، فلا تتوفر مقومات الاستقلال والنهضة لا لهؤلاء ولا لهؤلاء. ثم حرمان هذه الدول الضعيفة من: زراعة المحاصيل الاستراتيجية، واستخراج ثرواتها البحرية بحجج متجددة متعددة، وحرمانها من تصنيع كثير مما تملكه من محاصيل وخامات، ثم إجبارها على تصدير منتجاتها غير مصنعة بأزهد الأسعار؛ حتى لا يبقى أمامها لسد كثير من احتياجاتها الحقيقية (والمصطنعة بالخداع أو الإكراه أو الرشوة) سوى الاستيراد من الدول العظمى وبالسعر الذي تحدده الدول العظمى. وهكذا تصبح دول العالم مدانة، أو على الأقل عالة على الدول العظمى؛ وهكذا يتم الإيقاع بها في فخ الاستعمار الجديد. وأخيرا يتم التعامل مع مواطنيها باعتبارهم عالة وقد أغنت عنهم الآلة، وتصوغ حينئذ في حقهم دعوات الإبادة والاكتفاء من البشر بمليار (المليار الذهبي) واعتبار سكان الدول الضعيفة نوعا متدنيا من المخلوقات لا يصلح إلا أن يكون حقلا للتجارب العلمية، ومصدرا لتجارة الأعضاء البشرية، بل مادة معلبة لآكلي اللحوم البشرية؛ فما لا نفع منه يكون النفع فيه!

(٦) "ليس هناك من تجاوز في وصف النظام العالمي قديما وحديثا بأنه نظام قرصنة عالمية منظمة". السابق، ص ١١.

يغدو -إن لم يكن قد غدا بالفعل- بيد أقلية من أصحاب رؤوس الأموال(٧): يخدمهم سياسيون، وتحميهم جيوش، ويهلل لهم إعلاميون، ويسير في ركابهم طامعون وغافلون ومحبطون(٨)!

مدخل إلى الدراسة

١. أهداف الدراسة.

تهدف هذه الدراسة إلى التحرر من المسلمات الفكرية المتعلقة بإشكالية الوطن والمواطنة والوطنية وإعادة النظر إلى هذه الإشكالية من خلال نظرة فلسفية طموحة.

٢. أسئلة الدراسة.

ما الوطن؟ ومن المنوط به تحديد حدود الوطن الجغرافية؟ وما الأساس المقبول في هذا التحديد؟ وما رابطة المواطنة الجديرة بأن تربط بين مجموعة من البشر برباط المواطنة؟ ومتى تكون الدولة الوطنية مأزومة؟ وما الدولة الوطنية المنشودة؟

٣. منهج الدراسة وضوابطها.

لقد اتبعنا في هذه الدراسة عدة مناهج منها: المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والنقدي، والاستنباطي.

٤. تقسيم الدراسة.

تتكون هذه الدراسة من: مقدمة، ومدخل للدراسة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع. وكان المبحث الأول بعنوان: مفهوم الدولة الوطنية، والمبحث الثاني بعنوان: الدولة الوطنية المأزومة، المبحث الثالث بعنوان: الدولة الوطنية المنشودة.

المبحث الأول: مفهوم الدولة الوطنية.

الوطن: مكان وأناس: مكان له حدود، وأناس تجمعهم رابطة وطنية.

ولكي ينشأ الوطن لابد من اتفاقين أساسيين: أحدهما خارجي والآخر داخلي، فالخارجي هو الاتفاق حول حدوده مع حدود الأوطان الأخرى المجاورة، والداخلي هو الاتفاق حول رابطة المواطنة المعتد بها بين أفراده. ونقصد بالمواطنة هنا الصفة التي تمنح للمواطن والتي بموجبها تتحدد واجباته تجاه وطنه وحقوقه فيه.

---

(٧) يقول تشرشل: "يجب أن تؤتمن حكومة للعالم تعبر عن الأمم التي لا ترجو لنفسها أكثر مما بحوزتها....". السابق، ص ١٠. فهو يدعو لحكومة عالمية عنصرية تديرها الدول الغنية فقط.

(٨) يقول نعوم تشومسكي: "إن الرجال الأغنياء يتبعون الحكمة..... التي تقول: (كل شيء لنا ولا شيء للآخرين)، وعادة ما يستخدم هؤلاء سلطة الدولة لتحقيق غاياتهم". السابق، ص١١. ويقول: "السلطة اليوم تتماهى في وسائل الإنتاج وفي التبادل التجاري ووسائل الاتصالات والمواصلات، ومن يملك هذه الوسائل يتحكم في حياة الدولة؛ حتى لو بقيت الأشكال الديمقراطية". السابق، ص١٢٦.. ويقول جون ديوي: "إن السياسة هي ظل المال الذي يخيم على المجتمع". السابق، ص١٢٦.

فمن المنوط به تحديد حدود الوطن الجغرافية؟ وما الأساس المقبول في هذا التحديد؟ حتى الآن لا توجد إجابة شافية على هذين السؤالين! ولما كان تحديد هذه الحدود غير مبرر التبرير الكافي كان التنازع حولها واقعا مرة ومحتملا أخرى، ولعله لا يكاد يوجد قطران متجاوران دون مشكلة ترسيم الحدود بينهما.

أما **الرابطة التي تربط مجموعة من البشر برباط المواطنة**: فهل هي:

- الاشتراك في الانتماء الموروث: العرقي أو اللغوي أو الديني أو الثقافي؟
- أم الاشتراك في المحل الذي عاش فيه الآباء والأجداد وإن اختلفوا عرقيا ودينيا وثقافيا؟
- أم الاشتراك في محل الولادة؟
- أم الاشتراك في المحل الذي يحب الإنسان العيش فيه؟
- أم الاشتراك في المحل الذي يشعر نحوه الإنسان بالعرفان بالجميل لما قدمه ويقدمه له؟
- أم الاشتراك في الوقوع في أسر نظام سياسي معين؟
- أم الاشتراك في ميثاق للإخلاص لمجموعة من المبادئ وتبادل للوعود بتقديم ودعم بعض الالتزامات؟

لا شك أن دستور كل دولة وقوانينها هو الذي يحدد هذه الرابطة[٩]، أما كونها جديرة بالاعتبار أم لا.. فهنا تختلف الآراء:

- فالقول بأن رابطة المواطنة الجديرة بالاعتبار هي **الاشتراك في الانتماء الموروث: العرقي أو اللغوي أو الديني أو الثقافي** وأنه يجب أن يكون لكل أصحاب انتماء وطن يسعهم[١٠] ففيه نظر:

وذلك أن لكل إنسان عدة انتماءات: فمن يتشاركون في الدين قد يختلفون في اللغة، ومن يتشاركون في اللغة قد يختلفون في العرق المظنون...الخ.. ومن ثمة فإن الشعور بوحدوية الانتماء هو شعور زائف يفتت الوطن أيا كان مفهومه واتساعه مرات متتالية عندما يتم تسليط الضوء في كل مرة على انتماء واحد من انتماءات عديدة لازمة لكل جماعة إنسانية. وبهذا يتَبين عدم جدارة هذه الرابطة للمواطنة بالاعتبار، وخطورتها من جهة أخرى.

هذا فضلا عن أن جعل الانتماء العرقي هو رابطة المواطنة يحوّل الانتماء الوطني إلى معطى مفروض، وتصير المواطنة رابطة قرابة أكثر مما هي رابطة سياسية، ومن هنا يبدأ الحديث عن "أهلنا" لا عن "شعبنا". وتحديد الانتماء العرقي مشكل؛ فتحديد النسب إلى الآباء القدامى مسألة يستحيل حسمها علميا؛ فنحن لا نعرف نسبنا كاملا وبشكل مؤكد عبر آلاف السنين، وإن عرفنا جزءا

(٩) يقول أرسطو: "من الذي يسمى مواطنا وماذا يعنى هذا الاسم؟ فتلك مسألة مختلف فيها غالبا وهيهات أن يقع الرأي فيها بالإجماع، ففلان بما هو مواطن في الديمقراطية ينقطع غالبا عن أن يكونه في دولة أوليغرشية". أرسطو: السياسة، الكتاب الثالث، الباب الأول، ص١٩٠.

(١٠) يقول الفارابي في ذلك: "فقوم رأوا أن الاشتراك في الولادة من والد واحد ... [و] الارتباط به... يكون الاجتماع والائتلاف والتحاب، والتوازر على أن يغلبوا غيرهم، وعلى الامتناع من أن يغلبهم غيرهم..... وقوم رأوا أن الارتباط هو بالاشتراك في التناسل.... وهو التصاهر.... وآخرون رأوا أن الارتباط هو بتشابه الخلق والشيم الطبعية، والاشتراك في اللغة واللسان". الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص١٥٤:١٥٥.

يسيرا منه من جهة الآباء فنحن لا نعرف عنه شيئا يذكر من جهة أمهاتنا وجداتنا! فإذا أضفنا إلى ذلك أن نسبنا إلى أمهاتنا وجداتنا لا يتفق، بمعنى أن نسب كل من: أمي، وأم أبي، وأم أمي، وأم جدي، وأم جدتي.... الخ لا يتفق (ليس واحدا، فكل منهن من عائلة مختلفة)، تبين من ثمة استحالة تتبع نسب إنسان من جهة والديه؛ والمنطق العلمي (الجيني) لا يفرق بين نسبنا إلى أمهاتنا ونسبنا إلى آبائنا.

- والقول بأن رابطة المواطنة الجديرة بالاعتبار هي **الاشتراك في المحل الذي عاش فيه الآباء والأجداد وإن اختلفوا عرقيا ودينيا وثقافيا ففيه نظر**:

وذلك أن هذه الرابطة تتعارض مع الاحتمالين القائمين: الأول: أن آدم عليه السلام قد عاش في وطننا وهو ما يعني أن كل أبنائه أي كل البشر من مواطني دولتنا. الثاني: أن آدم عليه السلام لم يعش في بلدنا وهو ما يعني أن جميع مواطني دولتنا أتوا تباعا إليها كمهاجرين، ولا شك أنه لا فرق بين من قدم إلى دولة منذ بضعة أسابيع ومن هاجر إليها منذ بضعة قرون أو أكثر، ولو زعم زاعم أن هناك فرقا فسيعجز عن تحديده، وعن بيان المدة الكافية التي تجعل من المقيم مواطنا كامل المواطنة ومبررات هذه المدة ولماذا لا تكون أقل أو أكثر! وهو ما يوضحه أرسطو بقوله: "في اللغة المستعملة: المواطن هو الفرد المولود لأب مواطن ولأم مواطنة.... [إلا أن] ولادة امرئ لأب مواطن ولأم مواطنة هي شرط لا يمكن عقلا أن يطلب من الساكنين الأول، المؤسسين للمدينة"[١١].

فإذا أضفنا إلى كل ذلك أنه قبل قيام الدولة الوطنية واختراع جوازات السفر والتأشيرات كانت الهجرات البشرية في حركة دائبة لا تكف ولا تمل تَبين عدم جدارة هذه الرابطة للمواطنة بالاعتبار.

- والقول بأن رابطة المواطنة الجديرة بالاعتبار **هي الاشتراك في محل الولادة؟** وأن الوطني لا يحتاج لسبب آخر غير ذلك ليكون موالٍ لوطنه ولمواطني بلد مولده وله اهتمام خاص به؟ فحبه له كحبه لأمه حتى وإن كانت قد ماتت عقب ولادته، أو حبه لأبيه الذي لم يره، أو لأبنائه حتى غير البارين منهم[١٢] ففيه نظر:

وذلك أن هذه الرابطة للمواطنة أشبه بالغريزة البيولوجية.. واعتبار ما هو بيولوجي هنا يضع الإنسان في مرتبة دون الإنساني لا دون السياسي وحسب! ثم إن الحدود السياسية للوطن كثيرا ما تختلف عن حدوده الشعورية، فالإسكندراني الذي لم يذهب قط إلى أسوان، والأسواني الذي لم يذهب قط إلى الإسكندرية هما أبناء وطن واحد سياسيا! وفي نفس الوقت نجد أن بعض مناطق السودان هي أقرب إلى الأسواني في الموقع، ولعلها ترتبط بذكرياته وتثير حنينه أكثر مما ترتبط بعض المناطق في وطنه السياسي، ولعل العادات والتقاليد المشتركة بين الأسواني والسوداني تكون أكثر من تلك التي بينه وبين الإسكندراني! والاشتراك في العادات والتقاليد هو عماد الألفة بين الجماعات الإنسانية، ويجعل الفارابي للرابطة الشعورية بين الجماعات الإنسانية أسبابا عديدة منها "طول التلاقي، ومنها الاشتراك في طعام يؤكل، وشراب يشرب، ومنها الاشتراك في الصنائع، ومنها الاشتراك في شرّ يدهمهم، وخاصة متى كان نوع الشرّ واحدا وتلاقوا، فإن بعضهم يكون سلوة بعض، ومنها الاشتراك

(١١) أرسطو: السابق، ص١٩٢.

(١٢) يقول الجاحظ في ذلك: "من علامة الرشد أن تكون النفس إلى مولدها مشتاقة، وإلى مسقط رأسها توّاقة". الجاحظ: رسائل الجاحظ ٣٨٥/٢.

في لذّة ما، ومنها الاشتراك في الأمكنة التي لا يؤمن فيها أن يحتاج كل واحد إلى الآخر"[١٣]. وبهذا يتَبين عدم جدارة هذه الرابطة للمواطنة بالاعتبار.

- والقول بأن رابطة المواطنة الجديرة بالاعتبار هي **الاشتراك في المحل الذي يحب الإنسان العيش فيه**[١٤] ففيه نظر مهما اختلفت أسباب المحبة: فهناك من يرجعها إلى ما في الوطن من فضائل ولما له من منجزات، وهناك من يرجعها إلى الألفة والحنين للذكريات[١٥]:

فأما حب الوطن لما له من فضائل ومنجزات، فهو لا يمثل رابطة مواطنة جديرة بالاعتبار؛ وذلك أن الفضائل والمنجازات لا تختص بوطن واحد ومن ثمة فهي لا تمثل رابطة مواطنة تمنع اشتراك أصحابها مع غيرهم من مواطني دول أخرى لها نفس الفضائل والمنجزات في رابطة المواطنة!

وأما حب الوطن للألفة والحنين، فهو لا يمثل رابطة مواطنة جديرة بالاعتبار كذلك؛ وذلك أن هذه المشاعر لا تختص بوطن واحد، فالإنسان قد يألف أكثر من وطن ويحن لأكثر من مكان، وقد لا يحن ولا يألف بعض مناطق الوطن المفروض بحدوده السياسية. وقد تنحصر ذكريات الإنسان في وطنه فيما يزعجه: كالخوف والمهانة والفقر....إلخ؛ بل قد يحب الوطن الطامعون فيه والراغبون في الاستئثار بخيراته؛ وبهذا يتَبين عدم جدارة هذه الرابطة للمواطنة بالاعتبار.

- والقول بأن رابطة المواطنة الجديرة بالاعتبار هي **الاشتراك في المحل الذي يشعر نحوه الإنسان بالامتنان والعرفان بالجميل لما قدمه ويقدمه له؛ حيث تشكل تاريخه، وبه حاضره، ويتشكل فيه مستقبله**[١٦] ففيه نظر:

---

(١٣) الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ١٥٦.

(١٤) يقول فولتير في ذلك: "كان أول من كتب أن الوطن هو المكان الذي يشعر فيه المرء بالراحة هو –على ما أعتقد– يوريبيدوس في مسرحيته (فايتون)؛ لكن أول إنسان غادر محل ميلاده سعيا إلى راحته في مكان آخر قالها قبله". فولتير: قاموس فولتير الفلسفي، ص١٣٦.

(١٥) وللجاحظ رسالة بعنوان (رسالة في الحنين إلى الأوطان) استفاض فيها في ذكر أقوال ومواقف عبر فيها أصحابها عن حنينهم لأوطانهم وحبهم لها لذكرياتهم بها. انظر: الجاحظ: رسائل الجاحظ، رسالة في الحنين إلى الأوطان، ص ٣٧٩ : ٤١٢ .

ويرجع ابن الرومي كذلك سبب محبة الأوطان إلى الألفة والحنين للذكريات، فيقول عن وطنه:

فقد ألِفَتْهُ النفسُ حتَّى كأنه *** لها جسدٌ إن بانَ غودِرْتُ هالكا

وحَبّبَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ *** مآربُ قضّاها الشبابُ هنالكا

إذا ذَكَروا أوطانهم ذكَّرتهمُ *** عهودَ الصِّبا فيها فَحنُّوا لذالكا

ابن الرومي: ديوان ابن الرومي ١٤٠/٣

(١٦) وربما يكون الامتنان هو الرابطة الأكثر شعبيّة للوطنية. يقول الجاحظ في ذلك: "حرمة بلدك عليك مثل حرمة أبويك؛ لأن غذاءك منهما، وغذاءهما منه..... احفظ بلدا رشّحك غذاؤه، وارع حمى أكنّك فناؤه. وأولى البُلدان بصبابتك إليه بلد رضِعت ماءه،

وذلك أن الامتنان شعور ناتج عن واقع المواطنة المنغلق على ذاته، والذي يعوق سهولة التنقل بين بلاد العالم والاستفادة من الأوطان كافة، ومن ثمة يعوق فرصة تحقق الامتنان لما يمكن أن يستحق الامتنان منها، ومن ثمة يكون واقع المواطنة المنغلق هو الذي يخلق مزاياها الموهومة؛ وحال أصحاب هذا الواقع المنغلق كالسجين الذي يشعر بالامتنان لإمداد سجانه له بالغذاء والكساء والدواء! ثم إن الشعور بالامتنان لا يكون مفهوما إلا عندما تُمنح المنافع كهديّة، وليس كعمليّة مقايضة. وجل المنافع التي تصلنا من أوطاننا هي من النوع الأخير؛ فهي فوائد دفعنا مقابلها: (ضرائب، وخدمات تطوعية، وخدمة عسكرية...الخ). وبهذا يتَبين عدم جدارة هذه الرابطة للمواطنة بالاعتبار.

- والقول بأن رابطة المواطنة الجديرة بالاعتبار هي **الاشتراك في الوقوع في أسر نظام سياسي معين، وأن الوطن هو مشروع يصنعه النظام السياسي، ولا يوجد متعينا قبل أن يوجد هذا النظام**، وأن النظام السياسي ككيان مهيمن هو شرط وجود الوطن، وبمقدار ما تمتد هيمنة النظام السياسي ترسم حدود الوطن[١٧] ففيه نظر:

وذلك أن هذه الرابطة أراها تعبر عن واقع مرذول ولا تعبر عن الواقع المنشود؛ فممن يعتبرون أنفسهم وطنيين من لا يدعم (لا يوطن نفسه على) أي نظام سياسي يتسلم السلطة في بلده. وهنا يختلف الواقع المنشود عن الرواية الشعبية للوطنية التي تدمج الأمرين معًا -أعني تدمج الوصف بالوطنية بالتأييد المطلق لمن في سدة الحكم أيا كان[١٨]-؛ فهيمنة نظام سياسي قد لا ترضي كل المحكومين وهو ما نشاهده في الحركات الانفصالية التي ترفض الانخراط تحت مظلة نظام سياسي واحد مع غيرها لسبب أو لآخر، وقد نشاهده مرة أخرى في أنفة أكثر المغلوبين والغالبين من التشارك في رابطة وطنية واحدة معا. وبهذا يتَبين عدم جدارة هذه الرابطة للمواطنة بالاعتبار.

وطعمت= =عذاءه". الجاحظ: السابق ٣٨٥/٢. والترشيح: التربية والتهيئة. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (ر ش ح) ١٥٧/٦. ويقول الجاحظ: "أحق البلدان بنزاعك إليه بلد أمصك حلب رضاعه". السابق ٣٨٦/٢. وفي ذلك يقول ابن الرومي:

ولي وطنٌ آليت ألا أبيعَهُ *** وألا أرى غيري له الدهرَ مالكا

عهْدتُ به شرخَ الشبابِ ونعمةً *** كنعمةِ قومٍ أصبحوا في ظِلالكا

ابن الرومي: السابق ١٤/٣.

(١٧) يقول الفارابي في ذلك: "وآخرون لما رأوا أن المتوحد لا يمكنه أن يقوم بكل ما به إليه حاجة دون أن يكون له مؤازرون ومعاونون يقوم له كل واحد بشيء مما يحتاج إليه، رأوا الاجتماع. فقوم رأوا أن ذلك ينبغي أن يكون بالقهر، ..... [فـ] يقهر [رجل] قوما فيستعبدهم ثم يقهر بهم آخرين فيستعبدهم أيضا.... فإذا اجتمعوا له صيرهم آلات يستعملهم فيما فيه هواه..... وقوم رأوا أن الارتباط هو بالاشتراك في الرئيس الأول الذي جمعهم أولا ودبرهم حتى غلبوا به ونالوا خيرا". الفارابي: السابق، ص ١٥٤ :١٥٥.

ولعلنا نجد في اللغة شفيعا لهذا المعنى: فمن معاني الجذر (و. ط. ن): التهيئة والتمهيد وحمل النفس على الشيء والتقبل. يقول ابن منظور: "توطين النفس على الشيء: كالتمهيد... وطّن نفسه على الشيء وله فتوطنت: حملها عليه فتحملت وذلت له". ابن منظور: السابق، مادة وطن ٢٣٩/١٥. ويستشهد ابن منظور على هذا المعنى بقول كثيّر: "قلت لها يا عز كل مصيبة * إذا وطنت يوما لها النفس ذلت". السابق نفس الموضع.

(١٨) وهو ما عابه أرسطو على هؤلاء منذ مئات السنين. انظر أرسطو: السابق، الكتاب الثالث، الباب الأول، ص١٨٩.

وعليه لا نجد خيارا شافيا مبررا تبريرا كافيا فيما سبق من أطروحات تحاصر مفهوم الوطن وتحصره في منظور ضيق يتنكر لمعانيه اللغوية المتعددة! وهنا يمكننا تشبيه الوطن بكائن هلامي لا يُعرف رأسه من ذنبه، ولا نستطيع التمييز بين المواطن الممسك برأس الوطن من المواطن الممسك بذنبه.

فالوَطَنُ لغة: يمكن أن يضيق حتى لا يتعدى موضع جلوس الإنسان ومن ذلك ما روي في الحديث عن النبي ρ أنه نهى عن أَنْ يُوَطِّنَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ(١٩) قيل: معناه أَن يألف الرجل مكانا معلوما من المسجد لا يصلي إلا فيه.

"وقد يفسر الموطن بالوقت"(٢٠).

وأحيانا يتسع المفهوم قليلا في المكان ويضيق في الزمان عندما يشير إلى مشهد واقعة معينة لها زمان ومكان كما في قوله تعالى: "لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ"(٢١).

ويتسع مفهوم الوطن في المكان أحيان أخرى دون أن يتعلق بالزمان ليشمل "المَنْزِلُ تقيم به"(٢٢). أو "مَحَلُّ الْإِنْسَانِ"(٢٣) تقول العرب: "وَطَنَ بالمكان وأَوْطَنَ أَقام"(٢٤) دون اعتبار لمدة الإقامة. "وأوطان الغنم والبقر: مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها"(٢٥). بصرف النظر عن أصل موطنها، ومكان مولدها، ومدة إقامتها في أماكنها التي تأوي إليها، ومحبتها لها.

ويتسع أحيانا أخرى مفهوم الوطن ليشمل بلدة أو عدة بلدات، تضيق مساحتها أو تتسع، أو تضيق في عصر وتتسع في آخر. يقول الفارابي: "وآخرون رأوا أن الارتباط هو بالاشتراك في المنزل، ثم الاشتراك في المساكن، ..... ثم الاشتراك في السكة، ثم الاشتراك في المحلة، ..... ثم الاشتراك في المدينة، ثم الاشتراك في الصقع الذي فيه المدينة"(٢٦).

ولا تتطلب تسمية الأرض بالوطن فترة معينة يقيمها الإنسان فيها: تقول العرب في ذلك: "أَوْطَنَ فلانٌ أَرض كذا وكذا أَي اتخذها محلاً ومُسْكَنا يقيم فيها..... وأوطنت الأرض ووطنتها توطينا واستوطنتها

(١٩) رواه أبو داود في سننه. كتاب الصلاة، باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود.

(٢٠) الكفوي: الكليات، ص٨٢٨.

(٢١) التوبة: ٢٥. ويقول الكفوي في هذا المعنى: "الموطن: كل مقام قام فيه الإنسان لأمر ما فهو موطن له". الكفوي: الكليات، ص ٨٠٣.

(٢٢) ابن منظور: السابق، مادة وطن ٢٣٩/١٥.

(٢٣) ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة وطن ١٢٠/٦.

(٢٤) ابن منظور: السابق، نفس الموضع.

(٢٥) السابق نفس الموضع.

(٢٦) الفارابي: السابق، ص ١٥٥ :١٥٦.

أي اتخذتها وطنا"[٢٧]. ويقول رؤبة بن العجاج: أَوْطَنْتُ وَطْنًا لم يكُنْ من وَطَني لَو لم تَكُنْ عاملَها لم أَسْكُنِ. ويقول ابن بري: كيما ترى أهل العراق أنني أوطنت أرضا لم تكن من وطني[٢٨].

ومن هنا تتعدد الأوطان للإنسان الواحد بقدر تنقله من موطن لآخر[٢٩].

أما القرآن الكريم فلم يستخدم مصطلح "وطن" وإنما استخدم مصطلح "الدار" يقول تعالى " وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ"[٣٠] ويقول: " فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ"[٣١] ويقول: " وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ"[٣٢]. ليؤكد في رأينا على أن وطن الإنسان هو مكان داره التي يسكنها سواء ولد بها أو انتقل إليها، وسواء كانت هي ديار الآباء والأجداد أو لم تكن....الخ. **وقد جمعت السنة النبوية** في بعض أحاديثها بين مصطلحي "الوطن" و"البلاد": "ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم"[٣٣]. ثم جمعت في أحاديث أخرى بين مصطلحي "الوطن" و"الدار": "هي وطني وداري"[٣٤]. وهو ما يشير في رأينا إلى أن بلد الإنسان هو وطنه، ووطنه هو مكان داره التي يسكنها: سواء ولد بها، أم انتقل إليها؛ وسواء كانت هي ديار الآباء والأجداد، أم لم تكن....الخ.

ويبقى تحديد حدود الديار أو البلدان أو الأوطان مفتوحا لا يحده نص إسلامي، أو عقل؛ وإنما يفرضه واقع بطريقة قد تكون مرضية لأهل الديار والأوطان وقد لا تكون.

ومن هنا نقول بأن رابطة المواطنة الجديرة بالاعتبار، بل والجهاد من أجلها هي: (الاشتراك في ميثاق) أو (المواطنة) للإخلاص لمجموعة من المبادئ، وتبادل للوعود بتقديم ودعم بعض الالتزامات.

ومن ثمة تتعين حدود الوطن بحدود الرقعة التي يعيش عليها أعضاء الميثاق، أو المواطنون على الميثاق، فلا تشترط هذه الرابطة للمواطنة أن يرتبط المواطنون معا لا بعرق ولا بدين ولا بلغة ولا بثقافة ولا بتاريخ.... الخ.

---

(٢٧) السابق، نفس الموضع.

(٢٨) انظر: السابق، نفس الموضع.

(٢٩) ومن هنا جعل أبو البقاء الكفوي الأوطان ثلاثة: فيقول: "الوطن الأصلي: مولد الإنسان أو البلد التي تأهل فيها. ووطن الإقامة: هو البلدة أو القرية التي ليس للمسافر فيها أهل ونوى أن يقيم فيه خمسة عشر يوما فصاعدا. ووطن السكنى: هو المكان الذي ينوي المسافر أن يقيم فيه أقل من خمسة عشر يوما". أبو البقاء الكفوي: الكليات ص٩٤٠. ولم يقدم لنا الكفوي برهانا على هذه القسمة وهذه التعريفات للأوطان، لكن هذا الطرح بهذه الطريقة يؤكد على غموض مصطلح "الوطن" وهو ما يعنينا هنا.

(٣٠) الممتحنة:٨.

(٣١) الأعراف: ٧٨.

(٣٢) النساء:٦٦.

(٣٣) حديث ضعيف، رواه أحمد في مسنده، في مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه.

(٣٤) حديث ضعيف، رواه أبو داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في إقطاع الأرضين.

ولعلنا نجد في اللغة شفيعا لهذا المعنى: يقول الزمخشري: "واطنته على الأمر: وافقته"(٣٥). ويقول ابن منظور: "واطنه على الأمر: أضمر فعله معه..... تقول: واطنت فلانا على هذا الأمر إذا جعلتما في أنفسكما أن تفعلاه"(٣٦).

ولعل هذه الرابطة هي التي أشار إليها سقراط حين قال: "وربما استطردت القوانين قائلة... لكل من شاء من الأثينيين..... إن كان لا يرضى بنا، أن يخرج حاملا معه ما يمتلك، ذاهبا حيث يشاء، وما من قانون بيننا يقف عائقا دون أن .... يهاجر إلى مكان آخر يقيم فيه... أما ذلك الذي يبقى معنا.... فإننا نقول على الفور إنه وافق بمحض سلوكه هذا على أن يعمل في المستقبل بحسب ما قد نأمر به نحن"(٣٧). ثم أكد عليها على لسان القوانين بالاستفهام الاستنكاري حين تقول: "فمن ستعجبه مدينة بدون أن تعجبه قوانينها؟"(٣٨).

ثم أكد أرسطو على ذلك بقوله: "لا يكون المرء مواطنا حقيقة إلا بما يمكنه أن يدخل بنصيب في السلطة"(٣٩). وقوله: "إن السيما المميزة للمواطن الحق على الوجه الأتم إنما هي [إمكانية] التمتع بوظائف القاضي والحاكم"(٤٠).

ويؤكد ماركوس أوريليوس(٤١) على هذه الرابطة بقوله: "ما دام الجزء المفكر مشتركا بيننا، فالعقل مشترك أيضا، وهو ما يجعلنا كائنات عاقلة، ومشترك بيننا أيضا الآمر الذي يملي علينا ما نفعل وما لا نفعل. وإذا صح ذلك فبيننا أيضا قانون مشترك؛ ومن ثم فنحن مواطنون نستظل معا بدستور واحد. إذا صح ذلك فالعالم كله كأنه دولة واحدة"(٤٢).

ويشير توما الأكويني إلى هذه الرابطة بقوله: "إن وفاق الشياطين الموجب لإطاعة بعضهم بعضا ليس ناشئا عن تواد بينهم بل عمّا هم مشتركون فيه من الشر الباعث لهم على بغض الناس وممانعة العدل الإلهي فإن من شأن الناس الأشرار أن ينضموا إلى من يرونهم منهم أشد قوة ويخضعوا لهم لغاية إنفاذ شرهم"(٤٣).

---

(٣٥) الزمخشري: أساس البلاغة، مادة (و ط ن) ٣٤٣/٢.

(٣٦) ابن منظور: السابق، مادة وطن ٢٣٩/١٥.

(٣٧) أفلاطون: محاكمة سقراط (... أقريطون) ص١٦٢.

(٣٨) السابق، ص١٦٤.

(٣٩) أرسطو: السابق، الكتاب الثالث، الباب الثالث، ص٢٠٠. ويقول أرسطو: "يتغير [مفهوم] المواطن بالضرورة من دستور إلى آخر. فالمواطن كما حددناه هو على الخصوص مواطن الديمقراطية". السابق، الباب الأول، ص١٩١.

(٤٠) السابق، الكتاب الثالث، الباب الأول، ص١٩٠. وانظر ص١٨٩.

(٤١) امبراطور وفيلسوف روماني (١٢١م- ١٨٠م).

(٤٢) ماركوس أوريليوس، التأملات، الكتاب الرابع، الفقرة (٤)، ص ٥٧.

(٤٣) الأكويني، الخلاصة اللاهوتية المبحث التاسع، الفصل الثاني، ٦١/٣.

ويؤكد الإسلام من خلال دستور المدينة المنورة عمليا على هذه الرابطة حين جاء فيه "هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس.....، وأنه من تبعنا من اليهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا مُتناصر عليهم.....، وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم .....، على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.....، وإن النصر للمظلوم"(٤٤).

ويحكي الفارابي عن كثير من العلماء القول بهذه الرابطة فيقول: "وقوم رأوا أن الارتباط هو بالإيمان والتحالف والتعاهد على ما يعطيه كل إنسان من نفسه، ولا ينافر الباقين ولا يخاذلهم، وتكون أيديهم واحدة في أن يغلبوا غيرهم، وأن يدفعوا عن أنفسهم غلبة غيرهم لهم"(٤٥).

وهو ما ذهب إليه ابن خلدون في مقدمته في الفصل الثامن من الباب الثاني تحت عنوان: "فصل في أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه".. حين جعل العصبية لـ "الولاء والحلف" في معنى العصبية للنسب(٤٦) وبرهن على ذلك بقوله: "إذ نعرة كل واحد على أهل ولائه وحلفه للأنفة التي تلحق النفس من اهتضام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من وجوه النسب؛ وذلك لأجل اللحمة الحاصلة من الولاء مثل لحمة النسب أو قريبا منها"(٤٧).

ويقص فولتير علينا قصة يوضح بها أن وجود الوطن مرهون بوجود هذه الإرادة المشتركة حول الأوضاع المستقبلية، فيقول: "تباهى يوما خبّاز أجير بحب وطنه، وكان قد درس بالكلية ولم يزل حافظا قليلا من عبارات شيشرون. وسأله ذات مرة أحد جيرانه: ماذا تعني بوطنك؟ أهو فرنك؟ أهي القرية التي وُلدت فيها ولم ترها منذ ذلك الوقت؟ أهو الشارع الذي سكن فيه أبوك وأمك اللذان قضيا نحبهما وجعلاك تكتفي بصنع فطائر صغيرة من أجل العيش؟ أهي دار البلدية حيث لن تُصبح أبدا مساعد مدير الشرطة هناك؟ أهي كنيسة سيدتنا العذراء حيث لم تستطع أبدا أن تصبح أحد الجوقة المرنّمين؛ بينما وصل رجل سخيف إلى منصب رئيس الأساقفة وأصبح دوقا يتقاضى دخلا يصل إلى عشرين ألف لويس ذهبي؟ لم يدر الخباز الأجير بم يجيب...! [ويجيب فولتير قائلا:] إن داخل الوطن بصورة ما.... يوجد آلاف الناس بلا وطن(٤٨).

ويشير شوبنهاور إلى هذه الرابطة بقوله: "كل معاشرة تشترط توافقا بين المتعاشرين وإرادات متناغمة"(٤٩).

---

(٤٤) حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص٥٩: ٦٢.

(٤٥) الفارابي: السابق، ص ١٥٥.

(٤٦) انظر ابن خلدون: المقدمة، ص٤٨١.

(٤٧) السابق: نفس الصفحة.

(٤٨) فولتير: السابق، ص ١٣٥.

(٤٩) شوبنهاور: فن العيش الحكيم، ص ١٨٢.

ويشايع رينان هذه الرابطة مضيفا إليها التاريخ المشترك، فيقول: "الأمة هي قبل كل شيء روح، وفكر، وعائلة روحية لها من الماضي الذكريات المشتركة، والأمجاد المشتركة، والفواجع المشتركة أحيانا، لأن الفاجعة تجمع القلوب كما يجمعها المجد. ولها من الحاضر إرادة العيش المشترك، وبتعبير آخر، .... تتكون الأمة .... بالشعور الذي كوّنوه معا عن القضايا الكبرى في الماضي، والتي يودون القيام بها أيضا في المستقبل"(٥٠).

وهذه الرابطة بلورها فلاسفة العقد الاجتماعي في نظرية العقد الاجتماعي (توماس هوبز، جون لوك، جان جاك رسو، وغيرهم)؛ حين قالو بأن انتقال الجماعة الإنسانية من الحالة الطبعية إلى حالة المجتمع السياسي المنظم كان نتيجة عقد اجتماعي اتفق عليه الناس، وإن اختلف مفكرو العقد الاجتماعي في تحديد أطراف العقد والتزاماته.

وكلما زادت الثقة في النفس والرغبة في العدل اتسعت الرؤية لتجعل الوطن أوسع وأوسع ليشمل الميثاق شعوب العالم أجمع:

والدعوة إلى المواطنة العالمية هي دعوة قديمة حمل لواءها بعض فلاسفة اليونان منذ القرن الرابع قبل الميلاد:

فالكلبيون (أو السينيكيون) رأوا أن ماهية الإنسان لا تتضمن علاقة وطنية أو سياسية؛ ومن ثمة كانوا أكثر أهل زمانهم ميلا للإنسانية وأقلهم شعورا بالوطنية(٥١).

ثم جاء الرواقيون فنظروا إلى الناس جميعا باعتبارهم أسرة واحدة، أفرادها شركاء في العقل؛ وفي الآمر الذي يملي عليهم ما يفعلون وما لا يفعلون وهو ما يفضي إلى اشتراكهم في دستور عقلي واحد يهيئهم للفضيلة والاجتماع معا للحياة في مجتمع واحد لا يعرف حدودا ولا فروقا بين أعضائه. يقول ماركوس أوريليوس: "إن الكائن الإنساني وثيق القرابة بالجنس البشري كله، لا قرابة دم أو بذرة [فقط]؛ بل مجتمع عقلي"(٥٢). ويقول: "الكائنات العاقلة كأعضاء الجسد الواحد خلقت للتعاون، ستتبين هذا بوضوح كلما قلت لنفسك إنني عضو في منظومة الكائنات العاقلة"(٥٣). ويقول: "إن رعاية جميع البشر هي أمر تقتضيه طبيعة الإنسان"(٥٤). ويقول: "هنا أو هناك لا فرق، ما دمت حيثما عشت تتخذ العالم كوطن لك"(٥٥). وبذا يحل الإنسان محل المواطن، والوحدة العقلية محل الوحدة السياسية. ومن لا يتفهم

(٥٠) كريسون (أندريه)، رينان: حياته، آثاره، فلسفته، ص٨٨.

(٥١) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٢٣٢.

(٥٢) ماركوس أوريليوس، التأملات، الكتاب الثاني عشر الفقرة (٢٦)، ص ١٦٥.

(٥٣) السابق، الكتاب السابع الفقرة (١٣)، ص ٩٩.

(٥٤) السابق، الكتاب الثالث الفقرة (٤)، ص ٤٨.

(٥٥) السابق، الكتاب العاشر الفقرة (١٥)، ص ١٤٠.

هذا الأمر يصفه ماركوس بالورم على جسم العالم فيقول: "لا تنبتّ عن إخوانك في البشرية فتكون ورما على جسم العالم"(٥٦).

وفي القرن العاشر الميلادي أشار الفارابي إلى هذه المواطنة العالمية في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة" حين قال: "المعمورة الفاضلة، إنما تكون إذا كانت الأمم التي فيها تتعاون على بلوغ السعادة"(٥٧)، وحين قال: "وآخرون قالوا إن التغالب في الموجودات إنما هو بين الأنواع المختلفة، وأما الداخلة تحت نوع واحد فإن النوع هو رابطها الذي لأجله ينبغي أن يتسالم. فالإنسانية للناس هي الرباط؛ فينبغي أن يتسالموا بالإنسانية"(٥٨).

وفي العصور الحديثة دعا الشيوعيون إلى هذه المواطنة العالمية؛ يقول ماركس وإنجلز: "العمال لا وطن لهم؛..... نتيجة: لتطور البرجوازية، [و] لحرية التجارة، [و] للسوق العالمية، [و] للتماثل الذي أوجده الإنتاج الصناعي، ولشروط الحياة الملائمة لذلك، أخذت الحواجز القومية والتناقضات بين الشعوب تزول أكثر فأكثر، وستصبح أكثر زوالا بظهور سلطة البروليتارية، ويشكل نشاط البروليتارية المشترك على الأقل في البلدان المتمدنة شرطا أوليا من شروط تحررها. بقدر ما يقضى على استغلال الإنسان للإنسان، سيقضى على استغلال أمة لأمة، ومع زوال التناحر بين الطبقات داخل نفس الأمة يزول العداء بين الأمم"(٥٩) ثم أكد عليه ماركس وإنجلز في ندائهما الشهير "أيها العمال في جميع البلدان اتحدوا!"(٦٠) وهو النداء الذي درج على ترجمته بـ "يا عمال العالم اتحدوا".

والمواطنة العالمية فكرة حام حولها "كانت" مرة حين قال: "إن شأن الشعوب حين تصير دولا كشأن الأفراد في حال الفطرة (أي الخلو من كل قانون خارجي) يعتدي بعضها على بعض بحكم الجوار(٦١)؛ ولا بد لكل شعب ليضمن أمنه وسلامته أن يطلب إلى الآخر أن يشاركه في نظام شبيه بالدستور المدني الذي يرى فيه كل واحد ضمانا لحقوقه: هذا النظام بمثابة (حلف شعوب) لكنه لن يكون دولة واحدة"(٦٢). ولم يوضح كانت لماذا توقف حلمه عند هذا الحد ولم يرتق ليحلم بحكومة واحدة عالمية بالمواصفات التي يتطلع إليها المواطن العالمي. إلا أن كانت عاد وصرح بالدعوة إلى المواطنة العالمية حين قال: "لما كان سطح الأرض دائريا، فقد استحال على الناس أن ينتشروا في الأرض انتشارا لا حد له، وكان لا بد من أن

(٥٦) السابق، المقدمة، ص٢٤.

(٥٧) الفارابي: السابق، ص ١١٨.

(٥٨) السابق، ص ١٦٤.

(٥٩) ماركس وأنجلز: البيان الشيوعي، ص ١١٦: ١١٧.

(٦٠) السابق، ص ١٥٩.

(٦١) يقول كانت: "إن الحرب ما هي إلا وسيلة تعسة يلجأ إليها المرء مضطرا لإقرار حقه بالقوة وهو في طور الفطرة حيث لا وجود لمحاكم تفصل في الأمور بقوة القانون، وفي هذا الطور لا يقال على أحد الطرفين إنه جائر لأن مثل هذا الوصف يفترض صدور حكم قضائي من قبل". كانت: مشروع للسلام الدائم، ص ٣٣.

(٦٢) السابق، ص ٥١.

يلتقوا وأن يتحملوا مجاورة بعضهم لبعض، إذ الأصل أن الأرض مشاع بينهم وليس لأحد منها أكثر من نصيب غيره"(٦٣).

ثم جاء الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة الأسبق د. بطرس غالي (قبل توليه منصبه المشار إليه) في مؤتمر التعبئة القومية بالإسكندرية عام ١٩٥٩م ليدعو إلى المواطنة العالمية قائلا: "أيها الأخوة، سأكون قد حققت الهدف المتواضع الذي ابتغيته إذا كنت قد وصلت إلى إقناعكم بأنه إلى جانب إيماننا بالقومية العربية يجب أن نؤمن بأن هناك قومية عالمية"(٦٤).

ولا يزال الكوزموبوليتانيون المعاصرون يطرحون أطروحاتهم حول الكوزموبوليتانية(٦٥).

ولعل أولى المحاولات العملية لتحقيق هذه المواطنة العالمية كانت محاولات الإسكندر الأكبر: بالقوة العسكرية مرة، وبالحب والإغراء أخرى(٦٦)، ففضلا عن فتوحات الإسكندر العسكرية، دعا الإسكندر لاختلاط الدماء الشرقية والغربية فـ "أعلن أن كل شرقي يتزوج بغربية، أو غربي يتزوج بشرقية له مكافأة، فاندفع الناس يحققون هذه الفكرة حتى قيل إنه قد تمت في ليلة واحدة عشرة آلاف عقد من هذا النوع، وكان أول هذه العقود هو عقد الإسكندر نفسه على بنت عاهل فارس. ومهما يكن من نصيب هذه الرواية من الصحة، فإن الذي لا ريب فيه هو أن الإسكندر قد خرج على نظرية أستاذه (أرسطو) وحاول هذا المزج محاولة فعلية"(٦٧).

---

(٦٣) السابق، ص ٦٠: ٦١.

(٦٤) غالي: التفاهم العالمي والمنظمات الدولية، محاضرة ألقاها ضمن مؤتمر قادة التعبئة الوطنية بالإسكندرية في أغسطس ١٩٥٩م، ص.٢٥٨.

(٦٥) لعل ديوجين الكلبي هو أول من استخدم هذه اللفظة عندما سئل من أي البلاد أنت؟ فقال: "أنا مواطن عالمي (كوسموبوليتس)".

والكوزموبوليتانية في صورتها المثالية: هي نزعة ترمي إلى اعتبار الإنسانية أسرة واحدة وطنها العالم بأسره وأعضاؤها البشر أجمعين. لا تعترف لا بالإنسان الأعلى ولا بالحدود الجغرافية للأوطان، وتحترم كافة أنواع الاختلافات البشرية: الثقافية والدينية والعرقية، راغبة في تحقيق العدالة بين كافة البشر في كافة المجالات.

ولهذه النزعة الإنسانية أشكال ودرجات مختلفة عبر التاريخ.

ولمزيد من التفصيلات حول الكوزموبوليتانية، انظر: د. هشام بن عبد العزيز العمار: الكوزموبوليتانية: استقراء في المفهوم. د. إيمان الشحات عبد التواب، هالة سعد مطراوي: التحول الحضري نحو الكوزموبوليتانية وعلاقته بالاستبعاد الاجتماعي.

(٦٦) يقول بلوطرخوس: "إن ما مهدت له فتوحات الإسكندر من طريق التاريخ، قد أتمته الفلسفة من طريق العقل". عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، ص١٧٣.

(٦٧) غلاب: الفلسفة الإغريقية، ٢٣٢/٢. يؤخذ على أفلاطون وأرسطو في مذهب الأخلاق .... أنهما لم يعرفا من روابط الصداقة والعطف إلا ما يكون بين المواطنين من أهل المدينة الواحدة ولم يعمما صفة الإنسانية تعميما تتخطى به حدود المكان والزمان". عثمان أمين: السابق، ص١٧٢. وانظر غلاب: السابق، ٢٣١/٢.

ولعل أولى المدن القديمة التي تحققت فيها هذه المواطنة بدرجة ملموسة كانت مدينة الإسكندرية عندما "سطع كوكب فلسفة الإسكندرية في سماء العالم العقلي، فوجد أنصار هذه الفكرة في عاصمة مصر .... مرعى خصيبا لمبادئهم حيث كانت هذه المدينة أول عاصمة في العهد القديم اجتمعت فيها أجناس مختلفة، وتلاقت فوق أرضها عناصر متباينة، إذ كنت تشاهد فيها المصري آخذا بيد الإغريقي، وترى اليهودي يصادق الفارسي، وتسمع الروماني يتودد إلى السوري...."(٦٨).

إن دعوات المواطنة الضيقة لا تنشأ إلا عند الإحساس بالدونية والخوف من المنافسة مع الآخر سواء كان ذلك على مستوى الساسة أم المواطنين، أو عند طمع الجماعات البشرية التي تجاور الموارد الطبعية المتميزة -من بترول ومعادن وبحار وأنهار... الخ- في الاستئثار بموارد الطبيعة وحرمان كل من يمكن حرمانه منها بوضع حدود للوطن بأي مزعم من المزاعم ليقتصر على أقل عدد من السكان وأكبر قدر من الغنائم، وفي سبيل ذلك تتم رشوة أصحاب القوة والنفوذ العالمي لإقرار هذا الوضع؛ وهو ما يساهم في خلق دول كبيرة فقيرة ودول صغيرة غنية فلا يتحقق للجميع بدرجة أو بأخرى مقومات الدولة من القدرة على الاكتفاء الذاتي والدفاع عن النفس، فيتضرر عامة الشعب سواء في الدول الكبيرة الفقيرة أو في الدول الصغيرة الغنية بدرجة أو بأخرى، ولا يستفيد من هذا الوضع إلا القوى العالمية العظمى وأصحاب المصالح في كلا النوعين من الدول الضعيفة(٦٩). وهذه الأوضاع والأطماع تخلق ولابد: دولا مكتظة بالسكان لا تسعها أرضها، ودولا لا يكفيها طعامها، ودولا محاصرة من جميع الجهات بدول أخرى لا يمكن لمواطنيها الخروج من أرضها أو الدخول إلا بإذن الدول المجاورة(٧٠)؛ ومن هنا تكون الحرب مع الدول المجاورة تمثل توافقا مع الحالة الطبعية الأولى للإنسان. يقول جان جاك رسّو: إن "الأرض إذا كانت واسعة جدا ثقلت حراستها، ونقصت زراعتها، وفاضت غلتها؛ فكان ذلك سبب الحروب الدفاعية .... [و] إذا كانت [الأرض] غير كافية .... كان هذا سبب الحروب الهجومية"(٧١).

ومن ثمة أقول إن الدعوى إلى المواطنة العالمية هو السبيل الوحيد لتحقيق العدالة في اقتسام ثروات الأرض، والاستفادة من قدرات الإنسان ومؤهلاته حيثما وجد بعيدا عن العنصرية والقبلية والعرقية ومصالح الأقلية.

وهيئة الأمم المتحدة لا يمكنها بوضعها الحالي أن تحل محل حكومة العالم الموحدة، وذلك أن: عضويتها ليست إجبارية، وقراراتها غير ملزمة لكل الدول بنفس درجة الإلزام، وتمثيل الدول بها لا يرضي كثيرا من الدول صاحبة العضوية والمتفاوتة بقدر هائل: في عدد سكانها، وفي مساحتها، وفي قوتها الاقتصادية، وقوتها العسكرية، وتقدمها الحضاري، وتأثيرها السياسي.... إلخ، وهو ما يمثل نقطة خلاف حول كيفية تحقيق العدل في التمثيل والتصويت.

---

(٦٨) غلاب: السابق، ٢/٢٣٥.

(٦٩) يقول نعوم تشومسكي: "يحكم الرجال الأغنياء في المجتمعات الغنية ويتنافسون فيما بينهم للفوز بحصة أكبر من الثروة والسلطة ويزيحون بلا رحمة أولئك الذين يقفون في طريقهم، يساعدهم في ذلك الرجال الأغنياء في الدول الجائعة، أما الباقون فيخدمون ويعانون". نعوم تشومسكي: السابق، ص١١.

(٧٠) فحتى المجال الجوي يحتاج إلى إذن لعبوره.

(٧١) رسّو: العقد الاجتماعي، ص٧٤.

المبحث الثاني: الدولة الوطنية المأزومة.

الدولة الوطنية المعاصرة بحكم وجودها لا بسبب نظامها السياسي أيا كان، هي مشروع حرب داخلية وخارجية:

فالحدود السياسية للأوطان كثيرا ما تقف متحدية لمصالح اقتصادية لكيانات أخرى، ولوحدة: القبيلة، والعرق، وأبناء المعتقد الديني...الخ.

هذا فضلا عن تداعيات وجود الحشود العسكرية التي تحشدها الدولة الوطنية على ما تعتبره حدودا مقدسة لها على الدول المجاورة، وأهمها ما يلي:

١. **التأكيد على التمايز والتباعد النفسي** بين دول الجوار مما يضعف فرص التعاون والتكامل بينهم فيخسر الجميع.
٢. **التهديد الدائم بالعدوان؛** يقول كانت: "إن حالة السلام بين أناس يعيشون جنبا إلى جنب ليست حالة فطرية: إذ إن الحالة الفطرية أدنى إلى أن تكون حالة حرب، وهي وإن لم تكن دائما حربا معلنة إلا أنها على الأقل منطوية على تهديد دائم بالعدوان"(٧٢).
٣. **استهلاك الطاقات البشرية، والقدرات الاقتصادية في تسابق تسلح لا ينتهي؛** فالكل خاسر: المنتصر، والمنهزم؛ وكان من الممكن أن تساهم هذه الطاقات وتلك القدرات في تحقيق مزيد من الرقي والرفاهية للجنس البشري. وهو ما يحذر منه تولستوي بقوله: "إن كل زيادة في عدد قوات الجيش لدى إحدى الدول تجبر الدولة المجاورة أن تُزيد من عدد قواتها هي الأخرى بدافع من الوطنية أيضا(٧٣)، وهذا بدوره يجعل الأولى تزيد ثانية من قوتها"(٧٤). وحذر منه "كانت" من قبل في مشروعه للسلام الدائم(٧٥).
٤. **التورط الطبعي في الحروب؛** فمن الطبعي أن تتورط الحشود العسكرية التي تحشدها الدولة الوطنية على ما تعتبره حدودا مقدسة لها بين الفينة والأخرى في حروب؛ فالحرب كما يقول تولستوي: "هي النتيجة الطبعية لتسلح الناس"(٧٦). ويلقي "كانت" مزيدا من الضوء على هذه العبارة فيقول: إن "النفقات التي تخصص ..... [للجيوش] من شأنها آخر الأمر أن تجعل السلام أشد وطأة من الحرب ....، [لذا] فإن الجيوش نفسها تصبح سببا لحروب عدوانية القصد منها التخفيف من تلك الأعباء"(٧٧).
٥. **الانتهاك المتبادل للحقوق الإنسانية للشعوب؛** يقول الفارابي في ذلك: "قالوا: فإذا تميّزت الطوائف بعضها عن بعض بأحد هذه الارتباطات: إما قبيلة عن قبيلة، أو مدينة

(٧٢) كانت: السابق، ص ٣٩.

(٧٣) والوطنية: شعور بالانتماء والحب والولاء للأوطان قد يكون سلبيا وقد يكون إيجابيا.

(٧٤) تولستوي: في العلم والأخلاق والسياسة، ص٢٦.

(٧٥) انظر: كانت: السابق، ص ٢٨.

(٧٦) تولستوي: السابق، ص٣٥.

(٧٧) كانت: السابق، ص ٢٨.

عن مدينة، أو أحلاف عن أحلاف، أو أمة عن أمة.... فينبغي بعد ذلك أن يتغالبوا ويتهارجوا. والأشياء التي يكون عليها التغالب هي: السلامة الكرامة واليسار واللذات وكل ما يوصل به إلى هذه..... وهذه الأشياء هي التي في الطبع، إما في طبع كل إنسان، أو في طبع كل طائفة، وهي تابعة لما عليه طبائع الموجودات الطبعية. فما في الطبع هو العدل. فالعدل إذا التغالب..... فاستعباد القاهر للمقهور هو أيضا من العدل، وأن يفعل المقهور ما هو الأنفع للقاهر هو أيضا عدل. فهذه كلها هي العدل الطبعي وهي الفضيلة"(٧٨). وهو ما يؤكد عليه جان جاك رسو بقوله: الحروب القومية "... تضع ... سفك الدماء الإنسانية في مرتبة الفضائل، وقد تعلم أكثر الناس صلاحا أن يعدوا بين وظائفهم واجب ذبح أمثالهم، وأخيرا رئي أن الناس يتذابحون بالألوف من غير أن يعرفوا السبب، وكان يُقترف من القتل في يوم معركة... [ومن] الفظائع عند الاستيلاء على مدينة واحدة ما هو أكثر مما كان يُقترف في حال الطبيعة -في قرون بأسرها- على جميع وجه الأرض، وهذه هي النتائج الأولى التي تُبصَر من تقسيم النوع البشري إلى مجتمعات شتى، فأُنعد في نظمها"(٧٩).

٦. **انتهاك الحقوق الإنسانية للجنود؛** فأعظم الخاسرين هم الجنود حين يتم التلاعب بهم كمجرد دمى في يد قادة يحركونها كيفما شاءوا. يقول كانت: "إن استئجار الناس لكي يقاتلوا أو يقتلوا معناه فيما يبدو أننا نعاملهم معاملة الآلات المحضة أو الأدوات في يد غيرهم (الدولة) وهو أمر لا يتفق مع حقوق الإنسانية"(٨٠). ويقول تولستوي في ذلك: "الوطنية .... شعور مثير للخزي، ليس فقط لأنه يجعل من الإنسان عبدا، ولكنه يجعله أيضا يشبه ديكا أو ثورا مقاتلا أو حتى مصارعا في الحلبات، وهو ما يحطم قواه وحياته بأكملها من أجل أهداف حكومته لا أهدافه هو. هو أيضا شعور غير أخلاقي؛ لأنه يجعل كل إنسان تحت سلطان الحكومة بدلا من أن يعتبر نفسه ابنا لله كما تعلمنا المسيحية، أو إنسانا حرا كما يخبره عقله، يعتبر نفسه ابنا لأمة بعينها وعبدا لحكومته، ويرتكب أفعالا تناقض عقله وضميره"(٨١).

وكثيرا ما يتذرع مشعلي الحروب الوطنية بـ (الوقائية والاستباقية) وما شابهها من شعارات تتستر على جرائمهم. بل قد يحاول بعضهم التجمل بشعارات كـ (حمل رسالة للإنسانية)(٨٢).

إنَّ الدولة الوطنية التي تدفعنا لتعزّيز مصالح مواطني دولتنا على حساب غيرهم بأية طريقة ممكنة هي دولة غير أخلاقيّة، تناقض أكبر قاعدة في المذهب الأخلاقي والتي تخبرنا بأنّه يجب علينا ألا نفعل

(٧٨) الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص ١٥٧ :١٥٨.

(٧٩) رسّو: أصل التفاوت بين الناس، ص٦٩.

(٨٠) كانت: السابق، ص٢٨. "وليس الأمر كذلك بالنسبة للتدريبات العسكرية التي يقوم بها المواطنون متطوعين من حين إلى حين، ليكفلوا سلامتهم وسلامة وطنهم من عدوان الأجنبي". السابق، ص ٢٩.

(٨١) تولستوي: السابق، ص٣٣.

(٨٢) انظر: تشومسكي: السابق، ص ٧.

بالآخرين ما لا نريدهم أن يفعلوه بنا، وأن نحب لغيرنا ما نحبه لأنفسنا؛ إنها نوع من التحيّز يخالف مطالب العدالة الإنسانية والتضامن الإنساني المشترك. إن قاعدة أن "المصالح العليا للوطن يجب أن تكون فوق المحاكمة الأخلاقية وأننا مع بلدنا سواء أكانت على خطأ أم صواب" لا يمكن أن تكون صحيحة أخلاقيًا. إن الوطنية المأزومة تسعى لبناء المواطن الصالح لا الإنسان الصالح؛ وهو ما نشاهده كثيرا في الفارق بين معاملة المحتل لأبناء وطنه ومعاملته لأبناء الوطن المحتل. يقول الندوي: "لا يمكن لشعب أن يؤمن بالقومية، ثم لا يعتدي، ولا يتطاول، أو لا يريد أن يعتدي ويتطاول، ولا يمقت الآخرين، ولا يزدريهم؛ كما لا يمكن أن يسرف الإنسان في الخمر ثم لا يسكر ولا يهذي"(٨٣). ويقول فولتير في ذلك: "مُحزن أن يكون على المرء غالبا ليكون وطنيا صالحا أن يكون عدوا لبقية البشرية.... واضح أن أي دولة لا تستطيع أن تغنم إلا بخسارة غيرها"(٨٤). وهو ما يؤكد عليه تولستوي بقوله: "إن الوطنية الحقيقية -لا المُتخيَّلة- التي نعرفها جميعا، والتي يرزخ غالبية البشر الآن تحت حملها، والتي تعاني منها الإنسانية بشدة، لا تمثل على الإطلاق رغبة في الخير الروحي لكل شعب، ..... بل هي شعور محدد بتفضيل كل فرد لشعبه أو دولته عن بقية الشعوب والدول الأخرى، ولذلك فإن الرغبة في أن يتمتع هذا الشعب أو هذه الدولة بأكبر قدر من النعم والخيرات والقوة لا يمكن أن تتم إلا بالإضرار بنعم وخيرات الشعوب أو الدول الأخرى، وهذا ما يحدث دائما. من الواضح إذن أن الوطنية شعور ضار وشرير، وتعليم غبي، وذلك بسبب أنه إن اعتبر كل شعب وكل دولة أنفسهما الأفضل من بين بقية الشعوب والدول، فإن جميعهم إذن يرزخون تحت سلطان خرافة غبية وضارة"(٨٥). وقد عبر عن ذلك الشعور المرذول وأكد عليه الشاعر معروف الرصافي في قصيدته "التعصب الوطني للأدب"(٨٦).

يمكن أن يقال هنا: إن أبناء الوطن الواحد تربطهم معا علاقة منافع تبادلية ومن هنا يجب على كل مواطن أن يقدم أبناء وطنه على غيرهم، فهذا ليس فضلا منه؛ بل حق لهم وقد أدوا ما عليهم مقابل ذلك؛ فالعدالة تتطلب منا أن نرد بالمثل. يجب أن نعطي إخواننا المواطنين أولويّة أكثر من هؤلاء الذين هم خارج هذه العلاقة الخاصّة.. وهو أمر متفهم ما لم يكن ذلك على حساب غيرهم؛ يقول أنطونينوس(٨٧): "إن مدينتي هي روما، وبصفتي إنسانا فمدينتي هي الكون، لذا فإن ما هو خير لهاتين المدينتين هو وحده الخير بالنسبة لي"(٨٨). وفي ذلك يقول ماركوس أوريليوس: "العالم وطنك، والبشر إخوتك، وخير البلاد ما حملك"(٨٩). وسبقت محاولة الإجابة على السؤال: من هم أبناء الوطن الواحد؟ أو ما رابطة المواطنة

(٨٣) الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص ١٧٤.

(٨٤) فولتير: السابق، ص ١٣٦.

(٨٥) تولستوي: السابق، ص ١٥: ١٦.

(٨٦) انظر: ديوان معروف الرصافي، ص٢٤٩: ٢٥٠.

(٨٧) هو الإمبراطور أنطونينوس بيوس زوج عمة الإمبراطور ماركوس أوريليوس وأبوه بالتبني.

(٨٨) ماركوس أوريليوس، السابق، الكتاب السادس الفقرة (٤٤)، ص ٩٢.

(٨٩) ماركوس أوريليوس، السابق، المقدمة، ٢٥.

الجديرة بالاعتبار لتحديد من هو المواطن ومن هو غير المواطن؟ ولماذا لا تتسع رابطة المواطنة لتشمل سكان المسكونة؟ وهل تكمن مصلحة شعوب العالم في المواطنة العالمية أم في المواطنات الصغرى؟

إن الدولة الوطنية المأزومة لا تقوم على منطق عقلي أو عدالة إنسانية وإنما تدعم وجودها بما يلي:

- أولا: صناعة ثقافة قطرية متمايزة عن غيرها من الثقافات: بتشجيع اللغة العامية، والآداب والفنون الشعبية، وتعظيم العادات الاجتماعية. ورواية التاريخ بمنهج يجعل للوطن تاريخا خاصا به منفصلا عن غيره وكأن تاريخ المستعمِر ينفصل عن تاريخ المستعمَر! وتاريخ كل منهما ينفصل عن تاريخ ما يجاوره من أوطان تساهم في قوته أو ضعفه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة!
- ثانيا: بلورة التمايز المصنوع بصناعة الرموز والأعلام والأعياد الوطنية.
- ثالثا: رشوة المواطنين عامة بإعطائهم حقوقا على حساب غير المواطنين، ورشوة دعاة الوطنية والمتحمسين لها بالجوائز والمناصب تحت شعار أنهم قد بلغوا من الوعي النهاية، واتصفوا بالولاء(٩٠) فاستحقوا الولاية.
- رابعا: مغالطة العقل وإيهامه بأن في صناعة العداوة مع الشعوب الأخرى فائدة تجنيها الشعوب الصانعة؛ يقول صامويل هنتنجتون: "بالنسبة للشعوب الباحثة عن هوية..... فإن العدو ضروري"(٩١). ويعلل ذلك بقوله: "نحن لا نعرف من نكون إلا عندما نعرف (من ليس نحن)، وذلك يتم غالبا عندما نعرف (نحن ضد من)"(٩٢). ويقول إنجمار كارلسون في ذلك: "لقد أصبح استمرار [فكرة الخطر الخارجي الشامل] .... عنصرا لازما لتقوية الهوية الأوربية التي يعتريها الوهن والضعف"(٩٣). وهو ما يؤكد عليه ديبون(٩٤)على لسان أحد شخوص روايته البحيرة الميتة بقوله: "إن لم نكره ما ليس نحن، فلن يمكننا أن نحب ما هو نحن"(٩٥).
- خامسا: صناعة العداوة مع الشعوب الأخرى بارتكاب كل أنواع الأفعال غير العادلة والقاسية ضد الشعوب الأخرى، ليستثيروا بداخلهم العداوة ضد شعبهم، ثم يستغلون هذه العداوة في استثارة عداوة

(٩٠) و"الولاء للمتعارف عليه يعني انعدام التفكير، بل انعدام الحاجة إلى التفكير، الولاء هو عدم الوعي!". George Orwell, 1984, P.67. ولطالما كان الوصف بالولاء هو المكافأة لمن يتنازل عن حقه في التفكير.

(٩١) صامويل هنتنجتون: صراع الحضارات: ص ٣٧.

(٩٢) السابق، ص ٣٩.

(٩٣) إنجمار كارلسون: الإسلام وأوربا: تعايش أم مجابهة، ص ٢٩. وانظر د. صلاح قنصوة: مقدمة ترجمة كتاب هنتنجتون "صراع الحضارات"، ص ٢٧.

(٩٤) روائي فينيسي نسبة لفينيسيا.

(٩٥) صامويل هنتنجتون: السابق، ص ٣٦. وانظر الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ص١٧٤: ١٧٥.

شعبهم هم ثانية[٩٦]. ومع صرخات الثأر والفخر تتهيج المشاعر وتتغيب العقول وتترسخ الدوغمائية الوطنية.

- سادسا: مخاطبة العقل الباطن والتسلل إلى اللاوعي وتزيين الوطنية له: بإحاطة الأوطان بهالة سحرية قدسية تستحي العقول من النظر إليها[٩٧] فيسخر لذلك الدين فيقال: "حب الأوطان من الإيمان"[٩٨] بل قد يزعم بعض العوام أن ذلك مرويا عن النبي عليه الصلاة والسلام، ولا علاقة بين حب الأوطان والإيمان؛ فمحبي أوطانهم على اختلافهم في رابطة المواطنة المعتبرة لديهم لا ينتمون لنوع واحد من الإيمان، كما تسخر لذلك الأناشيد والأشعار[٩٩] كالنشيد الوطني الذي يقصر حب الوطنيّ على بلاده، ويجعل الوطن غاية مراده! يقول محمد يونس القاضي: (بلادي بلادي بلادي .. لكِ حبي وفؤادي.. مصر يا أم البلاد.. أنتِ غايتي والمراد). وفي هذا الاتجاه الغالي سار شوقي حين قال: (وطَني لَو شغِلتُ بِالخلدِ عَنهُ** نازَعَتني إِلَيهِ في الخلدِ نَفسي)[١٠٠]. وحين جعل الوطن وثنا معبودا فقال: (وجه الكنانةِ ليس يُغضب ربَّكم*** أن تجعلوه كوجهه معبودا... ولُّوا إليه في الدروس وجوهَكم*** وإذا فرغتم، فاعبدوه هُجودا)[١٠١].
- سابعا: إعلان الوصاية على المواطن وحجب كل الآراء المعارضة للعصبية الوطنية؛ يقول د. السيد أبو النجا[١٠٢]: "لا بد إذن ما دام في جمهورنا من لا يستطيع أن يحكم حكما صحيحا على ما يقرأ أن نكون أوصياء عليه. لابد أن نجنبه هذه الصحف وهذه الأقلام التي نرى فيها خطرا على ثقافته وعلى وطنيته"[١٠٣].
- ثامنا: استغلال الطفولة؛ يقول د. حسن الساعاتي: "يقولون إن القومية دين القرن العشرين، نؤمن بها دون تردد أو تشكك؛ لأننا نبدأ في الإيمان بها منذ طفولتنا المبكرة ونلقنها تلقينا. ولذلك كان علينا نحن المربين .....مسؤولية كبرى نحو النشء ونحو الشباب، علينا أن نلهب فيهم الشعور بالقومية. ومن اليسير علينا أن نوجد فيهم أو أن نخلق فيهم الشعور بالقومية؛ لأن ذلك يأتي مبكرا جدا، فالتعلم في

(٩٦) انظر تولستوي: السابق، ص٢٣.

(٩٧) وفي ذلك يقول ابن الزبير: "ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم". الجاحظ: رسائل الجاحظ ٤/ ١١٠.

(٩٨) لم أجده لا بهذه الصيغة ولا بأي صيغة تؤدي نفس المعنى في كتب السنة.

(٩٩) كثيرا ما تنخدع النفس فتظن أن الصياغة اللغوية الجميلة لعبارة تمثل برهانا على معناها. ويشير إلى هذا الوهم سفر الأمثال بقوله "عذوبة المنطق تزيد من قوة الإقناع". ١٦: ٢١. ويقول النبي ﷺ محذرا من ذلك: "إن من البيان لسحرا، أو إن بعض البيان سحر". رواه البخاري في باب "إن من البيان سحرا" من كتاب الطب.

(١٠٠) ديوان أحمد شوقي ٣٥٥/٢.

(١٠١) السابق، ١١٢/١.

(١٠٢) مدير جريدة المصري عام ١٩٤٣م.

(١٠٣) د. أبو النجا: طرائق الدعاية الحديثة التي يستخدمها الاستعمار ووسائل اتقائها، محاضرة ألقاها ضمن مؤتمر قادة التعبئة الوطنية بالإسكندرية في أغسطس ١٩٥٩م، ص٢٧٩.

الصغر كالنقش على الحجر"[١٠٤]. فالوطنية كما يصرح لا تقوم على الحجة والإقناع وإنما تقوم على التلقين في الصغر وخلق الشعور وإلهاب المشاعر!

ومن خلال كل ما سبق يكون العقل الجمعي للمواطنين قد تهيأ ليرى الوطنية كما يقول تولستوي: "شعورا أخلاقيا رفيعا، وإدانتها ليست فقط أمرا غير عقلاني، بل إنها جريمة مكتملة الأركان. أما طبيعة هذه الوطنية ... الطيبة فلا يذكرون عنها شيئا على الإطلاق، أو أنهم بدلا من التوضيح ينطقون بعبارات منمقة طنانة، أو يستبدلون الوطنية بشعور آخر لا يشبه الوطنية في شيء في حقيقة الأمر؛ تلك الوطنية التي نعرفها جيدا، والتي نُعاني منها بقسوة شديدة"[١٠٥].

ولعل أبرز ضحايا هذه **الوطنيات المحدودة** هؤلاء الذين فقدوا أوطانهم ولما يقبلهم وطن جديد[١٠٦] فعاشوا مطاردين من السلطات الوطنية في كل وطن يذهبون إليه؛ معرضين لكل أنواع الاستغلال من المواطنين، فإن أنعمت عليهم سلطة وطنية وتركتهم على أرضها حرمتهم من المزايا التي يتمتع بها غيرهم من المواطنين ولقبتهم بالـ (بدون) وهي لفظة جامعة لكل معاني الفقد، فهم بدون أوطان وبدون حقوق مواطنة[١٠٧]!

المبحث الثالث: الدولة الوطنية المنشودة.

لا يمكن لحكومة واحدة أن تحكم العالم أجمع حكما مباشرا، إن الحكومة العالمية متى وجدت لا تستغني عن تفويض حكومات محلية لها صلاحيات حقيقية للحكم. فالحكومات المحلية ضرورة يفرضها الواقع، وهو ما يستدعي وضع حدود للوطن تنتهي فيها سلطة حكومة محلية لتبدأ سلطة حكومة أخرى مجاورة. ولا إشكال في ذلك، بل هو أمر طبعي شريطة أن يقوم على العدل في اقتسام ثروات الأرض بين سكان الأرض، والتعامل بين الدول على اعتبار أن جميع سكان الأرض متساوون في حق الانتقال

(١٠٤) د. الساعاتي: أسس المجتمع العربي، محاضرة ألقاها ضمن مؤتمر قادة التعبئة الوطنية بالإسكندرية في أغسطس ١٩٥٩م، ص١٥٩.

(١٠٥) تولستوي: السابق، ص ١٣: ١٤.

(١٠٦) فبعض الأنظمة الحاكمة تنهج نهج إسقاط عضوية المواطنة كوسيلة للخلاص من المعارضين. هذا فضلا عن أن الافتقار إلى قواعد موحدة بشأن اكتساب الجنسية وفقدانها أدى في بعض الأحيان إلى انعدام الجنسية: فبعض الدول تمنح حق المواطنة بالمولد على أرضها وبعضها يمنحها بحسب جنسية الأب، فإذا ولد طفل من أبوين من دولة ترى أن منح الجنسية يتبع موضع الميلاد في دولة ترى أن منح الجنسية يتبع جنسية الأب، هنا يفقد هذا المولود جنسية كلا البلدين ويصبح من البدون. وبعض الدول تمنح الجنسية وتسقطها بناء على جنسية الزوج، وبعض الدول لا تتبع هذا القانون؛ فإذا تزوجت امرأة من رجل أجنبي وأسقطت دولتها عنها الجنسية قد لا تمنحها دولة زوجها الجنسية البديلة فتبقى بدون جنسية.

انظر: https://www.britannica.com/search?query=citizenship

(١٠٧) مرَّ مفهوم المواطنة عبر التاريخ، بتطور أفقى سار فى اتجاه توسيع قاعدة المواطنة من الأقلية الأرستقراطية إلى شمول طبقات أخرى تدريجيًا، ورغم كل المواثيق الدولية وإعلانات حقوق الإنسان المعاصرة يظل البدون يمثلون تحديا أمام الإنسانية إلى يومنا هذا.

والإقامة والعمل والمشاركة السياسية في أي مكان يتواجدون فيه على وجه الأرض، دون نظر لدين، أو جنس، أو عرق، أو قومية، أو وطنية...الخ.

وهو ما يؤكد عليه القرآن عندما أمر بالسير في الأرض باعتبارها وطنا لكل إنسان في كثير من الآيات وبأساليب متنوعة كقوله تعالى: "سِيرُوا فِي الْأَرْضِ"(١٠٨) "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ"(١٠٩) "أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ"(١١٠) "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ"(١١١)؛ بل توعد من تقاعس عن السير للبحث عن فرص الحياة الأفضل والتي تمكن الإنسان من أن يؤدي دوره في الخلافة وعمارة الأرض وإصلاحها؛ يقول تعالى في ذلك: "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا"(١١٢). فأسماها "أرض الله" ولم ينسبها لقوم دون غيرهم. وهو ما يؤكد عليه الكتاب المقدس كذلك؛ يقول سفر المزامير: "السَّمَاوَاتُ سَمَاوَاتٌ لِلرَّبِّ، أَمَّا الأَرْضُ فَأَعْطَاهَا لِبَنِي آدَمَ"(١١٣).

وهذا العدل في اقتسام ثروات الأرض بين سكان الأرض يؤكد عليه النبي ρ في نصوص كثيرة مثل قوله: "ثلاث لا يمنعن الماء والكلأ والنار"(١١٤)، وعن عائشة أنها قالت: "يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والملح والنار"(١١٥). وهي عناصر تشمل كل ما هو ضروري للإنسان ولا يمكنه الاستغناء عنه من جهة، ومن جهة أخرى وهي الأهم (لا فضل لأحد في امتلاكه)(١١٦).

ولا شك أن مبدأ أن "العمل هو أساس الملكية" والذي نادى به جون لوك وجان جاك رسّو وغيرهم يدعم مبدأ (المشاركة في ثروات الأرض التي لا فضل لإنسان في وجودها): كالمعادن والبترول والماء والغابات.... الخ. يقول جون لوك: "الأرض وكل ما عليها من المخلوقات الدنيا ملك مشترك بين البشر، إلا أن لكل امرئ حق (امتلاك شخصه) وهو حق لا ينازعه فيه منازع؛ كذلك نتاج كدحه وعمل يديه يمكن إسنادهما إليه وحده. وكل ما ينتزعه من الحال التي أوجدته الطبيعة وتركته عليها، فقد اختلط به جهده وانضاف إليه شيء من ذاته فهو إذن ملك له. إذ لما كان قد انتزع من الحال العامة التي خلفته الطبيعة عليها فقد لحق به من جرّاء عمله شيء يبطل حق الآخرين المشترك بامتلاكه. فهذا (العمل) هو ملك

---

(١٠٨) الأنعام: ١١.

(١٠٩) الحج: ٤٦.

(١١٠) الروم: ٩.

(١١١) الجمعة: ١٠.

(١١٢) النساء: ٩٧.

(١١٣) المزمور١١٥: ١٦.

(١١٤) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ في سننه في كتاب الرهون باب المسلمون شركاء في ثلاث.

(١١٥) السابق نفس الموضع.

(١١٦) ولمزيد من التفصيلات انظر: الشوكاني: نيل الأوطار، كتاب إحياء الموات، باب الناس شركاء في ثلاث ٣٦٦/٥.

العامل الذي لا ينازع فيه، فلا يحق لأي امرئ سواه أن يطالب بما قد اختلط به، متى اختلط به، ولا سيما حيث يوجد منه مقدار كاف لا يختلف عنه جودة يمكن الآخرين أن ينتفعوا به بالاشتراك..... وقد حددت الطبيعة مقدار الملكية تحديدا عادلا إذ جعلته منوطا بمدى عمل الإنسان ومطالب حياته. ولما استحال أن يسخّر المرء أو يتملك كل شيء بجهده الخاص، واستحال أن تستنفذ مطالبه أكثر من جزء ضئيل من خيرات الأرض، استحال أن يعدو رجل على حقوق أقرانه ويكتسب ملكا ما يلحق الضرر جرّائه بجاره: ما دام قد تبقى له نصيب من الرزق بمثل الجودة والاتساع بعد تملك صاحبه لا يقل عن نصيبه ذلك قبل تملكه. وهذا القدر حصر ملكية كل امرئ وقصرها على نسبة ضئيلة ومكّنه من التملك دون الإساءة إلى من عداه"[١١٧]. ويقول جان جاك رسو: "الهلاك يُكتب لكم إذا نسيتم أن الثمرات للجميع وأن الأرض ليست ملكا لأحد"[١١٨]. ويعاود جان جاك رسّو التأكيد على فكرته وتفصيلها بقوله: "لابد من الشروط الآتية لإجازة حق المستولي الأول على أرض ما؛ وهي: أولا: ألا تكون هذه الأرض معمورة بأحد. ثانيا: ألا يستولي الإنسان منها على غير المقدار الضروري لعيشه. ثالثا: ألا تحاز بمظهر فارغ؛ بل بالعمل والحرث، أي بهذا الدليل الوحيد للتملك الذي يجب أن يحترمه الآخرون عند عدم وجود مستندات قانونية"[١١٩].

إن المواطنة كاشتقاقها الصرفي "مفاعلة" أي مشاركة في الفاعلية والمفعولية، بين أطراف أربعة: الحكومة، والمواطن، والعابر، والعالَم. فيكون كل طرف فاعلا في غيره مفعول به من غيره، وهذه المشاركة في الفاعلية والمفعولية تقتضي أن تقوم العلاقة بين هذه الأطراف الأربعة على العدل وما لا ينفك عنه من إحسان.

ومن الطبعي أن يكون لكل إنسان تصوراته الخاصة، ولكل إنسان الحق في أن يحب وأن يعتز بكل ما يشعر بالانتماء له بصرف النظر عن أسباب هذا الشعور ومبرراته، إلا أن هذا الحب وهذا الاعتزاز يجب أن يكون حبا واعتزازا إيجابيًا لا يعوق العدالة الإنسانية، والحق في اقتسام خيرات الأرض بين جميع سكان الأرض، لا هدر فيه لحقوق الآخرين ولا شعور معه بالاستعلاء عليهم أو كراهيتهم، وهذه الوطنية المنشودة المصحوبة بالحنين إلى الديار والأوطان أيا كان مفهومها يشفع لها قول النبي ρ: "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد"[١٢٠]. وقول النبي ρ لمكة المكرمة: "والله إنك، لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلَيَّ، والله لولا أني أُخرِجت منك، ما خرجت"[١٢١].

(١١٧) جون لوك: مقالتان في الحكم المدني، ص ١٥٣: ١٥٨.

(١١٨) رسّو: أصل التفاوت بين الناس، ص٥٧.

(١١٩) رسّو: العقد الاجتماعي، ص٤٥.

(١٢٠) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة، وفي كتاب مناقب الأنصار باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة، وفي كتاب المرضى باب عيادة النساء الرجال، وفي كتاب المرضى باب من دعا برفع الوباء والحمى.

(١٢١) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ في كتاب المناسك باب فضل مكة (حديث رقم: ٣١٠٨).

وعند ظهور تعارض بين الانتماءات البشرية المختلفة يجب عدم التنكر لأي منها وفي نفس الوقت نصرة كل منها الظالم والمظلوم: المظلوم بأخذ الحق له والظالم بأخذ الحق منه لا التنكر له فتلك نصرته وهو ما يبينه النبي ﷺ في قوله: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تأخذ فوق يديه"(١٢٢). والأخوة هنا لم تقيد ومن ثمة تبقى بمعناها العام المطلق من كل قيد أي الأخوة في أي من الانتماءات المختلفة(١٢٣). ويقول تعالى في ذلك: "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا"(١٢٤). فلا فرق بين مواطن وغير مواطن؛ فكل إنسان يعد ممثلا للإنسانية كلها بصرف النظر عن وطنه ودينه وعرقه ولغته وثقافته ....إلخ.

إن الدولة الوطنية المحمودة تسعى لبناء الإنسان الصالح لا المواطن الصالح.

لقد نجحت بعض الدول المعاصرة في بلورة مفهوم للوطنية يمثل الوطنية المحمودة التي تجعل من حب الوطن قيمة تحقق أهدافا إنسانية عظمى لا علاقة لها بالمفاهيم الضيقة للوطنية؛ وهو ما يعبر عنه النشيد الوطني الأسترالي عندما يحث على بذل الجهد والعمل مع إعلاء شأن الحرية والبعد عن العصبية العرقية والقومية والدينية.... الخ من أجل رفعة بلد هو ملك لجميع سكانه (بما فيهم المهاجرين الجدد). يقول النشيد الوطني الأسترالي: "فلنبتهج جميعًا كأستراليين.. لأننا فتيان وأحرار.. لدينا تربة ذهبية وثروة

(١٢٢) رواه البخاري في صحيحه في باب "أعن أخاك ظالما أو مظلوما" من كتاب "المظالم".

(١٢٣) وليس هناك ما يمنع من وصف الكافر بالأخوة من وجهة النظر الإسلامية فكثيرا ما تصف النصوص الإسلامية المخالف في المعتقد بالأخوة، ومن ذلك: قوله تعالى:"كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ". الشعراء ١٠٥: ١٠٦. وقوله تعالى: "كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ". الشعراء ١٢٣: ١٢٤. وقوله تعالى: "كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ". الشعراء ١٤١: ١٤٢. وقوله تعالى:"كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ" الشعراء ١٦٠: ١٦١. وقوله:"وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ" ق: ١٣. بل يطلق النبي ﷺ هذا الوصف حتى على من حق عليه القول وأدخل النار؛ يقول ﷺ: "ما مجادلة أحدكم في الحق يكون له في الدنيا بأشد مجادلة من المؤمنين لربهم في إخوانهم الذين أُدخلوا النار". رواه النَّسائي في باب زيادة الإيمان من كتاب الإيمان، وابن ماجه في باب الإيمان من المقدمة، وأحمد في المسند، في مسند أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه. وهذا رسولنا ﷺ بعد فتح مكة؛ وأهلها يتوجّسون خيفة لما فعلوه به ﷺ وصحبه؛ يسألهم النبي ﷺ قائلا: "يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم؛ قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء". رواه ابن إسحاق في السيرة، وابن هشام: في السيرة النبوية؛ وابن القيم: في زاد المعاد. والطبري في التاريخ، وابن كثير في "البداية والنهاية"، كل في قصة فتح مكة، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة.. فنجده ﷺ هنا يقبل وصف الآخر في المعتقد بالأخوة؛ بل ويقيم ما يترتب على ذلك من حقوق الأخوة: من عفو ومسامحة.

(١٢٤) المائدة: ١٠.

نكدّ من أجلها..... سنكد بقلوبنا وسواعدنا لنجعل من هذا الكمنولث أكثر البلدان شهرة ولنتقاسم مع من جاءوا عبر البحار هذه السهول الشاسعة، ولنتكاتف بكل شجاعة لتتقدم أستراليا الجميلة"[١٢٥].

وختاما أقول:

- أيتها الوطنية الكريمة، كم من الجرائم ترتكب باسمك! فلقد غدت الوطنية ساحة للمزايدة لاستحواذ المزيد من المكاسب الفردية، فما عادت الوطنية شعورا، بل شعارا يرفعه كل من أراد أن يجلب الحمام إلى قفصه دون أقفاص الآخرين.. فالوطنية للفقراء والوطن للأغنياء! وهو ما يعبر عنه الشاعر معروف الرصافي بقوله:

لا يَخدعَنكَ هُتاف القومِ بالوَطَنِ*** فالقومُ في السرِّ غير القومِ في العَلَن

أحْبُولة الدِّين ركَّت من تقادمها*** فاعتاض عنها الورى أحبولة الوطن

فما لهم غير صيد المال من غرضٍ** في اليوم والغد والماضي من الزمن[١٢٦]

- إن الولاء السياسي الجدير بأن يعلو على كل ولاء: ينحصر عند كثيرين ممن يعتبرون أنفسهم وطنيين في (الولاء العمودي) أي الولاء للنظام السياسي للدولة. وينحصر عند آخرين ممن يعتبرون أنفسهم وطنيين في (الولاء الأفقي المحدود) أي الولاء لمصالح المواطنين في دولتهم فقط دون غيرهم. إن المواطنة التي نبشر بها لا ينحصر ولاؤها في جهة ولا تحدها حدود؛ فولاؤها للحق حيثما وجد، وللعدالة الإنسانية التي لا تفرق بين إنسان وآخر.
- الوطن هو عنوان الإنسان[١٢٧] لا هويته، يمكنه تركه والاستيطان في غيره. و"لكل إنسان بموجب الحق الطبعي أن يختار وطنه"[١٢٨]؛ بل إنها لإهانة للإنسان أن يكون حبيس موطن دون جريرة أو إثم.
- لقد تجاوز الفرد طور الفطرة ولم يعد مقبولا لفرد أن يستخدم قوته لإقرار ما يعتبره حقا له في ظل سلطة دولة القانون، ومن هنا ننادي بأن تتجاوز العلاقة بين الشعوب كذلك ومن باب أولى حالة الفطرة التي لم تعد لائقة بعصر القرية الكونية، وأن تنعم البشرية بالعيش في ظل عالم يتواضع على

(125) Australians all let us rejoice, For we are young and free; We've golden soil and wealth for toil, ……. We'll toil with hearts and hands; To make this Commonwealth of ours Renowned of all the lands; For those who've come across the seas We've boundless plains to share; With courage let us all combine to advance Australia fair!

(١٢٦) ديوان معروف الرصافي، ص ٧٦١

(١٢٧) يقول ابن فارس: "الْوَطَنُ: مَحَلُّ الْإِنْسَانِ". ابن فارس: مقاييس اللغة مادة (و ط ن)، ١٢٠/٦.

(١٢٨) فولتير: السابق، ص٤٧.

قانون واحد يفصل بين أفراده[١٢٩] ويعدل بينهم في اقتسام ثروات الأرض[١٣٠] بسلطة عالمية ملزمة، يتسع فيها مفهوم المواطنة (أفقيا) ليشمل كل سكان الأرض و(رأسيا) بتوسيع المشاركة فى صنع القرار السياسى وممارسة السلطة.

- إن قصة العدل والسلام في تاريخ الإنسان قصة طويلة وقصيرة في نفس الآن: طويلة في الزمان فقد بدأت مع وجود أول إنسان واستمرت حتى الآن، وقصيرة في قصتها؛ فلم يحقق فيها الإنسان حتى الآن تقدما مرئيا بالعيان يقصه اللسان؛ إلا أنّا نؤكد في الختام على أنه لا يصح أن يستنتج إنسان من أن فكرة لم تنجح حتى الآن أنها لن تنجح في قادم الزمان[١٣١].
- إن الإنسانية اليوم تقف في مرحلة حاسمة من تاريخ الأرض، مرحلة يتعين على كل الجماعات البشرية رغم اختلافاتها وخلافاتها أن تعي أن الإنسانية تشكل عائلة بشرية واحدة ومجتمع عالمي واحد ذو مصير مشترك، وأن كثيرا من مشكلاتنا اليوم عالمى في تأثيره، ولا ينجع علاجه إلا بإجماع دولي (أزمة الماء والغذاء، الحفاظ على طبقة الأوزون، الارتداد الحراري، الأمراض المعدية، التصحر، البدون، أسلحة الدمار الشامل، سباق التسلح، الجريمة العالمية، الإرهاب،....) وفي ظل غياب الاجماع المُلزم يتعين على البشرية وضع وتطوير استراتيجية عالمية شاملة يكون لها الإلزام الكافي لتحقيق المنافع المرجوة ومعالجة الأخطار المرقوبة.

(١٢٩) يقول كانت: "إن الكف عن الحرب ليس بضمان للسلام، وإذا لم يحصل جار من جاره على هذا الضمان –وهو ما لا يتيسر وقوعه إلا في وضع قانوني– فمن الجائز أن يعامل ذلك الجار معاملة من بينه وبينه عداوة". كانت: السابق، ص ٣٩.

(١٣٠) يقول فولتير: "المساواة هي أكثر الأمور طبعية وأكثرها خيالا جامحا في الوقت ذاته. بسبب أن البشر يُفْرِطون في كل شيء حينما يستطيعون ذلك، أصبح التفاوت مبالغا فيه". فولتير: السابق، ص١١٩.

(١٣١) يقول ماركوس أوريليوس: "لا تتصور أن ما هو صعب عليك تحقيقه هو مستحيل على أي إنسان، بل إذا كان شيء ممكنا للإنسان وملائما لطبيعته فاعتبره أيضا ممكنا لك وداخلا في نطاق قدرتك ومنالك".

ماركوس أوريليوس: السابق، الكتاب السادس، الفقرة (١٩) ص ٨٦.

أهم المصادر والمراجع(١٣٢)

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.
- أحمد شوقي: ديوان أحمد شوقي، د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت.
- الأخطل (غياث بن غوث بن طارقة أبو مالك)، ديوان الأخطل، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.
- أرسطوطاليس، السياسة، ترجمة: أحمد لطفي السيد، ط١، بيروت: منشورات الجمل، ٢٠٠٩م.
- ابن إسحاق (محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي)، السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
- أفلاطون: محاكمة سقراط (محاورات: أوطفرون، الدفاع، أقريطون)، ترجمة وتقديم د. عزت قرني، ط٢، القاهرة: دار قباء ٢٠٠١م
- الأكويني (توما)، الخلاصة اللاهوتية، ترجمة: بولس عواد، د.ط، بيروت: ١٨٦١م.
- الألباني (محمد ناصر الدين)، السلسلة الضعيفة والموضوعة، ط٥، الرياض: مكتبة المعارف، ١٩٩٣م.
- أوريليوس (ماركوس)، التأملات، ترجمة عادل مصطفى، د.ط، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م.
- د. إيمان الشحات عبد التواب، هالة سعد مطراوي: التحول الحضري نحو الكوزموبوليتانية وعلاقته بالاستبعاد الاجتماعي. جامعة كفر الشيخ، كلية الآداب، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية العدد ٢٦، يناير ٢٠٢٢م.
- البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)، صحيح البخاري، د.ط، القاهرة: مطابع الشعب، د.ت.
- تشومسكي (نعوم): النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة د. عاطف معتمد عبد الحميد، ط١، القاهرة: نهضة مصر، ٢٠٠٧م.
- تولستوي (ليف): في العلم والأخلاق والسياسة، ترجمة: يوسف نبيل، ط١، القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع، ٢٠١٩م.
- الجاحظ (عبد السلام محمد هارون)، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م.
- ابن حنبل (أحمد)، مسند أحمد بن حنبل، د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت.
- حميد الله (محمد)، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٦، بيروت: دار النفائس، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

(١٣٢) نظمت المصادر والمراجع فيما يلي حسب الترتيب الألفبائي للاسم الذي اشتهر به المؤلف مع صرف النظر عن (ابن، أبو، ال). وقد استخدمت الرموز التالية للدلالة على غير الموجود من بيانات النشر: د.ط= بدون طبعة. د.م= بدون مكان نشر. د.ن= بدون ناشر. د.ت= بدون تاريخ نشر.

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، ط٢، مكتبة الأسرة، القاهرة ٢٠٠٦م.
- أبو داود (سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني)، سنن أبي داود، تعليق أحمد سعد علي، ط١، القاهرة: طبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٢م.
- الرصافي (معروف)، ديوان معروف الرَّصافي، مراجعة مصطفى الغلاييني، د.ط، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م.
- روسو (جان جاك)، أصل التفاوت بين البشر، ترجمة عادل زعيتر، د.ط، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م.
- روسو (جان جاك)، العقد الاجتماعي، ترجمة عادل زعيتر، د.ط، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٣م.
- ابن الرومي: ديوان ابن الرومي، تحقيق: أحمد حسن بسج، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٢م.
- الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو): أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.
- الساعاتي (د. حسن): أسس المجتمع العربي، محاضرة ألقاها ضمن مؤتمر قادة التعبئة الوطنية بالإسكندرية في أغسطس ١٩٥٩م، منشورات (نقابة المهن التعليمية).
- شوبنهاور (آرثر)، فن العيش الحكيم، ترجمة: عبد الله زارو، ط١، الرباط: دار الأمان، ٢٠١٨م
- الشوكاني (محمد بن علي بن محمد)، نيل الأوطار، ط١، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، القاهرة: دار الحديث، مصر، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الأمم والملوك، د.ط، كربلاء: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- عثمان أمين: الفلسفة الرواقية، د.ط، سلسلة أعلام الفلسفة، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٥م.
- العمار (د. هشام بن عبد العزيز): الكوزموبوليتانية: استقراء في المفهوم. جامعة أسيوط، كلية التجارة، المجلة العلمية لكلية التجارة، العدد ٧٦، ديسمبر ٢٠٢٢م.
- غالي (د. بطرس): التفاهم العالمي والمنظمات الدولية، محاضرة ألقاها ضمن مؤتمر قادة التعبئة الوطنية بالإسكندرية في أغسطس ١٩٥٩م، منشورات (نقابة المهن التعليمية).
- غلاب (د. محمد): الفلسفة الإغريقية، ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو. د.ت.
- الفارابي (أبو نصر): آراء أهل المدينة الفاضلة، تقديم وتعليق: د. ألبير نصري نادر، ط٢، بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٠م.
- ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م.
- فولتير: قاموس فولتير الفلسفي، ترجمة يوسف نبيل، د.ط، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧م.

- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ١٩٩٤م.
- كارلسون (إنجمار)، الإسلام وأوروبا: تعايش أم مجابهة، ط١، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٣م.
- كانت: مشروع للسلام الدائم، ترجمة وتقديم: د. عثمان أمين، ط١، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٢م.
- ابن كثير (أبو الفداء الحافظ بن كثير)، البداية والنهاية، تحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرون، ط٥، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٩م.
- كريسون (أندريه)، رينان: حياته، آثاره، فلسفته؛ ترجمة: ميشال أبي فاضل، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧م.
- الكفوي (أبو البقاء)، الكليات، تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م.
- لوك (جون): مقالتان في الحكم المدني، ترجمة: ماجد فخري، د.ط، بيروت: اللجنة الدولية لترجمة الروائع- الأونسكو ١٩٥٩م.
- ابن ماجه (أبو عبد الله بن يزيد القزويني)، سنن ابن ماجه، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، القاهرة: ط عيسى البابي الحلبي، د.ت.
- ماركس، إنجلز: البيان الشيوعي، ترجمه وقارنه عن الألمانية: العفيف الأخضر، ط١، بيروت- بغداد: منشورات الجمل، مكتبة الفكر الجديد، ٢٠١٥م.
- ابن منظور (محمد بن مُكَرَّم المصري)، لسان العرب، ط١، بيروت: دار صادر، د. ت.
- أبو النجا (د. السيد): طرائق الدعاية الحديثة التي يستخدمها الاستعمار ووسائل اتقائها، محاضرة ألقاها ضمن مؤتمر قادة التعبئة الوطنية بالإسكندرية في أغسطس ١٩٥٩م، منشورات (نقابة المهن التعليمية).
- الندوي (السيد أبو الحسن علي الحسيني): ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط٢، القاهرة: دار الكتاب العربي ١٩٥١م.
- النسائي (أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي)، سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غده، ط٢، بيروت: د. ن، ١٩٨٦م.
- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، د.ط، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د.ت.
- هنتنجتون (صامويل)، صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، تقديم د. صلاح قنصوة، ط٢، القاهرة: شركة سطور، ١٩٩٩م.
- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ط٣، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٣م.
- George Orwell, 1984, M.K,Puplishing Distribution, 2016.
- https://www.britannica.com/search?query=citizenship تم الرجوع له بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٧م
- https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/2015/09/%D9%82%D8%A7%D8%AF%D8%A9 تم الرجوع له بتاريخ ١٧/ ١٢/ ٢٠٢٢

Sources and references in English

- The Holy Quran.
- The Bible.
- Ahmed Shawqi: Diwan Ahmed Shawqi, Beirut: Dar Sader.
- Al-Akhtal (Ghayath ibin Ghouth ibin Tariqa Abu Malik), Diwan Al-Akhtal, edited by: Mahdi Muhammad Nasser Al-Din, 2nd edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1994 AD.
- Aristotle, Politics, translated by: Ahmed Lutfi Al-Sayyid, 1st edition, Beirut: Al-Jamal Publications, 2009 AD.
- Ibn Ishaq (Muhammad ibin Ishaq ibin Yasar al-Muttalabi), The Biography of the Prophet, edited by: Ahmed Farid al-Mazidi, 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2004 AD.
- Plato: The Trial of Socrates (Dialogues: euthyphro, apology, Crito), translated and presented by Dr. Ezzat Qarni, 2nd edition, Cairo: Dar Qubaa, 2001 AD.
- Aquinas (Thomas), Summa Theologiae, translated by: Boulos Awad, Beirut: 1861 AD.
- Al-Albani (Muhammad Nasser al-Din), The Weak and Fabricated Silsila, 5th edition, Riyadh: Al-Ma'rif Library, 1993 AD.
- Aurelius (Marcus), Meditations, translated by Adel Mustafa, United Kingdom: Hindawi Foundation, 2017 AD.
- D. Iman Al-Shahat Abdel Tawab, Hala Saad Matrawi: Urban transformation towards cosmopolitanism and its relationship to social exclusion. Kafrelsheikh University, Faculty of Arts, Journal of Humanitarian and Literary Studies, Issue 26, January 2022.
- Al-Bukhari (Abu Abdullah Muhammad ibin Ismail), Sahih Al-Bukhari, Cairo: Al-Shaab Press.
- Chomsky (Noam): The Old and New World Order, translated by Dr. Atef Motamed Abdel Hamid, 1st edition, Cairo: Nahdet Misr, 2007 AD.
- Tolstoy (Leaf): On Science, Ethics, and Politics, translated by: Youssef Nabil, 1st edition, Cairo: Afaq Publishing and Distribution, 2019 AD.
- Al-Jahiz (Abdul Salam Muhammad Haroun), Letters of Al-Jahiz, edited by: Abd al-Salam Haroun, 1st edition, Beirut: Dar Al-Jeel, 1991 AD.
- Ibn Hanbal (Ahmad), Musnad Ahmad Ibn Hanbal, Beirut: Dar Sader.

- Hamidullah (Muhammad), Collection of Political Documents of the Prophet's Era and the Rightly Guided Caliphate, 6th edition, Beirut: Dar Al-Nafais, 1407 AH, 1987 AD.
- Ibn Khaldun (Abdul Rahman bin Muhammad), Muqadimat Ibn Khaldun, edited by: Dr. Ali Abdel Wahed Wafi, 2nd edition, Family Library, Cairo, 2006 AD.
- Abu Dawud (Suleiman ibin Al-Ash'ath Al-Azdi Al-Sijistani), Sunan Abi Dawud, Commentary by Ahmed Saad Ali, 1st edition, Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Edition, 1952 AD.
- Al-Rusafi (Ma'rouf), Diwan Ma'ruf Al-Rusafi, reviewed by Mustafa Al-Ghalayini, United Kingdom: Hindawi Foundation, 2014 AD.
- Rousseau (Jean-Jacques), The Origin of Inequality among Human Beings, translated by Adel Zuaiter, United Kingdom: Hindawi Foundation, 2013 AD.
- Rousseau (Jean-Jacques), The Social Contract, translated by Adel Zuaiter, United Kingdom: Hindawi Foundation, 2013 AD.
- Ibn al-Rumi: The Diwan of Ibn al-Rumi, edited by: Ahmed Hassan Basaj, 3rd edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2002 AD.
- Al-Zamakhshari (Abu al-Qasim Mahmoud ibin Amr): The Basis of Rhetoric, edited by: Muhammad Basil Uyun al-soud, 1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1998 AD.
- Al-Saati (Dr. Hassan): The Foundations of Arab Society, a lecture he gave at the National Mobilization Leaders Conference in Alexandria in August 1959, publications of the Educational Professions Syndicate.
- Schopenhauer (Arthur), The Art of Wise Living, translated by: Abdullah Zaro, 1st edition, Al Ribat: Dar Al-Aman, 2018 AD.
- Al-Shawkani (Muhammad ibin Ali ibin Muhammad), Nil Al-Awtar, 1st edition, edited by: Essam Al-Din Al-Sababti, Cairo: Dar Al-Hadith, Egypt, 1413 AH - 1993 AD.
- Al-Tabari (Abu Jaafar Muhammad ibin Jarir), History of Nations and Kings, Karbala: Al-Alami Publications Foundation.
- Othman Amin: Stoic Philosophy, Series of Philosophy Figures, Cairo: Authorship, Translation and Publishing Committee Press, 1945 AD.

- Al-Ammar (Dr. Hisham ibin Abdul Aziz): Cosmopolitanism: An extrapolation of the concept. Assiut University, Faculty of Commerce, Scientific Journal of the Faculty of Commerce, Issue 76, December 2022.
- Ghali (Dr. Boutros): Global Understanding and International Organizations, a lecture he gave at the National Mobilization Leaders Conference in Alexandria in August 1959, publications of the Educational Professions Syndicate.
- Ghallab (Dr. Muhammad): Greek Philosophy, 2nd edition, Cairo: Anglo Library.
- Al-Farabi (Abu Nasr): Opinions of the People of the Virtuous City, presented and commented by: Dr. Alber Nasri Nader, 2nd edition, Beirut: Dar Al-Mashreq, 2000 AD.
- Ibn Faris (Ahmad ibn Faris ibn Zakaria al-Qazwini al-Razi), Dictionary of Language Standards, edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Beirut: Dar al-Fikr, 1979 AD.
- Voltaire: Voltaire's Philosophical Dictionary, translated by Youssef Nabil, United Kingdom: Hindawi CIC Foundation, 2017 AD.
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Zad al-Ma'ad fi Huda Khair al-Ibbad, Beirut: Al-Risala Foundation, Kuwait: Al-Manar Islamic Library, 1994 AD.
- Carlson (Ingemar), Islam and Europe: Coexistence or Confrontation, 1st edition, Cairo: Shorouk International Library, 2003 AD.
- Kant: A Project for Permanent Peace, translated and presented by: Dr. Othman Amin, 1st edition, Cairo: Anglo-Egyptian Library, 1952 AD.
- Ibn Kathir (Abu al-Fida al-Hafiz ibn Kathir), The Beginning and the End, edited by Dr. Ahmed Abu Melhem and others, 5th edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1989 AD.
- Cresson (André), Renan: his life, effects, philosophy; Translated by: Michel Abi Fadel, 1st edition, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 1977 AD.
- Al-Kafawi (Abu Al-Baqa), Al-Kulliyyat, edited by: Dr. Adnan Darwish, Muhammad Al-Masry, 2nd edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1993 AD.
- Locke (John): Two Essays on Civil Government, translated by: Majid Fakhri, Beirut: International Committee for the Translation of Masterpieces - UNESCO, 1959 AD.

- Ibn Majah (Abu Abdullah ibin Yazid al-Qazwini), Sunan Ibn Majah, edited and commented by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, Cairo: Issa al-Babi al-Halabi.
- Marx, Engels: The Communist Manifesto, translated and compared from the German: Al-Afif Al-Akhdar, 1st edition, Beirut-Baghdad: Al-Jamal Publications, Maktabet Al fekr Al gadeed,2015 AD.
- Ibn Manzur (Muhammad ibin Mukarram al-Masry), Lisan al-Arab, 1st edition, Beirut: Dar Sader.
- Abu Al-Naga (Dr. Al-Sayed): Modern propaganda methods used by colonialism and means of preventing it, a lecture he gave at the National Mobilization Leaders Conference in Alexandria in August 1959, publications of the Educational Professions Syndicate.
- Al-Nadawi (Al Sayyid Abu Al-Hasan Ali Al-Husseini): What did the world lose due to the decline of Muslims, 2nd edition, Cairo: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1951 AD.
- Al-Nasa'i (Abu Abdul Rahman ibin Shuaib ebin Ali), Sunan Al-Nasa'i, edited by: Abdel Fattah Abu Ghudah, 2nd edition, Beirut, 1986 AD.
- Ibn Hisham, The Biography of the Prophet, edited by: Mustafa al-Saqqa, Ibrahim al-Ibiari, Abd al-Hafiz Shalabi, Cairo: Mustafa al-Babi al-Halabi and Sons Press in Egypt.
- Huntington (Samuel), The Clash of Civilizations, Remaking the World Order, translated by Talaat Al-Shayeb, presented by Dr. Salah Qanswa, 2nd edition, Cairo: Sutour Company, 1999.
- Youssef Karam: History of Greek Philosophy, 3rd edition, Cairo: Authorship, Translation and Publishing Committee, 1953 AD.
- George Orwell, 1984, M.K,Puplishing Distribution, 2016.
- https://www.britannica.com/search?query=citizenship
- https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/2015/09/%D9%82%D8%A7%D8%AF%D8%A9

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Social and Heritage Culture of the Persian Economy in Egyptian Society (The Seashell Craft in Darb Al-Ahmar as an Example)

Ehsan Asmaa
Faculty of Education
ehsanasmaa@yahoo.com

Article History
Received: 14 November 2024, Revised: 28 November 2024
Accepted: 23 January 2024, Published: 30 January 2024
DOI: 10.21608/JSSA.2024.262802.1599

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 2 (2024) Pp.35-64

Abstract:

The creative cultural industries (orange economy) are considered one of the fastest growing industries in the world and have been proven to be a sustainable development option that relies on a unique resource (human creativity).The researcher was specifically interested in one of the forms of the orange economy, which is the seashell industry, and identifying its dimensions.The social, cultural and heritage aspects of this industry. The study contributes to developing a vision for the seashell craft and making use of it to generate income for individuals. The current study attempts to draw attention to the importance of traditional craft industries as a productive economic function that contributes to reducing the phenomena of poverty and unemployment. The study contributes to developing a future vision for the shell craft and making use of it. Including generating income for individuals. The practical importance is represented in trying to identify the challenges facing the seashell craft in light of the modern market's requirements for technological skill and scientific expertise in formulating new frameworks, models and forms and supporting the social, educational and cultural development of the craftsmen category. The researcher benefited from functional constructivism in identifying the structural changes that occurred in the shell industry and identifying the extent of interaction between the shell industry and the economic and social environment in society. The study reached a number of results, the most important of which are: that there are a number of social, cultural and economic factors that confront the ability of The shell industry is able to withstand and continue (the lack of production is linked to the market - the risk of extinction, the high prices of raw materials, the tendency to work on a daily basis, the lack of real government support, the problem of marketing). Social networking sites have protected the shell industry from collapse, and modernization in the form of the product is one of the mechanisms for the survival of the craft in addition to Motivation to learn new. The seashell market has flexibility in production and the ability to produce goods that suit market requirements, which are constantly changing. *The seashell industry is environmentally friendly by not using machines and relying on physical strength and skill, thus not releasing any pollutants into the environment.*

Keywords: **The shell industry - the orange economy - social dimensions - heritage dimensions**

الأبعاد الاجتماعية والتراثية للاقتصاد البرتقالي في المجتمع المصري
(حرفة الصدف بالدرب الأحمر نموذجًا)

أ.م.د/ أسماء محمد نبيل إحسان

أستاذ مساعد بكلية التربية – جامعة عين شمس

ehsanasmaa@yahoo.com

الملخص:

تعد الصناعات الثقافية الإبداعية (الاقتصاد البرتقالي) من أسرع الصناعات نموًا في العالم، وقد ثبت أنها خيار إنمائي مستدام يعتمد على مورد فريد وهو (الإبداع البشري).

وقد اهتمت الباحثة تحديدًا بأحد أشكال الاقتصاد البرتقالي وهو (صناعة الصدف) ومعرفة الأبعاد الاجتماعية والثقافية والتراثية لهذه الصناعة، وتسهم الدراسة في وضع تصور لحرفة الصدف والاستفادة منها في تحقيق دخل للأفراد، وتحاول الدراسة الراهنة لفت الانتباه إلى أهمية الصناعات الحرفية التقليدية بوصفها وظيفة اقتصادية إنتاجية تسهم في الحد من ظاهرتَي الفقر والبطالة. وتسهم الدراسة في وضع تصور مستقبلي لحرفة الصدف والاستفادة منها في تحقيق دخل للأفراد.

وتتمثل الأهمية التطبيقية في محاولة الوقوف على التحديات التي تواجه حرفة الصدف في ضوء متطلبات السوق الحديثة من مهارة تكنولوجية وخبرة علمية في صياغة أطر ونماذج وأشكال مستحدثة، وتدعيم التنمية الاجتماعية والتعليمية والثقافية لفئة الحرفيين. وقد أفادت الباحثة من البنائي الوظيفي في الوقوف على التغيرات البنائية التي طرأت على صناعة الصدف والتعرف على مدى التفاعل بين صناعة الصدف والبيئة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها: أن ثمة جملة من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تواجه قدرة صناعة الصدف على الصمود والاستمرار وهي: (ارتباط نقص الإنتاج بالسوق، وخطر الاندثار وارتفاع أسعار المواد الخام والاتجاه للعمل باليومية، وعدم وجود دعم حكومي حقيقي، ومشكلة التسويق). وقد حمت مواقع التواصل الاجتماعي صناعة الصدف من الانهيار، ويعد التحديث في شكل المنتج أحد ميكانيزمات بقاء الحرفة بالإضافة إلى الدافعية لتعلم الجديد، وامتلاك سوق الصدف المرونةَ في الإنتاج، والقدرة على إنتاج سلع تتناسب مع متطلبات السوق التي تتغير باستمرار. إن صناعة الصدف تعد صناعةً صديقةً للبيئة بعدم استعمالها للآلات واعتمادها على القوة البدنية والمهارة، بما يمنع إفراز أي ملوثات للبيئة.

الكلمات المفتاحية: صناعة الصدف - الاقتصاد البرتقالي - الأبعاد الاجتماعية - الأبعاد التراثية.

مقدمة الدراسة:

مع الانفتاح العالمي والغزو التقني في مختلف المجالات كان لا بد من التركيز على هويتنا الحضارية المتميزة في كل مجال، والسعي بكل قوة لحماية تراثنا التقليدي وتطويره وضمان استمراريته؛ حفاظًا على تقاليدنا وعادتنا بين الحضارات والأمم.

تسهم الصناعات الإبداعية (الاقتصاد البرتقالي) في إنشاء فرص للفرد والمجتمع، وتحقيق مكاسب وفوائد اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية، كما تساعد الصناعات الإبداعية على التنمية المحلية وتخلق التنافس؛ مما يؤدي إلى تحسين مستوى معيشة الأفراد والمحافظة على حق الأجيال القادمة في الثروات. (علملوي، مصطفى، ٢٠١٩: ص٣٧)

موضوع الدراسة:

ومن شأن تدعيم الصناعات الإبداعية تحصينُ الأجيال الجديدة بنظام من القيم الأخلاقية، التي تعبر عن أصالة الشعب وعاداته وتقاليده في مختلف مجالات العمل والإنتاج وبشكل خاص في مجال الصناعات الحرفية التقليدية، إضافةً إلى حماية الأمن الثقافي والحفاظ على الهوية الثقافية والتراث الشعبي في عالم يتعولم بسرعة، فالتراث الثقافي يعد الحاضن الأمين للخبرات المادية والقيم والمبادئ الروحية والأخلاقية (خزعبلي، ٢٠١٩: ص٢٠٤).

وقد أطلق صندوق التنمية الثقافية التابع لوزارة الثقافة المصرية مبادرة (صنايعية مصر) قبل عامين؛ بهدف إعادة الحرف التقليدية والتراثية إلى دائرة الضوء والعمل على تأهيل جيل جديد من الصنايعية، وفى مصر عشرات الحرف التراثية المعرضة لدرجات متفاوتة من الاندثار على سبيل المثال لا الحصر (الخيامية والفخار والتلي والكليم والبردي والصدف وغيرها) (سجدى وخيري وآخرون، ٢٠٢١).

وقد حددت موسوعة الحرف التقليدية في مصر التي أصدرتها جمعية (أصالة) نقاطا مهمة في دراسة الحرفة:

- التعريف بالحرفة.
- التطور التاريخي.
- أشكال الممارسات الحرفية غير المكتوبة (الجماعة -العائلة).
- أنواع الخامات والشكل الفني.
- الأدوات والآلات المستخدمة.
- المراحل التقنية.
- الركائز الثقافية والقيمة الجمالية. (رضوان، ٢٠٠٨: ص١٣)

وقد اهتمت المنظمات الدولية والإقليمية كالمنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو والمنظمة الإسلامية (الإسيسكو) والمنظمة العربية (الألكسو)- بهذه الصناعات والحرف تعبيرًا عن الاهتمام العالمي المتزايد بها.

وقدد حددت أهميتها في أربعة أبعاد أساسية:

١- البعد التاريخي: بوصفها محصلة التفاعل التاريخي للحضارات والأقوام.
٢- البعد الثقافي: بوصفها انعكاسًا للمكون الثقافي والروحي والحضاري للشعب بمختلف مؤثراته.
٣- البعد الاجتماعي: بوصفها مهنًا متوارثة تتجاوز عمل الفرد إلى الأسرة ذكورًا وإناثًا وارتبط قسم منها بأسر معينة، كما يمكن أن يشترك بها كبار السن والمعاقون وهم في مساكنهم.
٤- البعد الاقتصادي: تعد بعض الحرف مصدرا للدخل لدى المجتمعات القروية أو الصحراوية وتوفر فرصًا لراغبي العمل في هذا القطاع، كما يمكن أن تحقق عوائد وقيمة مضافة عالية إذا رُبِطَت بالقطاع السياحي ورُوِّجَ لها من خلاله. (عوض، ٢٠١١).

هناك اهتمام في رؤية مصر ٢٠٣٠ بالصناعات الثقافية، فقد نص الهدف الأول في محور الثقافة على (دعم الصناعات الثقافية بوصفها مصدر قوة للاقتصاد، أي تمكين الصناعات الثقافية لتصبح مصدر قوة لتحقيق التنمية والقيمة المضافة للاقتصاد المصري بما يجعلها أساسًا لقوة مصر الناعمة إقليميا ودوليًا. (جندل، عبد الرحمن وآخرون). وبالتأكيد فإن الاقتصاد البرتقالي -صناعة الصدف نموذجًا- مصدر مهم من مصادر إثراء الدخل القومي للمجتمع، وبالتالي هو شكل من أشكال الاعتزاز بالنتاج الوطني وزيادة الدخل القومي.

إشكالية الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها:

حسب منظمة اليونسكو تعد الصناعات الثقافية والإبداعية من أسرع الصناعات نموًا في العالم وقد ثبت أنها خيار إنمائي مستدام يعتمد على مورد فريد ومتجدد وهو الإبداع البشري. وقد أولت استراتيجية التنمية المستدامة (رؤية مصر٢٠٣٠) اهتمامًا واضحًا بالصناعات الثقافية، وقد نص الهدف الأول في محور الثقافة على دعم الصناعات الثقافية بوصفها مصدر قوة للاقتصاد.

إن المهمة الأساسية الملقاة على عاتق مجتمعنا هي توفير الشروط الملائمة لقيام صناعات إبداعية ثقافية قوية، والسعي إلى تشجيع الصناعات القائمة بالفعل والعمل على تدعيم وحل مشكلاتها والسير في اتجاه إنشاء مواقع جديدة حكومية أو خاصة أو أهلية أو مشتركة، واقعيةً أو افتراضيةً، فكل موقع جديد إضافةٌ إلى قوتنا الثقافية ولقدرتنا على المنافسة، فكلما تعددت مواقع الإنتاج وتنوعت واختلفت ازدادت الحياة الثقافية ثراءً وتحول الإنتاج الثقافي إلى ميزة تنافسية تضيف للاقتصاد القومي وتسهم في التنمية المستدامة.(عبد المطلب، ٢٠٢١: ص٢٥)

وسوف تركز الباحثة على أحد أشكال الاقتصاد البرتقالي (صناعة الصدف نموذجًا) بوصفها مصدرا مهما من مصادر إثراء الدخل القومي للمجتمع، وبالتالي هو شكل من أشكال الاعتزاز بالنتاج

الوطني وزيادة الدخل القومي، وتتمثل إشكالية الدراسة في التعرف على أهم التحديات التي تواجه صناعة الصدف بوصفها أحد أشكال الاقتصاد البرتقالي، وكيفية التغلب عليها لتحقيق التنمية.

أهداف الدراسة:

١-التعرف على الأبعاد الاجتماعية للاقتصاد البرتقالي.
٢-التعرف على الأبعاد التراثية للاقتصاد البرتقالي.
٣- التعرف على الأبعاد الأيكولوجية للاقتصاد البرتقالي.

تساؤلات الدراسة:

ويتمثل التساؤل الرئيسي للدراسة في معرفة أهم التحديات التي تواجه حرفة الصدف في ضوء متطلبات السوق الحديثة من مهارة تكنولوجية وخبرة علمية في صياغة أطر ونماذج وأشكال مستحدثة. وينبثق عنه عدد من التساؤلات الفرعية:

١- ما الأبعاد الاجتماعية للاقتصاد البرتقالي؟
٢- ما الأبعاد التراثية للاقتصاد البرتقالي؟
٣- ما الأبعاد الأيكولوجية للاقتصاد البرتقالي؟

أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية:

في عالم تهيمن عليه الثقافة الاستهلاكية الجاهزة والمعلبة في قوالب التسلية والدغدغة الحسية والمغذية للسطحية والوصولية والساعية للتوحيد القياسي لأذواق الشعوب في موسيقاها وغنائها ورقصاتها وفنونها التشكيلية وفي ملبسها ومأكلها ووسائل حياتها اليومية وأنماط تفكيرها والمواجهة عبر وسائل الإعلام والاتصال الحديثة من مراكز العولمة الغربية إلى الدول والشعوب النامية بما وراءها من إرث حضاري عريق- تتراجع ملامح الثقافة الوطنية عمومًا والشعبية خصوصًا لدى هذه الشعوب، وتتحول فنونها التي عاشت آلاف السنين في وجدان أبنائها بوصفها قوة معنوية محركة، ووعاء لقيمهم ومظهر لحضارتهم إلى أثر من آثار الماضي مكانه في أحسن الأحوال بالمتاحف والمحميات الثقافية، بوصفها ذكرى عفا عليها الزمن، فيحمل كل منتج من الحرف التقليدية في مصر تاريخًا عريقًا من القيم الحضارية والدلالات الرمزية، ومن ثَمَّ فإن اندثارها أو انزواءها -كما نراها اليوم- يعكس حالة من التجريف الثقافي لهوية الأمة المصرية، ومن الخلخلة للبنية الحضارية الممتدة للمصريين عبر الزمن (نجيب، ٢٠٢١).

فقد كانت هذه الهوية الثقافية أحد أهم العوامل في تماسك الأمة ووحدتها واستمراراها في مواجهة كل عوامل الاستبداد والفقر والتخلف. وكانت كذلك أحد أهم عوامل المقاومة للتبعية الثقافية للغزاة والتفتيت العنصري والفئوي والطبقي لأبناء الوطن عبر التاريخ. وتأتي الدراسة بوصفها محاولة للوقوف على واقع صناعة الصدف في أحد المجتمعات المحلية التاريخية ذات الأهمية الأثرية كما اهتمت بدراسة

ملامح الثبات والتغير في هذه الصناعة. وتسهم الدراسة في وضع تصور لحرفة الصدف والاستفادة منها في تحقيق دخل للأفراد.

الأهمية التطبيقية:

تتمثل الأهمية التطبيقية في محاولة الإسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، من خلال دعم أحد أهم أشكال الاقتصاد البرتقالي -صناعة الصدف نموذجًا-، وتفعيل دورها والوصول إلى بعض التوصيات والمقترحات التي تفيد المسؤولين لرصد المشكلات والتغلب على التحديات التي تواجهها في إطار اهتمام الدولة بالنهوض بالصناعات التراثية بوصفها أحد أشكال الاقتصاد البرتقالي.

وقد تفيد نتائج الدراسة في البحث عن طرق جديدة ومبتكرة لفتح أسواق واستثمارات جديدة لصناعة الصدف بوصفها أوجه الدخل القومي وتنشيط السياحة ودعم التنمية الاجتماعية والتعليمية والثقافية لفئة الحرفيين.

مفاهيم الدراسة:

مفهوم الأبعاد الثقافية:

تمثل المنتجات البشرية التي تخدم قيما بهدف تحقيق أغراض معينة (عودة، ١٩٨٣: ٣٨٩)

التعريف الاجرائى:

تقصد الباحثة إجرائيًا بمفهوم الأبعاد الاجتماعية والثقافية والتراثية لحرفة الصدف:

الخصائص التي تميز حرف الصدف وهي لا تقتصر على الظروف المادية الملموسة فقط، بل تشمل -أيضًا- الكشف عن الجوانب الاجتماعية والجوانب الثقافية (الأفكار السائدة والثقافة والمعتقدات) لحرفة الصدف.

الاقتصاد البرتقالي:

يشير إلى الأنشطة الاقتصادية التي تجمع بين الموهبة والإبداع والتكنولوجيا والثقافة، ويتم فيها تحويل الأفكار إلى سلع وخدمات ثقافية تأتى عوائدها من خلال صوت الملكية الفكرية والحقوق، حيث يشمل الاقتصاد الإبداعي أو البرتقالي الثروةَ الهائلة التي تتكون من اجتماع المواهب وحقوق الملكية الفكرية والتراث الثقافي، وبهذا المعنى فإن المصطلح يعد تطورا لمفهوم الصناعات الثقافية أو الصناعات الإبداعية.

إن الاقتصاد البرتقالي أو الإبداعي يجمع قطاعات مختلفة من الاقتصاد، ووفقًا لليونسكو يتمثل هدفها الرئيسي في تسويق الأنشطة والخدمات والمنتجات، أو النشر أو الاستنساخ أو الإنتاج الذي يحتوي على محتوى تراثي أو فني أو ثقافي (أبو غازي، ٢٠٢١: ص٥).

ويرجع ظهور مصطلح الاقتصاد البرتقالي على الساحة لأول مرة إلى سنوات قليلة مضت عندما أصدر الكولومبيان (فيلبي لويتراجو وإيفان يستربيو) كتابا أو دليل عمل يحمل عنوان (الاقتصاد البرتقالي فرصة لا نهائية) وقد اختار المؤلفان اللون البرتقالي للتعبير عن الاقتصاد الإبداعي لأن اللون البرتقالي يرتبط بالثقافة مع الإبداع والهوية. (إبراهيم، ٢٠٢٠: ص٢٠٩).

فالاقتصاد البرتقالي هو مجموعة الأنشطة الاقتصادية التي تجمع بين الموهبة والإبداع والتكنولوجيا والثقافة. أي تحويل الأفكار إلى سلع وخدمات ثقافية ويضم المصطلح بمعناه الشامل جميع الديناميات المرتبطة بالأنشطة الثقافية (عبد المطلب، ص٢٥).

المفهوم الإجرائي للاقتصاد البرتقالي:

وتقصد الباحثة بالاقتصاد البرتقالي تحديدًا صناعةَ الصدف، ومن الممكن تحقيق مكاسب رائعة من الاهتمام بصناعة الصدف، بالإضافة إلى ما تعكسه من جوانب للهوية الوطنية، والوقوف على التحديات التي تواجه حرفة الصدف في ضوء متطلبات السوق الحديثة من مهارة تكنولوجية، وخبرة علمية في صياغة أطر ونماذج وأشكال مستحدثة.

الإطار النظري للدراسة:

النظرية البنائية الوظيفية:

يشير المنظور الوظيفي إلى أن المجتمع نسق يتألف من مجموعة من العناصر المتداخلة التي يؤثر كل منها في الآخر من ناحية وفي المجتمع بشكل عام من ناحية أخرى، وهو من أهم القضايا التي سوف تستفيد الباحثة منه في الوقوف على التغيرات البنائية التي طرأت على صناعة الصدف والتعرف على مدى التفاعل بين صناعة الصدف والبيئة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، يجمع رواد الوظيفية على افتراضات أساسية تكون في جملتها الإطار العام لنظرية البنائية الوظيفية:

١- النظر إلى المجتمع على أنه نظام يتكون من عناصر مترابطة.
٢- يتجه هذا المجتمع في حركته نحو التوازن، ومجموع عناصره تضمن استمرار ذلك، بحيث إنه عندما يحدث أي خلل في هذا التوازن وتعمل كل عناصر النظام والأنشطة المتكررة تقوم بدورها في المحافظة على استقرار النظام. (عمر، ١٩٩٩: ص١٥٢).

ووفقًا للمنظور الوظيفي سوف تقوم الباحثة بالتعامل مع الحرفة والصناعة الشعبية من زاوية وظيفتها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفنية. (سرحان، ٢٠١١).

الدراسات السابقة:

المحور الأول: دراسات تناولت الصناعات الثقافية وعلاقتها بالتنمية المستدامة:

١- دراسة (ياسر هاشم) (هاشم،٢٠٢٠، ١٠١: ١٢٩):

دراسة عن دور الصناعات الحرفية في استدامة التنمية في البيئات التراثية، مدينة زبيد التاريخية، دراسة حالة، وقد تبنى البحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى أن الصناعات الحرفية في مدينة زبيد تسهم في تحقيق التنمية الاجتماعية من خلال عمل أفراد المجتمع نساءً ورجالًا بهذه الحرف، وحل كثير من المشاكل كالفقر والبطالة التي يعاني منها المجتمع. وقد استطاعت المنتجات الحرفية في مدينة زبيد المنافسة في الأسواق الدولية وهو ما يؤكد قدرتها على رفع الدخل بالعملات الصعبة في حال توفرت أدوات التسويق الأمثل لها، وخطط الإنتاج والدعم للمشروعات الحرفية في المدينة، ومن أهم التحديات التي تواجهها: عدم وجود مراكز تساعد الحرفيين على تسويق منتجاتهم المحلية، وعدم الاهتمام الكافي من جهات التمويل المحلي والأجنبي بالصناعات الحرفية، وهجرة العاملين في الصناعات الحرفية إلى مجالات عمل أخرى، وضعف أداء المؤسسات المساندة الحكومية والخاصة على صعيد دعم قطاع الصناعات الحرفية ومساندته في الجوانب المختلفة.

وتقترح الدراسة تشجيع النشاط السياحي لقدرته على تحريك قطاع الصناعة التقليدية، وإنشاء مركز لتوثيق الصناعات الحرفية تشرف عليه وزارة الثقافة بالتعاون مع المؤسسات الأكاديمية والجمعيات المهنية.

٢- دراسة Eivind Aateigen:

دراسة عن الصناعات الثقافية والتنمية في بويبلا، المكسيك، التي توصلت إلى أن الصناعات الثقافية لديها القدرة على توليد التوظيف والرفاهية، وتحسين قطاع السياحة ككل، وتوصي الدراسة بضرورة وجود نهج تكاملي لتعزيز قطاع السياحة التراثية (Aateigen: 2021)

المحور الثاني: دراسات تناولت الصناعات الثقافية في دول مختلفة:

١. **وتوصلت دراسة(Vimbai Mareblessing)** إلى أن صناعة التراث السياحي لها دور مهم في حماية قيم ومعتقدات المجتمع، وهناك نقص في التمويل والدعم للدور الذي تلعبه صناعة التراث السياحي لتعزيز الاقتصاد المحلي والدولي، وبالتالي غياب استراتيجيات حكومية لتطوير صناعة التراث السياحي وتعزيزها. (Mareblessing,2020)

٢. **دراسة (إسماعيل إبراهيم محمود) عن دور الحرف اليدوية والتراثية كعنصر استراتيجي في تنمية ودعم السياحة بمحافظة الأحساء،** وتوضح النتائج ضرورة بذل مزيد من الجهد على أرض الواقع، فما زال ضعف الخدمات المقدمة والصورة الذهنية عن الحرف تجهض بعض ما يتم القيام به من الأنشطة، وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الحرف اليدوية وأثرها في التنمية السياحية، وجمع الحقائق عن هذه الظاهرة وتحليلها وتفسيرها للوصول إلى حلول مناسبة لتنمية ودعم السياحة بالأحساء. (محمود، ٢٠٢٠).

وتوصى الدراسة بضرورة الاستفادة بشكل دوري من الحرفيين المسنين بوصفها كنوزا بشرية لتأهيل كوادر وطنية جديدة، وتوظيف وسائل التواصل لتحسين الصورة الذهنية للحرف اليدوية والتشجيع على ممارستها، لتسهم بدورها في التنمية الاقتصادية مع تقديم برامج لتوعية طلاب المدارس.

ويرى معظم الحرفيين أن المجهودات التسويقية الحالية ليست كافية، وأنهم لا يحصلون على المساندة التسويقية والتصديرية اللازمة محليا أو عالميا.

٣. **تناولت دراسة (vimbai Morebiessing matiza)** الصناعاتِ الإبداعيةَ، ودورها في التنمية الاقتصادية من خلال تنمية العامل البشري، وتوصلت إلى أن الصناعة الإبداعية هي صناعة سريعة النمو في زيمباوي، وتسهم في التنمية المستدامة للاقتصاد العالمي(matiza 2020)
٤. **دراسة (ريمهم عبد القادر) عن الحرف اليدوية في عالم متغير (دراسة تحليلية في آليات التنمية البشرية)**، وتمثلت عينة الدراسة في (١١٣) مفردة من الحرفيين باستخدام الاستبانات، واستخدام أداة المقابلة المتعمقة على عينة أخرى من أصحاب الورش وعددهم (٥) مفردات، ومن أهم نتائج الدراسة: أن من أهم سلبيات العولمة هي المتمثلة في الشركات الرأسمالية وتسهيل الاستيراد من الخارج مما أدى إلى تدهور الحرف. وهناك أوقات لبيع المنتج اليدوي الحرفي أكثر من الأوقات الأخرى، ومن أهم المشكلات التي تواجه الحرف اليدوية هي مشكلة التسويق والتمويل.

ومن المشكلات المهمة أيضا هي ارتفاع أسعار المواد الخام من وقت لآخر بشكل مبالغ فيه، وأنه يجب على المؤسسات الرسمية وغير الرسمية من وجهة نظر الحرفيين لدعم الحرفة وجود قوانين وتشريعات تحمي الحرفة والحرفيين، وتربط التعليم الحرفي بالتعليم الفني مع إنشاء مراكز لتعليم الحرف للأجيال الجديدة، وكثرة الدعاية والإعلان للحرف اليدوية، وتوضيح مدى أهميتها وعمل معارض لتسويق المنتجات عالميًا ومحليًا، والتأمين على حياة الحرفيين ضد المرض والعجز وكبر السن. (عبد القادر، ٢٠١٩).

ضعف ظاهرة التوريث المهني في ممارسة النشاط الحرفي، وعدم رغبة الحرفيين في تعليم أبنائهم الحرفة بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة وضعف العائد المادي والأحوال المتردية للحرفيين الحاليين. والحرف اليدوية في طريقها للاختفاء والاندثار لأن الحرفي الماهر أصبح عملة نادرة، وتعاني الحرف اليدوية من العديد من الصعوبات، منها: صعوبة تسويق المنتج اليدوي، وضعف موارد التمويل للحرف اليدوية. وقد أصبحت الحرف اليدوية تمثل وظيفة جمالية وديكورية بعد ما كان لها وظائفها النفعية التي لا يستطيع أغلب الناس الاستغناء عنها في استعمالات الحياة اليومية. وأكثر أنواع التسويق انتشارًا هو التسويق المباشر من الحرفي إلى المستهلك، وذلك يعد من أقدم طرق تسويق المنتج اليدوي. ويعد التعليم والتدريب من أهم آليات التنمية البشرية لتنمية مهارات وقدرات الحرفيين. وتوصي الدراسة بأنه يجب أن تدعم الدولة العاملين في مجال الحرف اليدوية، وتكرمهم وتمنحهم المكآفات المادية والأوسمة الفخرية لرفع معنوياتهم ورعاية المشروعات التنموية، وتسهيل الحصول على قروض ميسرة للحرفيين لحماية الحرف اليدوية من الاندثار.

٥. **دراسة(عبد العزيز على حسن) عن الصناعات التقليدية والتمكين الاجتماعى دراسة سوسيوتاريخية في شمال الأردن**، وقد استخدمت الدراسة عدة أساليب منهجية للحصول على بياناتها، كالمقابلة في كبار السن بالإضافة إلى (٧٤٧) مشتغلا بالصناعات التقليدية من (٦٩) تجمعًا سكنيًا.

وقد توصلت الدراسة إلى أهمية الصناعات التقليدية في التمكين الاجتماعي، وأنها تمثل اليوم رمزًا مهما في تميز المجتمع بهذه الحرفة إضافة إلى أهميتها الاقتصادية والاجتماعية (حسن، ٢٠١٩).

وإضافة إلى أهميتها الاقتصادية والاجتماعية، فإن حماية الحرف التقليدية بعد تحديثها وعصرنتها وتطوير أولويات العمل والإنتاج- هو المدخل السليم لحماية القيم الحضارية المتوازنة بشكلها المادي والمعنوي.

إن التحولات العالمية قد أدت إلى عولمة الصناعات الحرفية وتحويلها إلى بعد رمزي تجميلي لا يؤدي وظيفة اقتصادية كتلك التي كانت تؤديها هذه الصناعات الحرفية، بل تؤدي وظيفة تجميلية، وبالتالي لا بد من استغلالها محليًا لتكون رافدًا أساسيًا في التنمية والتمكين الاجتماعي.

دراسة (أمل عبد الفتاح) عن: المتغيرات البيئية المرتبطة بنمو وانحسار الحرف اليدوية بالمناطق التراثية وانعكاساتها على السياحة في مصر (دراسة ميدانية على منطقتي المعز والأزهر)، وقد استعان الباحثون في معالجة موضوع البحث بمدخل المسح الاجتماعي باستخدام العينة، وبالاستعانة بمعطيات المنهج الوصفي؛ لرصد ووصف وتحليل أبعاد ظاهرة (انحسار الصناعات التراثية)، وقد تم استخدام دليل المقابلة وبطاقة الملاحظة، ويتمثل حجم العينة في العاملين بالحرف اليدوية، وقد توصلت إلى أن الركود الاقتصادي أَثَّرَ سلبًا بإحداث مشكلة تسويق المنتجات الحرفية وتراكمها في المعارض، وكذلك احتكار بعض التجار استيراد الخامات والتحكم في الأسعار وعدم تدخل الدولة لحماية صغار الحرفيين. (أبو النيل، عبد الفتاح وآخرون، ١٩٢: ٢٠١٨).

٦. **دراسة(غادة محمود، دعاء فتحي) عن مساهمة الاقتصاد البرتقالي في استدامة السياحة بالنوبة المصرية**، حيث تلقي الضوء على هذه المنطقة وما لها من عوامل جذب مادية ومعنوية لاستقطاب شرائح سوقية جديدة، وأهمية ذلك في دعم الاقتصاد. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات من خلال توزيع عينة عشوائية (٢٥٠) استمارة استقصاء. وأثبتت النتائج الميدانية أهمية الاقتصاد البرتقالي في دعم أنشطة السياحة الثقافية بالنوبة ومساهمة الاقتصاد البرتقالي في استدامة السياحة بالنوبة الجديدة (محمود، فتحي، ٢٠٢٣).

ويجب الاهتمام بالمجتمع المحلي وأبناء النوبة وتزويدهم بالدورات التدريبية لتعلم الحرف والصناعات الصغيرة، وكذلك يجب الحفاظ على التراث الثقافي الذي يميزهم عن غيرهم من المجتمعات.

٧. **دراسة (دليلة مسعودي) عن الصناعات التقليدية والحرفية كاستراتيجية لدعم الاقتصاد الأخضر في الجزائر**، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن واقع الصناعات التقليدية والاقتصاد الأخضر في الجزائر، وقد بينت الدراسة أن هذا القطاع يعاني من عدة مشاكل أبرزها (تسويق المنتج التقليدي - عزوف الشباب عن العمل في الصناعات التقليدية) وهي مشكلات تتطلب إيجاد حلول لها لتحقيق التحول للاقتصاد الأخضر، وتوصي الدراسة بتشجيع المؤسسات الحرفية

للقيام بمشاريع تدمج بين حماية البيئة ودعم الصناعات التقليدية ودعم الحرفيين للمشاركة في مختلف المعارض الدولية والوطنية. (مسعودي، ٢٠٢٣: ص١٧٤-١٨٤).

٨. **توصلت (أسماء عبد الغفار خليل)** في دراستها عن (الصناعات الحرفية في شياخة خان الخليلي) أن حرفة صناعة الصدف من أهم الحرف التي تميز شياخة خان الخليلي، وتستمر ورش حرفة صناعة الصدف في وجودها في سوق شياخة خان الخليلي نتيجة للبعد المكاني والزماني من أثر تاريخ عمارته واحتفاظ هذه السوق بتجويد الحرف في داخلها عن طريق الرحلات المتبادلة للتجار والحرفيين، ويعد (ربع السلحدار) أكبر تجمع لورش صناعة الصدف(خليل، ٢٠٠٨) وتكمل الورش الحرفية في شياخة خان الخليلي بعضها بعضا، وتشترك ورش حرفة صناعة الصدف مع ورش صناعة الخشب العربي ويكمل إحداهما الآخر. مما يجعلنا نستنتج القول إن انتشار الحرف التقليدية يسهم بالتخفيف من حدة البطالة التي بدأت تعصف بالمجتمع لما توفره من فرص عمل متزايدة.

٩. **(Adel Abdel Moneim ABU KHAZIM)** دراسة عن نظام الجودة لتنمية الصناعات التقليدية والتراثية، وقد توصلت إلى أن الاهتمام بجودة الحرف اليدوية وتطويرها هو واجب وطني يجب أن نسعى لتحقيقه، ويسهم الاهتمام بجودة الحرف اليدوية في معالجة العديد من المشكلات الاقتصادية، وتوفير فرص عمل متنوعة وحل مشكلة البطالة وما يترتب عليها من أضرار اجتماعية واقتصادية.

ولا بد من تكييف المعايير الدولية لجودة الحرف اليدوية من أجل ضمان تحقيق وضع تنافسي داخل الأسواق وتصميم نظام جودة للمنتج اليدوي يضمن إنتاج منتجات عالية الجودة دون أي إهدار للمواد والموارد) والمعدات والأدوات (ABU KHAZIM,2019: ص1-4).

١٠. **دراسة (أحلام عماري) عن الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر،** وقد توصلت أن الحرف اليدوية والصناعات التقليدية تحتل مساحة واسعة من التراث الجزائري، وتسعى الدولة جاهدة لإنعاش قطاع الصناعة التقليدية بعدما أدركت أهميته الكبيرة في تحقيق التنمية الاقتصادية إلا أن الصناعة التقليدية في الجزائر، ولا زالت تعاني من صعوبات أهمها (المنافسة الحادة في طرق ومنتجات الصناعة التقليدية للعديد من الدول والتغيير البيئي).

١١. **دراسة (مارلين ديل) عن الصناعات الإبداعية في كولومبيا،** وقد تم إجراء البحث في منطقة حدودية بين كولومبيا وفنزويلا، ويسهم الاقتصاد البرتقالي في تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية الشاملة والابتكار مما يؤدي إلى خلق فرص العمل للشباب، ومن أهم التحديات الناشئة (تحديث التشريعات التنظيمية للاقتصاد البرتقالي خاصة في المنطقة الحدودية، ومن الضروري مواصلة العمل على ترسيخ الاقتصاد الإبداعي أو البرتقالي. (Matiza,2020)

١٢. **دراسة (محمد جمال عن صناعة الصدف كواحدة ضمن الصناعات الثقافية والإبداعية)** تهدف إلى دراسة الفخار بوصفها الصناعات الثقافية والإبداعية في مصر، علاوة على ذلك فإنه يوضح أهمية الصناعات الثقافية والإبداعية للدخل القومي في مصر، وتأخذ الدراسة قرية النزلة بالفيوم في مصر بوصفها دراسة حالة لمناقشة مشكلة البحث؛ لأنها واحدة من أهم المناطق التي تشتهر بها هذه الحرفة.

ويعتمد البحث على المنهج الوصف التحليلي، **ومن أهم النتائج التي لها علاقة بموضوع الدراسة:**

تلعب حرفة الفخار وقرية النزلة دورًا كبيرًا في حفظ التراث الثقافي المصري، على الرغم من أن حرفة الفخار تقوم بدور اجتماعي ناتج عن المشاركة المجتمعية في إنتاج الفخار كمشاركة أفراد العائلة (الأجداد والآباء والأبناء)، وتقوم بدور اقتصادي مما يؤدي إلى زيادة الدخل للأفراد والتصدير خارج المنطقة والمحافظة والجمهورية، مما يسهم في زيادة الدخل، وتقوم بدور بيئي حيث تعتمد على الموارد الطبيعية، ودور ثقافي بالحفاظ على الإرث الثقافي والحضاري، وتوثيق مراحل الحرفة المختلفة يسهم في الحفاظ عليها ويساعد في تطويرها واستمرارية العمل بها وتقديم كل سبل الدعم المناسبة للحفاظ على هذا الإرث وتذليل الصعوبات التي تواجه الحرفيين وتقديم الرعاية الخاصة لهم ولأسرهم حتى لا يتسبب ذلك في هجرانهم للحرفة وتوفير أسواق لمنتجاتهم وفتح أسواق واسعة للتصدير. ويوصي الباحث بتسجيل وتوثيق حرفة الفخار بقرية النزلة ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي. وتقنين هذه الحرفة والمساعدة على توريث الحرفة لاستمرارية ممارستها وتذليل الصعوبات التي تواجه الحرفة والعمل على فتح أبواب للتسويق داخل مصر وخارجها (جمال، ٢٠٢٣).

١٣. **وقد توصلت دراسة (محمد حسن) عن دور الصناعات اليدوية والحرفية فى التنمية الاقتصادية المحلية بجمهورية مصر العربية (دراسة فى تحليل السياسات) اليدوية والحرفية فى مصر**، وقد اعتمدت على منهج دراسة الحالة للمساعدة في رصد سياسات الصناعات إلى أن هناك عددا من المشكلات لا يزال يعاني منها قطاع الصناعات الحرفية واليدوية مثل تعدد الفاعلين المحليين من صنع السياسات المتعلقة بهذه الصناعة في مصر وعدم وجود سياسة عامة للصناعات مما كان له عميق الأثر في أداء تلك الصناعات اليدوية والحرفية.

وقد سعت الدراسة إلى محاولة اكتشاف أهم الفاعليين المحليين والمركزيين المؤثرين في عملية صنع سياسات الصناعات اليدوية والحرفية في مصر خلال العشر سنوات الأخيرة، وتتشابه المشكلات التي يعاني منها قطاع الصناعات الصغيرة اليدوية والحرفية، مع تلك التي يعاني منها قطاع الصناعات الصغيرة والمتوسطة الصغر.

إن عدم اليقين بخصوص السياسات وازدياد مساحات ما لا نعرفه عما نعرفه أو ما هو منشور في كل هذا- يجعلنا نتعامل بحذر مع سياسات جديدة لم تكتمل معالمها بعد، وبما أنها غير مكتملة بعد فإنها تظل في حالة غموض حتى حين.

١٤. **دراسة (عامر محمد) عن حرفة التطعيم بالصدف**، وقد استخدم الباحث أدوات البحث الميداني في منطقة الدرب الأحمر بالقاهرة والاستعانة بالإخباريين من أصحاب ورش التطعيم وقد توصل إلى إن حرفة التطعيم بالصدف هي إحدى الصناعات الحرفية التقليدية وهي تمارس داخل ورش صغيرة، وتلعب مع غيرها من الصناعات الحرفية دورًا مهمًا في رفع مستوى المعيشة والاقتصاد الوطني.

وللحرفة عدة جوانب (التاريخي – الثقافي- الاجتماعي)، وقد احتلت فنون التطعيم بالصدف مكانًا مرموقًا في الفنون الحرفية؛ لارتباطها بالنجارة العربية منذ فجر الحضارة الإسلامية وقبل ذلك منذ العصر القبطي، ومن أهم وظائفها النفعية عمل ستائر (برافانات من الخزف العربي والنجارة العربية المطعمة بالصدف ومع دخول مصر الإسلام نشأت الحاجة إلى إقامة حجب فاصلة بين الرجال والنساء.

وتتنوع أنماط التطعيم بالصدف ما بين:

١-**الطراز الفارسي:** وهو عبارة عن أشكال زخرفية تحتوي على منتجات إنسانية وحيوانية.

٢- **الطراز العربي:** وهو عبارة عن عروق من الصدف نُفِّذَت بالأشكال العربية إضافة إلى أوراق وفروع نباتية.

٣- **الطراز الفرعوني**: وهو عبارة عن أشكال مستوحاة من الفن القديم وترجع إلى الحضارة الفرعونية.

٤- **الطراز البلدي**: هو عبارة عن أشكال ووحدات هندسية تعتمد على الإيقاع التكراري لوحدات المثلث والمربع والدائرة والمعين تم تصنيعه وفق نماذج النجمة الخماسية أو السداسية أو الثمانية.

أنواع وأماكن تواجد الصدف:

١- الصدف الأبيض وهو خاص بمنطقة الغردقة ويشبه الصدف الياباني.
٢- الصدف سريديا وهو صدف صغير من البحر الأحمر.
٣- الصدف المحار من النيل وهو أقل أنواع الصدف قيمة.
٤- الصدف الصناعي: الأكريللك ويعد بديلًا للعظم.
٥- الصدف العروسيلك (الياباني) سهل الاستخدام.
٦- الصدف الأسترالي يعطي ألوانا بالطيف بدرجة طفيفة.
٧- الصدف السويسري لونه أزرق.

أدوات العمل اللازمة للتطعيم:

المنشار الصينية لشق العرضات - المنحلة - السراق (منشار ساحقة صغيرة) - صفيحة - الشوكة - أزاميل. (الوراقى، ٢٠٠٦: ٦٨ – ٦٩).

الدراسة الحالية على خريطة الدراسات السابقة:

استفادت دراسة الباحثة من الدراسات السابقة في صياغة مشكلة البحث وأهدافه وتساؤلاته وإطاره النظري، وبما وصلت إليه من نتائج ورؤى مستقبلية، وقد استفادت الباحثة منها خاصة من تركيزها على أهمية العلاقات الزمانية والمكانية وتأثيراتها في الممارسات الاجتماعية الملاحظة وذلك بالنظر إلى الحرفيين في ضوء المرحلة التاريخية التي مر ويمر بها المجتمع المصري، وأن ما وصل إليه حال الحرفيين اليوم لم يكن وليد اللحظة الآنية بل له جذور زمنية ممتدة يمكن تقسيمها إلى مراحل وفترات لكل منها أثره وتأثيره فيما وصل إليه حال الحرفيين الآن. أما العلاقات المكانية فيتم النظر إليها في البحث الميداني من خلال طبيعة وخصوصية مجتمع البحث والبيئة الأيكولوجية التي يقع فيها المجال الجغرافي للبحث وأثر البيئة في الحرفيين مثلما يؤثر الحرفيون في البيئة، ولكن الرؤية هنا ليست تجزيئية مجحفة مكانية في جانب، وزمانية في جانب بل زمانية ومكانية معا في آن واحد. وتختلف

دراسة الباحثة عن الدراسات السابقة أن الباحثة اهتمت بصناعة الصدف تحديدًا والتحديات التي تواجهها. (الهادي، ٢٠١٨: ص١٣٦).

الاطار المنهجي للدراسة الميدانية:

تسهم دراسة الحرف من وجهة النظر الأنثروبولوجية مع الإطلالة التاريخية لبنية هذه الحرف في فهم طبيعة الحياة في مجتمعاتنا، ومن هنا تأتي أهمية معرفة طريقة الأداء لهذه الحرفة أو تلك ومدى ازدهارها أو ضمورها. هل حرف اليوم لا تزال بإطارها التقليدي الشعبي كما ورثها الأبناء عن الآباء ومن ثم عن الأجداد؟ وهل هناك أي تغير حصل كَميًا أو نوعيًا في إطار المادة والأداة وطريقة الصنع؟ هل تغير الحرفي؟ وهل لديه الاستعداد ليقبل الجديد ويحدث حرفته؟ هل هناك تغير حصل من داخل الحرفة؟ هل للعناصر الوافدة أهمية في تطوير أو فناء الحرفة؟ (بزي، ٢٠١١)

المدخل الأنثروبولوجي:

يركز المدخل الأنثروبولوجي على فكرة التكامل بين العناصر الثقافية المادية والعناصر الثقافية غير المادية على حد سواء، فالحرف الشعبية أو التراثية ليست مجرد جملة من المعتقدات والعادات الشعبية ولكنها تضم -أيضًا- العناصر المادية في الثقافة وبناءً على هذا المدخل سوف تركز الدراسة الميدانية على استقراء الواقع ودراسة حرفة الصدف في جوانبها المادية والروحية والاجتماعية فضلا عن دراستها في علاقتها بالمجتمع المحلي. (فريد، ٢٠٠٨).

سوف يتجه البحث طبقًا لهذا المدخل نحو دراسة: كافة الأعمال الفنية المختلفة من نقوش وزخارف ومهارات وأدوات تمثل: (التعبير المادي عن التغيرات التي يحدثها البشر في مجال التراث الحرفي - رصد كافة التغيرات التي طرأت على الأداء الإنتاجي للورش الحرفية). ودراسة الإطار الفيزيقي والمكاني هو (وصف البيئة المحلية وعناصرها المادية والثقافية)، والدور الذي تلعبه ثقافة المكان والعلاقة بين البيئة الثقافية والاجتماعية وعناصر حرفة الصدف التراثية. ودراسة الأساليب الفنية في إنتاجها - وطرق التصنيع - والمواد الخام - وأدوات العمل - ومراحل عملية الإنتاج. ودراسة مدى تأثير التكنولوجيا في الإنتاج الفني بوجه عام والحرفي بشكل خاص (مدى تأثير التكنولوجيا على الإنتاج الفني بوجه عام).

نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية حيث تسعى إلى التعرف على واقع الصناعات الثقافية (كصناعة الصدف)، وفي هذا السياق تناولت الدراسة المنهجية تاريخ وجود الحرف ووصفها وتوثيقها والبحث في التطور التاريخي الذي طرأ على صناعة الصدف إلى يومنا الحاضر.

مجالات الدراسة:

المجال المكانى:

وقد اختارت الباحثة إحدى ورش الصدف داخل زقاق الباطنية بحي الدرب الأحمر وهي (ورشة إسلام نعيم للصدف)، وكان لا بد من إلقاء الضوء على الجذور التاريخية والموقع الجغرافي التي تعد الورشة جزءًا منه.

وتمثل المجال المكاني للدراسة في حي الدرب الأحمر، وقد أخذت الدراسة ورشة (نعيم للصدف) نموذجا لدراسة الحالة، وتقع منطقة الدرب الأحمر جنوب الجامع الأزهر، وهذا الموقع يعد موقعا تاريخيا مهما، حيث يقع بين القاهرة الفاطمية والمملوكية والأيوبية ويتميز الموقع بكثافة سكانية عالية ذات روابط اجتماعية قوية بين أبنائه، وفيه بعض الأنشطة الصناعية المتمثلة في عدد من الورش الحرفية المتميزة، زادت أهمية الموقع حديثًا مع إنشاء نفق الأزهر وحديقة الأزهر وترميم سور القاهرة الأيوبية حيث إن منطقة الدرب الأحمر تقع في الجهة الغربية الحديثة وهذا يعنى الاستفادة من إمكانيات المكان التاريخية والثقافية والتنمية الشاملة للمنطقة.

وتتميز منطقة الدرب الأحمر بالتخطيط التقليدي للمدينة الإسلامية القديمة في التكامل بين المساكن والشوارع وأماكن التجمعات لقرب المنطقة من المساجد وبالتالي الشعور المجتمعي بقيمة المكان ومجموعة المباني الأثرية (الصادق، ٢٠٢٢: ١٧٥).

وقد وقع اختيار الباحثة لورشة الصدف بالدرب الأحمر تحديدًا لتركز العديد من ورش الصدف بها التي ترجع إلى قديم الزمن.

المجال الزمنى:

بدأت الدراسة في شهر أكتوبر ٢٠٢٣ وانتهت في ديسمبر ٢٠٢٣ وشملت الدراسة بشقيها النظري والميداني.

المجال البشري:

اتخذت الدراسة (الحرفي المبدع) وحدة تحليل؛ لأنه القادر على تحويل التراث الثقافي إلى قيمة فنية قادرة على المنافسة في الاقتصاد الإبداعي. وقد اتخذت الباحثة (ورشة نعيم) بوصفها وحدة تحليل في دراسة الحالة.

أما عن الحرفيين بداخل الورشة فكان عددهم (٥) حرفيين ٣ حالات في الفئة العمرية من ٢٠-٣٠، وهم (النجار- الأستورجي - المنجد) ٢ في الفئة العمرية من ٣٠-٤٠ بالإضافة لصاحب الورشة الأسطى٥٤ عامًا.

التعليم: وقد تنوع المستوى التعليمي للحالات ما بين (تعليم عال "بكالويوس تجارة، بكالوريوس سياحة وفنادق بكالوريوس لغات وترجمة" - دبلوم صنايع).

المنهج الوصفى:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي ذي الطابع الكيفي؛ حيث تضمن أسلوب التحليل الكيفي مستوى تحليل الوحدات الصغرى أو التحليل محدود النطاق بتحليل البيانات التي تم الحصول عليها من المقابلات الفردية المتعمقة للتعرف على رأى الحرفي في وضع هذه الصناعة.

وقد استخدمت الباحثة (دليل المقابلة) الذي يحتوي على مجموعة من الأسئلة أو العبارات المكتوبة التي يجيب المبحوثون عنها، وتدور حول محاور البحث الرئيسية، وبطاقة الملاحظة لتسجيل الملاحظات عن طبيعة العلاقات الداخلية بالورشة والخارجية خارج نطاق الورشة، وقد تم إجراء مقابلات متعمقة مع الحرفيين داخل حرفة الصدف مع مراعاة التنوع من حيث الخبرة المهنية.

منهج دراسة الحالة:

وقد اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة لتحقيق هدفين أولهما جمع بيانات شاملة عن ورشة الصدف بالدرب الأحمر والثاني محاولة رصد وتحليل آليات الإبداع داخل الورشة ذاتها.

وقد اعتمدت الدراسة على كافة أدوات المنهج الأنثروبولوجي على النحو التالي:

١-الملاحظة:

وقد وُظِّفَت من خلال ملاحظة الشوارع المحيطة بالورش والورش المماثلة وملاحظة الحرفيين وملاحظة كافة أشكال التفاعلات الاجتماعية بين الحرفيين والزبائن.

٢- المقابلة المتعمقة:

وقد وُضِعَ دليلٌ للمقابلة وطُبِّقَ على عدد ٥ من الحرفيين، فضلًا على تطبيقه على صاحب الورشة. وأيضا تم التطبيق في المقابلات المفتوحة مع الإخباريين للحصول على بيانات تتعلق بذكرياتهم حول من كان يمارس صناعة الصدف وكيف يمارسها؟ وبعض المناقشات الجماعية مع الزبائن وإثارة قضايا بعينها لسماع وجهات النظر المختلفة. وقد تكون دليل المقابلة من بنود متعددة تتعلق بكل فئة على حدة (الصبي – الحرفي – صاحب الورشة).

٣- التصوير الفوتوغرافى:

وقد استخدم أداة التصوير الفوتوغرافي لاستكشاف معالم الحياة اليومية لمجتمع الدراسة داخل ورشة الصدف محل الدراسة وديناميات البيئة المحيطة.

٤- الإخباريون:

وقد اعتمدت الدراسة على بعض الإخباريين الأساسيين من أصحاب ورش الكتب والمصاحف وتصنيع الأحذية المجاورة والورش المماثلة في نفس الشارع (شارع درب الأتراك) في التعرف على تاريخ حرفة الصدف والدور الوظيفي لورش الصدف وتفاعلها مع البيئة المحيطة.

مناقشة النتائج في ضوء تساؤلات الدراسة وأهدافها والدراسات السابقة والإطار النظري:

أولًا: الأبعاد الاجتماعية للاقتصاد البرتقالي:

دعمت نتائج الدراسة الميدانية القضايا النظرية الخاصة بالنظرية البنائية الوظيفية. ولأن قطاع الصناعات الحرفية يعد من أكثر القطاعات الصناعية تأثرا بما يحدث من أزمة الركود الاقتصادي، بالإضافة إلى ارتفاع معدلات الفقر والبطالة بين أصحاب تلك الحرف، حيث تواجه صناعة الصدف مخاطر متنوعة من أهمها غزو المنتجات الصينية للأسواق المصرية فتزداد هشاشة صناعة الصدف مع تناقص الإمكانيات الاقتصادية الداعمة لها.

تقول الحالة (صدفجى ٣٥ سنة) (محتاجين دعاية حقيقية تعرف الناس بجماليات فن التطعيم بالصدف). وتشير الحالة (أستورجى ٢٠ سنة) (مفيش إدارة متعهدة بشغل الصدف لتصديره بره)، (مفيش إقبال إنما ركود ومن بعد الثورة عشان كده ٧٥٪ سابوا المهنة واشتغلوا في حاجات تانية).

وتنقسم الورشة إلى (صندلة، مكنة تقطيع، بنك بيترس عليه الشغل وتطعيمه)، ويشير صاحب الورشة إلى قلة عدد العمالة مقارنة بالسابق فيقول (عدد العمالة قل أوى محتاجين نفتح التدريب المهني مرة تانية، وكمان نفسي يتأمن عليًا).

فوفقا لمفهوم ميرتون عن (المعوقات الوظيفية) فثمة جملة من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تواجه قدرة صناعة الصدف على الصمود والاستمرار، مما يخلق معه تحديات متجددة ومتنوعة، وقد رصدت الدراسة الحالية أهم هذه التحديات وقدرة السوق على تجاوزها أو التواؤم معها، وقد كانت من أهم المشكلات والتحديات القائمة ارتباط نقص الإنتاج بالسوق، فلا يمكن النظر إلى جوانب التغير في التراث المادي دون النظر إلى التحولات التي حدثت على مستوى المجتمع العالمي وانعكاسه على المجتمع المصري كتأثير عمليات التحديث والعولمة الثقافية والاقتصادية، فتواجه صناعة الصدف خطر الاندثار للارتفاع أسعار المواد الخام والاتجاه للعمل باليومية في ظل الغلاء وقلة الإقبال مقارنة بالسابق. وقد اتفقت الباحثة مع دراسة (ريهام عبد القادر) عن الحرف اليدوية في عالم متغير في أن أهم التحديات القائمة هو التأثير السلبي للعولمة في تسهيل الاستيراد من الخارج وضعف ظاهرة التوريث المهني.

وقد أجمعت حالات الدراسة أن مشكلة غياب الدعم الحكومي حقيقية، بالإضافة لضعف التسويق بالإضافة إلى أن الركود الاقتصادي أثر سلبًا في تسويق صناعة الصدف وعدم تدخل الدولة لحماية صغار الحرفيين مما أدى إلى لجوء أغلبهم إلى العمل في مهن أخرى؛ نظرًا لضعف حركة البيع.

وقد لاحظت الباحثة أن مشكلة التسويق ترجع إلى عدم إيمان الحرفي بضرورة التجديد للدخول بقوة في صراع المنافسة العالمية. وقد اتفقت دراسة الباحثة مع دراسة (عبد العزيز) إلى أهمية الصناعات التقليدية في التمكين الاجتماعي، وأن حماية الصناعات التراثية بعد عصرنتها هو المدخل السليم لحماية القيم الحضارية بشكلها المادي والمعنوي. وتتجلى الأهمية الاجتماعية لصناعة الصدف وفقًا للنظرية البنائية الوظيفية في الارتباط الاجتماعي بوصفه عاملا من عوامل الارتباط الأسرى، وضمان انتقال الحرفة من الأجداد إلى الأبناء وقد كانت العلاقات القرابية وعلاقات الجيرة من أهم العوامل التي أسهمت في استمرار الحرفة وهي علاقات أولية ومباشرة بين صاحب الورشة والصِبية العاملين داخلها، فكان ما يشبه (الضبط الاجتماعي غير الرسمي) فيما يتعلق بمواعيد العمل وتنظيمه، وتتسم العلاقات بالود والتعاون والمحبة، كما كان عامل التوارث المهني أهم عوامل الاشتغال بالمهنة يليه حب العمل الحرفي.

وفى إطار النظرية البنائية الوظيفية توصلت الباحثة إلى أن صناعة الصدف هي صناعة تراثية، والاهتمام بها وتطويرها ينعكس على المجتمع، ويعمل على توفير فرص عمل وتحقيق زيادة في معدلات التنمية المحلية والمستدامة.

ثانيًا: الأبعاد التراثية للاقتصاد البرتقالي:

وقد أجمع الحرفيون في مجتمع الدراسة أن مهنة التصديف متوارثة منذ أكثر من قرنين فهي مرتبطة بالتاريخ والإرث الحضاري الذي يشكل هوية المصريين. فيؤكد صاحب الورشة أنه ورث هذه الصنعة من والده وأجداده وأن عمر الورشة أكثر من ٣٥ سنة.

ويقول صاحب الورشة: (بفكر في تصاميم جديدة تناسب الشباب مثل الإكسسوار من الأقراط والانسيالات الرجالي والخواتم وأي شيء يمكن تطعيمه بالصدف وبيع المنتجات عبر الانترنت. احنا عملنا صفحة على الفيس بوك عشان نجذب الناس ونعرفهم بمنتجاتنا وبالتالي يزيد الإقبال على الورشة).

مما يجعلنا نستنتج أن مواقع التواصل الاجتماعي حمت صناعة الصدف من الانهيار من خلال ترويج المنتجات لدى الطبقات الثرية في المجتمع المصري مما خفف عن الحرفيين ضغوط تراجع السياح.

وأجمعت حالات الدراسة أن جميع التصاميم تحاكي الجوامع القديمة والمعابد والكنائس، ويتم استيراد الصدف من أندونيسيا واليابان ونيوزلاندا وأستراليا عن طريق مستوردين. وبعد الحصول على الصدف تبدأ رحلة صناعة المنتجات، فتغمر الأصداف من ماء وملح لمدة ٦أيام حتى تحد من قسوتها، ويصبح من السهل تغطيتها ومن ثَمَّ يبدأ في تصنيفها حسب المنتج الذي قد يكون: (شطرنج- طاولة - شكمجية -أنتريه).

وتقول الحالة (برواغ -٤٦ عامًا) (شغل المنتجات المطعمة بالصدف بكثرة في حياتنا اليومية بتشوفه في المساجد والكنائس ومداخل العمارات والكراسي المصنوعة على أشكال تراثية).

وتقول الحالة (النجار ٤٠ سنة -تعليم متوسط) (بحاول أعمل حاجات جديدة وأشكال مختلفة عشان السوق، بحاول أعيد فن الصدف اللي بشوفه في المعابد والكنايس القديمة).

مما يجعلنا نستنتج دور الصناعات الإبداعية في التنمية الاقتصادية من خلال تنمية العامل البشري كما توصلت إلى ذلك دراسة (Vimbai Moreblessing) التي توصلت إلى أن تنمية العامل البشري هو نهج مستدام في الصناعات الإبداعية، وقابل للتطبيق، وأن الحداثة في الأفكار الثقافية هي التي تسمح للإبداع داخل الصناعة بالاستمرار (Moreblessing : 2020)

ودراسة (إسماعيل إبراهيم) (عن دور الصناعات الإبداعية في التنمية المستدامة في زيمباوى vimbai التي توصلت إلى ضرورة الاستفادة من الحرفيين المسنين لتأهيل كوادر وطنية جديدة واستخدام وسائل التواصل لتحسين الصورة الذهنية للحرف اليدوية. ويعد انتشار الصدف المقلد في صناعة التصديف عاملًا قويًا على انتشار المنتجات الصدفية في الآونة الأخيرة، وأجمعت حالات الدراسة أن صناعة الصدف تمر بعدة مراحل أساسها النجارة وتشكيل الأخشاب بوصفها بداية للمنتج مثل: الكراسي والأنتريهات والفازات وصناديق الذهب والترابيزات، ثم مرحلة التطعيم والتلميع وفي بعض الأحيان التنجيدُ لبعض المنتجات كالكراسي وصناديق المجوهرات.

أما عن المواد الخام المستخدمة في عملية الإنتاج فيؤكد صاحب الورشة قائلا: (عندنا الصدف خامات مستوردة من أمريكا وأستراليا وعمان وبيختلف في درجات الألوان). (مش بنحب الصدف المحلي إنما المستورد لأنه متعب للصدر).

أما عن عمليات إعداد الصدف فتسمى أولى عمليات إعداد الصدف (الاستخراج مباشرة وعملية الصنفرة) وتنتهي هذه العملية عندما يصبح الصدف ذا ملمس ناعم ثم يقطع بعد ذلك إلى شرائح رفيعة تسمى الواحدة منها (مبرزة)، ويصل سمك المبرزة إلى ٢٠أو ٣٠ ملم وتوضع في القطع المطلوبة بأشكال معينة مثل الشكل السداسي أو الثماني زوايا أشكال على حسب التصميم الذي يسعى المزخرف إلى ترتيبه وهي من أصعب المراحل، فعملية تقطيع الصدف من أدق العمليات، وتحتاج إلى وقت ومجهود كبير حتى تتم بالشكل المطلوب.

وقد لاحظت الباحثة امتلاك سوق الصدف المرونة في الإنتاج والقدرة على إنتاج سلع تتناسب مع متطلبات السوق التي تتغير باستمرار. وقد اتفقت دراسة الباحثة مع دراسة (مارلين ديل) عن الصناعات الإبداعية، في كولومبيا وقدرة الاقتصاد البرتقالي على تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية الشاملة، وكذلك مع دراسة (محمد جمال) وضرورة حرفة الصدف للدخل القومي كذلك، فإن توثيق مراحل الحرفة المختلفة يسهم في الحفاظ عليها. وكذلك مع دراسة (عامر محمد) عن حرفة التطعيم بالصدف وأنها تلعب دورا مهما في رفع مستوى المعيشة والاقتصاد الوطني.

ثالثًا: الأبعاد الأيكولوجية للاقتصاد البرتقالى:

أسفرت النتائج إلى أن التحديث في شكل المنتج هو أحد ميكانيزمات بقاء الحرفة بالإضافة إلى الدافعية لتعلم الجديد. يقول (أستورجى ٦٧ سنة-دبلوم): (كان الإنتاج مطلوب جدا زمان والإقبال كبير من التجار والأجانب بالذات من فرنسا وإيطاليا وتونس والمغرب)، (بنكمل مسيرة أجدادنا بفكر جديد وموروث وبأفكار مختلفة)، (أنا اشتغلت فيها وأنا من ١٣ سنة).

مما يجعلنا نستنتج أن هناك تغيرا في شكل ومضمون صناعة الصدف بما يتوافق مع متطلبات السوق.

(أنا بشتغل فيها عشان أحافظ على مهنة أجدادي واسم العيلة)، (أدين لها بالفضل في تعلم الصبر، دي الحاجة الوحيدة اللي بقدر أنفس فيها عن غضبي وقت ما بكون متعصب بعقد على الكرسي وأحط قدامي الترابيزة وعليها شغل الخشب اللي بنستلمه من الورشة وبتخيل في دماغي الشكل اللي حابب أوصله وأبدأ أرص قطع الصدف على حسب الشكل وألزأها بالغراء الأبيض وبلمعها في الآخر).

تقول الحالة (دبلوم تجارة) : (الخامات بنقوم باستيرادها من إيطاليا ماليزيا وأمريكا وسلطنة عمان وأستراليا واستيراد البوليستر من ألمانيا) ويتم تصدير جميع الإنتاج للإمارات والسعودية.

أما عن المشاكل التي تؤثر في الحرفة: فيقول (صاحب الورشة): (أن أي مشكلة تحدث في البلاد تؤثر علينا)،، (مبقاش في حد عايز يتعلمها لأنها محتاجة صبر وتركيز).

مما يجعلنا نستنتج وجود الكثير من التحديات التي تواجه صناعة التصديف بسبب ارتفاع سعر الدولار ومنافسة الصين وغياب السائحين. وقد اتفقت دراسة الباحثة مع دراسة (ياسر هاشم) عن دور الصناعات الحرفية في استدامة التنمية في مدينة زبيد التاريخية التي توصلت إلى أن من أهم التحديات التي تواجهها هي عدم وجود مراكز تسويق تساعد الحرفيين على تسويق منتجاتهم، إلى جانب مشكلة التمويل المحلي والأجنبي وهجرة العاملين في الصناعات الحرفية لمجالات أخرى، وكذلك دراسة (أمل عبد الفتاح وآخرون) التي توصلت إلى أن الركود الاقتصادي أحدث مشكلة تسويق المنتجات الحرفية بالإضافة إلى عدم تدخل الدولة لحماية صغار الحرفيين. وقد اتفقت دراسة الباحثة مع دراسة (عبير محمد عباس) عن الصناعات الثقافية وبناء الاقتصاد الإبداعي رؤية تنموية التي توصلت إلى أن من أهم المخاطر التي تواجه الصناعات الثقافية (نقص المراكز المتخصصة في هذه الصناعات ونقص التسويق للمنتجات على المستوى المحلي والدولي.

واتفقت الباحثة مع ما توصلت إليه دراسة (ريم القريوي) أنه في خضم متطلبات الثورة الرقمية أصبح من الضروري تغييرًا في نوعية السياسات التشريعية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية لتوجيه الاهتمام للإبداع والاستثمار في مختلف القطاعات (القريوي، ٢٠٢٢).

فالحفاظ على الحرف اليدوية يحتاج إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات منها ضرورة تكثيف الحملات الإعلامية التي توضح أهمية هذه الحرف، وكيفية استغلالها بشكل أمثل محليًا بالنسبة للمجتمع وعالميًا. ويعد الحفاظ على الصناعات الحرفية من الاندثار وتقديم مصر للعالم من خلال الحرف التقليدية التي تميز المحافظات المصرية المختلفة في إطار استراتيجية دعم ورعاية الحرف التراثية- جزءًا مهما من المكون المادي للهوية الثقافية للشخصية المصرية(عتلم، ٢٠٢١).

وفقًا للإطار البنائي الوظيفي فإن الحفاظ على صناعة الصدف وتطويرها يعد عاملًا أساسيًا لضمان التنمية الأيكولوجية. وقد أجمعت حالات الدراسة إلى أن صناعة الصدف صديقة للبيئة بعدم استعمالها للآلات وترشيد الاستهلاك واعتمادها على القوة البدنية والمهارة، وبالتالي عدم إفراز أي ملوثات للبيئة، فهي صناعة صديقة للبيئة. فصناعة الصدف أحد أشكال الاقتصاد البرتقالي فهي تسهم في

ترسيخ التراث الشعبي وربطه بعملية التحديث والتنمية المستدامة بالإضافة إلى حماية الأمن الثقافي والحفاظ على الهوية الثقافية.

وتستنتج الباحثة أن تلك الصناعات تحتاج إلى زيادة قدراتها التنافسية في الأسواق المحلية والعالمية؛ لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية تحسن الحالة المعيشية للسكان بالتعاون مع مؤسسات مجتمعية وكيانات محلية. ودراسة (دليلة مسعودي) عن الصناعات التقليدية والحرفية كاستراتيجية لدعم الاقتصاد الأخضر وكيف أن من أهم المشاكل التي تواجهها تسويق المنتج التقليدي، و أهميةدور الدولة في تشجيع المؤسسات الحرفية للقيام بمشاريع تدمج بين حماية البيئة ودعم الصناعات التقليدية ودعم الحرفيين.

واتفقت الباحثة مع دراسة (أسماء عبد الغفار) عن الصناعات الحرفية وخاصة فيما يرتبط بحرفة صناعة الصدف، والتي توصلت أن استمرارية وجودها في شياخة خان الخليلي نتيجة للبعد المكاني والزماني واحتفاظ هذه السوق بتجويد الحرفة عن طريق الرحلات المتبادلة للتجار.

توصيات:

توصي الدراسة بـ:

- النهوض بالمدارس الحرفية بوصفها نواة لإخراج جيل من الصناع المهرة المؤهلين عمليا لإنتاج صناعات تراثية مميزة.
- ضرورة تقديم الدعم الفني اللازم للارتقاء بإمكانات وقدرات الحرفيين ورفع القدرات التصديرية للحرفيين بما يؤهلهم للمنافسة بمنتجاتهم في الأسواق الخارجية.
- ضرورة مواكبة التغيرات التي تحدث في أذواق المستهلكين لضمان استمرارية صناعة الصدف.
- ضرورة وضع علامة تجارية تحمل رقم مسلسل الحرفي في قوائم وورش الدرب الأحمر وتكون تحت شعار صنع في مصر مما يضمن توثيق جودة العمل وإعلان مسئولية الصناع عنها. مما يضمن توثيق جودة العمل وإعلان مسؤولية الصناع عنها.
- دعم المنتجات بالمعارض التسويقية سواء بالداخل أو الخارج وبهدف فتح منافذ تصديرية لها.
- ضرورة نشر برامج للتوعية الثقافية والتراثية لإثراء الصناعات الحرفية متزامنة مع برنامج محو الأمية داخل دورة تدريبية للحرفيين في شياخة خان الخليلي.
- إقامة معارض برعاية الدولة لدعم تلك الصناعة المصرية المميزة.
- قياس استدامة الاقتصاد البرتقالي وزيادة حصة الاقتصاد الإبداعي في الناتج المحلي الإجمالى للدول المتقدمة، ويمكن تعزيز الاقتصاد الإبداعي من خلال التعاقد مباشرة مع المبدعين، وتوفير جودة البنية التحتية والخدمات الحضرية وتنمية المواهب والمهارات (Wanb :2021، ص 136-149).
- تنمية الحرف التراثية في مصر لا بد أن يكون بشكل مؤسسي، من خلال إقامة هيئة قومية كبرى تنظم هذا القطاع على مستوى الجمهورية، من خلال ميزانيات وخطط وبرامج تدريب وإنشاء مشروعات ما بين الصغيرة والمتوسطة وتسويقها محليًا ودوليا. (النصيري، ٢٠٢٣).

- قيام الدولة بتنظيم المسابقات الدولية لأبحاث تطور الصناعات الحرفية، وترسيخ الهوية المصرية والدينية بهدف تطوير حرفة معينة ثم التطبيق على باقي الحرف حسب الأهمية.
- دعم الدولة لصناعة الصدف وبناء قدرة أصحابها على الصمود خلال الأزمات من خلال تطوير برامج الدعم الاجتماعي، ورعاية الحرفيين بما يسهم في مواجهة سبل العيش وبصفة خاصة العمالة اليومية.
- نشر مراكز مبسطة لتعلم وممارسة الحرف التراثية في الأماكن السياحية المفتوحة واستخدامها بوصفها عناصر الجذب السياحي.
- يجب أن تجتمع مختلف التخصصات مثل الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والفلسفة والاقتصاد والدراسات الثقافية لتحقيق فهم أعمق للصناعات الثقافية وتطويرها.

المراجع:

- أحمد علماوي، صفية مصطفى، دور الصناعات الإبداعية في توسيع نطاق مسارات التنمية المحليةالملتقى الدولي (الاتجاهات الحديثة للتجارة الدولية وتحديات التنمية المستدامة، نحو رؤى مستقبلية واعدة للدول النامية)، ٢-٣ ديسمبر، جامعة غرداية، الجزائر، ٢٠١٩
- [١] أسماء عبد الغفار خليل، الصناعات الحرفية في شياخة خان الخليلي_دراسة في الجغرافيا الاقتصادية باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية، قسم الجغرافيا، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨
- حامد الهادي، الحرفيون بين التكيف مع الفقر وصناعة رأس المال، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، ٢٠١٨.
- [١]سماح أحمد فريد، التغير في مجال الحرف التراثية وعلاقته بالتغير الاجتماعي في الأحياء الشعبية القديمة، رسالة دكتوراه، قسم الفلسفة والاجتماع، كلية التربية، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨
- ريهام عبد القادر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٩
- [١] ريم القريوي، (الصناعات الإبداعية أي سياسات عمومية في خلال الثورة الرقمية، مجلة التجديد مجلد ٢ عدد، ٢٠٢٢
- عبد العزيز على حسن، الصناعات التقليدية والتمكين الاجتماعي دراسة سوسيوتاريخية في شمال الأردن,2019) JORDAN JOURNAL OF SOCIAL SCIENCES Vol. 12 No. 2
- عز الدين نجيب، الحرف التقليدية، الواقع، الأزمة، النهضة، مجلة الفنون الشعبية، العدد - يونيو ٢٠١١، ٢٩
- عماد أبو غازي، الاقتصاد البرتقالي وآفاق التنمية، آفاق اقتصادية معاصرة، مجلس الوزراء (مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار) العدد ١٢، نوفمبر ٢٠٢١،
- غادة محمود الإمام، دعاء فتحي عبادة، مساهمة الاقتصاد البرتقالي في استدامة السياحة بالنوبة الجديدة، July 2023, Vol.3, Issue2
- Inter national journel for tourism archeology and hospitality
- محمد عباس إبراهيم، الأنثروبولوجيا الميدانية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٢٠،
- محمد عليوة محمد جندل، دينا عبد الرحمن وآخرون، القوة الناعمة لمصر_دور الصناعات الثقافية والإبداعية، منتدى السياسات العامة، مركز المعلومات ات ودعم اتخاذ القرار :https. //idsc.gov.eg/Upload/Competition/Attachment_A
- موسى فتحي موسى عتلم، واقع الصناعات الحرفية ومستقبلها بمحافظة المنوفية، دراسة تطبيقية على صناعة السجاد اليدوي، مجلة البحوث البيئية والطاقة، جامعة المنوفية، المجلد ١٠، العدد ١٦، يناير ٢٠٢١
- نصر سرحان، منهج البحث لدراسة الحرف والصناعات الشعبية اليدوية، مجلة الثقافة الشعبية، ع١٤، السنة الرابعة، صيف ٢٠١١

- ناجا عبد الحميد أبو النيل، شمس الدين، أمل عبد الفتاح، وآخرون، المغيرات البيئية المرتبطة بنمو وانحسار الحرف اليدوية بالمناطق التراثية وانعكاساتها على السياحة في مصر (دراسة ميدانية على منطقتي المعز والأزهر) مجلة العلوم البيئية، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، المجلد الواحد والأربعون، الجزء الأول، مارس ٢٠١٨
- ياسر هاشم عماد الهياجي، دور الصناعات الحرفية في استدامة التنمية في البيئات التراثية: مدينة زبيد التاريخية دراسة حالة، كلية الآداب، جامعة دمار، اليمن، ع١٤، مارس ٢٠٢٠.

ترجمة المراجع العربية إلى الإنجليزية:

- Ahmed Alamawy, Safia Mustafa, The role of creative industries in expanding the scope of local development paths, International Forum (Modern trends in international trade and sustainable development challenges, towards promising future visions for developing countries), December 2-3, University of Ghardaia, Algeria, 2019.
- Asma Abdel Ghaffar Khalil, Craft Industries in Sheikha Khan Al-Khalili, a study in economic geography using geographic information systems technology, Geography Department, Girls' College, Ain Shams University, 2008.
- Hamid Al-Hadi, Artisans between adapting to poverty and the capital industry, Ain for Human and Social Studies and Research, first edition, 2018.
- Samah Ahmed Farid, change in the field of traditional crafts and its relationship to social change in old popular neighborhoods, doctoral thesis, Department of Philosophy and Sociology, Faculty of Education, Ain Shams University, 2008.
- Reham Abdel Qader, Master's Thesis, Faculty of Arts, Ain Shams University, 2019.
- Reem Al-Qariwi, (Creative Industries: Any Public Policies during the Digital Revolution), Al-Tajdid Magazine, Volume 2, Issue, 2022.
- Abdul Aziz Ali Hassan, Traditional Industries and Social Empowerment, A Socio-Historical Study in Northern Jordan, Vol. 12No. 2 (2019, JORDAN JOURNAL OF SOCIAL SCIENCES.
- Ezz El-Din Naguib, Traditional Crafts, Reality, Crisis, Renaissance, Popular Arts Magazine, Issue - June 2011, 29

- Imad Abu Ghazi, The Orange Economy and Development Prospects, Contemporary Economic Prospects, Council of Ministers (Information and Decision Support Center), Issue 12, November 2021,
- Ghada Mahmoud Al-Imam, Doaa Fathi Obada, The contribution of the orange economy to the sustainability of tourism in New Nubia, July 2023, Vol.3, Issue2
- Inter national journal for tourism archeology and hospitality
- Muhammad Abbas Ibrahim, Field Anthropology, University Knowledge House, 2020,
- Muhammad Aliwa Muhammad Jandal, Dina Abdel Rahman and others, Egypt's soft power and the role of cultural and creative industries, Public Policy Forum, Center for Information and Decision Support. https: //idsc.gov.eg/Upload/Competition/Attachment_A
- Musa Fathi Musa Atlem, The reality and future of craft industries in Menoufia Governorate, an applied study on the handmade carpet industry, Journal of Environmental and Energy Research, Menoufia University, Volume 10, Issue 16, January 2021
- Nasr Sarhan, Research Methodology for Studying Folk Crafts and Handicrafts, Popular Culture Magazine, No. 14, Fourth Year, Summer 2011
- Naga Abdel Hamid Abu El-Nil, Shams El-Din, Amal Abdel Fattah, and others, environmental changes associated with the growth and decline of handicrafts in heritage areas and their repercussions on tourism in Egypt (a field study on the Al-Muizz and Al-Azhar regions) Journal of Environmental Sciences, Institute of Environmental Studies and Research, Ain University Shams, Volume Forty-One, Part One, March 2018.
- Yasser Hashem Imad Al-Hayaji, The role of craft industries in sustaining development in heritage environments: the historic city of Zabid, a case study, College of Arts, Damar University, Yemen, No. 14, March 2020

المراجع الأجنبية:

- [1]Eivind Aateigen Marum Cultural Industries and Development: A Qualitative Studyof Actors within Puebla's Cultural Industries, rooted in UNESCO's Pluralistic Valuation of 'Culture' with an Emphasis on the Development Potential, University of Agder, 2012 Faculty of Economic and Social Sciences Center for Development Studies[1]
- [1] vimbai Morebiessing matiza,The Role of Creative Industries in Economic Development: The Human Factor Development Approach, African Journal of Inter/Multidisciplinary Studies Volume 2, Issue 1, 2020
- [1] Adel Abdel Moneim ABU KHAZIM , Fatima METWALLY , QUALITY SYSTEM FOR DEVELOPMENT OF TRADITIONAL AND HERITAGE INDUSTRIES, INTERNATIONAL JOURNAL OF ECO-CULTURAL TOURISM, HOSPITALITY PLANNING AND DEVELOPMENT, VOLUME 2, ISSUE 2, 2019,
- Julio Alfonso González-Mendoza2 , Jorge Sánchez-Molina, CREATIVE INDUSTRY ECOSYSTEM ON THE COLOMBIAN-VENEZUELAN BORDER, Journal of Language and Linguistic Studies, 18(3) , 335-343; 2022
- Adel Abdel Moneim ABU KHAZIM , Fatima METWALLY , QUALITY SYSTEM FOR DEVELOPMENT OF TRADITIONAL AND HERITAGE INDUSTRIES, INTERNATIONAL JOURNAL OF ECO-CULTURAL TOURISM, HOSPITALITY PLANNING AND DEVELOPMENT, VOLUME 2, ISSUE 2, 2019, 1 – 4
- Sameh Wanb,Orange is the new colour of city competitiveness: The role of local governments in promoting cultural and creative industries, Journal of Urban Regeneration and Renewal Vol. 15, 2, 136–149 Henry Stewart **Publications 1752-9638 (2021)**

المجلات العربية:

- حسن السيد حامد خطاب، واقع الصناعات الحرفية ومستقبلها بمحافظة المنوفية، دراسة تطبيقية على -صناعة السجاد اليدوي، مجلة البحوث البيئية والطاقة، جامعة المنوفية، المجلد ١٠، العدد ١٦، يناير ٢٠٢١
- عامر محمد الوراقي، حرفة التصديف، مهنة الفن والهندسة الفنون الشعبية، يناير فبراير مارس ع٦٨- ٢٠٠٦.
- عبد العزيز على ضيف الله خزعبلي، الصناعات التقليدية والتمكين الاجتماعي، دراسة سوسيو تاريخية في شمال الأردن، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد ١٢، العدد، ٢٠١٩، ٢٤
- طلعت رضوان -موسوعة الحرف التقليدية والدور الحضاري المصري، الفنون الشعبية، العدد ٧٩-٨٠، يوليو ديسمبر ٢٠٠٨.
- ريم القريوى، (الصناعات الإبداعية أي سياسات عمومية في خلال الثورة الرقمية، مجلة التجديد العربى ،العدد الثالث،يناير،٢٠٢٢.
- محمد عوض، الصناعات الحرفية طريق للتنمية المستدامة، مجلة الفنون الشعبية، ١٩-يوليو ٢٠١١
- محمد جمال، حرفة الفخار كواحدة ضمن الصناعات الثقافية والإبداعية، قرية النزلة نموذجًا، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، المؤتمر الدولي الحادي عشر - التحديات الحضارية في ظل الألفية الثالثة، المجلد الثامن عدد خاص، إبريل ٢٠٢٣
- محمد نبيل عبد الصادق السباعي، استراتيجية تطوير وإعادة تأهيل القاهرة التاريخية، دراسة حالة لشارع المعز ومنطقة الدرب الأحمر، Engineering Research journal ,175,September,2022,AA167-AA185

المواقع الإليكرونية:

- حسين عبد المطلب، الصناعات الثقافية والإبداعية في مصر، رؤية مستقبلية، https: //doi.org/10.13140/RG.2.2.19920.02562 أغسطس٢٠٢١ ٢
- نجود سجدى، أمينة خيري وآخرون، الصناعات التقليدية من الازدهار إلى الاندثار، الخميس، ١٥، يوليو، https: //www.independentarabia.com/node/239881/ ٢٠٢١
- رضا النصيري، الحرف اليدوية مهددة بالاندثار https: //alahalygate.com/archives/110242
- حسين عبد المطلب، الصناعات الثقافية والإبداعية في مصر، أغسطس ٢٠٢١، https: //www.academia.edu/51008178 [١]

بعض الصور الفوتوغرافية لورشة الصدف (المنتجات - العاملين - عملية التصديف):

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Unpaid Care Economy and Gender (A Case Study of Caregivers for the Elderly in Giza Governorate)

Noura Saeed Abdel Fattah Osman

Lecturer of Sociology Cairo University Faculty of Arts Department of Sociology

snona9972@gmail.com

Article History
Received: 26 November 2024, Revised: 14 January 2024
Accepted: 27 January 2024, Published: 30 january 2024
DOI: 10.21608/JSSA.2024.268286.1612

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 2 (2024) Pp.65-112

Abstract:

The current study attempts to determine the role of the unpaid care economy directed at caring for the elderly in gender gaps, the aspects of care provided to them within the family, define the stereotypical duty within the framework of the partnership between men and women in their care, and clarify the role of care services They are directed to redistributing unpaid care work carried out by women, and examining the relationship between the unpaid care economy and gender gaps. It is based on the phenomenological trend, feminist theory, role theory, the qualitative stereotyping approach, and preference theory.

The study used descriptive analytical, anthropological, and phenomenological approaches, by conducting in-depth interviews with unpaid caregivers in rural and urban areas of Giza Governorate, and an observation tool, after conducting a pilot study during which it used focus group discussions with caregivers, initial interviews with the elderly, and a situation newspaper.

The study found that it is difficult to determine unpaid care work, because it lacks the qualities of obligation and contract, and there are family ties that impose a partnership between family members and caregivers. It became clear the extent of the discrepancy between the living experiences of the elderly in the aspects of care provided to them, and the variation of their needs according to gender, and the care was limited On the shoulders of females and was entrenched in the rural culture, Therefore, it is necessary to divide labor within the family in order to reduce the gender gap.

Keywords: **(Unpaid care economy - gender - caregivers - the elderly)**

اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر والنوع الاجتماعي
(دراسة حالة لمُقدمي الرعاية لكبار السن بمحافظة الجيزة)

د/ نورا سعيد عبد الفتاح

مدرس قسم الاجتماع كلية الآداب جامعة القاهرة

snona9972@gmail.com

المستخلص:

تحاول الدراسة الرَّاهنة تحديد دور اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر الموجه إلى رعاية كبار السن في النوع الاجتماعي، وتحديد أوجه الرعاية المُقدمة لهم في نطاق الأسرة، وفقًا إلى النوع الاجتماعي، وتحديد الواجب النمطي في إطار الشراكة بين الرجل والمرأة في رعايتهم، وإيضاح دور خدمات الرعاية الموجه لهم في إعادة توزيع أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر التي تقوم بها النساء، والوقوف على العلاقة بين اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر، والنوع الاجتماعي. وترتكز على الاتجاه الفينومينولوجي، والنظرية النسوية، ونظرية الدور، ومدخل التنميط النوعي، ونظرية التفضيلات.

واستعانت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي والأنثروبولوجي والفينومينولوجي، من خلال إجراء المقابلات المتعمقة مع مُقدمي الرعاية غير مدفوعة الأجر في الريف والحضر بمحافظة الجيزة، وأداة الملاحظة، بعد إجراء دراسة استطلاعية استعانت خلالها بالحلقات النقاشية البؤرية مع مُقدمي الرعاية، والمقابلات الأولية مع كبار السن، وصحيفة موقف.

وتوصلت الدراسة إلى صعوبة تحديد أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر، لافتقادها لصفتي الإلزام والتعاقد، وثمة روابط أسرية تفرض الشراكة بين أفراد الأسرة ومُقدمي الرعاية، واتضح مدى التباين بين الخبرات المعيشة لكبار السن في أوجه الرعاية المُقدمة لهم، وتباين احتياجاتهم وفقًا إلى النوع الاجتماعي، وانحصرت الرعاية على عاتق الإناث ورسختها ثقافة الريف، التي فرضت على زوجة الابن خدمة (كبار السن) بجانب أعبائها المنزلية الأخرى؛ وتباينت آراء مقدمي الرعاية حول اختلاف مسئولياتهم، وتزايدت المسئولية والوقت المنقضي عند تزايد عدد كبار السن داخل الأسرة. تنفق المرأة وقتًا يمثل عائدًا اقتصاديًّا؛ لأنَّ الموروث الثقافي يعزز مسئوليتها النابعة من دورها الوظيفي، وفرضت ثقافة المجتمع الريفي والحضري على المرأة عدم الاعتراف بهذه الأعمال بما يؤدي إلى الفجوات بين الجنسين؛ لذلك من الضروري تقسيم العمل داخل الأسرة بهدف تقليص الفجوة الجندرية.

الكلمات المفتاحية: (اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر- النوع الاجتماعي- مُقدمي الرعاية- كبار السن)

مقدمة:

يركز الاقتصاد البنفسجي على ما يُطلق عليه اقتصاد الرعاية سواء كانت مدفوعة الأجر أو غير مدفوعة الأجر، وضمان استدامتها وحماية التنوع الثقافي. كما تُشير أعمال الرعاية إلى كل الأعمال المرتبطة بتقديم خدمات الرعاية للآخرين، ويعززها قدر من الشعور بالمسئولية. وبناءً على ذلك تحاول هذه الدراسة التركيز على اقتصاد رعاية كبار السن في الريف والحضر. كما تُعد إحدى أشكال الرعاية غير مدفوعة الأجر التي تقع على عاتق النساء. وعلى الرَّغم من المناداة بالمساواة والعدالة الجندرية، فإنَّ اللا مساواة في النوع الاجتماعي متواصلة وتفرض نفسها بتقسيم الأدوار الرعائية. ويعد الاعتراف بأعمال رعاية كبار السن وتقنينها وتوزيعها أمرًا مُهمًّا لتحقيق المساواة المرتكزة على النوع الاجتماعي.

ومن زاوية أخرى، دعمت التقارير التي أصدرتها (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، ٢٠٢١) المعنونة بـاقتصاد الرعاية في الدول العربية، بالإضافةِ إلى تقرير آخر عن اقتصاد الرعاية في مصر. أكدت خلالهما أنَّ أعلى نسبة من الإناث إلى الذكور في نطاق الوقت المنقضي في أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر في الدول العربية، أو تحديدًا مصر تقضي النساء فيها أضعاف الوقت الذي يقضيه الرجال. كما أكد ذلك تقرير المملكة المغربية في مجال التمكين الاقتصادي للمرأة (٢٠١٦) على الفجوة بين الجنسين وتحمل النساء أعباء أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر. وقد أشار "أنجلز" خلال كتابه المعنون بـ (أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة) إلى مصطلح العبودية المنزلية وتبعية المرأة لهذه الأعمال، وأنَّ تحرر المرأة ورفع الوصاية عنها مرتبط بخروجها إلى العمل. وهنا تحاول الدراسة الوقوف على العلاقة بين اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر وفجوات النوع الاجتماعي من خلال عقد مقارنة بين عينة من الريف والحضر بمحافظة الجيزة من كبار السن وكذلك مُقدمي الرعاية غير مدفوعة الأجر لهم.

أولًا: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها البحثية:

لقد برزت الإشكالية من خلال قراءة واقع الاقتصاد البنفسجي، إذ تدلنا هذه القراءة على ظهور هذا المصطلح أوّل مرة في عام ٢٠١١ ضمن الوثيقة التي نُشرت في جريدة لوموند الفرنسية من قبل منظمي أول منتدي دولي للاقتصاد البنفسجي في الفترة (١١-١٣ أكتوبر) برعاية اليونسكو والبرلمان الأوروبي والمفوضية الأوروبية. وقد جرى إعلانه قبل ذلك بشهور في (١٩ مايو٢٠١١) اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية، يليها المنتدى الإفريقي الذي أُقيم في المغرب يومي (٤-٥ نوفمبر٢٠١٦) أسفر عن ضرورة التركيز على الوعي الثقافي للنهوض بالتنمية، بالإضافة إلى الملتقى الدولي في الجزائر يومي (٨-٩ يوليو٢٠٢٠) حول الاقتصاد البنفسجي لدعم أبعاد التنمية المستدامة، فهو اقتصاد يُشير إلى نظام اقتصادي يتمحور حول استدامة أعمال الرعاية من خلال إعادة توزيع تكاليف الرعاية (المحرزي، ٢٠٢٢: ١) (فورايه وآخرون، ٢٠٢١: ٢). كما يُشار إلى الاقتصاد البنفسجي أو الأرجواني أحيانًا باسم اقتصاد الرعاية، حصل على اسمه من اللون الذي تتبناه العديد من الحركات النسوية، إنه يمثل رؤية جديدة للاقتصاد تعترف بأهمية أعمال الرعاية وتمكين المرأة واستقلالها (Carpenter, et. al, 2022: 1-2).

ويتطلب الاقتصاد البنفسجي وجود بنية رعاية اجتماعية وشاملة ومتكاملة تستهدف جميع الأسر، بالإضافة إلى القدرة على التوفيق بين الحياة الأسرية والعمل، وسياسات اقتصادية تستهدف تحقيق الرفاهية، وله بعدين، أولهما: البعد الأخلاقي، وثانيهما: البصمة الثقافية التي تتضمن مراعاة الجانب الثقافي في الاقتصاد. كما يسعى إلى إمكانية التوفيق بين الأهداف الاقتصادية والاجتماعية. يتجه كذلك إلى

حماية أعمال الرعاية واستدامتها والتنوع الثقافي، فإنَّه يطالب بنظام اقتصادي عالمي جديد يقلل من التفاوتات والفوارق الاجتماعية، ويُساعد في الحفاظ على تقديم اقتصاد رعاية مستدام، وهذا لن يتحقق دون تضمين نفقات اقتصاد الرعاية في الحسابات الاقتصادية (عدلي، ٢٠٢١: ١٩). ويعني ذلك أنه يركز على ثقافة المجتمع التي تنعكس على الممارسات الحياتية، ويولي اهتمامًا للبيئة في خدمة الإنسان، حيث يتضمن الأنشطة التي تسهم في تحسين الأثر الثقافي للأفراد.

وفي هذا السياق يركز اقتصاد الرعاية على كل من أعمال الرعاية مدفوعة الأجر، وغير مدفوعة الأجر، من منطلق أنَّ التخطيط لأنظمة الرعاية يمكن من تلبية الاحتياجات لكبار السن بما يتضمن خدمات التمريض المنزلي والرعاية النهارية أو الليلية والمراقبة... وغيرها. إذ أكدت نتائج الدراسات أن الرجال لا يقومون بأداء أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر مثل النساء، ويأتي في هذا الإطار الدراسة المعنونة بـــ(دراسة حالة عن اقتصاد الخدمات والرعاية المُقدمة إلى المسنين في المغرب) الصادرة عن الأمم المتحددة عام ٢٠٢٢.

وقد ثبت أيضًا أنَّ أعلى نسبة تُسجل للإناث في أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر، أو منخفضة الأجر، أو مقومة بأقل من قيمتها. على الصعيد العالمي، تساهم النساء والفتيات بأكثر من (٧٠٪) من أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر، إذ يمثل اقتصاد الرعاية (١٢,٦٪) من الناتج الإجمالي. ويرجع ذلك جزئيًّا إلى عبء تقديم الرعاية غير المتكافئ، لذلك فقدت النساء على مستوى العالم أكثر من (٦٤) مليون وظيفة بسبب جائحة "كوفيد-١٩"(Barnes & Ramanarayanan, 2022: 1).

وتحاول الدراسة الراهنة التركيز على أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر الموجه إلى كبار السن التي يقوم بها مُقدمو الرعاية، حيث تعد الرعاية سلعة ضرورية للمجتمع، وتعد الرعاية لكل من الأطفال الصغار وكبار السن استثمارًا ضروريًا في مجال الصحة والتعليم وفرص الإنتاج. ومن زاوية أخرى تساعد رعاية كبار السن في ضمان الكرامة والصحة والرفاهية طويلة الأمد لجميع أفراد الأسر والمجتمعات، وتطوير خدمات الرعاية مدفوعة الأجر، إلا أنَّ المسئولية عن الرعاية محددة بدرجة عالية بالأسر المعيشية ويقع على عاتق النساء. كما يعد الاعتراف بها وتخفيضها وإعادة توزيعها قضية مُهمة للمساواة المبنية على النوع الاجتماعي (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، ٢٠٢١: ٢-٤).

وأثبتت نتائج الدراسات أنَّ كبار السن يعانون من بعض المشكلات التي تحتاج مساعدة الآخرين، وتعد هذه المسئولية مجتمعية تتعاون فيها الأسر مع الجمعيات والمؤسسات، ويأتي في هذا الإطار دراسة (الجبرين، ٢٠١٨). كما أوضح الجهاز المركزي للتعبئة العامة للإحصاء أنَّ عدد المسنين في مصر بلغ (٩ مليون) مُسن بنسبة (٨,٦٪) من إجمالي السكان عام ٢٠٢٣.

واستنادًا إلى ذلك تضطلع النساء والفتيات في البلدان النامية بنصيب غير مناسب من الرعاية غير مدفوعة الأجر والعمل المنزلي، وهذا التوزيع غير المتكافئ للمسئوليات يشكّل عائقًا أمام إكمال النساء التقدم في العمل، والتأثير على فرصهم وأنشطتهم الاقتصادية والاجتماعية، ويمكن أن يؤدي إلى ثغرات حيث تؤثر أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر على الأعمال المدفوعة؛ وذلك انطلاقًا من النظرية النسوية التي أشارت إلى ارتباط أعمال الرعاية بالنساء. حيث أكدت بعض الدراسات التي تبنت الاتجاه النسوي على عدم العدالة في توزيع مهام العمل المنزلي بين النساء والرجال، لذا أكد الفكر الاقتصادي النسوي ضرورة تضمين هذه الأعمال في الحسابات القومية. وأضاف مؤشر فجوة النوع الاجتماعي أن مصر احتلت عام ٢٠٢١ المرتبة (١٢٩) من بين (١٤٤) دولة في تأثير فجوة النوع الاجتماعي في النمو

الاقتصادي بمصر؛ ومِن ثَمَّ تظهر أهمية التركيز على أهمية النوع الاجتماعي (أبو عجيلة، ٢٠٢٢: ٢٢) (Delphy, 1984: 16).

وفِي ضوء ذلك أكدت نتائج الدراسات السَّابقة أنَّ التجارب التي خاضها مقدمو الرعاية الأسرية في السَّياقات التي ترسخت فيها الشيخوخة، عدم القدرة على التوفيق بين الحياة العائلية والمهنية، فضلًا عن أنه عادة ما يتطلب الكثير من التنظيم، كما يتعرض مقدمو الرعاية لصعوبات وتوترات متعددة تبرز أهمية بعض ترتيبات الدعم والتناوب التي يمكن لمقدمي الرعاية الإفادة منها (الإسكوا، ٢٠٢٢: ١-٢).

وأكدت الشواهد الواقعية على أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر وأثرها على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للنساء في الريف والحضر بمحافظة الجيزة؛ الأمر الذي يؤكد عدم وجود عدالة جندرية وتمييز نوعي، لذلك من الضروري تقليل أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر الموجه لكبار السن وإعادة توزيعها، بما يضمن إعادة توزيع الأعباء المُلقاة على النساء وحدهن.

كما دعمت ذلك دراسة استطلاعية مقارنة أجرتها الباحثة في الريف والحضر، بدأت بسؤال تمهيدي لعينة من النساء حول الوقت المنقضي في أعمال الرعاية اليومية في أثناء إجراء حلقات نقاش بؤرية. وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن المرأة هي الراعية والمسئولة عن الجميع داخل الأسرة، لتنتهي بتأنيث الأعمال غير مدفوعة الأجر أو كما يطلق البعض الأعمال غير المأجور. وفي ضوء هذا التصور يمكن طرح السؤال البحثي الرئيس في هذه الدراسة، على النحو التالي: **ما دور اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر الموجه لرعاية كبار السن في فجوات النوع الاجتماعي في الريف والحضر بمحافظة الجيزة؟** وينبثق منه عدة تساؤلات فرعية، وهي:

١) ما أوجه الرعاية المُقدمة في نطاق الأسرة لكبار السن في ضوء الخبرات المعيشة؟
٢) ما خصائص مُقدمي الرعاية غير مدفوعة الأجر لكبار السن في مجتمع الدراسة؟
٣) كيف يختلف الوقت المنقضي في أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر وفقًا إلى النوع الاجتماعي؟
٤) كيف تختلف المسئولية عن أعمال الرعاية المُقدمة لكبار السن بناءً على النوع الاجتماعي؟
٥) ما دور المرأة بصفتها مسئولة أساسية لتوفير الرعاية الأساسية لكبار السن؟
٦) ما الواجب النمطي في إطار الشراكة بين الرجل والمرأة في رعاية كبار السن؟
٧) ما أشكال الدعم الموجه من خلال الخدمات إلى رعاية كبار السن؟ وكيف يمكنها إعادة توزيع أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر التي تقوم بها النساء؟
٨) كيف يمكن تخفيف مسئوليات الرعاية غير مدفوعة الأجر وإعادة توزيعها وفقًا إلى النوع؟

ثانيًا- أهمية الدراسة:

لمثل هذه الدراسة **أهميتها النظرية**، فقد تعددت المحاولات البحثية التي تناولت بالدراسة والتحليل موضوع الاقتصاد البنفسجي، وعلاقته بالتنمية المستدامة؛ غير أنَّ جل هذه المحاولات لم تتطرق إلى التركيز على اقتصاد الرعاية تحديدًا الأعمال غير مدفوعة الأجر التي تركز على رعاية كبار السن، وذلك انطلاقًا من الاتجاه الفينومينولوجي. كما يمكن أن نوجز المحاولات التي تناولت رعاية كبار السن في مستويين، أولهما: التركيز على الجانب النظري التحليلي دون المساس بالواقع، أمَّا الثاني: التركيز على كبار السن في دور ومراكز الرعاية المختلفة، أو تناول الجانب القانوني، أو الخدمي، أو الديموجرافي. ومِن ثَمَّ، تستكمل هذه الدراسة النقص المعرفي في تراث علم الاجتماع الاقتصادي وخصوصًا اقتصاد الرعاية من ناحية، ودراسات النوع الاجتماعي من ناحية أخرى.

أمَّا **الأهمية التطبيقية** فتتمثل فيما ستقدمه هذه الدراسة من بيانات ونتائج تساعد صانع القرار على وضع تصور للآليات والسياسات الرعائية الملائمة لرعاية كبار السن؛ وأيضًا وضع القوانين والتشريعات المناسبة لسوق العمل لتنظيم إجازات الرعاية بالشكل الذي يسمح بعدد ساعات معينة للعمل وتقلل من فجوات النوع الاجتماعي.

ثالثًا- أهداف الدراسة:

تنطلق الدراسة من هدف رئيس هو: **تحديد دور اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر الموجه لرعاية كبار السن في فجوات النوع الاجتماعي في الريف والحضر بمحافظة الجيزة.** وينبثق منه عدة أهداف فرعية، وهي:

١) تحديد أوجه الرعاية المُقدمة في نطاق الأسرة لكبار السن وفقًا إلى النوع الاجتماعي.
٢) رصد دور المرأة بصفتها مسئولة أساسية لتوفير الرعاية الأساسية لكبار السن.
٣) تحديد الواجب النمطي في إطار الشراكة بين الرجل والمرأة في رعاية كبار السن.
٤) إيضاح دور خدمات الرعاية الموجه لكبار السن في إعادة توزيع أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر التي تقوم بها النساء.
٥) الوقوف على العلاقة بين اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر وفجوات النوع الاجتماعي.

رابعًا- الإطار النظري للدراسة:

١) الاتجاه الفينومينولوجي:

اتجه المدخل الفينومينولوجي إلى عالم الخبرة الإنسانية في الحياة اليومية واتخاذه وحدة للتحليل، وانبثق عن فكر **(هوسرل)** وتبلور من خلال أعمال **(شوتز، وبيرجر، ولوكمان)**. بجانب النظرة إلى كل الصياغات النظرية على أنَّها إعادة إنتاج للتصورات والرؤى القائمة في عالم الخبرة، وهنا يذهب الباحث إلى موضوع بحثه دون أي رؤية مسبقة عن الواقع، ومن ثم يُعيد إنتاج ما يراه أمامه بصياغة علمية رصينة. وافترض المنهج الفينومينولوجي أن المعرفة المرتبطة بالحياة كامنة في هذه الحياة ذاتها، فالحياة اليومية للأفراد تحمل تصوراتها الخاصة وصياغاتها العادية ليؤسس المكتشفات النظرية فيما يتصل بالواقع الاجتماعي (زايد، ٢٠٠٠: ١٦-٥٧).

ومهمة الباحثة هنا التركيز على الكيفية التي ينظم بها الأفراد عالمهم ويشكلون وعيهم ويعيشون حياة مشتركة، وفي ضوء ذلك لا تكون النظم والمؤسسات هي موضوع البحث بل خبرة الحياة اليومية. ويشير مفهوم عالم الحياة إلى النطاق الحياتي الذي يخبر فيه الأفراد ثقافة مجتمعهم. هكذا يتكون لدى الفاعلين الاجتماعيين رصيد جاهز من المعرفة "في صورة مجموعة مترابطة من المهارات والمسلمات وعمليات التنميط، وهي العلاقات والمفاهيم التي من خلالها يوجهون تصرفاتهم تجاه بعضهم البعض " (إدجار& سيدجويك، ٢٠١٤: ٤٨٣-٤٨٦) (زايد، ٢٠٠٠: ٥٨).

تستند هذه الدراسة على سياقات المعنى (التنميطات) حيث تتمثل في المخزون المعرفي الذي يطوره الأفراد لفهم وإدراك عالمهم، عن طريق خبراتهم الذاتية أو وعيهم الذاتي، ويتضمن تصوراتهم حول السلوك الملائم، ويلتحم هنا العالم الاجتماعي بالثقافي، إذ يولد التفاعل معاني والمعاني تشكل حياتنا. فهذه التنميطات هي نتاج للجماعة، فعقل الفاعل مكتسب لقواعد اجتماعية حصل عليها من محيطه الاجتماعي (زايد، ٢٠١٠، كما ورد في سيف، ٢٠٢٢: ٣٣٢).

استنادًا إلى ذلك، فإن الحياة الاجتماعية تقوم على مجموعة التوقعات المتبادلة المرتبطة بالأدوار التي يؤديها مقدمو الرعاية، ومع انتظام التوقعات المتبادلة تتحول إلى معايير للسلوك. نجد أن عوالم الحياة تندرج عبر الزمان والمكان، يبدأ عالم كبار السن الذي يُحيط بهم تحت سمعهم وبصرهم، ويُمكن أن يتحكم فيهم، وينتهى بعالم لا يستطيع أن يتحكم فيهم، ويتوزع هذا العالم وفقًا إلى حركة كبار السن ومقدمي الرعاية، إذ تبدأ بعالمهم الخاص والواقع المعيش وتمتد عبر كل الأمكنة التي يتحرك فيها المُسن وشبكة علاقاته. ويُمكن توظيف ذلك في تحديد أوجه الرعاية المُقدمة في نطاق الأسرة لكبار السن في ضوء الخبرات المعيشة، ومدى اختلاف المسئولية والوقت المنقضي عن أعمال الرعاية المُقدمة لكبار السن بناءً على النوع الاجتماعي.

٢) الاتجاه النسوي:

بدأت الكتابات النسوية منذ منتصف القرن العشرين، ويمكن التأريخ للفكر النسوي وهو الرؤية النسوية في المجتمع الغربي منذ بداية القرن الثامن والتاسع عشر، من خلال المطالبة بحق الاقتراع في المملكة المتحدة، ومن هنا انتقاله إلى بعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، الذي تعددت حركاته وتوجهاته الأيديولوجية من خلال تطور أنظمته، ليشير إلى الأيديولوجيات التي نادت بحقوق المرأة، ودمج العنصر النسائي في المجال العام. حيث انطلقت النسوية من فكرة أساسية هي البحث عن أسباب قهر النساء، وظهر ذلك من خلال المقال المعنون بـ "دفاعًا عن حقوق النساء" الذي نُشر عام ١٧٩٢ لـ**"ماري ولستونكرفت"**، ركزت خلاله على ضرورة حصول المرأة على التعليم والعمل حيث ركزت على صور عدم المساواة بين الجنسين في القرن التاسع عشر (جامبل، ٢٠٠٢: ٣٤٢).

وتتابعت الحركات النسوية لتؤكد ضرورة تحرير المرأة وحصولها على حقوقها المدنية والسياسية، وأيضًا ظهر ذلك من خلال كتاب الجنس الآخر الذي أكدت خلاله **"سيمون دي بوفوار"** أن المرأة "لا تولد امرأة بل تصبح امرأة" (دي بوفوار، ٢٠١٧: ٣٠٧). ومِن هنا يمكن النظر إلى تاريخ الحركة النسوية المصرية باعتبارها نضالًا في سبيل العدالة والمساواة في المجالين العام والخاص. حيث ربطت منظومة القيم المرأة بالأعمال المنزلية، وأصبحت كل القيم المرتبطة بها مرتكزة على الحياة الجنسية ورعاية الأطفال والمعاقين وكبار السن وتربية الأبناء، وغير ذلك ارتبط بالذكور (Ortner, 1974: 70).

وانطلقت هذه النظرية من مجموعة مفاهيم رئيسية، وهي الجندر، وتمكين المرأة، وترتكز النسوية على فكرة أساسية مؤداها: إنَّ الرجال يستأثرون بنصيب من القوة والامتيازات والحرية والحقوق في المجتمع أكبر مما تحوزه النساء، وأنَّهم يستطيعون أن يحققوا الهيمنة على النساء في مجالات عديدة كالعمل وقضاء وقت الفراغ، وداخل البيت. ويحاول أصحاب النظرية فهم المجتمع من منظور نسوي، وأن يستعينوا بالمعرفة بشكل إيجابي، كمحاولة لمقاومة القهر الواقع على المرأة، والتحيز الذي يمارس ضدها في الحياة اليومية. ويختلف النسويون فيما بينهم في ممارسة بحوثهم وعلى إمكان تحرير المرأة، لذلك تستند هذه الدراسة على مقولة مهمة، وهي أن التمكين يجب أن يتم تحقيقه على مستويات عديدة (تشيرتون& براون، ٢٠١٢: ١٢٦-١٣٠) (أبو حسين، ٢٠٢٠: ٣٠).

استنادًا إلى مَا سبق انطلقت الدراسة من رؤية الموجة الثانية التي سعت إلى تغيير حياة المرأة وأدوارها المنزلية من خلال التدخل في الميل الجنسي والإنجاب، وانطلقت من بعض المفاهيم كالمساواة وعدم التمييز والتنشئة الاجتماعية والثورة الجندرية والفلسفة الأنثوية، فالنسوية الماركسية أسندت الوضع

المقهور للنساء إلى الاقتصاد الرأسمالي، فكان يطلب من النساء أن ينجبن الورثة الذكور، وأن يضمن شرعية أولئك الورثة، وهكذا تتسم الأسرة التي في ظل هذا النظام بوجود نسق أدوار يؤدي بعضها دور المسيطر وبعضها دور الخاضع. وتتمحور حياة النساء حول البيت وشئونه، بينما يتحمل الرجال مسئولية إعالة الأسرة، ومن ثم تتاح لهم فرصة العمل خارج المنزل. وأدرك النسويون الماركسيون الدور الاقتصادي الذي ما زالت تؤديه النساء في توفير رعاية صحية مجانية لكبار السن. ويرى **(فايرستون)** أن الفصل بين الرجال والنساء يستند على أساس بيولوجي، وأدرك أن القوى الاجتماعية والإيديولوجية عملت على توسيع دور المرأة لكي يتجاوز مجالات الضرورة البيولوجية (تشيرتون& براون، ٢٠١٢: ١٣١-١٤٠).

وهكذا يمكن توظيف هذه النظرية في أن حل المشكلات التي تواجهها النساء يكون من خلال ثورة جنسية على أوضاعهم، ورفض ضغوطهم التي فرضها عليهن المجتمع والسلطة الأبوية. حيث تختزل النسوية الليبرالية صور عدم المساواة التي رسختها التنشئة الاجتماعية التي دعمت الانحياز الجنسي للرجال، حيث تمكين النساء يتم من خلال القدرة على الاختيار في السياقات التي حرمت النساء فيها، والتي حالت دون قدرتها على الاختيار والمفاضلة بين أعمال الرعاية لكبار السن ورعاية الأسرة وأنشطتها الاقتصادية (Kabeer, 2001: 19)، وهذه الرؤية قد تكون مكملة لنظرية التفضيلات.

فمن الممكن أن تؤدي خدمات الرعاية إلى إعادة توزيع أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر وفقًا إلى النوع، والتي تعد أحد أشكال التمكين الاقتصادي والاجتماعي للمرأة، تحديدًا مع معاناتها وتدني قيمتها وقيمة الأعمال التي تقوم بها، وربط دورها الأساسي في نطاق الأسرة والرعاية، وذلك من منطلق تركيز الموجة الثانية على تيارين، أولهما: يدعو إلى المساواة للنساء في المجال الخاص سواء في العمل والواجبات المنزلية، وتفسير تقسيم الأدوار وفقًا إلى التنشئة الاجتماعية، وهذا التيار ينطلق في تحليلاته من القيم والمعايير، وهذه الرؤية قد تكون مكملة لمدخل التنميط النوعي الذي استعانت به الباحثة خلال الدراسة الراهنة. أمَّا الثاني: الدعوة لثورة جندرية، وقد يتحقق ذلك من خلال الشراكة بين الجنسين في رعاية كبار السن في نطاق الأسرة وخارجها، وإعادة تقسيم الأدوار.

٣) نظرية الدور:

ظهرت هذه النظرية منذ بداية القرن العشرين، وتطورت على يد **"ماكس فيبر وهانز كيرث ورايت ميلز وروبرت ماكيفر"**، وتعتقد أنَّ سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية تعتمد على الأدوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع، وذلك أن الدور الاجتماعي ينطوي على واجبات وحقوق الفرد، فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله، أما حقوقه فيحددها الواجبات والمهام التي ينجزها، فإن سلوك الفرد يعتمد على ثلاثة شروط رئيسية، هي: وجود الدور الذي يشغله الفرد، الَّذي يحدد طبيعة السلوك الذي يقوم به، استعمال الرموز السلوكية والكلامية واللغوية، وجود علاقة اجتماعية تربط شاغل الدور مع الآخرين عند حدوث السلوك. وعلى الرغم من اختلاف الأدوار فإنها متكاملة، ويحدث الصراع بينها عندما تطلب المؤسسات من الفرد القيام بمهام وواجبات (الحسن، ٢٠٠٥: ١٥٩-١٦١).

وفي هذا السياق يرى **"براون"** أنَّ الدور هو المركز الذي يحتله الفرد، والذي يحدد واجباته وحقوقه الاجتماعية، كما أشار إليه **"ماكيفر"** أنَّه الموقع الذي يشغله الفرد، ويحدد بدوره أعماله التي يحققها (Brown,1952:33) (Maciver,1971:15). وبناءً على ذلك يتحلل البناء الاجتماعي في عدد من المؤسسات الاجتماعية، وتتحلل المؤسسة الاجتماعية الواحدة في عدد من الأدوار الاجتماعية،

وينطوي الدور على الواجبات والحقوق. ويشغل الفرد عدة أدوار اجتماعية وظيفية في آن واحد، كما يحدد سلوكه اليومي والتفضيلي وعلاقاته بالآخرين على الصعيدين الرسمي وغير الرسمي. ويُمكن التنبؤ بسلوك الفرد من خلال معرفة دوره الاجتماعي، وتكون الأدوار متكاملة في المؤسسة عندما تؤدي المؤسسة مهامها بصورة جيدة عند تفاعل دور مع الأدوار الأخرى يقيم الدور الأدوار الأخرى ومدى فاعليتها (الحسن، ٢٠٠٥: ١٦٤).

ويمكن توظيف هذه النظرية في تحديد دور المرأة بصفتها مسئولة أساسية لتوفير الرعاية لكبار السن. حيث يؤدي صراع الأدوار وعدم القدرة على التوفيق إلى التأثير على النظام والنسق بأكمله وفقدان المكانة، فضلًا عن ضرورة تحديد الواجب النمطي في إطار الشراكة بين الرجل والمرأة في رعاية كبار السن. ومن ناحية أخرى، فإنَّ المُسن عندما يصل إلى هذه المرحلة لا يكون لديه القدرة الجسدية التي تُمكنه من أداء دوره، فيظهر لنا تراجع مكانته؛ لأنَّه يفتقد للجانب الديناميكي للدور، ومِن هُنا يتجلى دور مُقدمي الرعاية غير مدفوعة الأجر لكبار السن بما يوفره من احتياجات للمُسن سواء كانت اقتصادية أو صحية أو اجتماعية أو ترفيهية... وغيرها.

٤) نظرية التفضيلات:

تركز هذه النظرية على الجوانب الأساسية لسلوك الاختيار الفردي، وتفترض أنَّ هناك تنوعًا فِي اختيارات أسلوب الحياة لكل من النساء والرجال، وأنَّه في المجتمعات المتقدمة تمثل تفضيلات النساء محددًا رئيسيًّا لاختياراتهن في الحياة، وخاصة الاختيارات بين التركيز على أعمال الرعاية المتعلقة بالأطفال والحياة الأسرية وكبار السن، أو التركيز على الوظيفة والأنشطة التنافسية الأخرى، والمقصود هنا عمل المرأة (Dyer& Jia, 2016: 1156)، ويأتي في هذا السياق دراسة (العنتري، ٢٠١٤) التي استهدفت تقدير قيمة ساعات العمل المنزلي غير مدفوع الأجر التي يعملنها.

ومِن هنا يمكن توظيف هذه النظرية في التعرف على دور خدمات الرعاية في إعادة توزيع أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر التي تقوم بها النساء. إذ يضطر الفرد إلى تزييف التفضيلات وتحريفها في ظل الضغوطات الحياتية بما يؤدي إلى تشويه القرارات. وتقوم هذه النظرية بتحديد خيارات مُقدمي الرعاية والتنبؤ بها فيما يتعلق بالمفاضلة بين الأعمال غير مدفوعة الأجر والأعمال مدفوعة الأجر، وتحديد الواجب النمطي في إطار الشراكة بين الرجل والمرأة في رعاية كبار السن.

٥) مدخل التنميط النوعي:

حدد **(ديفيد شنايدر)** تعريفًا للصور النمطية بأنَّها معتقدات يتم بناؤها عن شخص أو فئة أو جماعة، وتنشأ لدى الأفراد نتيجةً للتجارب مع الطرف الآخر، مما يدفع الفرد إلى انتهاج فكرة التعميم التي بدورها هي إحدى صور ظاهرة سوء الإدراك، ولكن الصورة النمطية حيال طرف آخر قد يكون لها مُسببات أخرى كالتنشئة الاجتماعية والتعليم. وعُرفها أكسفورد الإنجليزية بأنَّها "صورة ثابتة أو فكرة عن نوع معين من الأشخاص أو الأشياء" (أبو الليل، ٢٠٢١: ٩٦-٩٧). ويُقصد بالتنميط النوعي اكتساب السلوك المرتبط بالأدوار الجنسية الذكورية والأنثوية عبر مراحل النمو، وهو غرس المعتقدات الذهنية والاتجاهات التي ينشأ الطفل عليها، وتحدد له ما هو مرغوب لجنسه وما هو غير مرغوب، وقد تكون هذه القوالب النمطية سلبية أو إيجابية، ويظهر مخاطرها عندما تؤدي إلى الحد من الخيارات الحياتية للأفراد (موسي، ١٩٩٠: ١٤) (الأمم المتحدة- الإسكوا، د.ت).

ووفقًا إلى ذلك يمكن توظيف هذا المدخل في الدراسة الراهنة أنَّ التنميط النوعي يُشير إلى السمات والأدوار التي تسند إلى الأشخاص وفقًا إلى جنسهم، وتنمية سلوك الطفل بما يتلاءم مع جنسه، أي اكتساب صفات الذكورة للذكور وصفات الأنوثة للإناث، ويحاول الوالدان ترسيخ سلوكيات معينة، وهنا يحاول تنشئة المرأة على فكرة أساسية لصيقة بها أنَّ أعمال الرعاية ارتبطت بالإناث، وأنَّ مسئولية رعاية كبار السن تقع على عاتق النساء فقط، لذلك عليها التوفيق بين عملها وبين رعايتها لكبار السن، وتكتسب الإناث ذلك من خلال عمليات معينة. ويمكن توظيف هذه النظرية في تحديد أشكال الدعم الموجه من خلال الخدمات لرعاية كبار السن، وإمكانية تخفيف مسئوليات الرعاية غير مدفوعة الأجر وإعادة توزيعها وفقًا إلى النوع، هذا بالإضافة إلى تحديد دور المرأة بصفتها مسئولة عن أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر.

وهكذا، يمكن تحديد القضايا الأساسية التي تشكل الموجه النظري للدراسة:

- يبدأ عالم كبار السن الذي يُحيط بهم تحت سمعهم وبصرهم، ويُمكن أن يتحكم فيهم، وينتهي بعالم لا يستطيع أن يتحكم فيهم، ويتوزع هذا العالم وفقًا إلى حركة كبار السن ومقدمي الرعاية، إذ تبدأ بعالمهم الخاص والواقع المعيش، وتمتد عبر كل الأمكنة التي يتحرك فيها المُسن وشبكة علاقاته. وتنطلق هذه الدراسة من الكيفية التي ينظم بها الأفراد عالمهم ويشكلون وعيهم ويعيشون حياة مشتركة تعكس ثقافة مجتمعهم، وذلك وفقًا إلى التنميطات التي تتمثل في المخزون المعرفي الذي يطوره الأفراد لفهم عالمهم وإدراكه.
- كما ربطت منظومة القيم المرأة بالأعمال المنزلية، وأصبحت كل القيم المرتبطة بها مرتكزة على الحياة الجنسية ورعاية الأطفال والمعاقين وكبار السن وتربية الأبناء، وغير ذلك ارتبط بالذكور، فالنسوية الماركسية أسندت الوضع المقهور للنساء إلى الاقتصاد الرأسمالي، فكان يطلب من النساء أن ينجبن الورثة الذكور، وأن يضمن شرعية أولئك الورثة. وهكذا تتسم الأسرة التي في ظل هذا النظام بوجود نسق أدوار يؤدي بعضها دور المسيطر وبعضها دور الخاضع. وتتمحور حياة النساء حول البيت وشئونه، بينما يتحمل الرجال مسئولية إعالة الأسرة، ومن ثم تتاح لهم فرصة العمل خارج المنزل. وأدرك النسويون الماركسيون الدور الاقتصادي الذي ما زالت تؤديه النساء في توفير رعاية صحية مجانية لكبار السن.
- فمن الممكن أن تؤدي خدمات الرعاية إلى إعادة توزيع أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر وفقًا إلى النوع، والتي تعد أحد أشكال التمكين الاقتصادي والاجتماعي للمرأة، تحديدًا مع معاناتها وتدني قيمتها وقيمة الأعمال التي تقوم بها، وربط دورها الأساسي في نطاق الأسرة والرعاية، وذلك من منطلق تركيز الموجة الثانية على تيارين، أولهما: يدعو إلى المساواة للنساء في المجال الخاص سواء في العمل والواجبات المنزلية، وتفسير تقسيم الأدوار وفقًا إلى التنشئة الاجتماعية، وهذا التيار ينطلق في تحليلاته من القيم والمعايير، وهذه الرؤية قد تكون مكملة لمدخل التنميط النوعي الذي استعانت به الباحثة خلال الدراسة الراهنة. أمَّا الثاني: الدعوة لثورة جندرية، وقد يتحقق ذلك من خلال الشراكة بين الجنسين في رعاية كبار السن في نطاق الأسرة وخارجها، وإعادة تقسيم الأدوار.
- تحديد دور المرأة بصفتها مسئولة أساسية لتوفير الرعاية لكبار السن؛ حيث يؤدي صراع الأدوار وعدم القدرة على التوفيق إلى التأثير على النظام والنسق بأكمله وفقدان المكانة، فضلًا عن ضرورة تحديد الواجب النمطي في إطار الشراكة بين الرجل والمرأة في رعاية كبار السن. ومن ناحية

أخرى، فإنَّ المُسن عندما يصل إلى هذه المرحلة لا يكون لديه القدرة الجسدية التي تُمكنه من أداء دوره، فيظهر لنا تراجع مكانته؛ لأنَّه يفتقد إلى الجانب الديناميكي للدور، ومِن هُنا يتجلى دور مُقدمي الرعاية غير مدفوعة الأجر لكبار السن بما يوفره من احتياجات للمُسن سواء كانت اقتصادية أو صحية أو اجتماعية أو ترفيهية... وغيرها.

- إذ يضطر الفرد إلى تزييف التفضيلات وتحريفها في ظل الضغوطات الحياتية بما يؤدي إلى تشويه القرارات. وتقوم هذه النظرية بتحديد خيارات مُقدمي الرعاية والتنبؤ بها فيما يتعلق بالمفاضلة بين الأعمال غير مدفوعة الأجر والأعمال مدفوعة الأجر، وتحديد الواجب النمطي في إطار الشراكة بين الرجل والمرأة في رعاية كبار السن.
- وأخيرًا أنَّ التنميط النوعي يحاول تنشئة المرأة على فكرة أساسية لصيقة بها أنَّ أعمال الرعاية ارتبطت بالإناث، وأنَّ مسئولية رعاية كبار السن تقع على عاتق النساء فقط، لذلك عليها التوفيق بين عملها وبين رعايتها لكبار السن، وتكتسب الإناث ذلك من خلال عمليات معينة. ويمكن توظيف ذلك في تحديد أشكال الدعم الموجه من خلال الخدمات لرعاية كبار السن، وإمكانية تخفيف مسئوليات الرعاية غير مدفوعة الأجر وإعادة توزيعها وفقًا إلى النوع، هذا بالإضافة إلى تحديد دور المرأة بصفتها مسئولة عن أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر.

خامسًا- مفاهيم الدراسة:

١) اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر:

اصطلاحًا يُعرف (اقتصاد الرعاية) بأنَّه يشير إلى أشكال الرعاية الموجهة للأفراد سواء كانت مدفوعة الأجر أو غير مدفوعة الأجر، التي تشمل جميع الأنشطة التي تعزز الصحة البدنية والعاطفية للأشخاص ورفاهم؛ ومِن ثَمَّ الحفاظ على حياة الإنسان، وهو مساهمة أساسية في الإنتاج الاقتصادي من خلال خلق فرص العمل بشكل مباشر أو غير مباشر. وهو يعد بمثابة عملية اجتماعية علائقية غير متكافئة بين مُقدم الرعاية والمتلقي، ويعد من المتطلبات التي لا يمكن الاستغناء عنها لضمان جودة الحياة، وهذا يستدعي إنشاء نظام اقتصادي-الاقتصاد البنفسجي- يراعي قيمة أعمال الرعاية، ويمكن توفيرها بطريقة مستدامة، دون الرجوع إلى الآليات التي تزيد من عدم المساواة، وفقًا إلى الجنس والفئة والأصل وغيره (Cantillon &Teasdale, 2021:4) (Van,2011:1-2).

وعرفت **(منظمة العمل الدولية)** أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر بأنَّها "أعمال يتم توفيرها دون مكافأة نقدية أو تعويض مالي من قبل متلقي الرعاية في الأماكن الخاصة مثل العمل المنزلي والإنتاج المعيشي. ويعني ذلك إنتاج السلع والخدمات التي يجري استهلاكها داخل أو خارج الأسرة، وهو أحد أشكال العمل خارج السوق أو العمل خارج نطاق الحسابات القومية. وتُشكل أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر العقبة الرئيسية أمام مشاركة المرأة في سوق العمل، في حين يرتبط التقاسم الأكثر مساواة في أعمال الرعاية غير المدفوعة بين الرجل والمرأة بمستويات أعلى من مشاركة المرأة في العمل المدفوع. وتُعد المساواة بين الرجل والمرأة أمرًا جوهريًّا لتحقيق هدف منظمة العمل الدولية المتمثل في توفير عمل لائق للجميع وتعد أعمال الرعاية المدفوعة وغير المدفوعة الأجر مجالًا مهمًّا في سياسة التوظيف الشاملة لسد هذه الفجوة بين الجنسين (Miranda, 2011) (برودي، ٢٠٢٠: ٤٣٥). ولفهم قيمة الرعاية غير مدفوعة الأجر استخدم الباحثون تكلفة الاستبدال- أي ما سيكلفه تعيين شخص ما لإنجاز المهمة، وتكلفة

الفرصة البديلة- أي ما ستكون قيمته إذا استخدم الشخص وقته للعمل في السوق، ومن المهم فهم سلاسل الرعاية لتحديد المستفيدين أو المحرومين منها (Lam, et.al, 2020: 10-11).

إجرائيًا يُقصد بـ (اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر) العمل الذي ينتج السلع والخدمات دون مقابل، أي خدمات الرعاية التي يتم توفيرها لكبار السن من دون أجر مادي، وتحول دون مشاركة مُقدمي الرعاية في سوق العمل، وتقع على عاتق النساء في الدرجة الأولى. وتعد مِن أعمال الرعاية غير المأجورة التي لا يتلقى مقدمو الرعاية مقابلًا ماديًّا نظير القيام بها، سواء كان مُقدم الرعاية (الأبناء، أزواجهم، الأقارب، الجيران... وغيرهم). ما يعني أنَّها تنقسم إلى قسمين أعمال الرعاية الأسرية غير الرسمية التي يؤديها أحد أفراد الأسرة دون الحاجة إلى توظيف المختصين، والأعمال التطوعية التي يتم القيام بها للمستفيدين من خارج الأسرة.

٢) النوع الاجتماعي:

اصطلاحًا يُعرف (النوع الاجتماعي) بأنَّه: إمكانية ممارسة الإنسان رجلًا كان أو امرأة للوظائف الاجتماعية التي ليس لها علاقة بالنوع البيولوجي، وبإمكان الرجل القيام بجميع أدوار المرأة، وبإمكان المرأة القيام بأدوار الرجل دون استثناء، وبدأ استخدام هذا المصطلح في مؤتمر (السكان والتنمية) الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٤ (الرحيلي، ٢٠١٦: ١-١٠). وفي هذا السياق لا بُد من التفرقة بين مفهومين (الجنس والجنوسة)، فالفرق بينهما جوهريًّا في النشاط البشري؛ لأنَّ كثيرًا من الفروق بين الذكور والإناث ليست بيولوجية في الأصل. إذ يستخدم المفهوم الأول للدلالة على الفروق التشريحية والفسيولوجية والاجتماعية والثقافية بين الذكور والإناث، أمَّا المفهوم الثاني يقصد به الأفكار والتصورات الاجتماعية لمعنى الرجولة والأنوثة (جيدنز، ٢٠٠٤: ١٦٣).

كما استخدم مصطلح (الجندر) بدءًا من السبعينيات من القرن الماضي، وهو مركب ثقافي اجتماعي يظلل عملية التنشئة الاجتماعية في كل مراحلها ويحكم أوجه تجلياتها، وذلك للتمييز بين الجنس البيولوجي وبين المستوى النفسي والاجتماعي والثقافي لهويته الجنسية البيولوجية، واستخدم أيضًا هذا المصطلح في الأنثروبولوجيا الثقافية بدلًا من الجنس (بيضون، ٢٠٠٧: ١٢-١٣) (الشرنوبي، ٢٠١٣).

إجرائيًّا يُقصد به القدرة على التمييز بين الذكور والإناث من خلال الأدوار الاجتماعية لكل نوع، ويجمع بين الخصائص البيولوجية والثقافية معًا، باعتبارها الأسس التي تحدد المكانة الاجتماعية لكل من الذكر والأنثى، ودور كل منهما في اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر الموجه إلى كبار السن.

سادسًا- التُراث البحثي المرتبط بموضوع الدراسة:

يمكننا عرض التراث البحثي المرتبط بموضوع الدراسة في ضوء المحاور التالية:

المحور الأول- الاقتصاد البنفسجي نشأته وتطوره ودوره في التنمية المستدامة:

كشفت بعض الدراسات عن ظهور مصطلح الاقتصاد البنفسجي Purple Economy أوّل مرة عام ٢٠١١. ووجدت نتائج الدراسات أنَّه يُساهم بفعالية في إحداث التنمية ويرتكز على الثقافة المحلية المجتمعية، وترجع نشأته الناتجة عن أهمية الموروث والبعد الثقافي في المجتمعات إلى مجموعة من العوامل التي تعزز الاقتصاد البنفسجي. ويعتمد على أعمال الرعاية بصفتها عاملًا أساسيًّا لا يمكن الاستغناء عنه لتحقيق الرفاهية. كما يتكيف مع التنوع البشري في ظل العولمة، إذ يتضمن البعد الثقافي من أجل تثمين السلع والخدمات، حيث يسعى إلى دمج المكونات الثقافية في عملياتها وإنتاجها وطريقة تنظيمها، ويأتي في هذا الإطار الدراسات الآتية: (Ilkkaracan, 2016)، (Lipovetsky, 2012).

أمَّا عن دور الاقتصاد البنفسجي في التنمية المستدامة انطلقت بعض الدراسات من فرضية أساسية أنَّه يمكن استخدم الثقافة للتوفيق بين التنمية بأنماطها الاقتصادية والمستدامة، وذلك بتعزيز تنمية وإثراء البيئة الثقافية ودمج البعد الثقافي في سياسات التنمية المستدامة. كما أشارت إلى التعريف بالاقتصاد البنفسجي ودراسة طبيعة العلاقة التي تربطه بالتنوع الثقافي. واعتمدت الدراسات على المنهج الوصفي التحليلي، وخلصت إلى أن الاقتصاد البنفسجي يرتبط بقيم المجتمع وثقافته، ويدل على الاقتصاد الذي يستدعي العوامل الثقافية لتأخذ مكانتها ضمن العوامل التي لها أثر مهم في تحقيق التنمية المستدامة. ويأتي في هذا الإطار الدراسات التالية: (الطيبي، ٢٠٢٠)، (Gagnon, 2012)، (بسبع وآخرون، ٢٠٢٠) (صنهاجي& دنواني، ٢٠٢٠) (بن أحمد& كاري، ٢٠٢٠). كما أضافت دراسات كل من (سمعون وآخرين، ٢٠٢٠) و(سي أحمد، ٢٠٢٠) أنَّ هناك علاقة تكاملية وتبادلية بين أبعاد الاقتصاد البنفسجي والتنمية المستدامة في القطاع السياحي ببعديها الثقافي والاجتماعي. وأضافت دراسة (بن موسى،٢٠٢١) أنَّ الاقتصاد البنفسجي بفضل الصناعات الثقافية والإبداعية يمتلك من الإمكانيات ما يمكنها من تعزيز التنمية المستدامة.

ومن زاوية أخرى تعد الرعاية مصدرًا أساسيًّا لضمان حياة كريمة في كل جوانبها على سبيل المثال التغذية والخدمات الصحية... وغيرها، حيث تعد الرعاية الصحية من الآليات المهمة في تنمية الموارد البشرية. وفي هذا السياق تأتي دراسة كل من (بلماحي & مسعودان، ٢٠٢٠) التي هدفت إلى الدور الذي يؤديه الاقتصاد البنفسجي في مواجهة أزمة الرعاية الاجتماعية في مختلف دول العالم، واعتمدت على المنهج الوصفي، وطُبقت على عينة مكونة من (١٢٤) أستاذًا من كُليتي الاقتصاد وعلوم التسيير بكل من جامعة السف وبرج بوعريج. وتوصلت إلى أنَّ هناك علاقة ارتباطية عكسية بين تطبيق الاقتصاد البنفسجي وبين أزمات الرعاية الاجتماعية. كما أنَّ هناك فروقًا دالة إحصائيًّا بين البصمة الثقافية في الاقتصاد، وأنَّه يعمل على خلق القيمة لكل سلعة وخدمة، وتحقيق التكافؤ بين الجنسين، مما يسمح بتحقيق مفهوم كل من الرعاية الاجتماعية والرفاه الثقافي والاقتصادي لديهم. حيث يركز الاقتصاد البنفسجي على إبراز خصوصيات النسق الثقافي في المجتمعات المحلية، وأيضًا يعمل على بيئة اقتصادية تستوعب التنوع الثقافي، يشكل عنصرَ دعمٍ قوي للاقتصاد المحلي.

المحور الثاني- اقتصاد الرعاية (مقاربات نظرية وإمبيريقية):

يرتكز اقتصاد الرعاية على فكرة أساسية، وهي أنَّ التمكين الاقتصادي للنساء يتطلب تقليل أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر، وإعادة توزيع تلك الأعمال عن طريق سياسات الدولة. وأكدت ذلك دراسة (رايس وآخرين، ٢٠٢٠) التي هدفت إلى تحليل بعض المسائل المرتبطة باقتصاد الرعاية كالأعمال غير مدفوعة الأجر، وإشكالية تقسيم أعمال الرعاية داخل الأسرة، وأثر ذلك على تقسيم الوقت والحصول على أجر. واعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي. وتوصلت إلى أن العمل غير مدفوع الأجر يسهم في تحقيق الرفاه من جانبين، هما: الاستهلاك الحالي مثل الطهي والتنظيف، والرعاية طويلة الأجل. وتبين أن التكلفة المجتمعية لعدم وجود سياسات ملائمة تتحملها المرأة التي تقدم معظم أعمال الرعاية دون مقابل مادي.

كما أضافت دراسة (عرقوب& بن عتو، ٢٠٢٠) التي هدفت إلى تناول دور الاستثمار في اقتصاد الرعاية في إثراء سوق العمل ومساهمته في التنمية الاقتصادية. وخلصت إلى أنَّ قطاع الرعاية يعزز من فرص العمل، إذ إنَّ الاستثمار في اقتصاد الرعاية يعمل على إعادة توزيع أعمال الرعاية غير

مدفوعة الأجر. وجاءت دراسة (حر& شهيدي، ٢٠٢٠) لتؤكد مساهمة العاملات في دعم اقتصاد الرعاية في ظل الاقتصاد البنفسجي، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت إلى أن اقتصاد الرعاية أداة لتحقيق السياسة الاجتماعية والاقتصادية، فهو بمثابة العمود الفقري للاقتصاد البنفسجي إذ إنَّه يكفل للفرد حياة كريمة. وقد أوصت الدراسة بأنَّه يجب إعادة تكوين اقتصاد لتقليل الفجوة بين الجنسين، والاعتراف بأعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر. وحاولت دراسة (Folbre, 2006) تقديم تعريفات لاقتصاد الرعاية وقياسه، تعزز الفهم لتأثير التنمية الاقتصادية على المرأة. واقترحت عدة مقاربات محتملة لتطوير المؤشرات التي من شأنها قياس الفروق بين الجنسين في المسئولية عن الرعاية للمعالين.

وأكد كلٌ من (Chopra& Krishnana, 2022) خلال الكتاب التمهيدي المعنون بـكيفية الاستثمار في اقتصاد الرعاية الصادر عن اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والمحيط الهادئ (ESCAP)، من خلال تحديد المفاهيم المتعلقة باقتصاد الرعاية تحديد الآثار المترتبة على تقسيم العمل غير المتوازن والجنساني في مجال الرعاية غير مدفوعة الأجر والعمل المنزلي. ويعزز ذلك ضرورة التوجه إلى الاستثمار في اقتصاد الرعاية من خلال التركيز على البنية التحتية، والحماية الاجتماعية المرتبطة بالرعاية، وخدمات الرعاية، والرعاية المرتبطة بالتوظيف؛ لإنشاء نظام بيئي للسياسات يقدر أعمال الرعاية.

المحور الثالث- رعاية كبار السن من منظورات متباينة:

لقد ظهرت العديدُ من الدراسات نتيجة الاهتمام المتزايد الذي تجسد في تخصصات عديدة، على سبيل المثال لا الحصر: دراسات تناولت الأبعاد الأساسية للتوافق النفسي والاجتماعي لدى كبار السن المتقاعدين وغير المتقاعدين، مثل دراسة (مبروك، ١٩٩٤)، ودراسة (متولي، ٢٠١٨) مع اختلاف المنهجية المستخدمة في الدراستين، إذ اعتمدت الدراسة الأولى على المنهج شبه التجريبي، وطُبقت على عينة قوامها (٢٠١) مسنًا في محافظتي الجيزة والقاهرة. وخُلصت الدراسة إلى أن وجود بعض الأنشطة الاجتماعية تؤدي إلى ارتفاع مستوى التوافق لدى المسنين. واستكملت الباحثة في دراسة أخرى نُشرت عام (٢٠٠٢) وطُبقت على (٦٠) مُسنًا، خُلصت إلى وجود علاقة سالبة دالة إحصائيًّا بين تقدير الذات والشعور بالوحدة والاكتئاب. أمَّا الدراسة الثانية اعتمدت على المنهج الأنثروبولوجي، وطبقتْ مقياسًا وأداة المقابلة. وتوصلت إلى أن المسنين بعد التقاعد كان لديهم قدرٌ أكبر من التوافق مقارنة بأقرانهم غير العاملين، هذا بالإضافة إلى دراسات أخرى تناولت التوافق النفسي لكبار السن مثل دراسة كل من (أحمد& عبد الحق، ٢٠٢٠)، ودراسة (الجُميلي، ٢٠٢٠).

ومن زاوية أخرى تناولت بعض الدراسات حقوق المسنين في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية، ويأتي في هذا الإطار الدراسات التالية: (علي، ٢٠١٦)، (زين الدين، ٢٠٢٢). وتوصلت النتائج إلى أهم التشريعات المتعلقة بكبار السن على المستويين الدولي والمصري، وتحديد مشروع قانون حقوق كبار السن في مصر، وتحليل مشكلاتهم واحتياجاتهم الاقتصادية وطرق رعاية كبار السن وتلبية احتياجاتهم. وأوصت الدراسة الأخيرة بالتوصية لدى الجهات التشريعية بالتعجيل بإصدار قانون رعاية المسنين.

وهناك بعض الدراسات الأخرى التي ركزت على المحددات الاجتماعية والثقافية للشيخوخة النشطة في مصر، والتي خُلصت إلى قدرتهم على تكوين رأسمال اجتماعي يُمكنهم من المشاركة بفاعلية في مجالات الحياة كافة، ويأتي في هذا السياق على سبيل المثال لا الحصر دراسة (عبد العظيم، ٢٠١٥)

(الحواشين، ٢٠١٨) (Hijas-Gómez, et al., 2020) (رفاعي، ٢٠٢٢)؛ طبقت **الأولى** منهج دراسة الحالة وأداة المقابلة على عينة قوامها (٢٠) مسنًا من المقيمين وغير المُقيمين بدور الرعاية بالريف. وتوصلت إلى مدى التباين بينهما في الأنشطة التي يمارسونها، ويمارسون الأنشطة العقلية التي تعد مؤشرًا مهمًّا للشيخوخة النشطة. بالإضافةِ إلى الدراسة **الثالثة** التي هدفت إلى تحديد صور المشاركة الاجتماعية للمسنين في المجتمع السعودي. واعتمدت على منهج المسح الاجتماعي من خلال أسلوب الحصر الشامل، وطُبقت أداة الاستبيان على عينة قوامها (١٥٧) مفردة. وأكدت النتائج رغبة المسنين في المشاركة الاجتماعية في المجالات المختلفة، وأكدت أيضًا وجود علاقة بين المشاركة الاجتماعية والرضا عن الحياة. وأضافت الدراسة **الرابعة** التي طُبقت على عينة مكونة من (٨٠١) مُسن بالتركيز على نموذج الشيخوخة النشطة التي حددته منظمة الصحة العالمية، يتمثل في الصحة والتعلم والأمن والمشاركة. وخلصت إلى دور هذه العوامل في أن تؤدي فرصة للبقاء والعيش في الحياة. والدراسة **الخامسة** ركزت على كيفية الإدماج الاجتماعي لكبار السن، وطُبقت على عينة قوامها (١٢٠) مسنًا، توصلت خلالها إلى أهم التصورات الذهنية عن كبار السن، وكيفية الإفادة منهم في المجتمع.

ومِن زاوية أخرى ركزت بعض الدراسات على المشكلات التي تواجه المُسنين، حيث أوصت دراسة (العنزي، ٢٠١٧) بضرورة التركيز على برامج التوعية بكيفية التعامل مع المشكلات الأسرية والاجتماعية والصحية، التي هدفت إلى تحديد المشكلات التي تواجه كبار السن في مدينة الرياض، وطُبقت أداة الاستبيان على عينة مكونة من (١٥٠) مُسنة في مركز الملك سلمان الاجتماعي. وخُلصت إلى أن المشكلات الأسرية تأتي في المرتبة الأولى، يليها المشكلات الصحية. واهتمت دراسة (الشرقاوي، ٢٠١٨) بالمتغيرات الاجتماعية لإساءة معاملة المسنين من قبل أبنائهم وذويهم، وطُبقت أداة الاستبيان على عينة قوامها (٢٠٨) مسنًا من الجنسين المُقيمين بدور الرعاية، وخُلصت الدراسة إلى أن المُسنات أكثر عرضة للإساءة من المسنين الذكور. كما أضافت دراسة كل من (النابلسي& العواملة، ٢٠١٣) أنماط الإساءة الاجتماعية التي يتعرض لها المُسن في المجتمع الأردني.

وركزت دراسات أخرى على كيفية قضاء كبار السن لأوقات فراغهم بعد التقاعد، حيث يأتي في هذا الإطار دراسة (Sweeny& Zorotovich, 2020) التي طُبقت أداة المقابلة على (٢١) مُسنًا بطريقة كرة الثلج، هذا بالإضافة إلى جماعات المناقشات المركزة. وتوصلت الدراسة إلى مدى التباين في شعور المُسنين بالاختلاف، ومدى التغيرات التي طرأت وطبيعة التفاعلات بين الجيران. بينما اعتمدت دراسة (Wanka, 2020) على منهج متعدد الأبعاد وطُبقت على عينة قوامها (٢٩) مُسنًا. وتوصلت الدراسة إلى أنه على الرغم من الاستمتاع بمشاهدة التلفزيون، الإفطار في الصباح، وأخيرًا الأعمال التطوعية والاستعانة بخدماتهم واستشاراتهم.

واستنادًا إلى ما سبق أكدت دراسة (المري، ٢٠٢٣) **التي تتفق مع دراستي** (الشايع، ٢٠١٢) (حبيب، ٢٠٠٨) على وجود اغتراب طقوسي لدى كبار السن الخاص بالعزلة، واتضح ذلك من خلال تطبيق الاستبانة على (٢٠٠) أسرة من أسر المسنين في محافظة الأحساء. وجاءت دراسة (القحطاني، ٢٠٢٠) لاستشراف مستقبل الرعاية الصحية والاجتماعية لكبار السن في المملكة العربية السعودية، لتوضيح مدى اهتمام التشريعات الدولية لرعاية كبار السن. واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وبُينت النتائج وجود بطاقة للمسن خُصصت لما تجاوزوا الستين عامًا حزمة من الخدمات والتسهيلات

لهم، وتشتمل بالبطاقة على مزايا تتضمن خصومات على الخدمات والمنتجات، وتسهيل إنهاء المعاملات، بالإضافة إلى الخطة الوطنية للمسنين لمواجهة التحديات.

وانطلقت دراسة (المغازي، ٢٠٢٢) من منظور ديموجرافي حاولت من خلاله رصد تطور حجم وتوزيع وتركيب كبار السن وأهم العوامل المؤثرة في هذه الفئة، والتعرف على التغيرات في الهيكل العمري للسكان، وزيادة أعداد المسنين الذين أصبحوا عبئًا اقتصاديًّا. واعتمدت على المنهج التاريخي والإقليمي، بجانب الأسلوب الكمي والوصفي والإحصائي والكارتوجرافي. وأوصت بضرورة زيادة الاهتمام برعاية كبار السن في جميع المحافظات.

تحديد وضع الدراسة الراهنة بالنسبة إلى التراث البحثي:

من خلال القراءة المتأنية أيضًا لـ(تقرير الأمم المتحدة عن شيخوخة السكان عام ٢٠١٩، تقرير الاستراتيجية العربية لكبار السن خلال الفترة (٢٠١٩-٢٠٣٠)، وتقرير السكان والتنمية الذي تناول الشيخوخة في المنطقة العربية، وتقرير منظمة الصحة العالمية نحو الشيخوخة). يكشف العرض السابق أن هناك زخمًا من التقارير المرتبطة بفئة كبار السن، ويوجد أيضًا زخم من الدراسات المرتبطة بموضوع الدراسة، ولكن تتشابك نتائج تلك الدراسات مع الدراسة الراهنة وتتقاطع مع التقارير المحلية والعالمية في تركيزها على كبار السن والاقتصاد البنفسجي واقتصاد الرعاية، وتختلف عن التراث البحثي، ويمكن تحديد أهم الفجوات التي نتجت عن رصد بعض الدراسات العربية والأجنبية.

اتضحت **الفجوة النظرية** من خلال التطرق إلى توليفة نظرية مغايرة تتضمن مزيجًا مِن المقولات والمداخل النظرية، و**الفجوة المعرفية** تناولت المفاهيم الآتية: اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر ومُقدمي الرعاية لكبار السن وفجوات النوع الاجتماعي، بجانب **الفجوة المكانية** التي أثبتت تنوع التوزيع الجغرافي لدراسة رعاية كبار السن من ناحية والاقتصاد البنفسجي من ناحية أخرى، ولكن ثمة ثغرة مكانية يمكن استكمالها من خلال تطرق الدراسة إلى الريف والحضر بمحافظة الجيزة للوقوف على الفروق بين مُقدمي الرعاية. وأخيرًا **الفجوة المنهجية** التي بينت تنوع الأدوات والمناهج المستخدمة التي تراوحت ما بين المنهج الوصفي والأنثروبولوجي، كي تسعى الدراسة الراهنة إلى الاستعانة بالمنهج الفينومينولوجي، والبعض الآخر دمج بين الأسلوب الكمي والكيفي، لتعتمد هذه الدراسة على المقابلات المتعمقة وحلقات النقاش مع مُقدمي الرعاية. **وأسفرت القراءة عن الآتي:**

- هناك نظرة دونية للأعمال المنزلية بين النساء؛ لأنَّها قد تؤثر على فرص المرأة في تحقيق ذاتها، وتمكينها الاجتماعي والاقتصادي.
- يُعد الوقت موردًا اقتصاديًّا محدودًا يرتبط في أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر ارتباطًا عكسيًا مع المشاركة في سوق العمل.
- ترتبط صور عدم المساواة بين الجنسين في أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر الموجه إلى كبار السن بالفجوات التي تتجلى في سوق العمل.
- يتفاوت الموروث الثقافي والاجتماعي في الحضر والريف وينعكس على أوضاع الإناث ويقضين معظم أوقاتهن بأعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر.

سابعًا- الإجراءات المنهجية:

(٧-١): نوع الدراسة ومنهجها:

تُعد هذه الدراسة دراسةً أنثروبولوجية تسعى إلى التعرف على دور اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر الموجه لرعاية كبار السن في فجوات النوع الاجتماعي. وتعتمد على المناهج الآتية: الوصفي التحليلي، والأنثروبولوجي، والفينومينولوجي؛ والأخير لأنَّه منهج تأويلي تحليلي يقوم على الرؤية الذاتية التي لا ينفصل فيها الباحث عن موضوع البحث، وتأويلي لأنَّه يحاول أن يُعيد تركيب هذا الواقع من خلال التصورات العادية القائمة لدى الأفراد في حياتهم اليومية (زايد، ٢٠٠٠: ٥٧). أمَّا عن الطريقة العامة للدراسة تعتمد على طريقة دراسة الحالة، من خلال سحب عينة عمدية.

(٧-٢): أدوات جمع البيانات:

(٧-٢:أ): بدأت الباحثة الاهتمام **بملاحظة مواقف** كبار السن منذ عامين وستة أشهر وتجميعها بشكل عشوائي في أثناء ترددها على المستشفيات والمستوصفات والعيادات، والمواقف العامة، ومحطات القطار، والأتوبيس، والمترو بانتظام، والأندية. ولكن مع نضوج مشكلة البحث بدأت الكتابة الفعلية والتسجيل المنظم للمواقف في أماكن متفرقة، وكانت تدون الملاحظات بانتظام، وصممت صحيفة تسجيل موقف تتضمن لقطة من خبرات كبار السن المعيشية مع الأمراض المختلفة مثل (السرطان بأنواعه، والكبد، والسكر، والضغط... وغيرها)، وطرق التعايش معه، وهي أمراض متنوعة، وهي أحداث مسجلة، ربطت بين المُسن ومقدم الرعاية تراوحت ما بين كيفية معاملة مُقدم الرعاية للمُسن، وخصائصهم، نوستولوجيا الماضي وحكايات المُسنين وربطهم بين الماضي والحاضر، وهمومهم الحياتية وشعورهم بالضعف والعجز وتراجع مكانتهم. وأسفرت هذه المواقف عن أمرين؛ هناك من يحاول التكيف والتعود على حياته بعد التقاعد، وهناك من يحاول باستمرار تذكر الماضي، واختيرت المواقف بعناية شديدة استبعدت فيها بعض المواقف، ولكن انصب تركيز الباحثة على عنصرين كبار السن ومُقدمي الرعاية لهم، ودور مُقدم الرعاية الموجه إلى كبار السن.

(٧-٢:ب): بالإضافة إلى الاستعانة **بالمقابلات الأولية** مع كبار السن، وكذلك (**الحلقات النقاشية البؤرية**) مع مُقدمي الرعاية بصفتها أدوات استكشافية خلال الدراسة الاستطلاعية، وعددهم (٢)، الأولى على (٥) مشاركين في الريف، والثانية على (٥) مشاركات في الحضر، روعي التجانس خلالهما في المستوى العمري والنوع والطبقي وارتباطهم بالموضوع، وقد روعي من يمسك بزمام الحديث، وتطور الحديث، ولغة المشاركين والمشاركات، واختيار المكان المناسب للجميع، من خلال دليل الموضوع وبدأت بسؤال تمهيدي لمُقدمي الرعاية عن الوقت المنقضي في أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر، ثم تطرقت إلى أعمال الرعاية الموجه لكبار السن.

(٧-٢:ج): كما اعتمدت الدراسة على **دليل المقابلة** بوصفها أداة رئيسية، وأجريت المقابلات المتعمقة مع عينة مكونة من (٢٠) مُقدمًا للرعاية، قُسمت إلى (١٠) من الريف، و(١٠) من الحضر. وروعي التباين بين مُقدمي الرعاية في نطاق الأسرة أو خارجها وفقًا إلى المستوى التعليمي والمهني والنوع وحجم الأسرة ومصادر الدخل والظروف السكنية والمعيشية، **وتضمنت الأداة البنود الآتية**: **أولًا-** البيانات الأساسية، **ثانيًا-** أوجه الرعاية المُقدمة في نطاق الأسرة لكبار السن وفقًا إلى النوع الاجتماعي، **ثالثًا-** الشراكة بين الرجل والمرأة في رعاية كبار السن، **رابعًا-** دور خدمات الرعاية الموجه لهم في إعادة

توزيع أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر التي تقوم بها النساء، **خامسًا-** العلاقة بين اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر وفجوات النوع الاجتماعي.

(٧-٣): مجتمع الدراسة:

طُبقت الدراسة الميدانية في ريف وحضر محافظة الجيزة؛ نظرًا إلى تزايد أعداد كبار السن بمحافظة الجيزة، وإمكانية التنسيق والوصول إلى مُقدمي الرعاية لكبار السن في أي وقت حيث تم مقابلتهم إما في المستشفى أو في منازلهم، وتم التعرف على بعضهم في أثناء تردد الباحثة على المستشفى لفترة طويلة كونت خلالها علاقة ثقة مع بعض الحالات.

(٧-٤): حالات الدراسة:

اختيار عينة عمدية من مُقدمي الرعاية لكبار السن، واختيرت حالات الدراسة وفقًا إلى الشروط التالية: محل الإقامة والمنشأ لمُقدم الرعاية بريف أو حضر محافظة الجيزة، وأن يكون في الأساس مُقدم للرعاية لكبار السن، سواء في نطاق أسرته أو خارجها، مع مراعاة التباين النوعي والعمري والتعليمي والمهني والجيلي حتي تظهر فكرة الشراكة، والطبقي، وأخيرًا الديانة وما تعكسه تنوعها في ترسيخ قيم ومعايير وثقافة تؤكد على ضرورة الاهتمام بكبار السن. كما يوضح الجدول التالي خصائص المشاركين بالدراسة (حالات الدراسة).

أ) اختيار المشاركين (المبحوثين) في الدراسة الكيفية:

م	النوع	العمر	صلة القرابة	الحالة الاجتماعية	حجم الأسرة	الحالة التعليمية	الحالة المهنية	محل الإقامة	الديانة
١	أنثى	٤٧	الابنة	متزوجة	٥	متوسط	تعمل	ساقية مكي	مسلم
٢	أنثى	٤٠	ابنة الأخت + الابن+ مُقدم الرعاية بأجر	آنسة	٥	جامعي	ربة منزل	العجوزة	
٣	ذكر	٤٣	الابن	عازب	٤	جامعي	مدرس وترك العمل	الطالبية/هرم	
٤	أنثى	٥٥	الابنة+ زوج الابنة	متزوجة	٦	فوق متوسط	موظفين	شارع المحطة/الجيزة	
٥	أنثى	٣١	زوجة الابن+ ويستعين الابن بمقدم رعاية بأجر	متزوجة	٧	متوسط	ربة منزل	الدقي	
٦	ذكر	٥٢	الابن	متزوج	٥	متوسط	يعمل	العمرانية	

٧	أنثى	٦٠	الزوجة	متزوجة	٦	يقرأ ويكتب	ربة منزل	المساكن الشعبية	
٨	أنثى	٢٥	الابنة	آنسة	٤	جامعي	لا تعمل	الجيزة	
٩	أنثى	٤٨	الابنة	متزوجة	٦	فوق جامعي	تعمل	بولاق	
١٠	أنثى	٣٦	الابنة	متزوجة	٥	متوسط	لا تعمل	العمرانية	مسيحية
١١	أنثى	٢٢	الحفيدة	متزوجة	٦	متوسط	لا تعمل	كرداسة	مسلم
١٢	أنثى	٣٠	الابنة	متزوجة	٨	جامعي	لا تعمل	ناهيا	
١٣	أنثى	٥٠	الابنة	متزوجة	٧	فوق متوسط	تعمل	الحوامدية	
١٤	ذكر	٣٧	الابن	متزوج	٦	متوسط	يعمل	العياط	
١٥	أنثى	٣٩	الابنة	متزوجة	٤	جامعي	لا تعمل	أبو النمرس	
١٦	أنثى	٥٢	الابنة	آنسة	٤	متوسط	لا تعمل	أبو النمرس	
١٧	أنثى	٣٣	الحفيدة	آنسة	٧	متوسط	تعمل	ترسا	
١٨	أنثى	٣٦	زوجة الابن	متزوجة	١٠	جامعي	لا تعمل	أم خنان	
١٩	أنثى	٢٥	زوجة الابن	متزوجة	٥	متوسط	لا تعمل	الجيزة	
٢٠	أنثى	٢٨	الابنة	متزوجة	٤	فوق متوسط	لا تعمل	القناطر	

(٧-٥): المدى الزمني للدراسة الميدانية:

استغرقت الدراسة الميدانية عامين بدءًا من (سبتمبر٢٠٢١: سبتمبر٢٠٢٣). وأجريت الدراسة الميدانية على مرحلتين، بدأت بإجراء الدراسة الاستطلاعية في (سبتمبر٢٠٢١)، وطريقة الدراسة من خلال إجراء حلقات النقاش البؤرية للتعرف على مجتمع الدراسة ومشكلاتهم واحتياجاتهم، أما المرحلة الثانية لجمع البيانات الكيفية من خلال دليل العمل الميداني والملاحظة.

(٧-٦): أساليب التحليل والتفسير:

اعُتمد على الأسلوب الكيفي في تحليل البيانات وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة.

ثامنًا- نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها:

(٨-١): التمفصل بين الخبرات المعيشة لكبار السن والرعاية المُقدمة لهم:

أكدت الدراسة الميدانية مدى التباين بين الخبرات المعيشة لكبار السن في أوجه الرعاية المُقدمة، والتكلفة الاقتصادية والاجتماعية لرعايتهم، وتراجع المكانة وارتباطهم بالمكان في ثقافات معينة، وافتقادهم إلى الخصوصية، وذلك من خلال عشرين لوحة عكست أوضاع المشاركين بالدراسة الميدانية.

١) الخبرات المعيشة لكبار السن:

يعد كبار السن إحدى الفئات الهشة والأكثر عرضة للحرمان الاجتماعية؛ نظرًا إلى تناقص مواردهم، وقواهم الجسدية، إذ يحتاج المُسن إلى رعاية خاصة عندما يصلون إلى مرحلة الضعف

الجسدي، تحديدًا الذين يعانون من بعض الأمراض التي تحتاج إلى دعم ومساندة، وأوجه المساعدة والرعاية المتبادلة بين الأفراد في حل مشكلاتهم، ويصل الأمر إلى ضرورة وجود ممارسي الرعاية للمتابعة والرقابة. ويتطلب ذلك وجود حلقة تواصل بين جميع الأعضاء المعنيين في نطاق الأسرة وخارجها؛ نظرًا إلى شعور كبار السن بافتقاد السيطرة، بل يصل الأمر إلى شعورهم بالتحكم، وعدم القدرة على التكيف مع أمراض الشيخوخة والخرف، وخصوصًا بعد التقاعد الاختياري أو الإجباري وتداعياته؛ ومهمة الباحثة هنا التركيز على الكيفية التي ينظم بها الأفراد عالمهم ويشكلون وعيهم، من خلال مجموعة المفاهيم التي يكونها كبار السن عن عالمهم وعن بعضهم خلال التفاعل اليومي، وذلك استنادًا إلى آراء أحد كبار السن المشاركين في حلقات النقاش البؤرية في الحضر قائلًا ***"وقت الشغل مكنتش حاسة بالزهق والوحدة دي، وعملت مشروع صغير بعد ما طلعت على المعاش لكن عيالي قالوا كفاية عليكِ كده هو حرام الراحة، وبدأت الأزمة، وجابوا واحدة تساعدني في شغل البيت وواحدة لرعايتي وده من منطلق أنهم أولاد ميعرفوش حاجة في احتياجات الست، المعروف الأولاد طبعهم جامد عن البنات، يعني أولادي ممكن يخرجوا من أول النهار لآخره"***. وهنا انصب تركيز الباحثة على خبرة الحياة اليومية لكبار السن.

وأظهرت الدراسة الميدانية أنَّ هناك بعض الحالات التي تعاني مِن الزهايمر والخرف وتكرار الأحداث والخبرات السابقة، إضافة إلى السكر والضغط والسرطان والنزيف وانعكاساته على الجسد، ومرض الشلل الرعاش، وضمور الأعصاب، والجهاز العضلي الحركي والأذن، ووجود خلل في السمع والأبصار والتعرض لجلطات وهشاشة العظام، وفقدان البصر. وهناك من ينشغلون بحياتهم بعد وفاة أزواجهم أو زوجاتهم، لذلك يجدون أنفسهم أكثر عرضة للضغوط وافتقاد الاهتمام، بجانب الشعور بالانحطاط، والحزن، والقيود والسيطرة على حياتهم وتقنين حركاتهم وأحاديثهم؛ الأمر الَّذي يؤدي إلى شعورهم بالاغتراب الاجتماعي، وعدم الاهتمام بجهودهم ومشاركتهم، واتضح ذلك من خلال تراجع المكانة وفقد التأثير والمركزية، والانسحاب مع تزايد مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والصحية... إلخ. ويمكن تفسير ذلك في إطار السياق الحياتي الذي يخبر فيه الأفراد ثقافة مجتمعهم. حيث يربط (شوتز) عالم الحياة بما ينتجه من ممارسات تنتج عن الخبرة البشرية داخل هذا العالم.

وترتبط حالة كبار السن بأبعاد عديدة منها البعد التعليمي والمهني والطبقي ونوع المرض وخطورته. كما يحتاج كبار السن إلى علاقات اجتماعية ملائمة لهم تشجعهم على النظام الغذائي الملائم المتضمن للفيتامينات التي يحتاجها الجسم والابتعاد عن الأطعمة الممنوعة وفقًا إلى حالاتهم الصحية، والمشي والحركة والوقاية، والفحص الدوري الشامل، والعلاج والتأهيل الطبي، وتنشيط الذاكرة عن طريق التفاعل معهم باستمرار من خلال الأحفاد والتلفزيون والتلفون والعبادات وقراءة القرآن، والوقوف في النوافذ لتبادل الأحاديث مع المارة إن كانت حالته تُتيح له ذلك، ويتباين ذلك تبعًا إلى قدرة مقدمي الرعاية للوفاء باحتياجات المُسن، واستنادًا إلى حلقات النقاش البؤرية في الحضر أكد كبار السن على شعورهم بالاستبعاد؛ الأمر الذي أدى إلى محاولاتهم تكوين شبكات لعلاقات اجتماعية وإعادة إنتاج لرأسمال الثقافي والاجتماعي والاقتصادي كمحاولة للاندماج الاجتماعي وتقديم الذات في المجتمع وتأكيد أهمية دورهم.

حيث أكد المشارك رقم (١) ***"أمي اجتماعية وجودها في البيت اعتبرته سجن، بقيت تقف في الشباك وتنادى على اللي رايح والجاي؛ بهدف فقط تقول أنا لسه موجودة"*** ، وأضاف المشارك رقم (٢) ***"من أكثر المشكلات اللي بتواجه المُسن لما يكون متعودش على القعدة في البيت، يكون صعب يتعب***

نفسه واللي حواليه". ومعنى ذلك يتكون لدى الفاعلين الاجتماعيين رصيد من المعرفة في صورة مترابطة من المهارات وعمليات التنميط، وهي العلاقات التي من خلالها يوجهون تصرفاتهم نحو المجتمع. ليتضح كيفية تداخل الذوات وتعريف الآخرين، وتبادل وجهات النظر المشتركة، واتصال الفاعلين بينهم وبين بعضهم.

٢) أوجه الرعاية المُقدمة لكبار السن:

ومن زاوية أخرى يحتاج كبار السن إلى الرعاية الاجتماعية التي تتطلب المساندة الاجتماعية والمساعدات من الآخرين سواء أكانت مساعدات مادية أو عينية وفقًا إلى حالتهم. ومن أوجه الرعاية توفير الاحتياجات الأساسية لهم من الطعام والشراب والملبس والنظافة الشخصية تبعًا إلى ظروفهم الصحية واحتياجهم للرعاية من تغيير للملابس وقص الأظافر والشعر واستخدام الحمام ونظافة المكان المحيط بهم، وتناول الأدوية والتخلص من الأدوية الزائدة أو منتهية الصلاحية، مِن خلال تحديد الجرعات التي يتناولها المُسن الأشد احتياجًا للرعاية الصحية، مع تحديد الآليات التنظيمية التي يستطيع من خلالها مقدمي الرعاية سواء بوضع الأدوية بالطريقة التي تضمن تذكير المُسن باستمرار لتناول الأدوية، أو مساعدتهم في القيام بالأعمال التأمينية ومتابعة الحسابات البنكية والمعاش وغيرها. إذ بينت الدراسة الميدانية بعض الاختلافات في احتياجات كبار السن في الريف والحضر. حيث تتحدد أوجه الرعاية المُقدمة من خلال المخزون المعرفي الذي يطوره مُقدمي الرعاية الذي يبنيه من خلال المخزون المعرفي الذي يطوره كبار السن لفهم وإدراك عالمهم عن طريق خبرتهم أو وعيهم الذاتي.

وهنا تباينت احتياجات المُسنين ما بين احتياجات اقتصادية حيث أظهرت الدراسة الميدانية وجود نمطين؛ ألا وهما: الأول يُشير إلى غير القادرين على الإنفاق على أنفسهم، والثاني القادرون على الإنفاق على أنفسهم، بالإضافة إلى الاحتياجات الصحية، والنفسية، والاجتماعية، والترفيهية، والتي تستهدف قضاء وقت الفراغ، والمشي والحركة.

حيث أضافت المشاركة رقم (١١) ***"بجانب أوجه الرعاية السابقة، أكدت احتياج والديها إلى حياكة الملابس المُريحة والمناسبة لحالتهما"*** ، واستكملت الحديث ***"احتياجات أمي مش موجودة هنا في البلد ممكن وأختي جاية إجازة تجيبها لها"***. وخُلصت الدراسة إلى تباين احتياجات المُسن وفقًا إلى النوع الاجتماعي ولثقافتهم سواء في الريف أو الحضر. فطبيعة المكان تفرض عليهم احتياجات مُعينة وخصوصية ثقافية معينة، فالاهتمام باحتياجات المُسن ضرورة، على سبيل المثال: احتياج المُسن لتصميم ملابس معينة يجعلها سهلة الاستخدام في حالته. ويمكن تفسير ذلك من خلال ما توصلت إليه **دراسة (بخاري، ٢٠١٠)** التي أكدت أنَّ كبار السن يبحثون عن الراحة لأجسادهم في الملابس، ويبعدون عن كل ما يؤثر على أجسادهم التي يصيبها التغير العمري، ويعنى ذلك كلما تقدم العمر زادت تغيراته الجسدية كنتيجة للتغير العمري. وهنا يولد التفاعل معاني والمعاني تشكل حياتهم، سواء من خلال تفاعل المُسنين مع أجسادهم وتعامل مُقدمي الرعاية مع هذه الأجساد بآلية معينة وفقًا إلى حالة المُسن، ولقواعد اجتماعية حصل عليها من مُحيطه الاجتماعي. وقد دعمت ذلك **دراسة (العسكر& البرديسي، ٢٠١٩)** التي حددت أن نقاط الضعف تتطلب الخدمات المُقدمة إلى مساعدة المسنات على التكيف الاجتماعي، والتركيز على طب الشيخوخة. ومن هنا توصلت الدراسة الراهنة إلى تباين اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر بتعدد الثقافات على اختلاف البعد المكاني والزماني.

٣)التكلفة الاقتصادية والاجتماعية لرعاية كبار السن:

أمَّا بالنسبة إلى التكلفة الاقتصادية والاجتماعية لرعاية كبار السن اختلفت تكلفة الرعاية، وفقًا إلى حالة المُسن ومستوى الرعاية الذي يحتاجه، هناك من لا يحتاجون إلى أي رعاية، أو من لديهم أمراض بسيطة ويحتاجون إلى القليل من الرعاية، أو من كانت حالتهم حرجة، ويَحتاجون إلى رعاية مكثفة لتنظيف وتضميد الجروح والعناية تحديدًا في حالة مرض السكري والأمراض المزمنة والمناعية وغيرها. ويعني ذلك أن الرعاية تتوقف على حالة المسن وقدرته على مساعدة نفسه بنفسه أو مساعدة الآخرين له، وأكد ذلك المشارك رقم (٢) قائلًا ***"والدتي كانت بتعاني من قرح وشلل مع عدم القدرة على الحركة، مع وجود صعوبة في إطعام نفسها، وقيس على كده النظافة ودخول الحمام وغيره..."*** .

وهذا ما ينعكس بدوره على تكلفة الفرصة البديلة مقابل الوقت المنقضي لرعايتهم، إضافة إلى هذا قامت بعض الأسر في الحضر إلى الاستعانة بُمقدمي الرعاية لمساعدتهم على رعاية كبار السن، وهناك بعض الحالات التي اعتمدت على ممرضات لقياس السكر والضغط والحقن وغيرها من الخدمات التي يحتاجها المُسن المنتمي للشرائح الوسطى والعليا. حيث أظهرت الدراسة الميدانية وجود مُعوقات تحول دون تقديم الرعاية خصوصًا في الريف ترتكز على عدم فهم حالة المُسن واحتياجاته؛ الأمر الَّذي يؤدي إلى إساءة فهم مُقدم الرعاية للمُسن، وعدم تلبية احتياجاته تحديدًا مع انخفاض المستوى التعليمي. ويمكن تفسير ذلك أنَّ الحياة الاجتماعية تقوم على مجموعة التوقعات المتبادلة المرتبطة بالأدوار التي يؤديها مقدمو الرعاية، ومع انتظام التوقعات المتبادلة فإنَّها تتحول إلى معايير للسلوك، ومفروضة عليهم وفقًا إلى توقعات دورهم.

حيث تلجأ بعض الحالات إلى آليات تكيفية مع التغير اليومي لأسعار الدواء، وعدم توفره بالبحث عن البدائل المتاحة في الصيدليات، والتردد على الخدمات المجانية أو الاقتصادية في المستشفيات الحكومية. ودعم ذلك المشاركان رقم (١١،١٣) ***"الأدوية كل شهر في الطالع وبشتري على القد، وأوقات أخد من قوت عيالي"*** ، ناهيك عن ضرورة زيارة الطبيب في بعض الحالات التي حالتهم تستدعي ذلك؛ نظرًا إلى عدم قدرة المُسن على الحركة والانتقال؛ الأمر الَّذي أدى إلى اللجوء لفك مدخرات المُسن للتكيف مع غلاء المعيشة أو بيع الأصول.

٤) معضلة المكان وتراجع المكانة لكبار السن:

كما لوحظ تراجع مكانة المسن ودوره الاجتماعي؛ نظرًا إلى العديد من التغيرات مثل التقاعد، أو الانتقال إلى مكان آخر، إذ أكدت حلقات النقاش البؤرية إلى ارتباطهم بالمكان وشعورهم بصعوبة عند الانتقال إلى منزل آخر للعيش مع أحد الأبناء أو الأقارب؛ الأمر الَّذي يُسهم في عدم الشعور بالاستقرار والأمن الإنساني، بالإضافة إلى افتقادهم إلى الخصوصية وفقدانهم إلى العلاقات الحميمية لأسباب كثيرة، منها موت الشريك، الأمراض وتناول الأدوية وتأثيراتها، فضلًا عن تشوه الجسد، التغييرات المرتبطة بالعمر وتأثيراتها على الجسد، وافتقادهم السيطرة على الجسد وحركاته، وافتقادهم لخصوصية الجسد وقدسيته نتيجة تطلع مقدمي الرعاية لأجسادهم، وانطلاقًا من ذلك انحصرت الرعاية غير مدفوعة الأجر على عاتق الإناث ورسخت ذلك ثقافة المجتمع الريفي، الَّذي فرض على زوجة الابن خدمة (أم/ أب الزوج) بجانب أعبائها المنزلية الأخرى.

وعلى صعيد آخر أظهرت الدراسة الميدانية صعوبة تغيير مكان المُسن وذلك لارتباطه بالمكان وخوفه من افتقاد خصوصيته وعلاقاته الاجتماعية، وأيضًا لاعتقادهم وتصوراتهم بضرورة الموت على

فراشهم. حيث أكدت المشاركة رقم (١) قائلة ***"أمي ارتبطت بالمكان والمنطقة، اعتبرها البعض من معالم المنطقة، عشان الناس تسأل على حد في المنطقة يقولك روح لأم فلان، كبار السن لهم أهمية كبيرة، يعني كانت بتشتغل وعارفة الناس واشتغلت في مهن كتير للأسف معرفتش تشيل فلوس للزمن رغم أن والدي كان مسافر بره، دايمًا تقولي يا رب أموت والتراب على رجلي وعلى فرشتي"***. ويُمكن تفسير ذلك بأنَّه يبدأ عالم كبار السن الذي يُحيط بهم تحت سمعهم وبصرهم ويمكن أن يتحكم فيهم، وينتهي بعالم لا يستطيع أن يتحكمون فيه، ويتوزع هذا العالم وفقًا إلى حركة كبار السن ومقدمي الرعاية، حيث تبدأ بعالمهم الخاص والواقع المعيش وتمتد عبر كل الأمكنة التي يتحرك فيها المُسن وشبكة علاقاته، وبذلك يُمكن الإجابة عن السؤال الأول للدراسة. حيث تؤدي الخبرات المعيشة دورًا مهمًّا في تحديد المعايير التي توجد في المحيط الاجتماعي للأفراد، ويستنبطها الفرد من علاقاته، ويحاول أن يطوعها مُقدم الرعاية في خدمة كبار السن ورعايتهم من خلال ربط الخبرات المعيشة المتقاربة من خلال ممارساتهم مع الآخرين.

(٨-٢): اختلاف مسئولية مُقدمي الرعاية لكبار السن وفقًا إلى النوع الاجتماعي

تباينت آراء مقدمي الرعاية حول اختلاف مسئولياتهم وفقًا إلى النوع الاجتماعي في الحضر والريف، وقد يكون مُقدم الرعاية (زوجات، أو أبناء، أو زوجة الابن، أو زوج الابنة، أو أحفاد، أو أصدقاء، أو جيران... إلخ) من دون مقابل مادي، ومعظمهن من النساء ويعمل نصف المشاركات في الدراسة الميدانية في أعمال متباينة بجانب رعايتهم لكبار السن، ويُمارس مُقدمو أو مقدمات الرعاية أعمالهم اليومية، بالإضافة إلى تقديمهم الرعاية النهارية أو الليلية المتمثلة في (المأكل، والملبس، والمشرب، والنظافة، ودخول الحمام، وتناول الأدوية، واحتياجاتهم الجسدية والمالية والعاطفية والروحية...وغيرها). ويعني ذلك كما تم الإشارة في السابق إلى تباين أنماط الرعاية المُقدمة لهم. وسوف يتم تناول ذلك للإشارة إلى خصائص مقدمي الرعاية واختلاف الوقت المنقضي من ناحية، وتأثير ذلك عليهم من ناحية أخرى.

١) خصائص مقدمي الرعاية:

بالنسبة إلى الخصائص العامة لمُقدمي/ مقدمات الرعاية بمجتمع الدراسة انقسمت حالات الدراسة بالتساوي في الريف والحضر، **في الحضر** بلغت نسبة مُقدمات الرعاية (٨) من إجمالي عدد الحالات، بينما بلغت نسبة مقدمي الرعاية من الذكور (٢) من إجمالي عدد الحالات. بالنسبة إلى الحالة الاجتماعية أغلبهم متزوجات باستثناء (٣) حالات انقسمت إلى (٢) من الإناث وواحد من الذكور. تباين المستوى التعليمي ما بين (يقرأ ويكتب، أو تعليم متوسط، أو جامعي، أو فوق جامعي) وأغلبهم لا يعملون باستثناء الحالات رقم (١،٣،٦،٩) يعملون، وأيضًا باستثناء حالة رقم (٣) لمشارك كان يعمل وترك العمل لانشغاله بخدمة والدته وعدم القدرة على التوفيق بين العمل مدفوع الأجر وغير مدفوع الأجر، وروعي التوزيع الجغرافي قدر المستطاع سواء في الريف أو الحضر. **في الريف** بلغت نسبة مُقدمات الرعاية (٩) من إجمالي عدد الحالات. بينما بلغت نسبة مقدمي الرعاية من الذكور (١) من إجمالي عدد الحالات. بالنسبة إلى الحالة الاجتماعية أغلبهم متزوجات باستثناء (٣) حالات انقسمت إلى (٢) من الإناث وواحد من الذكور. تباين المستوى التعليمي ما بين (تعليم متوسط، أو فوق متوسط، أو جامعي) وأغلبهم لا يعملون باستثناء الحالات رقم (١٣، ١٤، ١٧) يعملون، وروعي التوزيع الجغرافي قدر المستطاع سواء في الريف أو الحضر، الأمر الذي يعكس أن تقديم الرعاية غير مدفوعة الأجر لصيق الصلة بالمرأة.

ويعني ذلك أنَّ خصائص مُقدمي الرعاية اختلفت وفقًا إلى عدد من المتغيرات أهمها النوع والتعليم والعمر والانتماء الطبقي، بما يعكس الفجوة النوعية سواء في الريف أو الحضر. ولوحظ ذلك عند تقارب عمر مقدمي الرعاية من متلقي الرعاية، أو إصابتهم بالمرض يُعيق تقديمهم لخدمات الرعاية، حيث تختلف اهتمامات الذكور ومسئولياتهم عن الإناث، حيث تقضي النساء فيها أضعاف الوقت الذي يقضيه الرجال، وأكد ذلك المشاركان رقم (١) (١١) ***"الاختلاف هنا نابع من مُقدم الرعاية يعني لو ذكر يركز على بيته وحاله ويسيب مسئولية رعاية الأم على بنتها أو زوجته"***. واستكمل المشارك رقم (١) قائلًا ***" هات لي دلوقت حد سليم كل واحد شايل نفسه بالعافية، نشتكى من إيه ولا من إيه"***. وأيضًا تختلف معاملة كبار السن وفقًا إلى نوع متلقي الرعاية بمعنى معاملة الأم غير معاملة الأب، على الرغم من وجود سمة مشتركة وهي الاحتياج للرعاية، وأن الاهتمام واجب أساسي، فإنَّه من الضروري تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين الجنسين، ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما يتيحه بناء القوة داخل الأسرة، فهناك أسر تهتم بكبار السن لأنهم الداعم الأساسي لحياتهم ولقوتهم وتأثيرهم داخل الأسرة، ويهتمون به ويمثل لديهم رأسمال اجتماعي ومركز القوة.

فإن مقدمي الرعاية يوجهون سبل العناية لكبار السن من منطلق احتياجاتهم واهتماماتهم؛ نظرًا إلى العادات والتقاليد والعرف والمسئولية، ولكن تنشأ الضغوط المتبادلة بين مُقدمي الرعاية وكبار السن من خلال خصوصية وثقافة المجتمع التي تُتيح لكبار السن أهمية المكانة والدور، وتجلّى لنا ذلك بوضوح في الأسر الريفية، أحيانًا زوجة الابن تتحمل أعباء الرعاية غير مدفوعة الأجر، وأيضًا الأحفاد خصوصًا في الريف، وذلك على عكس الحضر لأن المريض يشعر بثقل وتعب رعايته؛ الأمر الذي يزيد من إساءة معاملتهم سواء بقصد أو من دون قصد، وتنشأ هذه الإساءة من عدم القدرة على تلبية حاجة الوالدين للرعاية، والتعب والغضب والإحباط، مع عدم وجود شراكة أو مساعدة، وظهرت الخلافات بين الأخوات لعدم قبول توزيع أدوار الرعاية وإسناد المسئولية إلى الإناث فقط؛ الأمر الذي يترتب عليه ترك العمل.

وفسر ذلك المشاركون رقم (١)، (٢) ***"المريض لما يحس أنه تقيل على أسرته أو أسرته متغصبين منه، وأنه معطل غيره ممكن يكون حساس جدًا متبقاش عارف تراضيه إزاي"***. ويعني ذلك أن نفاد طاقة مُقدمي الرعاية غير مدفوعة الأجر أمر خطير، حينما يشعرون بانتهاء طاقاتهم وتزايد الأعباء عند الشعور بتزايد حاجة المسن وعدم فهم حالته، وإدراك العجز وحدود القدرة على التحمل. وإساءة فهم المُسن واعتبار تصرفاته تقليل من مُقدم الرعاية ومجهوده. في حين عدم توفر مبدأ المساواة بين الجنسين، وضمان التوفيق بين الحياة المهنية والعائلية. ويمكن تفسير ذلك في ضوء مفهوم النمذجة وهي حالة التدخل الذاتي الذي يقوم خلالها الفاعل على تشكيل نموذج لسلوك الأفراد الذين يتفاعلون معهم ويقوم بالتدخل في ذواتهم. ويعكس ذلك كيفية تفاعل مُقدمي الرعاية مع كبار السن، وبذلك يُمكن الإجابة عن السؤال الثاني للدراسة.

٢) تأثير الوقت المنقضي مع كبار السن على مُقدمي الرعاية:

انطلقت إحدى المشاركات في حديثها من أحد الأمثال الشعبية ***"الأخ أخ مراته والخايبة تحلف بحياته"***، عكست بعض المشاركات من خلالها عدم مساعدة الأبناء الذكور في رعاية كبار السن، بينما أكدت حالات أخرى أن خدمات الرعاية غير مدفوعة الأجر غير متوقفة على الإناث فقط بل تمتد إلى الذكور، حيث أكد المشارك رقم (٣) ***"أنا شاب ورميت كل حاجة حتى شغلي عشان أقعد مع والدتي؛ لأن أختي متزوجة، وحتى لما اتطلقت مكنش ينفع تقعد مع والدتي بحجة ابنها"***.

ويعكس ذلك اضطرار الأبناء سواء كانوا إناثًا أو ذكورًا إلى ترك العمل، ومسئولياتهم بهدف متابعة كبار السن؛ وذلك لعدم مشاركة الآخرين لهم أو عدم القدرة على توفير من يُقدم الرعاية بمقابل مادي، وهناك من لجأ إلى تفضيل عدم الزواج، فالبحث عن مشاركين لمُقدمي الرعاية تمثل آلية للضغط، تحديدًا مع عدم التعاون واللا مبالاة من الآخرين، أو البحث الدائم للتخلص من المهام المنوطة وحذفها على عاتق الآخرين، وذلك وفقًا إلى حالة المسن ودرجة مرضه واحتياجه إلى عناية خاصة ورقابة ومتابعة مستمرة، حيث تضطر بعض المشاركات إلى (الرعاية عن بعد) من خلال توفير نظام الكاميرات في منازل كبار السن، لعدم قدرة مُقدمي الرعاية على التوفيق بين الأعباء مدفوعة الأجر وغير مدفوعة الأجر، وخصوصًا في حالة الزيارات المتكررة للأطباء والاضطرار لمرافقة المريض.

حيث أكد المشاركان رقم (٦، ٧) على أن ***"الوقت اللي يقدر يقضيه الابن مع أمه في المتابعة والرعاية أقل مقارنة لو عندها بنات يعني البنت اللي تقدر تنكشف على أمها لكن الولد يقدر ينكشف على أبوه، يعنى أحيانًا تلاقى الابن ممكن يعمل لأمه اللي هي عاوزاه لكن ده بيختلف من شخص للتاني"***. وتتزايد المسئولية والأعباء على مُقدمي الرعاية والوقت المنقضي عند تزايد عدد كبار السن داخل الأسرة الواحدة، ومعنى ذلك يقلل انشغال أفراد الأسرة من الوقت المنقضي مع كبار السن، بما يؤثر على المساندة والتضامن الاجتماعي وضعف الروابط والعلاقات الاجتماعية؛ ومِن ثَمَّ التأثير على مستوى اقتصاد الرعاية. وتتفق هذه الدراسة مع **دراسة (المهيد، ٢٠٢٣)** التي أكدت أهم معوقات المساندة الأسرية من وجهة نظر المسنات في دور الرعاية هي انشغال أفراد الأسرة بشئونهم الخاصة وعدم قبولهم لضعف تواصل أفراد الأسرة.

ومن زاوية أخرى، التأثير على كبار السن واستبعادهم من المشاركة وعدم الأخذ بقرارتهم داخل الأسرة، بما يؤكد تراجع سلطة الكبار داخل بعض الأسر، وينسحب ذلك في الريف والحضر؛ ومِن ثَمَّ شعورهم بالعجز وفقر القدرة، وعدم قبول كبار السن للرعاية غير مدفوعة الأجر المُقدمة لهم قد يؤثر عليهم وعلى مُقدمي الرعاية وعلى تلبية احتياجاتهم. ويعني ذلك أن ثمة علاقة بين مشاركة كبار السن وتفاعلهم الإيجابي بما يعزز مكانتهم داخل المجتمع، وأن هناك بعض المشاركات التي تحاول باستمرار الإفادة من خبراتهم، ومن الملاحظ تمركز بعض الأسر حول المرأة المُسنة على الرغم من ضعف قوتها الجسدية.

كما أكدت الدراسة الميدانية أنَّ ترتيبات أولوية الرعاية في نطاق الأسرة تراعي النوع الاجتماعي سواء في الريف أو الحضر، لذلك أكدت الدراسة الميدانية أن النساء أكثر عرضة لعدم تلبية احتياجاتهن من الرعاية من الرجال. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من (Dong& Zhao, 2017)، ودراسة (Abd El- mottelb, et.al, 2018). وبذلك يُمكن الإجابة عن السؤال الثالث للدراسة.

(٨-٣): دور المرأة بصفتها مسئولة أساسية لتوفير الرعاية غير مدفوعة الأجر:

أظهرت الدراسة الميدانية أنَّ المرأة هي الأكثر مسئولية والداعمة الأساسية لاقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر، ويرجع ذلك إلى اعتقادهن أنَّهم على دراية وعلم بحالة المُسن، وارتباطهن بالأعمال المنزلية وتحديدًا أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر، ودور المرأة مهم لأنَّها الأقرب لأهلها في موضوع تقديم الرعاية للوالدين، وتعتقد أن سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية تعتمد على الأدوار التي يشغلها، وأن الدور ينطوي على واجبات وحقوق، وواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله، ويحدث أحيانًا فجوة بين

أوجه الرعاية المطلوبة لكبار السن وإمكانيات مُقدمي الرعاية، وهنا يظهر الصراع بين أدوار المرأة سواء الأسرية أو المهنية أو الرعائية، ويتضح أنه على الرَّغم من اختلاف أدوارها فإنها متكاملة.

وتعكس الدراسة الراهنة تمركز الأسرة حول المرأة على الرغم من أدوارها وخروجها للعمل، وانشغال الرجال بحياتهم في الوقت الذي تقوم فيه المرأة بدور الراعية لأسرتها ولكبار السن. ويمكن تفسير ذلك أن المرأة مُحيطة ومُقيدة بالقيم التقليدية التي تعزز لديها قبول لوضعها وتعدد أدوارها، وذلك لعدم مرونة دور الرجل نظرًا إلى أن تاريخيًا يُنظر إلى أعمال المرأة غير مدفوعة الأجر- أعمال الرعاية لكبار السن- على أنها أدنى من دور الرجل. وأكدت ذلك المشاركة رقم (٧) قائلة ***"جوزي بيحتاج لعناية خاصة لأن وضعه بيسوء عن اليوم اللي قابله، والمسئولية بتزيد في كل حاجة، وأثرت على صحتنا كلنا وأخدت من وقتي ووقت عيالي لحد ما كان جوزي عاوزني قاعدة جانبه ٢٤ ساعة"***. وأضافت المشاركتان رقم (٤، ٩) تأكيدهما على عبء المسئولية ***"إن الواحد يفتح بيته ويوفر أوضة بتجهيزات دي مسئولية تانية، هي لها معاش لكن بتحتاج مصاريف، وبنضطر لتحمل عبء المصاريف بدأت أصرف من ورثي، هعمل إيه لحد ما خلص واضطرت أمي تبيع الشقة، وقسمنا حقنا على بعض عشان تاخد فلوس نقدر تصرف منها الدنيا غالية"***.

ومن زاوية أخرى تشغل المرأة عدة أدوار وظيفية في وقت واحد، كما يحدد سلوكها اليومي والتفضيلي وعلاقاتها بالآخرين، ويمكن التنبؤ بسلوكها **وفقًا إلى نظرية الدور**، حيث تنفق المرأة وقتًا يمثل عائدًا لاقتصاد الأسرة؛ نظرًا إلى ما تنفقه من مقدار الوقت المنقضي في أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر لكبار السن. وتعد هذه الأعمال لصيقة الصلة بالمرأة، على الرغم من خروجها للعمل وتمكينها الاقتصادي والاجتماعي، إلا أن مسئولية المرأة نابعة ممن يتطلبه دورها الوظيفي ومهامه ومعوقاته، فإنَّ ثقافة المجتمع الريفي والحضري فرضت على المرأة عدم الاعتراف بأعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر.

وإن فقدان المعنى الاقتصادي لأنشطة المرأة المنزلية يجعلها تشعر بأنَّها تشغل مهنة ذاتية من الدرجة الثانية متدنية. واتضح ذلك لدى جميع الشرائح الطبقية الحضرية أو الريفية، ودعمته التنشئة الاجتماعية التي تتلقاها المرأة، ونظرة المجتمع إليها، فالمرأة تنشأ على أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر، وغرس قيم المجتمع وثقافته؛ الأمر الذي يعكس فكرة التخصص وفقًا إلى النوع الاجتماعي. ويعني ذلك أن العادات والتقاليد والأعراف التمييزية التي أفرزتها خصوصية ثقافة مجتمع الدراسة هي التي رسخت صور عدم المساواة بين الجنسين.

ويستمر ذلك سواء بين الأسر المتعلمة وميسورة الحال أو الأسر الفقيرة؛ مما يسهم في تأثير الوقت الذي تقضيه المرأة على مشاركتها في العمل. كما أكدت المشاركات ***"إن دور المرأة مهم أكثر من الرجل، وعيبة لما الابن يرمي أبوه في دار مسنين ولا يرميه على حد، يا عالم مصيرنا إيه"***. وأضاف المشارك رقم (١٤) ***"الرجال يشيلوا للتربة لكن أنه يخدم لأ يسند في مشاوير وغيره ويكون في ظهر أبوه وعكاز لأهله"***. ويعني ذلك أن الموروث الثقافي والاجتماعي والنظام الأبوي والعادات والتقاليد أفرزوا التمييز والثقافة الذكورية التي عضدت الأدوار التقليدية للمرأة والرجل، وربطت اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر بالإناث.

حيث يعكس الوقت المنقضي في أعمال رعاية كبار السن تأثيره على الفجوات بين الجنسين؛ لأنه من الممكن أن يكون هذا الوقت المخصص لها بالعمل، واتضح ذلك في نقص البيانات الخاصة بأعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر، ومحاولة اختزال أدوار المرأة أو تضمينها مع واجبات دورها الأساسي؛ وما يترتب عليه من عدم المساواة بين الجنسين، وأثبت ذلك أن لدور المرأة مردوده الاقتصادي والاجتماعي

في اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر ومدفوعة الأجر، حيث تمثل تفضيلات النساء محددًا رئيسيًا لاختياراتهن في الحياة، وخاصة الاختيارات بين التركيز على الأنشطة المتعلقة بالأطفال والحياة الأسرية ورعاية كبار السن أو التركيز على الوظيفة والأنشطة التنافسية الأخرى، وبذلك يُمكن الإجابة عن السؤال الخامس للدراسة.

ومِن زاوية أخرى يمكن تفسير ذلك في ضوء المنظور النسوي الذي أكد أنَّ النوع الاجتماعي يفترض به القيام بأمرين دور مرتبط بالمجال الخاص وآخر مرتبط بالمجال العام، ومن هنا حصر دور المرأة في المجال الخدمي والرعائي قد يكون أحد أسباب القهر والقمع الذي تعاني منه المرأة وتحميلها جميع الأعباء مع تقليل أهميته؛ بما يؤثر على أداء دورها في الأعمال الأخرى المرتبطة بالمجال العام، وأرجعت ذلك إلى النظام الأبوي وترسيخه لعملية التنميط النوعي، ليرتبط في النهاية بضرورة تمكين المرأة من خلال إعادة توزيع هذه الأعمال غير مدفوعة الأجر وفقًا إلى النوع، وعدم جعلها على عاتق النساء فقط، وممكن أن يبدأ ذلك من القيم والمعايير التي يتم غرسها في أثناء عملية التنشئة الاجتماعية والتي تؤثر بدورها على سلوك الرجل والمرأة.

(٨-٤): اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر في إطار الشراكة بين الرجل والمرأة:

ترتكز الشراكة على التكامل بين الأدوار في نطاق الأسرة، وذلك يُشير إلى ضرورة الالتزام والمساندة الاجتماعية والتضامن الاجتماعي والتعاون بين جميع أفراد الأسرة، وتأخذ الشراكة أنماطًا متعددة، وتركز الدراسة الراهنة على الشراكة بما يتضمنه اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر، والشراكة هنا بين الأبوين، أو شراكة جيلية بين أولادهم وأحفادهم وأقاربهم... وغيرهم؛ بهدف تقديم الرعاية لكبار السن ودعم اقتصاد الرعاية في نطاق الأسرة.

ويقصد بالشراكة الجيلية هنا التفاعل الإيجابي بين الأجيال، التي يكون العناصر البشرية داخل الأسرة، وتدخل الأجيال في علاقة تفاعل مستمر، فأحد الوظائف الرئيسية للأسرة أنها تُعيد إنتاج الطاقة البشرية في المجتمع، ومبادئ الالتزام، فالأسرة هي مؤسسة توليد الالتزام. وتقوم العلاقات بين الأجيال على فكرة العلاقات المتبادلة التي تقوم في البداية في دعم الأجيال الكبيرة أحفادهم وأبنائهم والعكس (زايد، ٢٠١١: ٣٣-٣٥).

كما أكدت الدراسة الميدانية ضرورة مشاركة المرأة لزوجها سواء في الحضر أو الريف، وتجلى موضوع الشراكة في صور متعددة تبدأ بخدمة ورعاية الوالدين، وأظهر ذلك قدرًا مِن التكاتف والتعاون بين أفراد الأسرة. وعلى الرغم من وجود الشراكة في بعض الأسر وتُعد أساس رعاية كبار السن، نجد أنه يوجد طرف يعول على طرف آخر، ويلقى المسئولية على عاتق الآخرين، وتحديدًا عند التأثير على دور الزوجة وقدرتها الاقتصادية، فإنَّ النساء مجبرات على رعاية المسنين وخصوصًا الأشد فقرًا، ويظهر ذلك مع تزايد أعباء الرعاية غير مدفوعة الأجر على الإناث مقارنة بالذكور. ويُمكن أن يظهر التشارك بين الأخوات لمساندة الأخت في رعاية كبار السن سواء من خلال تقديم البعض لأوجه الرعاية الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الصحية.

وظهرت أنماط متعددة لأوجه الرعاية لكبار السن، يمكن تحديدها على النحو التالي: **أولها** الشراكة بين جميع أفراد الأسرة، **ثانيًا** المساندة والمساعدة قدر المستطاع، **ثالثًا** تجاهل الأمر وإلقاء المسئولية على الغير. وأشارت إلى ذلك المشاركة رقم (١) ***"أولادي كانوا يساعدوا معايا، أنا مكنتش عارفة أسندها لوحدي يطلعوها وينزلوها على السلم حتى الجيران كانوا يساعدوا معايا"***. وإسنادًا إلى

حلقات النقاش البؤرية أكد المشاركون بها ***"الحياة قائمة في كل بيت على طبيعة التفاعل والمشاركة، وده يرجع للزوج والزوجة وتنشئة كل واحد، وتحمله المسئولية والمشاركة، وتكامل الأدوار والقدرة على التوفيق"***. كما أشارت المشاركة رقم (٧) ***"عيال جوزي الكبار كانوا يتعمدوا إهانتي ويقولوا إنك للخدمة فقط ويرفضوا يساعدوا معايا في أي شيء مفيش رحمة هم اتربوا على كده"***.

ويمكن تفسير ذلك من خلال نظرية التفضيلات أن الفرد يضطر إلى تزييف التفضيلات وتحريفها في ظل الضغوطات الحياتية بما يؤدي إلى تشويه القرارات. وتقوم هذه النظرية بتحديد خيارات مُقدمي الرعاية والتنبؤ بها فيما يتعلق بالمفاضلة بين الأعمال غير مدفوعة الأجر والأعمال مدفوعة الأجر، وقد يضطر مُقدمو الرعاية إلى اختيار الأعمال غير مدفوعة الأجر بما يؤثر الوقت المنقضي فيها على الأعمال والأنشطة التنافسية المأجورة، وتحديد الواجب النمطي في إطار الشراكة بين الرجل والمرأة في رعاية كبار السن. وبذلك يُمكن الإجابة عن السؤال السادس للدراسة.

(٨-٥): أشكال الدعم الموجه من الخدمات لرعاية كبار السن:

مِن أهم الخدمات التي توجه إلى كبار السن الرعاية الاجتماعية والنفسية بما يضمن عدم إساءة معاملتهم بإظهار الغضب أو غيره، حيث أظهرت الدراسة الميدانية تزايد حالات الإساءة في الأسر الريفية وتحديدًا مع انخفاض المستوى التعليمي، أو تقارب سن مُقدم الرعاية من متلقي الرعاية. ومِن هنا فإنَّ رعاية كبار السن هي رعاية فرص، مثلما أشار البعض في الريف أنها تكلفة الفرصة لهم للحصول على الخدمات المناسبة، لذلك على الدولة السعي لتحقيق متطلبات المسنين على المستوى الاجتماعي والصحي والاقتصادي... وغيرها.

حيث لوحظ تزايد أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر في الريف عن الحضر؛ نظرًا إلى تناقص أعداد مُقدمي الرعاية بأجر في الريف مقارنة بالحضر حيث فرضت الثقافة الريفية الأبوية ربط مسئولية أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر بالنساء، سواء كانوا أبناء أو زوجات الأبناء؛ وساعدت خدمات التطبيقات الذكية والرعاية عن بعد في أوجه الرعاية غير مدفوعة الأجر، ابتكار استراتيجيات تكيفية مع خروج المرأة للعمل في الحضر، حيث لجأت الأسر التي تنتمي للشرائح العليا والمتوسطة إلى الاستعانة بنظم المراقبة وذلك لمتابعة حالة كبار السن باستمرار، وإمكانية التواصل معهم عند الحاجة، وأشار إلى ذلك المشارك رقم (٩) ***"أنا ركبت الكاميرا في البيت حماية عشان أشوفها وأتابعها طول الوقت عشان لو تعبت أو حصل حاجة"***. ومن زاوية أخرى قدمت التكنولوجيا الحديثة طرق لتسهيل التواصل والتفاعل مع المُسنين وخصوصًا في حالة سفر الأبناء، بجانب التسهيلات الأخرى من رعاية صحية تتمثل في الاستشارات الطبية، الاستعلامات الطبية في العيادات والمستشفيات.

بالإضافة إلى إمكانية الاستعانة بمُقدمي الرعاية بأجر لتقليل الأعباء المفروضة على عاتق النساء، وهنا تظهر الضغوط المتزايدة في الحصول على الشخص المناسب، وخصوصًا أن هذا الشخص قد يقتطع من وقته المنقضي مع كبار السن وفقًا إلى اختياراتهن وتفضيلاتهن بما يؤثر على وقت عائلته بما يحقق عائد اقتصادي يمكن تقديره. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من (حر& شهيدي، ٢٠٢٠) التي أكدت أن الاقتصاد النسوي لا يشمل العمل المأجور فقط، بل أعمال الرعاية مدفوعة الأجر ومع دخول المرأة للعمل تصبح رعاية الأسرة تحت ضغط؛ لذلك تلجأ إلى آليات تكيفية للتعايش مع الأعباء المتزايدة عليها. وبذلك يُمكن الإجابة عن السؤال السابع للدراسة.

(٨-٦): الرعاية غير مدفوعة الأجر ما بين تخفيف المسئوليات وإعادة توزيعها:

انطلاقًا من مقولة ضرورة الاعتراف بأعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر والتي تُعد خطوة أساسية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠، والتي ترتكز في الهدف الخامس لخطة التنمية المستدامة لتحقيق المساواة، والتي تنص على حماية الإناث من الاستغلال، وضرورة التركيز على الشراكة وضرورة تقاسم الأعباء الحياتية داخل نطاق الأسرة؛ بهدف تقليل الفجوة الجندرية، التي تدفع ثمنها الإناث فقط. ويعني ذلك كلما زادت صور عدم المساواة والتمييز بين الجنسين في اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر؛ زادت الهوة بينهم في المشاركة في العمل وعدم القدرة على التوفيق في العمل. وأرجعت الدراسة الميدانية ذلك إلى زيادة حجم الأسرة لما له من دور مهم في إعادة توزيع الأعباء، ولكنه في الحقيقة قد يؤدي إلى تزايد الأعباء على الإناث. وتتفق الدراسة الراهنة مع ما أكدته دراسة أجراها (الاتحاد العربي للنقابات، ٢٠٢١) أن عدم المساواة بين الجنسين في أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر يعد أساس الفجوات بين الجنسين في العمل. ويتفق ذلك مع دراسة كل من (Cantillon& Teasdale, 2021) أن عدم التكافؤ في التوزيع لأعمال الرعاية وكذلك عدم إمكانية استبدال بعض أشكال الرعاية يؤثر على النوع الاجتماعي، مما يضع حاجزًا أمام المساواة بين الجنسين وكذلك التمكين الاقتصادي والاجتماعي للمرأة. لذلك يمكن الاعتماد على استخدام الوقت (TUS) لتقدير البيانات حول الأعمال غير مدفوعة الأجر لتحديد أوجه عدم المساواة الجندرية وتقدير المساهمة، وذلك وفقًا إلى نتائج الدراسة التي أجراها (United Nations Statistics Division,2013)، و(Global Health& Gender Policy Brief, April 2022).

ووفقًا إلى ذلك يمكن الاستعانة بمدخل التنميط النوعي الذي يُشير إلى السمات والأدوار التي تسند إلى الأشخاص وفقًا إلى جنسهم، وهنا يحاول تنشئة الإناث على فكرة أساسية وهي أن أعمال الرعاية ارتبطت بالإناث وأن مسئولية رعاية كبار السن تقع على عاتق النساء فقط، لذلك عليها التوفيق بين عملها وبين رعايتها لكبار السن، وتكتسب الإناث ذلك من خلال عمليات معينة. وهنا يمكن تأكيد الدعم الموجه من خلال الخدمات لرعاية كبار السن ودوره في إمكانية تخفيف مسئوليات الرعاية غير مدفوعة الأجر وإعادة توزيعها وفقًا إلى النوع، أي كلما زادت صور عدم المساواة في توزيع مسئوليات الرعاية بين الإناث والذكور، تزايدت الفجوة بين الجنسين. بالنسبة إلى أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر مقارنة بالنساء غير المتزوجات يقضين وقتًا أكبر في رعاية كبار السن.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء النظرية النسوية التي أكدت أن الذكور يكتسبون نمطًا من السلوك يرتكز على استبعاد العواطف على عكس النساء اللاتي يتم تنشئتهن على قيم الخضوع؛ لذلك أكدت الدراسة الميدانية على ضرورة مراعاة المساواة في توزيع المسئوليات بدءًا من عملية التنشئة من خلال ترسيخ القيم والمعايير القائمة على المساواة بما يحقق ثورة جندرية، قيم تعزز فكرة تمكين المرأة بما يكفل لها إمكانية التوفيق بين أدوارها مدفوعة الأجر وغير مدفوعة، وجعل عبء الرعاية بالشراكة بين الطرفين وليس على عاتق أحد. وبذلك يُمكن الإجابة عن السؤال الثامن للدراسة.

تاسعًا: أهم نتائج الدراسة

١) توصلت الدراسة الميدانية إلى صعوبة تحديد أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر، ويعد من أهم التحديات التي تواجه صعوبة قياسه، وعدم القدرة على دمجه ضمن الحسابات القومية المعترف بها؛ من منطلق افتقاد هذه الأعمال لصفتي الإلزام والتعاقد، وعدم القدرة على حساب الوقت المنقضي؛ بما يحول دون المشاركة الاقتصادية للنساء، بالإضافة إلى المحاولات المتكررة للتقليل من قيمة هذه الأعمال.

ويمكن تفسير ذلك وفقًا إلى ما أكدته **النظرية النسوية**، فالنسوية الماركسية أسندت الوضع المقهور إلى النساء إلى الاقتصاد الرأسمالي، وهكذا تتسم الأسرة التي في ظل هذا النظام بوجود نسق أدوار يؤدي بعضها دور المسيطر وبعضها دور الخاضع. كما أدرك النسويون الماركسيون الدور الاقتصادي الذي ما زالت تؤديه النساء في توفير رعاية صحية مجانية لكبار السن.

٢) ثمة روابط أسرية تفرض أهداف مشتركة تخلق المسئولية والشراكة بين أفراد الأسرة ومع مُقدمي الرعاية غير مدفوعة الأجر، تبدأ من الكبار وتعليمهم هذه الفكرة وغرسها في الصغار من خلال تنشئة الأبناء على القيم الإيجابية لتقديم الرعاية. ويتطلب ذلك وجود تعاون أيضًا بين الأفراد الذي ظهر بين البعض وافتقدته بعض الأسر، فالشراكة أساسها تكامل للأدوار بما يخدم اقتصاد الرعاية في مُحيط الأسرة؛ وذلك يعني تكامل الأدوار بين الأزواج وبين الأجيال. ويمكن تفسير ذلك في ضوء **النظرية النسوية**- بالأخص الموجة الثانية- التي ركزت على تيارين، أولهما: يدعو اللا المساواة للنساء في المجال الخاص سواء في العمل أو الواجبات المنزلية، ويمكن تفسير تقسيم الأدوار وفقًا إلى التنشئة الاجتماعية. أما الثاني: الدعوة لثورة جندرية يمكن أن تتحقق من خلال الشراكة بين الجنسين في رعاية كبار السن في نطاق الأسرة وخارجها، وإعادة تقسيم الأدوار، **وهذه الرؤية مكملة لمدخل التنميط النوعي**.

٣) اتضح مدى التباين بين الخبرات المعيشة لكبار السن في أوجه الرعاية المُقدمة لهم، والتكلفة الاقتصادية والاجتماعية لرعايتهم، وتراجع المكانة وارتباطهم بالمكان في ثقافات معينة، وافتقادهم للخصوصية؛ لأنَّه كلما تقدم العمر زادت تغيراتهم، وهنا يولد التفاعل معاني تشكل حياتهم، سواء من خلال تفاعل المُسن مع جسده وتعامل مُقدمي الرعاية مع هذه الأجساد بآلية معينة وفقًا إلى حالتهم، ولقواعد اجتماعية حصل عليها من مُحيطه الاجتماعي. ويعني ذلك أن الرعاية تتوقف على حالة المسن وقدرته على مساعدة نفسه بنفسه أو مساعدة الآخرين له، وترتبط حالة كبار السن بأبعاد عديدة منها البعد التعليمي والمهني والطبقي ونوع المرض وخطورته. ويُمكن تفسير ذلك في ضوء **الاتجاه الفينومينولوجي** الَّذي يؤكد التنميطات، فهذه التنميطات هي نتاج للجماعة، فعقل الفاعل مكتسب لقواعد اجتماعية حصل عليها من محيطه الاجتماعي، فإن الحياة الاجتماعية تقوم على مجموعة التوقعات المتبادلة المرتبطة بالأدوار التي يؤديها مقدمو الرعاية، ومع انتظام التوقعات المتبادلة تتحول إلى معايير للسلوك. **وتتفق هذه النتيجة** مع التراث البحثي المهتم بالشيخوخة النشطة الذي أكد التأثير القوي للسياقات الاجتماعية والاقتصادية والمادية والبيئية والعقلية في مستوى الشيخوخة النشطة، ويأتي في هذا الإطار (عبد العظيم، ٢٠١٥) (العزام، ٢٠١٧) (الحواشين، ٢٠١٨) (رفاعي، ٢٠٢٢).

٤) يحتاج كبار السن إلى علاقات اجتماعية ملائمة لهم تشجعهم على النظام الغذائي الملائم وفقًا إلى حالاتهم الصحية، والمشي والحركة والوقاية، والفحص الدوري الشامل، والعلاج والتأهيل الطبي الشامل، وتنشيط الذاكرة عن طريق التفاعل معهم، حيث يحتاجون إلى الرعاية الاجتماعية التي تتطلب المساندة الاجتماعية سواء أكانت مساعدات مادية أو عينية. ويمكن تفسير ذلك في ضوء **الاتجاه الفينومينولوجي** من خلال ما يشير إليه مفهوم عالم الحياة الذي يركز على النطاق الحياتي الذي يخبر فيه الأفراد ثقافة مجتمعهم. ويتكون لدى الفاعلين رصيد جاهز من المعرفة تتيح لهم العلاقات والمفاهيم التي من خلالها يوجهون تصرفاتهم بعضهم تجاه بعض؛ إذ يولد التفاعل المعاني التي تشكل حياتنا.

٥) اختلاف احتياجات كبار السن في الريف والحضر، وتتحدد أوجه الرعاية المُقدمة من خلال المخزون المعرفي الذي يطوره مُقدمو الرعاية الذي يبنيه من خلال المخزون المعرفي الذي يطوره كبار السن لفهم

عالمهم وإدراكه عن طريق خبرتهم أو وعيهم الذاتي. وخُلصت الدراسة إلى تباين احتياجات المُسن وفقًا إلى النوع الاجتماعي ولثقافتهم، فطبيعة المكان تفرض عليهم احتياجات مُعينة وخصوصية ثقافية معينة.

٦) قامت بعض الأسر في الحضر بالاستعانة بمُقدمي الرعاية لمساعدتهم على رعاية كبار السن، وهناك بعض الحالات التي اعتمدت على ممرضات لقياس السكر والضغط والحقن وغيرها من الخدمات التي يحتاجها المُسن. حيث أظهرت الدراسة الميدانية وجود مُعوقات تحول دون تقديم الرعاية أهمها في الريف عدم فهم حالة المُسن، وارتبط ذلك بعمر مُقدم الرعاية وتعليمه. ويمكن تفسير ذلك في ضوء كل من **الاتجاه الفينومينولوجي**، وأيضًا مدخل التنميط النوعي الذي يُشير إلى السمات والأدوار التي تُسند إلى الأشخاص وفقًا إلى جنسهم.

٧) تراجع مكانة المسن ودوره الاجتماعي؛ نظرًا إلى العديد من التغيرات مثل التقاعد، أو الانتقال إلى مكان آخر، وانحصرت الرعاية غير مدفوعة الأجر على عاتق الإناث ورسخت ذلك ثقافة المجتمع الريفي، التي فرضت على زوجة الابن خدمة (أم/ أب الزوج) بجانب أعبائها المنزلية الأخرى. ويُمكن تفسير ذلك في ضوء **مدخل التنميط النوعي**، وهنا يتم تنشئة المرأة على فكرة لصيقة بها أن أعمال الرعاية ارتبطت بالإناث، وأن مسئولية رعاية كبار السن تقع على عاتق النساء فقط، لذلك عليها التوفيق بين عملها وبين رعايتها لكبار السن، وتكتسب الإناث ذلك من خلال عمليات معينة. **واتفقت هذه النتيجة** مع دراسة (الغريب، ١٩٩٥) التي أكدت وجود علاقة بين شعور كبار السن بالعزلة الاجتماعية والعمل بعد التقاعد. كما يمكن تفسير ذلك في ضوء ما توصلت إليه دراسة (راشد، ٢٠٠٤) إن مشكلات المتقاعدات أكثر شدة من المتقاعدين مقارنة بالمشكلات الاقتصادية والصحية. **كما تتفق هذه النتيجة** مع دراسة كل من (أحمد & عبد الحق، ٢٠٢٠) كلما زاد انعزال كبار السن؛ انخفضت درجات توافقه الاجتماعي؛ بما يجعلهم يشعرون بالاضطهاد.

٨) تباينت آراء مقدمي الرعاية حول اختلاف مسئولياتهم وفقًا إلى النوع الاجتماعي في الحضر والريف، وقد يكون مُقدم الرعاية (زوجات، أو أبناء، أو زوجة الابن، أو زوج الابنة، أو أحفاد، أو أصدقاء، أو جيران، أقارب) من دون مقابل مادي، ومعظمهن من النساء ويعمل نصف المشاركات في أعمال متباينة بجانب رعايتهم لكبار السن، ويُمارس مُقدمو الرعاية أعمالهم اليومية. ويُمكن تفسير ذلك في ضوء التبادل في الحياة الاجتماعية، فسلوك كل فرد مكمل لسلوك الآخرين.

٩) اختلفت خصائص مُقدمي الرعاية وفقًا إلى المتغيرات التالية: النوع والتعليم والعمر والانتماء الطبقي، بما يعكس الفجوة النوعية سواء في الريف أو الحضر، ولوحظ ذلك عند تقارب عمر مقدمي الرعاية من متلقي الرعاية، أو إصابتهم بمرض يُعيق تقديمهم لخدمات الرعاية، حيث يختلف اهتمامات الذكور ومسئولياتهم عن الإناث، حيث تقضي النساء أضعاف الوقت الذي يقضيه الرجال. ويُمكن تفسير ذلك في ضوء **نظرية التفضيلات** إذ يضطر الفرد إلى تزييف التفضيلات وتحريفها في ظل الضغوطات الحياتية بما يؤدى إلى تشويه القرارات، حيث تقوم هذه النظرية بتحديد خيارات مُقدمي الرعاية والتنبؤ بها فيما يتعلق بالمفاضلة بين الأعمال غير مدفوعة الأجر والأعمال مدفوعة الأجر.

١٠) إتهام مُقدمي الرعاية، تحديدًا الإناث، بالتقصير وعدم أداء الواجب باستمرار يمثل آلية للضغط عليهم، عكست الخبرات المعيشة سواء من خلال المواقف التي جُمعت أو من خلال أدوات الدراسة أن أدوارهم تتصف بالمراجعة والتقويم المستمر للحياة الخاصة بكبار السن، وهنا يحاول مُقدم الرعاية نقد ذاته الذي يصل إلى لوم نفسه. كما يلجأ كبار السن إلى مقارنة أنفسهم بالماضي وما كانوا يقومون به

وقدرتهم على إنجاز الأعمال مقارنة بمقدم الرعاية نفسه؛ بما يسبب الإحباط لمُقدم الرعاية. ويمكن تفسير ذلك في ضوء نظرية الدور، حيث يشغل الفرد عدة أدوار اجتماعية وظيفية في آن واحد، كما يحدد سلوكه اليومي والتفضيلي وعلاقاته بالآخرين. ويمكن التنبؤ بسلوك الفرد من خلال معرفة دوره الاجتماعي، وتكون الأدوار متكاملة.

١١) وتتزايد المسئولية والأعباء على مُقدمي الرعاية والوقت المنقضي عند تزايد عدد كبار السن داخل الأسرة الواحدة، ومعنى ذلك يقلل انشغال أفراد الأسرة من الوقت المنقضي مع كبار السن، بما يؤثر على التضامن الاجتماعي وضعف الروابط والعلاقات الاجتماعية؛ ومِن ثَمَّ التأثير على مستوى اقتصاد الرعاية داخل الأسرة.

١٢) التأثير على كبار السن واستبعادهم عن المشاركة وعدم الأخذ بقرارتهم داخل الأسرة، بما يؤكد تراجع سلطة الكبار داخل بعض الأسر؛ ومِن ثَمَّ عدم قبول كبار السن للرعاية غير مدفوعة الأجر المُقدمة. يعني ذلك أن ثمة علاقة بين مشاركة كبار السن وتفاعلهم الإيجابي بما يعزز مكانتهم داخل المجتمع، وأكدت بعض المشاركات محاولاتها الإفادة من خبرات كبار السن، ومن الملاحظ تمركز بعض الأسر حول المرأة المُسنة على الرغم من ضعف قوتها الجسدية تحديدًا في الريف. ويُمكن تفسير ذلك في ضوء **نظرية الدور**، فإن المُسن عندما يصل إلى هذه المرحلة لا يكون لديه القدرة الجسدية التي تُمكنه من أداء دوره، فيظهر لنا تراجع مكانته؛ لأنه يفتقد إلى الجانب الديناميكي للدور، ومن هُنا يتجلى دور مُقدمي الرعية غير مدفوعة الأجر لكبار السن بما يوفره من احتياجات للمُسن، سواء كانت اقتصادية أو صحية أو اجتماعية... وغيرها.

١٣) تنفق المرأة وقتًا يمثل عائد لاقتصاد الأسرة؛ نظرًا إلى ما تنفقه من مقدار الوقت المنقضي في أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر لكبار السن، وتعد هذه الأعمال لصيقة الصلة بالمرأة، على الرغم من خروجها للعمل وتمكينها الاقتصادي والاجتماعي، فإنَّ الموروث الثقافي معزز قوي لدورها التقليدي. ورغم أن مسئولية المرأة نابعة من دورها الوظيفي ومهامه ومعوقاته، فإنَّ ثقافة المجتمع الريفي والحضري فرضت على المرأة عدم الاعتراف بأعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر، فمن الممكن أن يكون لتكاليف الوقت والفرصة البديلة لأعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر تأثيره على الاقتصاديات النسوية. ووفقًا إلى **مدخل التنميط النوعي** يحاول الوالدان تنشئة المرأة على فكرة لصيقة بها أن أعمال الرعاية ارتبطت بالإناث، وأن مسئولية رعاية كبار السن تقع على عاتق النساء فقط، لذلك عليها التوفيق بين عملها وبين رعايتها لكبار السن، وتكتسب الإناث ذلك من خلال عمليات معينة.

١٤) يعكس الوقت المنقضي في أعمال رعاية كبار السن تأثيره على الفجوات بين الجنسين؛ لأنه من الممكن أن يكون هذا الوقت المخصص لها بالعمل، واتضح ذلك في نقص البيانات الخاصة بأعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر ومحاولة اختزال أدوار المرأة أو تضمينها مع واجبات دورها الأساسي؛ وما يترتب عليه من عدم المساواة بين الجنسين، وأثبت أن لدور المرأة مردوده الاقتصادي والاجتماعي في اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر ومدفوعة الأجر، حيث تمثل تفضيلات النساء محددًا رئيسيًا لاختياراتهن في الحياة، وخاصة الاختيارات بين التركيز على الأنشطة المتعلقة بالأطفال والحياة الأسرية ورعاية كبار السن أو التركيز على الوظيفة وقدرتها التنافسية.

١٥) ضرورة مشاركة المرأة لزوجها سواء في الحضر أو الريف، وتجلى موضوع الشراكة في صور متعددة تبدأ بخدمة ورعاية الوالدين وأظهر ذلك قدرًا من التكاتف والتعاون بين أفراد الأسرة. وعلى الرغم

من وجود الشراكة في بعض الأسر، وتُعد أساس رعاية كبار السن، نجد أنَّه يوجد طرف يعول على طرف آخر، وتحديدًا عند التأثير على دور الزوجة وقدرتها الاقتصادية، فإن النساء مجبرات على رعاية المسنين وخصوصًا الأشد فقرًا، ويظهر مع تزايد أعباء الرعاية على الإناث مقارنة بالذكور.

١٦) كان للتحولات التي طرأت على تحول الأسرة من ممتدة إلى نووية في الريف، وانفصال الأسر؛ إلى عدم فعالية دور مُقدمي الرعاية من الأبناء بعد الزواج، والانتقال إلى أماكن بعيدة عن الأبوين، هذا بالإضافة إلى خروج المرأة للعمل وتزايد ضغوطها مع عدم قدرتها على التوفيق بين أعمالها مدفوعة الأجر وغير مدفوعة الأجر، مع صغر الحيز المكاني وتأثيره على عدم القدرة على إشباع احتياجات كبار السن، والسعي الدائم إلى إشباع الاحتياجات الاقتصادية مع تزايد الأعباء الحياتية.

١٧) حصر دور المرأة في المجال الخدمي والرعائي قد يكون أحد أسباب القهر والقمع الذي تعاني منه المرأة وتحميلها جميع الأعباء مع تقليل أهميتها؛ بما يؤثر على أداء دورها في الأعمال الأخرى المرتبطة بالمجال العام، وأرجعت ذلك إلى النظام الأبوي وترسيخه لعملية التنميط النوعي، ليرتبط بضرورة تمكين المرأة من خلال إعادة توزيع هذه الأعمال غير مدفوعة الأجر وفقًا إلى النوع وعدم جعلها على عاتق النساء فقط، وممكن أن يبدأ ذلك من القيم والمعايير التي يتم غرسها في أثناء عملية التنشئة الاجتماعية والتي تؤثر بدورها على سلوك الرجل والمرأة.

ويمكن تفسير ذلك أيضًا في ضوء ما قدمته الحركة النسوية الفرنسية التي حاولت مقاومة الخضوع إلى الثقافة الأبوية القائمة على التعارضات، محاولة لاستعادة الأنثى وجوانبها فعلاقة الأمومة تساعد على هدم مفهوم الذكر عن الذاتية، بينما تكون الذات الذكرية موحدة ومستقلة، وتوحي تجربة المرأة لولادة طفلها ورعايته عند (سيكسو) بتعطيل الأنا عند المرأة وتعطيل المواجهة إلى الآخر (إدجار& سيدجويك، ٢٠١٤: ٤٩٩-٥٠٠). ما يعني أنَّ اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر يرتكز على اقتصاد الهبة، حيث تهب المرأة كل شيء لأطفالها من دون مقابل، وهنا يعمل الاقتصاد البنفسجي على التركيز على الثقافة الأبوية التي تعزز من فرض اللغة الرمزية، وهي لغة ترسيخ ولصق أعمال الرعاية بالإناث؛ لأنه بناء على ذلك يتم تنشئة الإناث على التنميط النوعي من منطلق اعتبار اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر اقتصاد هبة دائريًا وما له من آليات قهرية على المرأة. كما تتفق هذه الرؤية مع النظرية النسوية.

١٨) ويمكن أنْ يظهر التشارك بين الأخوات لمساندة الأخت في رعاية كبار السن سواء من خلال تقديم البعض لأوجه الرعاية الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الصحية. وظهرت أنماط متعددة لأوجه الرعاية لكبار السن، يمكن تحديدها على النحو التالي: **أولها** الشراكة بين جميع أفراد الأسرة، **ثانيًا** المساندة والمساعدة قدر المستطاع، **ثالثًا** تجاهل الأمر وإلقاء المسئولية على الغير. ويمكن تفسير ذلك في ضوء **نظرية الدور**، فإن الدور ينطوي على واجبات وحقوق الفرد، فواجبات الفرد يحددها الدور الذي يشغله، أما حقوقه فيحددها الواجبات والمهام التي ينجزها.

١٩) ضرورة التركيز على الشراكة وضرورة تقاسم الأعباء الحياتية داخل نطاق الأسرة؛ بهدف تقليص الفجوة الجندرية، التي تدفع ثمنها الإناث فقط. فكلما زادت صور عدم المساواة بين الجنسين في اقتصاد الرعاية غير مدفوعة الأجر، زادت الفجوة بينهم في المشاركة في العمل وعدم القدرة على التوفيق في العمل. وأرجعت الدراسة الميدانية ذلك إلى زيادة حجم الأسرة لما له من دور مهم في إعادة توزيع الأعباء، ولكنه في الحقيقة قد يؤدي إلى تزايد الأعباء على الإناث. ويُمكن تفسير ذلك في ضوء **النظرية**

النسوية التي تُشير إلى أن ذلك يتحقق من خلال الدعوة إلى ثورة جندرية، وقد يتحقق ذلك من خلال الشراكة بين الجنسين في رعاية كبار السن في نطاق الأسرة وخارجها.

٢٠) ضرورة مراعاة المساواة في توزيع المسئوليات بدءًا من عملية التنشئة من خلال ترسيخ القيم والمعايير القائمة على المساواة بما يحقق ثورة جندرية، قيم تعزز فكرة تمكين المرأة بما يكفل لها إمكانية التوفيق بين أدوارها مدفوعة الأجر وغير مدفوعة، وجعل عبء الرعاية بالشراكة بين الطرفين وليس على عاتق أحد. إن الأعمال غير مدفوعة الأجر التي تقوم بها المرأة من شأنها أن تعزز بطريقة ما الرفاهية الجماعية للأسرة.

٢١) تدعم أعمال الرعاية الأعمال الإنتاجية، وتُعد أعمال الرعاية سلعة مدفوعة الأجر يعتمد عليها البعض لتحقيق الرفاهية، وللقدرة على التوفيق بين أعمال الرعاية مدفوعة الأجر وغير مدفوعة الأجر، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (Peng, 2019)؛ الأمر الذي يؤكد ضرورة تغيير القيم النمطية التي تؤكد على اقتصار هذه الأعمال على الإناث، وضرورة توجيه دور الدولة إلى أعمال الرعاية الموجه لكبار السن التي تحولت إلى عبء من أعباء الأسرة.

عاشرًا: التوصيات

١) ينبغي تأكيد آليات تنفيذ حقوق المسنين "صحيًا، واجتماعيًا، وثقافيًا، وترفيهيًا".

٢) ضرورة توفير المعاش الملائم لاحتياجات المسنين للعيش حياة كريمة حتي لا يشكل أي عبء على مُقدم الرعاية، وتمكين هذه الفئة العمرية ومراعاة الحماية الاجتماعية لها.

٣) ينبغي الاهتمام بالجانب التوعوي لمُقدمي الرعاية، والاهتمام بخدمات الرعاية مدفوعة الأجر.

٤) ضرورة الاهتمام بتنظيم الدورات التدريبية لتغيير نمط الثقافة السائدة سواء في الريف والحضر التي ترسخ التمييز ضد كبار السن، ومُقدمي الرعاية، ويمكن أن تقوم بها وزارة التضامن ومنظمات المجتمع المدني، وأيضًا تقديم الاستراتيجيات المناسبة لتقليل التفاوتات الاجتماعية ومواجهة أنماط التمييز.

٥) ضرورة أن تحرص الدولة من خلال بعض المؤسسات وتحديدًا وزارة التضامن الاجتماعي توفير الرعاية والخدمات الملائمة بأسعار في متناول يد الجميع من وحدات للعلاج الطبيعي وأندية، وخدمات الرعاية غير مدفوعة الأجر ومدفوعة الأجر التي تقدم خدمات للمسنين في منازلهم. هذا بالإضافة إلى توفير المشروعات المناسبة لهم.

الحادي عشر: استنادًا إلى ما سبق يمكن وضع رؤية استشرافية، يمكن تحديدها على النحو التالي:

- ضرورة اهتمام المؤسسات ومنظمات المجتمع المدني بتقديم الدعم المعنوي والمادي لكبار السن بعد التقاعد تقديرًا لجهودهم؛ بما يعكس ضرورة إجراء دراسات تتضمن التركيز على صراع الأدوار بعد التقاعد وتداعيات ذلك على ممارساتهم الحياتية.
- ضرورة الاتجاه نحو الاستثمار البشري وإعادة توظيف طاقات كبار السن في المجالات المختلفة؛ الأمر الذي يؤكد ضرورة وجود مراكز بحثية مهتمة بقضايا كبار السن ورعايتهم ودمجهم في المجتمع؛ بما يعكس ضرورة إجراء دراسات تتضمن التركيز على الدمج الاجتماعي لكبار السن في الحياة الاجتماعية.

الثاني عشر: المراجع:

أولاً: المراجع العربية.

- أبو حسين. سلمى عبد الستار. (٢٠٢٠). **قراءة في المدرسة النسوية وتياراتها.** *المركز العربي للبحوث والدراسات*. ع (٥٤). ٢٨-٤٤.
- أبو عجيلة، علاء. (٢٠٢٢). **الاقتصاد البنفسجي ودوره في تحقيق أبعاد استراتيجية التنمية المستدامة في ضوء رؤية مصر ٢٠٣٠**. مصر. مصر المعاصرة.
- أبو الليل، سماح. (أبريل ٢٠٢١). **ظاهرة التنميط- دراسة تأثير الصعود اليمني المتطرف الأوروبي على ملفات اللجوء والهجرة.** *مجلة كلية السياسة والاقتصاد*. ع (١٠).
- أحمد، سني & عبد الحق، منصور. (٢٠٢٠)، **تقدير الذات وعلاقته بالتوافق النفسي لدى المسن: دراسة ميدانية على عينة من المسنين بمراكز رعاية الشيخوخة**. *المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية IJEPS* . الأكاديمية العربية. ٤٢ (٦٠).
- اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الإسكوا. (٢٠٢٢). **دراسة حالة عن اقتصاد الخدمات والرعاية المُقدمة إلى المسنين في المغرب**. الأمم المتحدة. بيروت.
- إدجار، أندرو & سيدجويك، بيتر. (٢٠١٤). **موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية (ط.٢)**. (هناء الجوهري، مُترجم). القاهرة. المركز القومي للترجمة. (العمل الأصلي نُشر في ٢٠٠٨).
- الإسكوا. (٢٠٢٢). **التمكين الاقتصادي للمرأة في الدول العربية، تنمية اقتصاد الرعاية: دراسة حالة عن اقتصاد الخدمات والرعاية المقدمة إلى المسنين في المغرب**. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا. الأمم المتحدة. بيروت.
- أنجلز، فريدريك. (٢٠١٦). **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة**. القاهرة. دار الفارابي.
- الأمم المتحدة. (٢٠١٨). ***تقرير السكان والتنمية- العدد الثامن: الشيخوخة بكرامة في المنطقة العربية***. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الإسكوا.
- بخاري، سناء. (٢٠١٠). **تحديد الاحتياجات الملبسية لكبيرات السن السعوديات بمدينة الرياض**. *مجلة بحوث التربية النوعية*. ١٢ (١٧). ٣٧١- ٤٠٨.
- برودى، مفروم. (٢٠٢٠). **دور اقتصاد الرعاية في تعزيز فرص العمل: قراءة في أهم مؤشرات تقرير منظمة العمل الدولية لسنة ٢٠١٨**. *مجلة الاستراتيجية والتنمية. مج١٠* . عدد خاص. ص ص ٤٣٣-٤٥٢.
- بسبع، عبد القادر سمير& دوامة، على طهراوي& تقرورت، محمد. (٢٠٢٠). **الاقتصاد البنفسجي: الرؤية الاقتصادية للثقافة في فرنسا.** *مجلة الاقتصاد والمالية. جامعة حسيبة بن على الشلف*. ٦ (٢). ١٠٠-١١٠.
- بلماحي، مراد & مسعودان، أحمد. (٢٠٢٠). **دور الاقتصاد البنفسجي في مواجهة أزمة الرعاية الاجتماعية**. *مجلة الاستراتيجية والتنمية*. ٣٨-٥٦.

- بن أحمد، خضرة & كاري، نادية. (يوليو.٢٠٢٠). **تنمية الموارد البشرية لتعزيز وظائف الاقتصاد البنفسجي**. *مجلة الاستراتيجية والتنمية. جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم. مج١٠ . ٦١٠-٦٢٣.*
- بن موسي، نبيل. (٢٠٢١). **الاقتصاد البنفسجي والتنمية المستدامة- تجارب أعضاء منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية**. *مجلة بحوث الاقتصاد والمناجمنت*. ٢ (٢). ١٦١-١٨٣.
- بيضون، عزة. (٢٠٠٧). **الرجولة وتغير أحوال النساء: دراسة ميدانية**. بيروت. المركز العربي الثقافي.
- تشيرتون، ميل & براون، آن. (٢٠١٢). **علم الاجتماع النظرية والمنهج**. (هناء الجوهري، مُترجم). القاهرة. المشروع القومي للترجمة. (العمل الأصلي نُشر في ٢٠١٠).
- تقرير المملكة المغربية. (٢٠١٧). **تقرير تمكين المرأة اقتصاديًا في عالم العمل الآخذ في التغير**. وزارة التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية. الدورة (٦١) للجنة وضع المرأة نيويورك.
- جامبل، سارة. (٢٠٠٢). **النسوية وما بعد النسوية**. (أحمد الشامي، مُترجم). القاهرة. المجلس الأعلى للثقافة. (العمل الأصلي نُشر عام ٢٠٠٠).
- الجبرين، جبرين. (٢٠١٨). **مسؤولية رعاية المسنين: دراسة نظرية على المجتمع السعودي**. *مجلة الخدمة الاجتماعية. الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين*. ٦٠(٤٠). ٢٠٥-٢٣٢.
- الجُميلي، مؤيد. (٢٠٢٠). **مفهوم الذات لدى المسنين المتقاعدين وغير المتقاعدين**. *مجلة كلية التربية. جامعة واسط. ع٤١*. الجزء الثالث. ٤٠٩- ٤٢٨.
- جيدنز، أنتوني. (٢٠٠٤). **علم الاجتماع** (ط.٤). (فايز الصايغ، مُترجم). بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية.
- حبيب، مصطفى. (٢٠٠٨). **التدخل المهني لطريقة خدمة الجماعة وتخفيف الشعور بالاغتراب لدى المسنين**. *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية. جامعة حلوان*. ٢ (٢٥).
- الحسن، إحسان محمد. (٢٠٠٥). **النظريات الاجتماعية المتقدمة: دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة**. دون بلد نشر. دار وائل للنشر.
- حر، كريمة & شهيدي، محمد. (٢٠٢٠). **اقتصاد الرعاية في قلب الاقتصاد البنفسجي: فرصة لتمكين المرأة**. *مجلة الاستراتيجية والتنمية. جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم. مج١٠ . ٣٥٦-٣٧٥.*
- الحواشين، أصايل. (٢٠١٨). **العلاقة بين المشاركة الاجتماعية للمسنين والرضا عن الحياة في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية في مركز الملك سلمان الاجتماعي والجمعية الوطنية للمتقاعدين بمدينة الرياض** [رسالة ماجستير]. كلية الآداب. جامعة الملك سعود.
- دي بوفوار، سيمون. (٢٠١٧). **الجنس الآخر (الوقائع والأساطير)**. (ندى حداد، مُترجم). عمان. الأهلية للنشر والتوزيع.
- راشد، عفاف. (٢٠٠٤). **دراسة تحليلية مقارنة لمشكلات المتقاعدين والمتقاعدات ونموذج مقترح من منظور خدمة الفرد لمواجهتها**. *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية*. ع٧. الجزء الثاني.

- رايس، فضيل، فتاح، هاجر، قفايفية، نجاة. (٢٠٢٠). **اقتصاد الرعاية والأعمال غير مدفوعة الأجر: الوجه الأخر لفشل أسواق العمل**. *مجلة الاستراتيجية والتنمية. جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم. مج١٠ . ٣٩٥-٤١٢.*
- رفاعي، عبير. (٢٠٢٢). **الإدماج الاجتماعي لكبار السن كمدخل لتفعيل الشيخوخة النشطة: دراسة ميدانية**. *مجلة كلية الآداب. جامعة بورسعيد. ع٢٠.*
- الرحيلي، أمل عائض. (٢٠١٦). **مفهوم الجندر**. جدة. مكتبة الملك فهد الوطنية.
- زايد، أحمد. (٢٠١١). **الأسرة العربية في عالم متغير**. القاهرة. مركز البحوث والدراسات الاجتماعية.
- _____. (٢٠٠٠). **خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري**. القاهرة. مكتبة الأنجلو.
- زين الدين، صلاح. (٣٠-٣١ مارس٢٠٢٢). **الرعاية الاقتصادية والاجتماعية للمسنين: دراسة مقارنة.** المؤتمر العلمي: حقوق المسنين- بين الواقع والمأمول. كلية الحقوق. جامعة طنطا.
- سيف، ناهد. (٢٠٢٢). **ممارسات المواطنة في الحياة اليومية في المجتمع المصري- دراسة ميدانية للسياقات الاجتماعية والثقافية**. *مجلة بحوث العلوم الاجتماعية والتنمية. جامعة المنيا. ٤* (١)، ٣٢٢-٣٨٢.
- سمعون، خليصة& بلبعاشي، محمد& وسماعيني، نعيمة. (٢٠٢٠). **مساهمة الاقتصاد البنفسجي في تحقيق تنمية سياحية مستدامة: دراسة حالة التراث الثقافي لولاية المسيلة**. *مجلة الاستراتيجية والتنمية. جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم. مج١٠ . ٥٠-٦٦.*
- سي أحمد، محمد. (٢٠٢٠). **مساهمة الاقتصاد البنفسجي في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة**. *مجلة الاستراتيجية والتنمية. جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم. مج١٠ . ٩٥-١٠٩.*
- الشايع، محمد. (٢٠١٢). **المسنون والاغتراب الاجتماعي**. *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية. جامعة حلوان. ١١* (٣٣).
- الشرنوبي، محمد عبد الرحمن. (٢٠١٣). **معجم مصطلحات الأنثروبولوجيا**. القاهرة. مجمع اللغة العربية.
- صندوق الأمم المتحدة للسكان. (٢٠١٩). **تقرير الاستراتيجية العربية لكبار السن خلال الفترة (٢٠١٩-٢٠٢٩)**. صندوق الأمم المتحدة للسكان. ١-١٠٨.
- صنهاجي، هيبة & دنواني، زوليخة. (٢٠٢٠). **دور الاقتصاد البنفسجي في تعزيز التنمية المستدامة.** مجلة الاستراتيجية والتنمية. *كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير. جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم. مج١٠ . ٥١٨-٥٢٩.*
- الشرقاوي، زينب. (٢٠١٨). **المتغيرات الاجتماعية لإساءة معاملة المسنين: دراسة سوسيولوجية العنف الأسري** [رسالة دكتوراه]. قسم الاجتماع. كلية الآداب. جامعة القاهرة.
- الطيبي، عبدالله & عياد، ليلى. (نوفمبر ٢٠٢٠). **الاقتصاد البنفسجي التنوع الثقافي**. *مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية. ١١* (٣). ٤٤١-٤٥٢.

- عبد العظيم، حسني إبراهيم. (٢٠١٥). **المحددات الاجتماعية والثقافية للشيخوخة النشطة: دراسة أنثروبولوجية لعينة من المسنين في محافظة بني سويف**. *مجلة كلية الآداب. جامعة بني سويف*. ع(٣٧)، ٥٧-١٢٦.
- عدلي، هويدا. (نوفمبر.٢٠٢١). **الاقتصاد البنفسجي بين الرعاية والثقافة.** موضوع العدد ألوان اقتصادية. *مجلة آفاق اقتصادية معاصرة*. مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار. *ع(١٢)*. ١٧- ٢٢.
- العزام، عبد الباسط. (٢٠١٧). **نوعية الحياة عند كبار السن في المجتمع الأردني**. *مجلة المنارة للبحوث والدراسات*. ٢٣ (٤). ٥٧- ١٠٢.
- عرقوب، على & بن عتو، هاجر. (٢٠٢٠). **الاستثمار في اقتصاد الرعاية من أجل تعزيز فرص العمل.** *مجلة الاستراتيجية والتنمية. جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم. مج ١٠ . ٥٤٨-٥٦٩.*
- العسكر، مني حمد & البرديسي، مرضية بنت محمد. (يناير.٢٠١٩). **الفرص والتحديات التي تواجه خدمات رعاية المسنات في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠- من وجهة نظر مُقدمي الخدمات بدار الرعاية الاجتماعية بمدينة الرياض**. *مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار. مركز تعليم الكبار. جامعة عين شمس. ع (٢٥)*. ٣٢٣- ٣٨٨.
- على، أسمهان. (٢٠١٦). **حقوق المسنين في الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية**. *مجلة العلوم القانونية. جامعة الزيتونة. س٤ . ع (١)*. ٢٤٦- ٢٩٦.
- العنتري، سلوى. (٢٠١٤). **تقدير قيمة العمل المنزلي غير المدفوع للنساء في مصر.** القاهرة. مؤسسة المرأة الحديدية.
- العنزي، موضي. (٢٠١٧). **الأعباء التي تواجهها الأسر التي تعتني بالمسن في مدينة الرياض**. *مجلة الخدمة الاجتماعية. الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين. ٤* (٥٨).٦١-١١٠.
- الغريب، عبد العزيز. (١٩٩٥). **المتقاعدون: بعض مشكلاتهم الاجتماعية ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها دراسة علمية لمشكلات المتقاعدين في منطقة الرياض** [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض.
- فورايه، بلبشير& على، غزيباون & هجيرة، بلبشير. (٢٠٢١). **الاقتصاد البنفسجي: الأهداف والفرص**. *مجلة المالية& الأسواق. ٧* (٢). ٢٣٠-٢٤٦.
- القحطاني، غادة. (أبريل٢٠٢٠). **رؤية مستقبلية لرعاية المسنين في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠**. *مجلة كلية التربية بالمنصورة. ١١١* (٣). ٤٤٥- ٤٧٨.
- مبروك، عزة. (١٩٩٤). **الأبعاد الأساسية للتوافق النفسي والاجتماعي لدى المسنين المتقاعدين وغير المتقاعدين** [رسالة ماجستير]. قسم علم النفس. كلية الآداب. جامعة القاهرة.
- _____. (٢٠٠٢). **تقييم الذات وعلاقته بكل من الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى المسنين**. *دراسة عربية في علم النفس. رابطة الأخصائيين النفسية. ١* (٢). ١٨٥- ٢٠٩.
- متولي، أيمن. (٢٠١٨). **حول العمل بعد التقاعد وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى عينة في طرابلس بليبيا: دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا النفسية** [رسالة ماجستير]. قسم الأنثروبولوجيا. معهد البحوث والدراسات الإفريقية. جامعة القاهرة.

– المري، نورة. (٢٠٢٣). **اقتصاد الأسرة وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لدى المسنين: دراسة ميدانية في محافظة الأحساء بالمملكة العربية السعودية.** *مجلة كلية الآداب بقنا*. ٣٢ (٦١). ٦١-١٠٢.

– المحرزي، حمد. (٢٠٢١). **مستقبل الاقتصاد البنفسجي في سلطنة عمان ودوره في تحقيق رؤية عمان ٢٠٤٠**. جامعة السلطان قابوس.

– المغازي، أحمد. (٢٠٢٢). **كبار السن في مصر- دراسة ديموجغرافية**. *مجلة كلية الآداب. جامعة القاهرة*. ٨٢(٣). ١-٨٤.

– المهيد، شمسة. (٢٠٢٣). **معوقات المساندة الاجتماعية للمرأة المسنة- دراسة ميدانية**. *مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية*.١٢ (١). ٢٥-٧٠.

– موسي، رشاد. (١٩٩٠). **سيكولوجية الفروق بين الجنسيين**. القاهرة. مؤسسة مختار.

– النابلسي، هناء & العواملة، حنين. (٢٠١٣). **أنماط الإساءة الاجتماعية والصحية والنفسية التي يتعرض لها كبار السن داخل أسرهم**. *المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. جامعة نايف للعلوم الأمنية*. ٢٩ (٥٨). ١٩٩-٢٥٤.

– هيئة الأمم المتحدة للمرأة. (٢٠٢١). ***تقرير اقتصاد الرعاية في الدول العربية.*** موجز السياسات رقم١.

– هيئة الأمم المتحدة للمرأة. (٢٠٢١). ***تقرير اقتصاد الرعاية في مصر.*** موجز السياسات رقم ٢.

ثانيًا: المرجع الأجنبي:

- Abd El- mottelb, Basma S., Ebtesam Mo`awad, and Sohier B. El-Din. (2018). **Predicators of Successful aging among academic Emeritus**. *Egyptian Nursing Journal. 15* (2). 144-155.

- Brown, A.R. (1952). **Structure and Function in primitive Society-Essays and Addresses**. The press Glencoe Illinois. England

- Barnes, Sarah B & Ramanarayanan, Deekshita. (April 2022). **The Global Care Economy**. Global Health & Gender Policy Brief. Maternal Health Initiative. Wilson Center. No.1.

- Cantillon, S & Teasdale, N. (2021**)**. **The care economy**. in J O'Hagan, F O'Toole & C Whelan (eds), The Economy of Ireland: Policy Making in a Global Context. 14 edn, Bloomsbury Publishing. London.

- Chopra, Deepta & Krishnan, Meenakshi. (2022). **How to invest in the Care Economy: Aprimer.** United Nations Economic and Social Commission for Asia and the Pacific. ESCAP.

- Delphy, Christine. (1984**)**. **Close to Home: A Materialist of Women`s Oppression**. Translated and edited by Diana Leonard. University of Massachusetts Press Amherst.

- Dong, Xiao-Yuan & Zhao, Yaohui. (2017). **Care Economy, Gender and Inclusive Growth in Post- Reform China: How Does Unpaid Care Work Affect Women`s Economic Opportunities and Gender Equality?**. Grow Working Paper Series. Research Contribution Paper. ISID (Institute for Study of International Development).
- Dyer, J.S., Jia, J. (2013). **Preference Theory.** In: Gass, S.I., Fu, M.C. (eds) Encyclopedia of Operations Research and Management Science. Springer. Oston. MA. 631-643.
- Folbre, Nancy. (July 2006). **Measuring Care: Gender, Empowerment, and the Care Economy**. *Journal of Human Development. 7* (2).
- Gagnon, J. (2012). **L'Economie Mauve : Economie, Developpement Durable et Diversité Culturelle**. Rapport évolutif (pp. 01-12). Québec: Laboratoire d'étude sur les politiques publiques et la mondialisation ENAP.
- Hijas-Gómez, A. I., Ayala, A., Rodríguez-García, M. P., Rodríguez-Blázquez, C., Rodríguez-Rodríguez, V., Rojo-Pérez, F., Fernández-Mayoralas, G., Rodríguez-Laso, A., Calderón-Larrañaga, A., & Forjaz, M. J. (2020). **The WHO active ageing pillars and its association with survival: Findings from a population-based study in Spain**. *Archives of gerontology and geriatrics*. *90*. 104114.
- Ilkkaracan**,** İ., (2016). **Purple Economy The Call for a New Sustainable Economic Order beyond the Green** . Northeastern University. Department of Economics and International Affairs. Speaker Series. Boston. United States of America.
- Kabeer, Naila. (2001). **Resources, Agency, Achievements: Reflections on the Measurement of Women's Empowerment.** Discussing Women's Empowerment – Theory and Practice. Sida Studies. No.3. 8-127.
- Lipovetsky, S. (2012). **Les Apartés de l'Economie Mauve, Luxe et propriété intellectuelle : nouveaux défis, nouveaux horizons**. SOFIEM (pp. 01-14). Paris: Société d'organisation du forum international de l'économie mauve.
- Maciver, R. (1971). **Society**. England. Macmillan.
- Miranda, V. (2011). **Cooking, Caring and Volunteering: Unpaid Work Around the World**. OECD Social. Employment and Migration Working Papers. No.116. OECD Publishing.

- Ortner, Sherry. B. (1974). **Is Female to Male as Nature Is to Culture?**. In M. Rosaldo and L. Lamphere (eds). Woman, Culture and Society, Stanford, CA: Stanford University Press. 68-87.
- Pengo, Ito. (2019). **The Care Economy: a new research framework**. Science PO LIEPP Working Paper. University of Toronto. hal-03456901.
- Sweeney, Thomas, Zorotovich, Jennifer. (2020). **Leisure and late adulthood: Examining the benefits of participation during retirement**. Positive Sociology of Leisure: Contemporary Perspectives. *Springer International Publishing*. 125-135.
- United Nations Statistics Division. (2013). **Time Use Statistics to Measure Unpaid Work**. Seminar on measuring the contribution of women and men to the economy. New York.
- Van, Conny, H. (2011**). Sustainable Economy and Care Economy, Concepts, Linkages and Question**. International Workshop Linking Care. Livelihood and Sustainable Economy.
- Wanka, Anna. (2020, June). **Life-Course Transitions and Leisure in Later Life: Retirement Between Continued Productivity and Late Freedom**. In book: Positive Sociology of Leisure. 137-155.
- Lam, Laura, Ravanera, Carmina and Kaplan, Sarah. (2020). **Care Work in the Recovery Economy: Towards a Caring Economy**. Institute for Gender and the Economy. Rotman School of Management. University of Toronto.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية:

- الأمم المتحدة. (٢٠١٩). ***تقرير الأمم المتحدة عن شيخوخة السكان ٢٠١٩***. تاريخ الدخول (١/١/٢٠٢٤). https://www.un.org/ar/global-issues/ageing.

رابعًا: ترجمة المراجع العربية باللغة الإنجليزية.

First: Arabic references.

- Abu Hussein. Salma Abdel Sattar. (2020). **Reading about the feminist school and its currents**. *Arab Center for Research and Studies*. (54). 28-44.
- Abu Ajila, Alaa. (2022). **The purple economy and its role in achieving the dimensions of the sustainable development strategy in light of Egypt's Vision 2030**. Egypt. Contemporary Egypt.

- Abu Al-Layl, Samah. (April 2021). **The phenomenon of stereotyping - studying the impact of the rise of European Yemeni extremism on asylum and immigration issues**. *Journal of the College of Politics and Economics*. (10).
- Ahmed, Sunni & Abdul Haq, Mansour. (2020). **Self-esteem and its relationship to psychological adjustment among the elderly: A field study on a sample of elderly people in geriatric care centers**. *International Journal of Educational and Psychological Sciences IJEPS*, Arab Academy. *42*(60).
- The Economic and Social Commission for Western Asia (ESCWA). (2022). **A case study on the economy of services and care provided to the elderly in Morocco**. United nations. Beirut.
- Edgar, Andrew & Sedgwick, Peter. (2014). **Encyclopedia of Cultural Theory Basic Concepts and Terms** (2nd ed.). (Hanaa Al-Gawhary, translator). Cairo. National Center for Translation. (Original work published in 2008).
- ESCWA. (2022). **Economic empowerment of women in Arab countries, development of the care economy: a case study on the economy of services and care provided to the elderly in Morocco**. Economic and Social Commission for Western Asia. United Nations. Beirut.
- Engels, Frederick. (2016). **Family origin, private property and the state**. Cairo. Al-Farabi House.
- United Nations. (2018). **Population and Development Report - Issue 8: Aging with Dignity in the Arab Region**. Economic and Social Commission for Western Asia ESCWA.
- Bukhari, Sanaa. (2010). **Determining the clothing needs of elderly Saudi women in Riyadh**. *Journal of Specific Education Research. 12*(17). 371-408.
- Broody, chopped. (2020). **The role of the care economy in enhancing employment opportunities: A reading of the most important indicators of the International Labor Organization's report for the year 2018**. *Journal of Strategy and Development. Vol (10)*. Special Issue. 433-452.
- Basbaa, Abdel Qader Samir & Dawama, Ali Tahrawi & Taqrourt, Muhammad. (2020). **The Purple Economy: The Economic Vision of**

Culture in France. *Journal of Economics and Finance. Hassiba Ben Ali Chlef University. 6* (2). 100-110.

- Belmahi, Murad & Masoudane, Ahmed. (2020). **The role of the purple economy in confronting the social welfare crisis**. *Journal of Strategy and Development*. 38-56.
- Bin Ahmed, Khadra & Carey, Nadia. (July 2020). **Human resources development to enhance the jobs of the purple economy**. *Journal of Strategy and Development*. Abdelhamid Ben Badis University Mostaganem. *Vol (10)*. 610-623.
- Ben Moussa, Nabil. (2021). **The Purple Economy and Sustainable Development - Experiences of OECD Members**. *Journal of Economics and Mining Research. 2* (2), 161-183.
- Baydoun, Azza. (2007). **Masculinity and the changing conditions of women: a field study. Beirut**. Arab Cultural Center.
- Chirton, Mel & Brown, Anne. (2012). **Sociology theory and method**. (Hanaa Al-Gawhary, translator). Cairo. National Translation Project. (Original work published in 2010.
- Report of the Kingdom of Morocco. (2017). **Women's Economic Empowerment in the Changing World of Work Report. Ministry of Solidarity, Women, Family and Social Development**. 61st session of the Commission on the Status of Women, New York.
- Gamble, Sarah. (2002). **Feminism and post-feminism**. (Ahmed Al-Shami, translator). Cairo. Supreme Council of Culture. (Original work published in 2000).
- Jibreen, Jibreen. (2018). **Responsibility for caring for the elderly: a theoretical study on Saudi society**. *Social Service Journal. Egyptian Association of Social Workers. 60* (40). 205-232.
- Al-Jumaili, Muayyad. (2020). **Self-concept among retired and non-retired elderly people**. *College of Education Journal*. Wasit University. (41). the third part. 409- 428.
- Giddens, Anthony. (2004). **Sociology** (4th ed.). (Fayez Al-Sayegh, translator). Beirut. Center for Arab Unity Studies.

- Habib, Mustafa. (2008). **Professional intervention on how to serve the community and alleviate the feeling of alienation among the elderly**. *Journal of Studies in Social Service and Human Sciences*. Helwan University. *2* (25).
- Al-Hassan, Ihsan Muhammad. (2005). **Advanced social theories: an analytical study in contemporary social theories**. Without country of publication. Wael Publishing House.
- Hur, Karima & Shahidi, Muhammad. (2020). **The care economy at the heart of the purple economy: an opportunity for women's empowerment**. *Journal of Strategy and Development*. Abdelhamid Ben Badis University Mostaganem. *Vol (10)*. 356-375.
- Al-Hawashin, Asayel. (2018). **The relationship between the social participation of the elderly and life satisfaction in Saudi society: A field study at the King Salman Social Center and the National Association for Retired Persons in Riyadh** [Master's thesis]. college of Literature. King Saud University.
- De Beauvoir, Simone. (2017). **The Second Sex** (Facts and Myths). (Nada Haddad, translator). Oman. Eligibility for publication and distribution.
- Rashid, Afaf. (2004). **A comparative analytical study of the problems of male and female retirees and a proposed model from the perspective of individual service to confront them**. *Journal of Studies in Social Service and Human Sciences*, No. 7, Part Two.
- Rais, Fadil, Fattah, Hajar, Qafafiya, Najat. (2020). **The care economy and unpaid work: The other side of labor market failure**. *Journal of Strategy and Development*. Abdelhamid Ben Badis University Mostaganem. *Vol (10)*. 395-412.
- Rifai, Abeer. (2022). **Social inclusion of the elderly as an approach to activating active aging: a field study**. *College of Arts Magazine*. Port Said University. (20).
- Al-Rahili, Amal Ayed. (2016). **Gender concept**. grandmother. King Fahad National Library.
- Zayed, Ahmed. (2011). **The Arab family in a changing world**. Cairo. Center for Social Research and Studies.

- _____ (٢٠٠٠). **Discourse of daily life in Egyptian society**. Cairo. Anglo Library.
- Zein al-Din, Salah. (March 30-31, 2022). **Economic and social care for the elderly: a comparative study**. Scientific Conference: Rights of the Elderly - Between Reality and Hope. collage of rights. Tanta University.
- Saif, Nahid. (2022). **Citizenship practices in daily life in Egyptian society - a field study of social and cultural contexts**. *Journal of Social Science Research and Development*. Minia University. *4* (1), 322-382.
- Simon, Khalisa & Belbaachi, Muhammad & Samaini, Naima. (2020). **The contribution of the purple economy to achieving sustainable tourism development: a case study of the cultural heritage of M'sila**. *Journal of Strategy and Development*. Abdelhamid Ben Badis University Mostaganem. *Vol (10)*. 50-66.
- Si Ahmed, Muhammad. (2020). **The contribution of the purple economy to achieving the dimensions of sustainable development**. *Journal of Strategy and Development*. Abdelhamid Ben Badis University Mostaganem. *Vol (10)*. 95-109.
- Al-Shaya, Muhammad. (2012). **The elderly and social alienation.** *Journal of Studies in Social Service*. Helwan University. *11* (33).
- Al-Sharnoubi, Muhammad Abd al-Rahman. (2013**). Dictionary of Anthropology Terms**. Cairo. Arabic Language Academy.
- United Nations Population Fund. (2019). **Report on the Arab Strategy for the Elderly during the period (2019-2029)**. United Nations Population Fund. 1-108.
- Sunhaji, Haiba & Danwani, Zulikha. (2020). **The role of the purple economy in promoting sustainable development**. *Journal of Strategy and Development*. Faculty of Economic, Commercial and Management Sciences. Abdelhamid Ben Badis University Mostaganem. *Vol (10)*. 518-529.
- Al-Sharqawi, Zainab. (2018). **Social variables of elder abuse: A sociological study of domestic violence** [Doctoral dissertation]. Meeting department. college of Literature. Cairo University.

- Al-Tibi, Abdullah & Ayyad, Laila. (November 2020). **Purple Economy Cultural Diversity**. *Journal of the Research Unit in Human Resources Development. 11* (3). 441-452.
- Abdel Azim, Hosni Ibrahim. (2015). **Social and cultural determinants of active aging: an anthropological study of a sample of the elderly in Beni Suef Governorate**. *College of Arts Magazine*. Beni Suef University. (37). 57-126.
- Adly, Howaida. (November 2021). **The purple economy between care and culture**. The topic of the issue is economic colours. *Contemporary Economic Horizons Magazine*. Center for Information and Decision Support. (12). 17-22.
- Al-Azzam, Abdul Basit. (2017). **Quality of life among the elderly in Jordanian society**. *Al-Manara Journal for Research and Studies*. *23* (4). 57-102.
- Arqoub, Ali & Bin Atto, Hajar. (2020**). Investing in the care economy to boost employment.** *Journal of Strategy and Development*. Abdelhamid Ben Badis University Mostaganem. *Vol (10)*. 548-569.
- Al-Askar, Mona Hamad & Al-Bardisi, Marziya Bint Muhammad. (January 2019). **Opportunities and challenges facing elderly women's care services in light of the Kingdom's Vision 2030 - from the perspective of service providers at the Social Welfare House in Riyadh**. *New Horizons in Adult Education Journal*. Adult Education Centre. Ain-Shams University. (25). 323- 388.
- Ali, Asmahan. (2016). **The rights of the elderly in Islamic law and international conventions**. *Journal of Legal Sciences. al zaytona University*. Q4. (7). 246- 296.
- Al-Antari, Salwa. (2014). **Estimating the value of unpaid domestic work for women in Egypt**. Cairo. Iron Lady Foundation.
- Al-Anazi, Modi. (2017). **The burdens faced by families who care for the elderly in the city of Riyadh**. *Social Service Journal. Egyptian Association of Social Workers*. *4* (58).61-110.
- Al-Gharib, Abdul Aziz. (1995). **Retirees: Some of their social problems and the role of social service in confronting them. A scientific study of**

the problems of retirees in the Riyadh region [Unpublished master's thesis]. Imam Muhammad Bin Saud Islamic University. Riyadh.

- Forayeh, Belbashir & Ali, Ghazibaun & Hajira, Belbashir. (2021). **The Purple Economy: Goals and Opportunities**. *Journal of Finance & Markets*. *7* (2). 230-246.
- Al-Qahtani, Ghada. (April 2020). **A future vision for elderly care in light of the Kingdom of Saudi Arabia's Vision 2030**. *Journal of the College of Education in Mansoura. 110* (3). 445- 478.
- Congratulations, Azza. (1994). **Basic dimensions of psychological and social adjustment among retired and non-retired elderly** [Master's thesis]. Department of Psychology. college of Literature. Cairo University.
- _____ .(٢٠٠٢) . **Self-evaluation and its relationship to both psychological loneliness and depression in the elderly**. *An Arab study in psychology*. Association of Psychologists. *1*(2). 185- 209.
- Metwally, Ayman. (2018). **About work after retirement and its relationship to psychological and social adjustment among a sample in Tripoli, Libya: A field study in psychological anthropology** [Master's thesis]. Department of Anthropology. Institute of African Research and Studies. Cairo University.
- Al-Marri, Noura. (2023). **Family economy and its relationship to social alienation among the elderly: a field study in Al-Ahsa Governorate in the Kingdom of Saudi Arabia**. *Journal of the Faculty of Arts in Qena. 32* (61). 61-102.
- Al-Mahrazi, Hamad. (2021). **The future of the purple economy in the Sultanate of Oman and its role in achieving Oman Vision 2040**. Sultan Qaboos University.
- Al-Maghazi, Ahmed. (2022). **The elderly in Egypt - a demographic study**. *College of Arts Magazine.* Cairo University. *82* (3). 1-84.
- Al-Muhaid, Shamsa. (2023). **Obstacles to social support for elderly women - a field study**. *Journal of the Future of Social Sciences.12* (1). 25-70.
- Musa, Rashad. (1990). **The psychology of gender differences**. Cairo. Mukhtar Foundation.

- Al-Nabulsi, Hanaa & Al-Awamleh, Haneen. (2013). **Patterns of social, health and psychological abuse to which the elderly are exposed within their families**. *Arab Journal for Security Studies and Training*. Naif University for Security Sciences. *29* (58). 199-254.
- United Nations Women. (2021). **Report on the care economy in Arab countries**. Policy Brief No. 1.
- United Nations Women. (2021). **Report on the care economy in Egypt**. Policy Brief No. 2.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Arab Intellectual Production about the Gypsy (Roma): A Bibliographic Study of Printed Information Sources

[1]*Ashraf Salih Mohamed Sayed* [2]*Ola El-Toukhy Ismail*

[1]Associate Professor of History and civilization of middle Ages, Editor in Chief at Historical Kan Periodical, Cairo.
[2]Faculty of Applied Arts - Tanta University, Egypt.
ashraf-salih@hotmail.com
olaaaeltoukhy@gmail.com

Article History
Received: 26 November 2024, Revised: 12 December 2024
Accepted: 17 December2024, Published: 30 January 2024
DOI: 10.21608/JSSA.2024.265666.1606

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 2 (2024) Pp.113 - 151

Abstract:

Bibliographic control of intellectual production is consider one of the important tools that reflects scientific activity in the field and facilitates access to it through the various entrances that these tools provide. Because the Gypsy (Roma) are a unique and distinct people, their uniqueness has led them to be the focus of a few specialized and non-specialized studies and writings, The current study deals with Arab intellectual production about the Roma, specifically sources of information printed in Arabic and translated into Arabic in all fields except literary, fictional, short-story, and poetic works. The study aims to identify various sources of information about the Roma and prepare a comprehensive bibliographic list to introduce them. The study relied on the descriptive survey method to provide complete and accurate bibliographic data. The study found that Arab intellectual production specializing in the Roma suffers from severe weakness. The study recommended the need to know and analyze the objective trends in sources of information published about this ethnic group. The results of the study help researchers to analyze what is available and disseminate what is new in the field of Roma studies.

Keywords: **Gypsies; The marginalized; Gypsy studies; Intellectual production; Information sources**

الإنتاج الفكري العربي عن الغجر
دراسة ببليوغرافية لمصادر المعلومات المطبوعة

د/أشرف صالح محمد سيد
أستاذ مشارك تاريخ وتراث العصور الوسطى،
ورئيس تحرير دورية كان التاريخية - القاهرة.
ashraf-salih@hotmail.com

د/عُلا الطوخي إسماعيل
كلية الفنون التطبيقية، جامعة
طنطا، جمهورية مصر العربية.
olaaaeltoukhy@gmail.com

ملخص:

يعتبر الضبط الببليوغرافي للإنتاج الفكري من الأدوات المهمة التي تعكس النشاط العلمي في المجال وتيسر الوصول إليه بواسطة المداخل المختلفة التي تتيحها تلك الأدوات. ونظرًا لأن الغجر شعب فريد متميز، أدى به تفرده إلى أن يكون محورًا لعدد من الدراسات والكتابات المتخصصة وغير المتخصصة، فإن الدراسة الراهنة تتناول الإنتاج الفكري العربي عن الغجر وتحديدًا مصادر المعلومات المطبوعة باللغة العربية والمترجمة إلى العربية في كافة المجالات عدا الأعمال الأدبية، والروائية، والقصصية، والشعرية. وذلك بهدف حصر مصادر المعلومات المختلفة عن الغجر وإعداد قائمة ببليوغرافية شاملة للتعريف بها والإسهام في تقديم مادة علمية تهم المتخصص في علم الأنثروبولوجيا والمشتغل بالدراسات الاجتماعية والإنسانية، وتُسهل عليهم الرجوع إلى المصادر المتاحة أو العلم بوجود بعضها الذي جاء في الأصل مبعثر في أماكن مختلفة ومنشور في أوقات زمنية متباينة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي من أجل تقديم بيانات ببليوغرافية كاملة ودقيقة. وقد توصلت الدراسة إلى أن الإنتاج الفكري العربي المتخصص عن الغجر يُعاني من ضعف شديد. وأوصت الدراسة بضرورة معرفة الاتجاهات الموضوعية لمصادر المعلومات المنشورة عن هذه الجماعة العرقية وتحليلها، الأمر الذي يساعد الباحثين في نقد المتاح ونشر الجديد في مجال الدراسات الغجرية.

كلمات مفتاحية: الغجر؛ المهمشون؛ الدراسات الغجرية؛ الإنتاج الفكري؛ مصادر المعلومات

مقدمة

يعتبر الضبط الببليوغرافي للإنتاج الفكري من الأدوات المهمة التي تعكس النشاط العلمي في المجال وتيسر الوصول إليه بواسطة المداخل المختلفة التي تتيحها تلك الأدوات. إضافة إلى ذلك فإن وجود أدوات ضبط الببليوجرافية للإنتاج الفكري يساعد على ترجمة الواقع الفعلي للجهود التي تمت وبالتالي يمكن أن يبنى عليها في إعداد الدراسات المستقبلية، فمصادر المعلومات تحمل في محتواها جهدًا علميًا يمثل إضافة متجددة للمعرفة، تستحق معه التجميع والوصف والتنظيم بطريقة منطقية.

ونظرًا لأن الغجر شعب فريد متميز، أدى به تفرده إلى أن يكون محورًا لدراسات وكتابات وتأويلات تقترب من الحقيقة في بعض الأحيان، وتبتعد عنها في كثير من الأحيان. والغجر في الأصل شعب جوال لم يعرف الاستقرار على مدى تاريخه الطويل، وبسب الترحال المتواصل أصبحوا معروفينَ بأسلوب الحياةِ البدَويّ والثقافة المنعزلةِ المُتعصِّبة، وبسبب حالتهم كدخلاء أو غرباء وطبيعتهم التَّنقُّليّة، فإنَّ القليل منهم قد ارتاد المدارس، وبذلك لم تكن معرفةُ القراءةِ والكتابةِ منتشرةً لديهم، لذا فإنَّ معظمَ ما عُرِفَ عن ثقافتهم قد وصلنا عبر التواريخ الشّفهيّة والحكايات التي رواها مغنُّوهم. من هذا المنطلق ترصد هذه الببليوجرافيا الإنتاج الفكري العربي المطبوع عن الغجر تأليفًا وترجمةً في كافة المجالات عدا الأعمال الأدبية، والروائية، والقصصية، والشعرية. وذلك لتشخيص مواطن القوة والضعف في حجم هذا الإنتاج المتخصص، ووضع الحلول المناسبة لدعمه وتطويره وإثراءه.

أولاً: الإطار المنهجي

١/١-مشكلة الدراسة

تُعَدّ جماعات الغجر إحدى الشرائح الاجتماعية المهمشة التي يتألف منها المجتمع الدولي عامةً والعربي خاصةً، فيلاحظ في أغلب الأحوال أن هذه الجماعات لم تندمج في المجتمعات التي تعيش فيها إلا في حدود ضيقة، ويرجع ذلك إلى عوامل مرتبطة بأسلوب حياة هذه الجماعات من جهة، وبأسلوب الحياة العامة للمجتمع من جهة أخرى. ويكتسب الغجر في العصر الراهن أهمية بالغة لوجود منصات وقنوات نشر وتداول الفكر الرقمي عنهم بما يسمح بمزيد من التعمق في دراستهم، والتغيرات التي استحدثت النظرة الفكرية والثراء الفكري بشأنهم، ومن ثَمَّ ملاحقة علمية رصينة لتطور الإنتاج الفكري بشأن الغجر، لذا تم إعداد هذه الببليوجرافيا، وعلى ضوء هذا يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما هي الإسهامات العربية في الإنتاج الفكري المطبوع بمجال الدراسات الغجرية؟

٢/١-أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من النقاط التالية:

١/٢/١-أهمية التصنيف الببليوغرافي وضبطه كأحد الأدوات الهامة للبحث العلمي لتوفير وقت وجهد الباحثين المهتمين بالإنتاج الفكري حول موضوعات معقدة وتتصل بالنسيج الاجتماعي والنسق الثقافي السائد عمومًا ولدى الغجر بوجه خاص.

٢/٢/١-وضع مختلف الإسهامات التي قُدمت تحت أيدي الباحثين والدارسين، من أجل الإفادة منها في المقالات والدراسات والأطاريح العلمية، ومن أجل عدم تكرار أعمال سابقة، فضلاً عن بيان الثغرات الواجب تغطيتها.

٣/٢/١-حتمية المراجعة النقدية للفكر العربي أولاً بأول بما يصحح مساراته في ثقافة ما بعد الحداثة.

٤/٢/١-مساعدة المكتبات ومراكز المعلومات في كافة أنحاء العالم العربي المعنية بالدراسات الغجرية على بناء وتنمية مقتنياتها في هذا المجال بالاطلاع على القائمة الببليوغرافية الناتجة عن الدراسة الراهنة.

٥/٢/١-سد النقص الحاصل في غياب مثل هذه الدراسة، مما يفتح المجال أما باحثين آخرين لتناول جوانب بحثية أخرى لم تتطرق لها الدراسة الراهنة.

٣/١-أهداف الدراسة

تهدف الدراسة بشكل رئيس إلى استكشاف حال الإنتاج الفكري العربي المطبوع عن الغجر لما له من إسهام في فتح آفاق جديدة للاتصال العلمي بين الباحثين والدارسين من جهة، ومن جهة أخرى التعرف على حجم ذلك الإنتاج. ومن هذا المنطلق تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

١/٣/١-حصر مصادر المعلومات المختلفة عن الغجر خلال الفترة من ١٨٩٦ (تاريخ أقدم مادة) حتى ٢٠٢٤ (تاريخ أحدث مادة) والتعرف عليها والكشف عن مصادر حصرها، وتصنيفها.

٢/٣/١-إعداد قائمة ببليوغرافية شاملة للتعريف بمصادر المعلومات المطبوعة عن الغجر على المستوى الإقليمي العربي، وبحيث تحتوي كل مادة على عناصر المعلومة التوثيقية كاملة.

٤/١-حدود الدراسة

١/٤/١-الحدود الموضوعية: تتناول الدراسة مجالاً محددًا وهو حصر ورصد ما كُتب عن الغجر تأليفًا وترجمةً في كافة المجالات عدا الأعمال الأدبية، والروائية، والقصصية، والشعرية.

٢/٤/١-الحدود النوعية: الإنتاج الفكري العربي المطبوع عن الغجر من خلال القواميس والمعاجم والموسوعات، والأطاريح العلمية، والمراجع العربية، والمراجع المترجمة، والدراسات المنشورة في دوريات علمية مُحَكَّمة، وأعمال المؤتمرات، والمقالات في المجلات المتخصصة، والمقالات في الدوريات العامة: الصحف والجرائد.

٣/٤/١-الحدود المكانية: الإنتاج الفكري عن الغجر والمنشور داخل الوطن العربي أو خارجه.

٤/٤/١-الحدود اللغوية: تقتصر الدراسة على ما كُتب باللغة العربية فقط.

٥/٤/١-الحدود الزمنة: ١٨٩٦ – ٢٠٢٤.

٥/١-منهج الدراسة وإجراءاتها

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي المسحي لحصر وتجميع المواد العربية والمترجمة المنشورة عن الغجر. ولتحقيق أغراض البحث الشامل، التزم الباحثان بالإجراءات التالية للبحث عن المصادر في مجال الدراسة:

- استخدام أشهر أداوت البحث وعلى رأسها محرك البحث جوجل Google.
- استخدام محرك البحث الأكاديمي داخل موقع بنك المعرفة المصري.(١)
- فحص أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية وحصر المقالات عن الغجر.(٢)
- فحص المستودع البحثي العُماني "شعاع" وحصر الإنتاج الفكري عن الغجر.(٣)
- فحص المنصة الإلكترونية للمجلات العلمية الجزائرية وحصر الإنتاج الفكري عن الغجر.(٤)
- فحص فهارس المكتبة العلمية الافتراضية العمانية "مصادر".(٥)
- فحص فهارس موقع اتحاد مكتبات الجامعات المصرية.(٦)
- فحص فهارس موقع مكتبة قطر الوطنية.(٧)
- فحص فهرس مكتبة الإسكندرية.(٨)
- فحص قاعدة البيانات الإلكترونية (مصادر) مشروع الهيئة اللبنانية للتاريخ.(٩)
- فحص قاعدة البيانات العربية الرقمية "معرفة" وحصر الإنتاج الفكري عن الغجر.(١٠)
- فحص قواعد بيانات دار المنظومة وحصر الإنتاج الفكري عن الغجر.(١١)
- فحص موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية وحصر الإنتاج الفكري عن الغجر.(١٢)
- متابعة الهوامش أو الحواشي الواردة في متن المراجع والدراسات التي تم التوصل إليها.

والجدير بالذكر أنه تم تجميع البيانات وإعداد الببليوجرافية للدراسة في الفترة (نوفمبر ٢٠٢٢ – يناير ٢٠٢٤)، ويلزم ذكر هذا التاريخ للطبيعة الديناميكية المتغيرة للفهارس وقواعد البيانات.

٦/١-صعوبات الدراسة

بُـذل كل جهد ممكن من أجل تقديم بيانات ببليوجرافية كاملة ودقيقة عن كل مادة تشتمل عليها الببليوغرافية. لكن لا يمكن القول إن الببليوغرافية الحالية قد حصرت كل مصادر المعلومات المطبوعة عن الغجر خلال مدة الحصر المحددة، نظرًا لوجود بعض الصعوبات تتمثل في:

١/٦/١-ما كُتب عن الغجر مبعثر في أماكن مختلفة، ونشر في أوقات زمنية متباينة، وأحيانًا في أجزاء من كتب ومقالات وليست أعمال مستقلة.

٢/٦/١-تقوم الدوريات العامة: الصحف والجرائد بأرشفة الأعداد الكاملة لها دون وجود كشاف لعناوين المقالات، مما استلزم وقت وجهد لمحاولة الحصول على أية مقالات كُتبت عن الغجر.

٣/٦/١-بعض عناوين المقالات في المجلات تم فهرستها بالخطأ فكتبت (الفجر) بدلاً من (الغجر) نظرًا لتجاور الحرفين على لوحة المفاتيح أثناء رقمنه المقالات.

١/٧-شمولية الدراسة

البحث الراهن نتاج مراجعة ما توفر من مصادر في مجال الدراسة، إن ما تتضمنه هذه الببليوجرافية من معلومات يمثل بشكل رئيس الأعمال المستقلة حصرًا عن الغجر وفق حقل العنوان، وبشكل ثانوي ما تم التوصل إليه من مصادر معلومات عن الغجر كأجزاء من دراسات أو كتب. ولا ندعى هنا الشمول المطلق، فمن المؤكد أن هناك بعض المواد قد فلتت لأسباب خارجة عن الإرادة، ولعل ذلك يكون دافعًا وحافزًا لاستكمال هذا العمل ولمتابعته بصفة مستمرة حتى يصبح قاعدة بيانات ببليوجرافية شاملة عن الغجر.

١/٨-الدراسات السابقة والمثيلة

١/٨/١-الدراسات السابقة:

تبين من خلال عملية بحث الإنتاج الفكري وقواعد البيانات والمعلومات العربية، أن الدراسة الحالية تُعَدّ الأولى من نوعها –حسب علم الباحثان – في المسح الببليوغرافي للإنتاج الفكري العربي المطبوع عن الغجر.

١/٨/٢-الدراسات المثيلة:

توجد دراسة عربية واحدة تناولت بشكل مفصل الإنتاج الفكري العربي عن الغجر المتاح إتاحة حرة على الشبكة العالمية للمعلومات "الويب"، وهي بذلك تختلف عن الدراسة الراهنة في الحدود النوعية والزمنية:

أشرف صالح محمد سيد، عُلا الطوخي إسماعيل، " الإنتاج الفكري الرقمي عن الغجر على شبكة الإنترنت: دراسة ببليوغرافية للمحتوى المعلوماتي العربي المتاح".- مجلة التربية (تصدر عن كلية التربية – جامعة الأزهر) العدد (٢٠٠) الجزء (٤) أكتوبر ٢٠٢٣ . (الصفحات ٥٠٤ – ٥٢٣).

ثانيًا: الإطار النظري

- جماعات الغجر (نظرة تعريفية)

الغجر وطنهم في كل مكان، أي مكان يمكن أن يكون وطنًا، تلك هي سيرة الغجر أكثر جماعة إنسانية انتشارًا على الأرض. لا أصل لها سوى عادات أبنائها وتقاليدهم. الغجر ليسوا بقايا شعب ولا بأقلية أو طائفة ولا أتباع ديانة منسية، هم جماعة يقال إن هجرتها الأولى انطلقت من شمال الهند، ثم انشطرت إلى جماعات اتخذت من الترحال مصيرًا. هم شعب بلا هوية توحدهم ولا قومية تجمعهم، ولا وطن يحلمون بسيادته أو بالعودة إليه يومًا. مجموعات آمنت أن كل الأرض وطنهم وأن التسكع لعنتهم. الغجر شعب تحدثت عنه الثقافة الشعبية برومنسية وحطت من قدرهم في الوقت ذاته، وهو شعب قاسى قرونًا من الاضطهاد وعدم التسامح في أوربا وفي الشرق الأوسط. غرابة أطوار الغجر وطريقة حياتهم جعلت منهم شخصيات ثرية لكثير من الكُتّاب والأدباء في الروايات والأعمال الدرامية التي استلهمت مواضيعها وأبطالها من حياة الغجر، التي تُعَدّ مصدر البوهيمية في العالم، حيث الحرية والبساطة والقيود المنكسرة.

لكن لهذه الخصوصيات ثمن دفعه الغجر ولا يزالون، فطبيعة حياتهم جعلتهم أكثر الفئات تهميشًا في المجتمعات التي استقروا فيها، وأكثر الأقليات غير المرحّب بها.(١٣)

توجد العديد من الفرضيات بخصوص أصل الغجر والمناطق التي انحدروا منها. وقد تباينت هذه الآراء واختلفت في أصل ومنبع الغجر، وحتى تواريخ بدء هجراتهم، وذلك على ألسنة الباحثين المهتمين بعلم الغجريات "الجيبسولوجي" (Gypsology) خاصة، والباحثين عامة، أو حتى الغجر أنفسهم. هناك آراء نسبت أصلهم إلى مصر والعراق، وأخرى أقل منها شيوعًا، ترجعهم إلى فلسطين، ولكن تكاد تجمع معظم الآراء على أن أصل الغجر وانحدارهم هو الهند.(١٤). فقد هاجروا عن أراضيهم في حوالي القرن الرابع الميلادي، وأوضح بعض المؤرخين أنهم في أواسط القرن الخامس عشر (١٤٤٠م تقريبًا) وصلوا إلى مناطق المجر وصربيا وباقي بلاد البلقان الأخرى، ثم بعد ذلك انتشروا في بولندا وروسيا. واستمر انتشارهم إلى أن بلغوا السويد وإنجلترا في القرن السادس عشر الميلادي، كما استوطنوا في إسبانيا بأعداد كبيرة في ذلك الوقت.(١٥)

لقد أثر الغجر تأثيرًا قويًا على مجتمع العصور الوسطى، فلم يكن هناك مَنْ يعرف شيئًا عن حقيقة أصلهم، وعندما عبروا الحدود ودخلوا أوروبا لم يتمكن أحد أيضًا من التعرف على المكان الذي وفدوا منه، وبدوا كما لو كانوا جماعة بلا جذور. وقد أدى فضول سكان المدن الأوربية بهم أن يحاولوا التعرف على هذه الجماعات الغريبة، فجذبهم الغجر بما يمتلكون من مهارات في قراءة الطالع والكف والرقص لهم والسمر معهم فاعتبروهم سلالة مسلية ومميزة.(١٦)

وعندما ظهر الغجر لأول مرة في أوروبا كانوا يشبهون المهاجرين من آسيا، وقد وفد الغجر في شكل جماعات صغيرة تضم كل جماعة عدد من الأسر، وقد كانوا يبحثون عن فرص للعمل ولممارسة تجارتهم ومهنهم التي تخصصوا فيها. ولكن لم تتح لهم فرصة السكن في المناطق السكنية كما أتيحت لغيرهم من المهاجرين. فقد ازدحمت كل المناطق بالمهاجرين من مختلف الأجناس ولم تتوفر للغجر أماكن إلا في المناطق المتطرفة الهامشية. وكان عليهم أن يبذلوا جهدهم لكي يجعلوا هذه الأماكن صالحة للمعيشة ولممارسة حرفهم ومهنهم.(١٧)

ولكن العصر الذهبي للغجر لم يدم طويلاً، لقد رحب الأوروبيون بالغجر في بداية الأمر، لكنهم بعد وقتٍ قصير انقلبوا عليهم في وقت كان فيه هؤلاء القادمون الجدد يجوبون أوروبا يقرأون البخت ويتسوَّلون.(١٨). فقد كان جهل الغجر بأصولهم وجذورهم، بالإضافة إلى عدم وجود روابط تربط بينهم وبين أي منطقة معروفة عاملاً من عوامل إثارة الشكوك حولهم، وقد أدى هذا إلى أن يسود بين الناس عدم ثقة في أن هذه الجماعة هي جماعة إثنولوجية مستقلة. وقد تعرض الغجر للكثير من المتاعب بسبب المفهوم العنصري الذي رسخ في عقلية المجتمع الغربي أن البشرة السوداء تعني التخلف والانحطاط والشر. فقد كانت البشرة السوداء التي يتميز بها الكثير من الغجر علامة وسببًا في أن يصبحوا ضحايا لهذا التعصب، وحتى في آسيا كان هناك تفضيل للبشرة المائلة إلى الشقرة.(١٩)

في منتصف القرن الخامس عشر بدأت موضوعات رؤية الطالع تأخذ مكانها في التراث المعاصر. وقد أدت الكتابات المختلفة إلى توضيح دور رؤية الطالع وأهمية المهارات التي يمارسها الغجر. وقد ساعدت السمعة التي انتشرت عن الغجر فيما يتعلق برؤية الطالع على تعميق صورتهم في العقلية

الشعبية، وأعطت للغجر هالة سحرية، ويمكن القول إن الغجر قد أضافوا لونًا معينًا إلى مشاهد العصور الوسطى. وبلا شك في أن بعضهم قد أظهر مواهبه في قراءة قسمات الوجه بالإضافة إلى قراءة الكف وقد مارسوا هذه الفنون مع المتعلمين والمثقفين.(٢٠)

ظهرت معارضة شديدة للغجر في العصور الوسطى من قِبل الثلاث قوى الرئيسة في أوربا وهي: الكنيسة والدولة ورؤساء النقابات الحرفية والتجارية. وأصبح الغجر يلقون رفضًا قويًا لم يحدث بهذه الدرجة في أي وقت مضى، وصدور القوانين ضدهم كان من أقوى التهديدات لهم.(٢١) وقد أدت هذه الضغوط إلى أن يمارس الغجر بعض الجرائم، وأن يلجؤوا إلى الاحتيال. وقد كانت إقامتهم في المناطق الهامشية من البلد عاملاً من عوامل الشك فيهم. وقد أدت المنافسة الشديدة التي تعرضوا لها، ومشاعر الشك والكراهية إلى أن يفكروا في استخدام ذكائهم وملكاتهم لكي يستطيعوا العيش، وأن يمارسوا السرقات الصغيرة والكبيرة حينما يتمكنوا من ذلك.(٢٢)

وبدأت تتكون في العقلية الشعبية صورة غير مرغوبة عن الغجر، وقبل أن تمضي خمسين سنة على دخول أول جماعات غجرية إلى أوربا بدأت السلطات تتلقى شكاوى متزايدة عن الغجر.(٢٣) وقد صاحب هذه الظواهر شيوع كثير من الأقوال الشعبية عن سرقات الغجر وعدم أمانتهم. وقد أصبحت الجهات الرسمية تنظر للغجر على أنهم خارجين عن القانون، وتعكس ذلك التشريعات والقوانين والفقرات التي صدرت بصفة خاصة ضد الغجر. والنقطة الهامة التي يجب أن نلاحظها؛ أن فئة الغجر المنحرفة التي صدرت ضدها هذه القوانين كانت لا تتعدى عدة آلاف غجري، منهم الذين أصبحوا خارجين عن القانون، ولكن نظرًا لتعدد أعمال السلب، ولأن حركتهم بين المناطق المختلفة أصبحت سريعة، فقد بدا للسلطات المختلفة أن أعدادهم كبيرة وأنهم يوجدون في كل مكان.(٢٤)

لقد أقام الغجر في أوروبا على الرغم من الشعور العدائي ضدهم. وبعد أن بدأ الأوروبيون في استعمار الأمريكيتين، استقر بعض الغجر في الأراضي الجديدة. وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م)، قتل النَّازيون آلاف الغجر الأوروبيين،(٢٥) فيحتل الغجر مرتبة متدنية في الترتيب العرقي للنظرية النازية، وقد تمت العديد من الممارسات العنصرية ضدهم في ذلك العهد، حتى وصل بهم الحال إلى وضعهم في زرائب ذات سياج كما توضع البهائم. وفي النهاية قُتل العديد منهم في المعسكرات بسبب الجوع والمرض والتعذيب، وبسبب استخدامهم كمادة للتجارب.(٢٦)

الغجر في الشرق الأوسط هم كتلة بشرية متكونة من سبع مجموعات غجرية توجد في ست بلدان بالأساس، ويطلق عليهم اسم "الدومر"، يتواجد ثلثيهم في الشرق الأوسط (خاصةً مصر ولبنان والعراق وسوريا)، والثلث الآخر في آسيا الوسطى (خاصةً في إيران). يعيش غجر الشرق الأوسط متفرقين في مصر، وإيران، والعراق، ولبنان، وتركيا. وأغلبهم رحل يهيمون من منطقة إلى أخرى ويعتمدون على الناس لكسب عيشهم. ومن الشائع أن يختص الغجر في مهنتين اثنتين أو أكثر من أجل تسهيل التأقلم مع تغير حاجات المجتمع. وعندما يصبح سكان منطقة ما في غير حاجة إلى مهارة معينة من مهارات الغجر ينتقل هؤلاء إلى منطقة أخرى تحتاج خدماتهم. يتميز أغلب الغجر بالبشرة الداكنة والشعر الأسود. وطريقة عيشهم جعلت منهم موضوعًا مثيرًا للفضول وكتبت حولهم الكثير من الروايات الدرامية، مثلما صيغت حولهم الكثير من الحكايات في الخيال الشعبي جعلت منهم محل ارتياب وحتى الخوف بين أهالي المناطق التي يحلون بها.(٢٧)

الغجر الرحل إما يتنقلون في قوافل من العربات أو يركبون الجمال أو الحمير أو الخيول. ويعيش الغجر المستقرون في منازل شبيهة بالمنازل الموجودة في المنطقة التي يستقرون فيها. عُرِفَ الغجر منذ وقت طويل بمهاراتهم في العزف والغناء والرقص، كما يمتهنون الكثير من المهن الأخرى المتنوعة، الرجال هم صُنّاع مهرة للمناخل والطبول وأقفاص العصافير وحصائر القصب، وتتولى النساء بيع القماش والأحذية وأواني المطبخ أو المنتوجات التي يصنعها الرجال، والكثير منهن يرقصن ويغنين، وبعض النساء والأطفال يجبرون على التسول أو حتى سرقة الطعام كوسيلة للبقاء.

هناك صورة نمطية للغجر تتمثل في عاداتهم الحياتية المتسخة بسبب طريقة عيشهم غير المستقر، فمن النادر عندهم ممارسة عادات الصحة والنظافة. كما لا يحظى الأطفال بالعناية اللازمة إذ تتدلى شعورهم طويلة، ونادرًا ما يلبسون الأحذية. وتستعمل العربات المجرورة بمثابة وحدات عيش ودكاكين وكذلك للتنقل، مما يساهم في جعل طريقة عيشهم غير صحية، وتكتسب قيم العدالة والوفاء والأخلاق أهمية كبرى في حياة الغجر، إضافة إلى المعاملة بلطف والصداقة. ويتم التحكم في الخارجين عن الطريق السوي بحزم كبير يصل إلى الطرد من المجموعة.

من الناحية الروحية جعلت طريقة عيشهم غير المستقرة من الصعب على البعثات الدينية الوصول إليهم، فضلاً عن أن شهرتهم بالسرقة والتسول جعلتهم غير مرغوب فيهم. ولا تتوفر لدى أغلبية الغجر مصادر دينية. وغجر الشرق الأوسط هم أكثرية مسلمة وأقلية مسيحية وفق المجتمع الذي يحتكون به، لكن هناك عددًا قليلاً بقي متشبثًا بمعتقدات الغجر التقليدية. ومن معتقدات الغجر أن الإنسان خلق من أصول ثلاثة وأن أجداد البشرية ثلاثة رجال؛ أحدهم أسود وهو جد الأفارقة، والآخر أبيض وهو جد الأوروبيين وأمثالهم من البيض، والأخير هو جد الغجر، وأن هذا الجد يسمى (كين) وقد قتل شقيقه وعوقب من الله بأن جعله هائمًا في الأرض هو وذريته من بعده.

ويعيش الغجر اليوم في كل جزء من العالم تقريبًا. وقد استقر بعضهم، ولكن الكثيرين مازالوا رُحَّلا. ولا يُعرف عدد الغجر لأنهم منتظمون في جماعات صغيرة، ويتجنبون الاتصال بالجهات الرسمية. وتتراوح تقديرات أعداد الغجر في كلِّ أنحاء العالم بين مليون وستة ملايين. وتعيش أكبر أعداد الغجر في أوروبا الشرقية. وتوجد مجموعات كثيرة منهم تشمل الكالي في إسبانيا، والمانوش في فرنسا، والسنتْ في ألمانيا. وقبائل رُوم هي الجماعة الأكبر من الغجر، وتعيش في كلِّ أنحاء العالم تقريبًا.[٢٨]. والخلاصة؛ إن سيرة الغجر في بلدان العالم سيرة تتضمن الكثير من الوقائع والحقائق التي يصعب اختزالها في سطور أو مباحث محدودة، فهي غنية بالأحداث والمعطيات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي جعلت من الغجر مادة ثرية بالمعلومات المتعلقة بالمسار التاريخي والآني لماضي وواقع أقليتهم.[٢٩]

ثالثًا: الضبط الببليوغرافي للإنتاج الفكري العربي المطبوع عن الغجر

فرضت طبيعة الدراسة حصرًا شاملاً لكل ما نُشر من مصادر معلومات باللغة العربية عن الغجر وفق حدود الدراسة، وقد توصلت عملية الحصر إلى القائمة الببليوغرافية التالية وهي مصنفة حسب النوع، والمدخلات مرتبة هجائيًا حسب الاسم:

١/٣ـ المعاجم والموسوعات

بلغ عدد المعاجم والموسوعات خلال الفترة (١٩٩٥ – ٢٠٠٩) التي ألَّفَت بشكل كامل عن الغجر، أو ناقشت جوانب عن الغجر، ثلاثة وفق القائمة التالية:

١- دونالد كينريك، جيليان تيلور، المعجم التاريخي للغجر/ ترجمة: حنان صديق.- القاهرة: دار شرقيات، ٢٠٠٥.
٢- الغجر (ضمن موسوعة العشائر العراقية) ثامر عبد الحسين العامري، موسوعة العشائر العراقية.- بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٥ (الجزء التاسع/ ص٢٥٨ - ٢٦٣)
٣- الغجر (ضمن موسوعة علم الإنسان) شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان: المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية/ ترجمة: علياء شكري وآخرون، مراجعة وإشراف: محمد الجوهري. الطبعة الثانية.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩. (ص٤٠٧)

٢/٣ـالأطاريح العلمية

بلغ عدد الأطاريح العلمية خلال الفترة (١٩٥٧ – ٢٠٢١) التي كُتبت بشكل كامل عن مجتمع الغجر، أو تحتوي على فصل أو جزء عن الغجر، عدد (١٣) أطروحة وفق القائمة التالية:

١- أميرة عبد الجليل حسن طه الإمام، السمات الأيكولوجية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات الهامشية: دراسة أنثروبولوجية مقارنة في مجتمعي الغجر في الإسكندرية وقرية الصيادين في المعدية/ أطروحة دكتوراه (قسم الأنثروبولوجيا - كلية الآداب) إشراف: محمد عبده محجوب.- الإسكندرية: جامعة الإسكندرية، ١٩٩٨. (٤٤١ صفحة).
٢- حكمت حسن علي يوسف، دراسة اجتماعية أنثروبولوجية لإحدى مستعمرات الغجر بمركز سيدي سالم (منشأة أبو علي) بمديرية كفر الشيخ.- رسالة غير منشورة إشراف/ علي أحمد عيسى.- الإسكندرية: ١٩٥٧.
٣- حميد الهاشمي، شتات الغجر/ أطروحة ماجستير (كلية الآداب).- بغداد: جامعة بغداد، ١٩٩٥.
٤- سارة إبراهيم محمد عبد المقصود، دراسة تأثير البيئة الاجتماعية على الزي الشعبي للغجر والاستفادة منه في استحداث تصميمات أزياء معاصرة/ أطروحة دكتوراه (قسم الملابس الجاهزة - كلية الفنون التطبيقية) إشراف: أحمد السيد أحمد الطحان.- دمياط: جامعة دمياط، ٢٠١٩. (٢٩٩ صفحة).
٥- شيماء سيد حسين السيد، موسيقى الغجر في مصر/ أطروحة ماجستير (قسم الموسيقى العربية - كلية التربية الموسيقية) إشراف: مايسة مرسى محمد الحطاب.- القاهرة: جامعة حلوان، ٢٠١٦. (٢٧٦ صفحة).
٦- عصام عزت، رقصات الغجر بمدينة سنباط بمحافظة الغربية: دراسة تحليلية ميدانية/ أطروحة ماجستير (قسم تصميم وإخراج الباليه - المعهد العالي للباليه).- القاهرة: أكاديمية الفنون، ٢٠٠٣.
٧- عُلا السيد الطوخي إسماعيل، تصميم ملابس للمستهلك الأوربي مستلهمة من أزياء الغجر/ أطروحة دكتوراه (قسم الملابس الجاهزة - كلية الفنون التطبيقية) إشراف: خالد محمود عبده عبد الله الشيخ.- القاهرة: جامعة حلوان، ٢٠٢١. (٤٣٧ صفحة)
٨- عليوة علي أحمد عبد الهادي، الأبعاد النفسية والأنساق القيمية والسلوك العدواني لدى جماعة الغجر:

دراسة وصفية مقارنة/ أطروحة ماجستير (قسم علم النفس – كلية الآداب) إشراف: عزت عبد العظيم الطويل.- بنها: جامعة الزقازيق، ١٩٩٦. (٢٦٧ صفحة).

٩- عماد الدين سيد أحمد عبد الله البنا، التحليل السوسيولوجي لثقافة الغجر وعلاقتها بالسلوك الانحرافي في المجتمع المصري: دراسة ميدانية في محافظة كفر الشيخ/ أطروحة دكتوراه (قسم الاجتماع - كلية الآداب) إشراف: سامية محمد جابر.- الإسكندرية:- جامعة الإسكندرية، ٢٠١٩. (٣٤٨ صفحة).

١٠- محمد أمين عبد العزيز الخلفي، التنمية الاجتماعية والاتصال الثقافي: دراسة للآثار الاجتماعية الناتجة عنهما في مجتمع الغجر بالعراق/ أطروحة ماجستير (قسم اجتماع - كلية الآداب) إشراف: محمد محمود الجوهري.- الجيزة: جامعة القاهرة، ١٩٨١. (٢٦٤ صفحة).

١١- نبيل صبحي حنا، جماعات الغجر في مصر: دراسة أنثروبولوجية في الشخصية الغجرية والتكامل الاجتماعي/ أطروحة دكتوراه (قسم الاجتماع- كلية الآداب) إشراف: محمد محمود الجوهري.- الجيزة: جامعة القاهرة، ١٩٧٩. (٤٨٢ صفحة).

(٢/٣) ١-فصول وأجزاء من أطروحة

١٢- مروة حمدي سعد رياض، الجرائم في المجتمع الريفي: دراسة سوسيولوجية لقرية طهواي مركز السنبلاوين بمحافظة الدقهلية/ أطروحة ماجستير (قسم علم الاجتماع – كلية الآداب) إشراف: محمد أحمد غنيم.- المنصورة: جامعة المنصورة، ٢٠٠٢. (٢٨٦ صفحة).

٣/٣-المراجع العربية

بلغ عدد المراجع والكتب العربية خلال الفترة (١٩٣٩ – ٢٠٢٢) التي أَلَّفَت بشكل كامل عن الغجر، أو التي تحتوي على فصول أو أجزاء عن الغجر، عدد (٣٦) كتاب وفق القائمة التالية:

١. جمال حيدر، الغجر: ذاكرة الأسفار وسيرة العذاب.- الدار البيضاء: المركز الثقافي المغربي، ٢٠٠٨. (٢٠٨ صفحة).
٢. جورج ليان، الغجر: أصلهم، لغتهم، تقاليدهم. دمشق: دار الكفاح، ١٩٦٤.
٣. حميد الهاشمي، تكيّف الغجر: دراسة أنثروبولوجيا اجتماعية لجماعات الكاولية في العراق.- بيروت: دار المدى، ٢٠١٢. (٢٥١ صفحة)
٤. دارم طباع، منذر الحايك، الغجر: الرحالة الظرفاء المنبوذون.- دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر، ٢٠٠٢. (١٤٤ صفحة).
٥. داود الكعبي، الغجر في العراق أصلهم واقعهم ومحنتهم.- بغداد: دار الأرقم، ٢٠١٠.
٦. رمسيس عوض، الغجر بين المجزرة والمحرقة: من ملفات الجرائم النازية.- القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٧. (٢٨٤ صفحة).
٧. ستار عبيد آل مطلك العربودي العنزي، شعب الغجر.- بابل: دار الفرات للثقافة والإعلام، ٢٠٢٢. (١٣١ صفحة)
٨. سليمان المدني، الغجر ورحلة الضياع.- القاهرة: دار الحكمة للطباعة والنشر، ٢٠٠١. (١٤٥ صفحة).
٩. السيد حنفي، الغجر: حكاية شعب بلا وطن.-الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٣. (١٦٣ صفحة).

١٠. طه حمادي الحديثي، الغجر والقرج في العراق: دراسة مقارنة في الجغرافية الاجتماعية التطبيقية._ الموصل: جامعة الموصل، ١٩٧٩. (٢٢١ صفحة).
١١. عُبادة كُحيلة، الزُّط والأصول الأولى لتاريخ الغجر.- القاهرة: المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٩٩٤. (١٢٩ صفحة).
١٢. عبد المنعم الغندور، حركة الجريمة في مجتمع الغجر بالتطبيق على قرية طهواي.- القاهرة: وزارة الداخلية، (د. ت).
١٣. عثمان الأمير، عالم الغجر.- الجيزة: دار النهضة العصرية، ٢٠١٩. (١٢٤ صفحة)
١٤. علي الجباوي، عشائر النور في بلاد الشام: دراسة أنثروبولوجية ميدانية.- دمشق: دار التكوين للطبع والنشر، ٢٠٠٦. (٨٧٠ صفحة)
١٥. لطفي شلش، قبائل الغجر.- القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٥٨. (٢٧٧ صفحة).
١٦. محمد عمران، موسيقا الغجر المصريين.- القاهرة: المركز المصري للثقافة والفنون، ٢٠٠٦. (٤٤٠ صفحة).
١٧. منصور عبد الحكيم، قصة الغجر أبناء قابيل: شعوب الروما والنور والكاولية والدومر قديمًا وحديثًا.- دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠٢٢. (١٩٢ صفحة).
١٨. نبيل صبحي حنا، البناء الاجتماعي والثقافة في مجتمع الغجر: دراسة أنثروبولوجية لتأثير البناء والثقافة والشخصية على التكامل الاجتماعي.-القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣. (٤٤٠ صفحة)
١٩. نبيل صبحي حنا، جماعات الغجر مع إشارة خاصة للغجر في مصر والبلاد العربية.- القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠. (٣٧١ صفحة).
(٣/٣) ١-فصول وأجزاء من كتاب باللغة العربية
٢٠. أنيس منصور، نحن أولاد الغجر.- القاهرة: دار المعارف، ٢٠١٩. (نحن أولاد الغجر/ ص٢٥٠ – ٢٦١).
٢١. سعاد خليل، دراسات - الكتاب الأول (ترجمات: مختارات متنوعة في الفن والأدب والفلسفة والتاريخ).- بنغازي: الهيئة العامة للثقافة، ٢٠١٨. الغجر (مادة مجمعة من مجلة الثقافة الغجرية)، (ص٤٩ - ٦٢).
٢٢. إسماعيل إبراهيم، فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق.- الجيزة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ١٩٩٨. (البحث عن الغجر/ ص١٣٣ - ١٤٠)
٢٣. أنيس منصور، صندوقي الأسود.- القاهرة: دار أخبار اليوم، ٢٠١١. (الغجر/ ص٨٤ - ٨٦)
٢٤. أحمد عطية الله، على الدانوب.- القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٣٩. (الغجر/ ص٣٥١ - ٣٦٠).
٢٥. معن خليل العمر، علم اجتماع الفضائح.- عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١٧. (غجر العراق يعانون الفقر والتهميش/ ص١٠١ - ١٠٥)
٢٦. عيسى إسكندر المعلوف، تاريخ الأسر الشرقية (١ المقدمات) تحرير وإشراف فوّاز طرابلسي.- بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠٠٧. (النَوَر/ ص١٧٣ - ٢١٨)
٢٧. ممدوح الولي، سكان العشش والعشوائيات: الخريطة الإسكانية للمحافظات.- القاهرة: نقابة المهندسين، ١٩٩٣. (الهنجرانية/ ص١٠٠).

٢٨. محمود شاكر، التاريخ الإسلامي (٢٢ التاريخ المعاصر – الأقليات الإسلامية).- الطبعة الثانية.- بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٥. (الغجر/ ص٤٨٩)
٢٩. عُبادة كُحيلة، "مصر في تاريخ الغجر ومأثورهم الشعبي"، ضمن كتاب: دراسات تاريخية مهداة إلى الأستاذ الدكتور عادل حسن غنيم رائد الدراسات الفلسطينية المعاصرة/ تحرير: جمال محمود حجر.- الإسكندرية: (د.ن) ٢٠٠٥. (الصفحات ٢٤٣ – ٢٤٧)
٣٠. عُبادة كُحيلة، "الغجر في مصر في العصرين المملوكي والعثماني"، ضمن كتاب: المجتمع المصري في العصرين المملوكي والعثماني: ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية تكريمًا للعالم أندريه ريمون.- القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٧. (الصفحات ٢٤٣ - ٢٦٥)
٣١. عُبادة كُحيلة، "الجاموس ورحلته من بلاد الهند إلى مصر"، ضمن كتاب: جدل الموضوعية والذاتية في كتابة تاريخ مصر: مهدى إلى المؤرخة نللي حنا/ تحرير: ناصر أحمد إبراهيم.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢. (الصفحات ١٣١ – ١٤٧).
٣٢. عماد هلال، البغايا في مصر: دراسة تاريخية اجتماعية (١٨٣٤ - ١٩٤٩).- القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠١. (الغجر البرامكة/ الصفحات ٤٤ - ٥٢).
٣٣. أسماء عبد الرحمن، الحكايات الشعبية في أسيوط: مدينة أبنوب نموذجًا.- القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة الثقافة الشعبية)، ٢٠١٣. (الغربا/ الصفحات ٤٥ - ٤٧).
٣٤. نيرمين سعد الدين إبراهيم، صعود النازية: ألمانيا بين الحربين العالميتين سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا.- دمشق: دار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨. (الغجر/ ص٢٠٨ - ٢٠٩)
٣٥. أديب أبي ضاهر، عادات الشعوب وتقاليدها.- (د.م): دار الكاتب العربي ودار الشواف للنشر، ١٩٩٣. (الغجر وعاداتهم/ ص٣٣ – ٣٨).

٤/٣-المراجع المترجمة

بلغ عدد المراجع والكتب المترجمة إلى اللغة العربية خلال الفترة (١٩٨٢ – ٢٠٢٤) التي أُلِّفَت بشكل كامل عن الغجر، أو التي تحتوي على فصول أو أجزاء عن الغجر، عدد (٩) كتب وفق القائمة التالية:

١. ألكساندرا بارس، الغجر في مصر المعاصرة على هوامش المجتمع/ ترجمة: علي البعلاوي.- القاهرة المركز القومي للترجمة، ٢٠٢٤. (١٨٣ صفحة).
٢. إيزابيل فونسيكا، ادفنوني واقفًا: سيرة الغجر/ ترجمة: عابد إسماعيل.- دمشق: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠١٩. (٤٣١ صفحة).
٣. إيلينا ماروشياكوفا، فاسلين بوبوف، تاريخ الغجر/ ترجمة: محمد المغربي.- الرياض: منشورات المجلة العربية، ٢٠١٧. (١٥٠ صفحة).
٤. جان بول كليبير، الغجر: دراسة تاريخية اجتماعية فولكلورية/ ترجمة: لطفي الخوري.- بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢. (٣٦٤ صفحة).
٥. خابير آسينسيو غارثيا، حكايات غجر إسبانيا الشعبية/ ترجمة: عبد الهادي سعدون.- أبو ظبي: دائرة الثقافة والسياحة، ٢٠١٩. (٤٥٦ صفحة).

٦. سير أنجوس فريزر، الغجر/ ترجمة: عُبادة كُحيلة.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥. (٢٧٣ صفحة).
٧. فرانسيس هنديس غروم، صانع الساعات: الحكايات الشعبية عند الغجر/ ترجمة: يوسف رخا.- أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠٠٩. (٢٠٠ صفحة).
٨. هانزيكون فويكت، أغاني الغجر/ ترجمة: نامق كامل.- بغداد: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٦. (١٢٠ صفحة).

(٤/٣) ١-أجزاء من كتب مترجمة

٩. توماس راسل، مذكرات توماس راسل حكمدار القاهرة (١٩٠٢ - ١٩٤٦)/ ترجمة: مصطفى عبيد.- القاهرة: الرواق للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠. (الغجر/ ص١٧٧ – ١٨٢).
١٠. إيان لوو، العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة/ ترجمة: عاطف معتمد، كرم عباس، عادل عبد الحميد.- القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥. صفحات متفرقة عن الغجر (ص٢٠، ٢١، ٤٣، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٤٠١ - ٤١٥)

٥/٣-البحوث والدراسات في الدوريات العلمية المُحَكَّمة

بلغ عدد البحوث والدراسات خلال الفترة (١٩٧٣ – ٢٠٢٣) التي نُشرت في الدوريات العلمية المُحَكّمة، عدد (٢٨) دراسة وفق القائمة التالية:

١. أحمد السعيد أحمد الهجرسي، "المخاطر الاجتماعية والسياسية للمناطق العشوائية في مصر: دراسة ميدانية على منطقة مساكن الغجر في مدينة بنها".- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة قناة السويس).- المجلد (٤) العدد (٣٩) ديسمبر ٢٠٢١. (الصفحات ٤١٣ - ٤٨٩).
٢. أحمد السيد أحمد الطحان، نشوي محمد نبيل الشافعي، سارة إبراهيم محمد عبد المقصود، "دراسة تأثير البيئة الاجتماعية على الزي الشعبي للغجر و الاستفادة منه في استحداث تصميمات أزياء معاصرة".- مجلة الفنون والعلوم التطبيقية (تصدر عن كلية الفنون التطبيقية جامعة دمياط).- المجلد (٦)، العدد (٢) أبريل ٢٠١٩. (الصفحات ١ - ٢٢).
٣. أحمد المجدوب، "دراسة لظاهرة الجريمة في طهواي".- المجلة الجنائية القومية (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية).- المجلد (١٦) العدد (٢) يوليو ١٩٧٣. (الصفحات ١٦٣ – ١٩٨).
٤. أحمد طه، عرض كتاب "موسيقى الغجر المصريين".- مجلة الفنون الشعبية (علمية مُحكمة) تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر)، العدد (٧٢ - ٧٣) أكتوبر ٢٠٠٦. (الصفحات ١٤٩ - ١٥٠).
٥. إدريس محمد صقر جرادات، "ثقافة الأقليات العرقية في المجتمع الفلسطيني: طائفة النور والغجر والزط في الذاكرة الشعبية الفلسطينية قبل نكبة ١٩٤٨م".- مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية (مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والانثروبولوجية) تصدر عن المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان (الجزائر)، العدد (١) ٢٠١٥. (الصفحات ٩٤ - ١٠٥).
٦. أشرف صالح محمد سيد، عُلا الطوخي إسماعيل، "التراث الشعبي الغجري في مصر: المهن والحرف نموذجًا".- مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية (فريق بحث المعارف للدراسات التاريخية والاجتماعية ونشر التراث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة نواكشوط موريتانيا).-

العدد (٥٢) سبتمبر ٢٠٢١. (الصفحات ٢٩٤ - ٣١٦).
٧. أشرف صالح محمد سيد، عُلا السيد الطوخي إسماعيل، "الغجر المهمشون في المجتمعات العربية: التاريخ والهُوِيَّةُ".- مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية (تصدر عن مخبر الدراسات التاريخية والأثرية التابع للمركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة - الجمهورية الجزائرية).- المجلد (١) العدد (١) أكتوبر ٢٠٢١. (الصفحات ١ - ٩).
٨. أشرف صالح محمد سيد، عُلا السيد الطوخي إسماعيل، "الإنتاج الفكري الرقمي عن الغجر على شبكة الإنترنت: دراسة ببليوغرافية للمحتوى المعلوماتي العربي المتاح".- مجلة التربية (تصدر عن كلية التربية – جامعة الأزهر) العدد (٢٠٠) الجزء (٤) أكتوبر ٢٠٢٣. (الصفحات ٥٠٤ – ٥٢٣).
٩. إيمان ناجي عبد المجـيـد، "حقّ الغجر في التجنّس وفقًا للمواثيق الدولية وآليّات الحماية الدولية له".- مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية (العراق)، ٢٠٢٢، المجلد (١٢) العدد (١)، الصفحات ١٨١ – ٢٠٧.
١٠. بودور عبد المالك، "السكان بدون تسجيل حيوي وأثره على الظواهر الديموغرافية: غجر الجزائر نموذجًا توضيحيًا".- مجلة الحكمة (مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع).- العدد (٢٨) ٢٠١٣. (الصفحات ٢٠٤ - ٢١٢).
١١. جان تشارلز برتييه، "تنشئة الطفل اجتماعيًا عند الغجر"/ ترجمة: حسين فوزي النجار.- المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية (منظمة اليونسكو).- المجلد (١٠) العدد (٤٠) سبتمبر ١٩٨٠. (الصفحات ٢ - ١٧).
١٢. جوفاني كانوفا، "الغجر وسيرة الزير سالم"، مجلة المأثورات الشعبية (مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - قطر) ١٩٩٠.
١٣. حنان مصطفى، سيدي محمد بن سهلة ثاني، "دراسة أنثروبولوجية اثنوجرافية لعادات وتقاليد الزّواج عند الغجر الإسبان".- مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية (صادرة عن مؤسسة هيرودوت للبحث العلمي والتكوين - الجزائر) المجلد (٦) العدد (٢) أغسطس ٢٠٢٢. (الصفحات ٤٥٩ - ٤٨٣).
١٤. روبرت كلوبوكي، "استخدام المعرفة في صنع السياسة العامة: بحث حالة شعب الغجر في سلوفاكيا".- المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية (منظمة اليونسكو)، العدد (١٧٩) ٢٠٠٤. (الصفحات ٨٣ - ١٠٦).
١٥. شمس الدين موسى، "عرض كتاب: الزط والأصول التاريخية للغجر".- مجلة الفنون الشعبية (الهيئة المصرية العامة للكتاب).- العدد (٤٩) ديسمبر ١٩٩٥. (الصفحات ١٣٥ - ١٣٨).
١٦. طالب عبد الرضا كيطان، "شتات الغجر دراسة ميدانية حول أصول التعايش واضطراب الهوية".- مجلة آداب الكوفة (العراق) ٢٠٢٢، ج٢، العدد (٥١)، الصفحات ٤٥٩-٤٩٠.
١٧. عُلا السيد الطوخي إسماعيل، خالد محمود عبده الشيخ، ثناء عز الدين خليل، "ملابس النساء في مصر ورومانيا: دراسة تحليلية مقارنة على جماعات الغجر".-مجلة التصميم الدولية (تصدر المجلة عن الجمعية العلمية للمصممين).- المجلد (١١) العدد (٤) يوليو ٢٠٢١. (الصفحات ٨٥ - ٩١).

١٨. عُلا الطوخي، خالد الشيخ، ثناء عز الدين، "ملابس نساء الغجر في مصر: دراسة ميدانية وتحليلية على محافظتي الشرقية وبني سويف".- مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية (تصدر عن الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية).- المجلد (٨) العدد (٣٧) يناير ٢٠٢٣. (الصفحات ٢١٢ - ٢٢٦).
١٩. علي عراييسي، "الأقلية الغجرية في أوربا: بعض الاعتبارات".- المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية (منظمة اليونسكو).- العدد (١٥٦) ١٩٩٨. (الصفحات ١٣٧ - ١٥٠).
٢٠. فايزة إسماعيل أكبر، "الزط وموقعهم في التاريخ الإسلامي".- مجلة العصور (دار المريخ للنشر).- المجلد (٨) الجزء (١) ١٩٩٣. (الصفحات ١٢٧ – ١٤٢).
٢١. محمد أمين عبد العزيز الحلفي، مزاحم جاسم العاني، "الأحوال الاجتماعية للغجر في منطقة الرضوانية"، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (بغداد)، ١٩٨٢.
٢٢. محمد عمران، "الغجر يعرفون الروندو".- مجلة الفنون الشعبية (علمية مُحكمة) تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر)، العدد (٥٨ - ٥٩) يناير ١٩٩٨. (الصفحات ١١٨- ١٢٠).
٢٣. محمد موفق الأرناؤوط، "طريق الحرير - طريق الغجر بين الشعوب: نموذج حلب في العصر العثماني".- مجلة دراسات تاريخية (علمية فصلية مُحَكَّمة) تصدرها لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق.- السنة (١٢) العددان (٣٩، ٤٠) ديسمبر/ كانون الأول ١٩٩١. (الصفحات ١٥٦ - ١٦٧).
٢٤. مزاحم جاسم مجيد الأشعب، "الاتصال الحضاري والتغير الاجتماعي للجماعات الأثنية: دراسة تطبيقية عن جماعات الغجر في العراق".- مجلة المجمع العلمي (مجلة المجمع العلمي) المجلد (٤٥) الجزء (١، ٢) ١٩٩٨. (الصفحات ٢١١ - ٢٣٦).
٢٥. مؤمن صبره، "دراسة وصفية من منظور طريقة خدمة الجماعة للتعرف على عادات وتقاليد جماعات الغجر في صعيد مصر".- مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية (تصدر عن الجمعية العربية للتنمية البشرية والبيئية).- المجلد (٢) العدد (٢) يوليو ٢٠٢٠. (الصفحات ٣٥٧ - ٣٨٦).
٢٦. نهاد محمد صادق، "التراث الزخرفي للغجر حول العالم بين الماضي والحاضر".- مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية (تصدر عن الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية).- عدد خاص ٢٠٢١. (الصفحات ٢٣٧٢ - ٢٣٨٧).
٢٧. هادي نعمان الهيتي، محمد أمين عبد العزيز الحلفي، "الأحوال الاجتماعية لجماعة الغجر في الحي الجديد في أبي غريب"، وزارة العمل والشئون الاجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (بغداد) ١٩٨٥.
٢٨. هيثم يونس، "عرض أطروحة: دراسة تأثير البيئة الاجتماعية على الزي الشعبي للغجر والاستفادة منه في استحداث تصميمات أزياء معاصرة".- مجلة الفنون الشعبية (الهيئة المصرية العامة للكتاب).- العدد (١٠٦) مارس ٢٠٢٠. (الصفحات ٩٧ - ١٠٠).

٦/٣-الأوراق العلمية المنشورة في أعمال المؤتمرات

بلغ عدد الأوراق العلمية خلال الفترة (٢٠١٣ – ٢٠١٥) المنشورة في أعمال المؤتمرات، عدد (٢) ورقة علمية وفق القائمة التالية:

١. إدريس محمد صقر جرادات، "ثقافة الأقليات العرقية في المجتمع الفلسطيني: طائفة النور والغجر والزط في الذاكرة الشعبية الفلسطينية قبل نكبة ١٩٤٨م".- أعمال المؤتمر الدولي: آفاق العمل الإسلامي المعاصر وضوابطه.- غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠١٣. (الصفحات ٤١٤ - ٤٣٣).
٢. شيماء فرغلي، "الغجر في كتابات المؤرخين المصريين: الدكتور عبادة كحيلة نموذجًا".- كتاب المهمشون في مصر والعالم العربي: من أعمال المؤتمر "المهمشون في مصر والعالم العربي عبر العصور".- الجيزة: جامعة القاهرة، نوفمبر ٢٠١٥. (١٤٣ – ١٦١).

٧/٣-المقالات في المجلات المتخصصة

بلغ عدد المقالات خلال الفترة (١٩٠٥ – ٢٠١٩) المنشورة في المجلات المتخصصة، عدد (٣٣) مقال وفق القائمة التالية:

١. "أسرار الغجر في مصر".- الدنيا المصورة (تصدر عن دار الهلال - مصر).- العدد (٨) الأربعاء ١٠ يوليو ١٩٢٩. (ص١٢).
٢. "عروس تساوي وزنها ذهبًا: دخل الهنجرانية ٥٠ ألف جنيه في الشهر".- مجلة نصف الدنيا (أسبوعية تصدرها مؤسسة الأهرام – مصر).- مارس ١٩٩٥.
٣. أبو الوفا بدور، "غجر من طهواج".- مجلة أكتوبر.- العدد (١٠٤) الأحد ٢٢ أكتوبر ١٩٧٨. (الصفحات ٢٨ - ٢٩).
٤. أحمد خالد، "البحث عن الغجر".- مجلة كل الناس.- العدد (٤٢٢) بتاريخ ١١ يونيو ١٩٩٧.
٥. آلان رينييه، "الغجر: حصرهم على أطراف أوربا".- مجلة رسالة اليونسكو (مركز مطبوعات اليونسكو).- س٥٣ يونيو ٢٠٠٠. (الصفحات ٣٨ – ٤٠).
٦. باتريك ويليامز، "على الطريق: ملحمة الغجر في أوروبا".- مجلة رسالة اليونسكو (مركز مطبوعات اليونسكو).- س٤٧ نوفمبر ١٩٩٤. (الصفحات ١٩ – ٢٢).
٧. بدون كاتب، "النور أو الغجر".- مجلة الهلال (علمية تاريخية أدبية).- العدد (١) أكتوبر ١٩٠٥. (الصفحات ٤١ - ٤٤).
٨. برنار فورموزو، "الظروف الاقتصادية وإدارة الاحتياجات نموذج الغجر"/ ترجمة: عثمان مصطفى.- مجلة ديوجين (المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الإنسانية).- ع١٩٠ سنة ٢٠٠٢. (الصفحات ٧٣ - ٩١).
٩. بول كليبير، "أصل الغجر"/ ترجمة: لطفي الخوري.- مجلة التراث الشعبي (مجلة ثقافية شهرية تُعنى بشؤون الفولكلور) تصدرها وزارة الإعلام (العراق) العدد (٧) السنة الأولى، مارس ١٩٦٤. (الصفحات ٨٩ - ٩٨).
١٠. بول كليبير، "أصل الغجر"/ ترجمة: لطفي الخوري.- مجلة التراث الشعبي (مجلة ثقافية شهرية تُعنى بشؤون الفولكلور) تصدرها وزارة الإعلام (العراق) العدد (٨) السنة الأولى، أبريل ١٩٦٤. (الصفحات ٨٦ - ٩٥).
١١. جولييت ماكافري، "هل التعليم الغربي مناسب لجميع الأفراد: التعليم في مجتمعات الرحل والمهمشين وأهل البلاد الأصليين في الغرب"/ ترجمة آمال تمام كيلاني.- مستقبليات (مركز مطبوعات اليونسكو).- المجلد (٤٦) العدد (٣ - ٤) ديسمبر ٢٠١٦. (الصفحات ٦٢٥ - ٦٤٢).

١٢. حميد الهاشمي، "فرضيات في أصل الغجر".- مجلة أحداق (ثقافية تُعنى بالأدب والفن والفكر - هولندا).- العدد (١) أغسطس ٢٠٠٣. (الصفحات غير متوفرة).
١٣. رجاء عبد الله، "الغجر: رسالة دكتوراه للدكتور نبيل صبحي حنا".- مجلة الهلال (مصر).- السنة (٩٠) عدد سبتمبر ١٩٨٢. (الصفحات ١٤٣ – ١٥١)
١٤. سامي شورش، "الديموقراطية وتخلف المجتمع عن السلطة: تشيخيا والغجر نموذجًا".- مجلة أبواب (فصلية عربية تُعنى بالأفكار والثقافة)، تصدر عن دار الساقي (بيروت).- العدد (٢٤) ربيع ٢٠٠٠. (الصفحات ٤٩ - ٦١).
١٥. سليم الخوري، "النور أو الغجر".- مجلة الهلال.- ج١٠ السنة (٥) يناير ١٨٩٧. (الصفحات ٣٨١ - ٣٨٤).
١٦. عادل علي، "فرنسا.. ترحيل الغجر وأزمة العلاقة مع الآخر".- مجلة الديمقراطية (مؤسسة الأهرام).- مجلد (١١)، العدد (٤١) ٢٠١١. (الصفحات ١٦٣ - ١٦٤)
١٧. عُبادة كُحيلة، "قصة الزُّط في العالم العربي".- مجلة تراث.-العدد (١١٤) فبراير ٢٠٠٩. (الصفحات).
١٨. عبد الرحمن شاكر، "مسلمو الأندلس ومحاكم التفتيش من أنساب ابن حزم إلى أخلاط الغجر".- مجلة الهلال.- العدد (٥) مايو ١٩٨٨. (الصفحات ٤٢ - ٤٧).
١٩. قيصر عفيف، "الغجر".- مجلة تافوكت (ثقافية فصلية).- العدد (٢) فبراير ١٩٩٧. (الصفحات ١٥٠ - ١٥٢).
٢٠. مجدي إبراهيم علي، "الغجر: شعب جوال حير الباحثين".- المجلة العربية.- العدد (٤٥٤) سبتمبر٢٠١٤. (الصفحات ٨٤ - ٩٣).
٢١. محمد رجب البيومي، "الغجر شعب المرح والموسيقى والسحر".- مجلة الهلال.- يوليو ١٩٥٨. (الصفحات ٤٢ - ٤٧). ومنشور في مجلة الأديب.- السنة (٢٨) الجزء (١) يناير ١٩٦٩. (الصفحات ١٧ – ١٩)
٢٢. محمد سعيد، "المسألة الغجرية على ضفاف الدانوب".- مجلة الهلال.- العدد (١٢) ديسمبر ١٩٨٣. (الصفحات ١٢٤ - ١٣١).
٢٣. محمد عبد الله عنان، "الغجر في الأندلس شهرتهم في الغناء والموسيقى".- مجلة الهلال.- أكتوبر ١٩٥٥. (الصفحات ١٢ - ١٦).
٢٤. محمد مهدي العلوي، "القفص والفرشمارية والكاولية".- مجلة لغة العرب (شهرية أدبية علمية تاريخية).- العدد (٢) بتاريخ ١ فبراير ١٩٣٠. (الصفحات ١١٢ - ١١٣).
٢٥. محمد موفاكو، عرض كتاب "رحلة الغجر عبر التاريخ".- مجلة العربي (مصورة شهرية) تصدرها وزارة الإعلام (الكويت) العدد (٣٦٤) مارس ١٩٨٩. (الصفحات ١٨٣- ١٨٩).
٢٦. محمود علي مكي، "الغجر في إسبانيا - بين الإسلام والمسيحية".- مجلة المجلة (سجل الثقافة الرفيعة) العدد (٨١) السنة السابعة، سبتمبر ١٩٦٣. (الصفحات ٤٦ - ٥١).
٢٧. مصطفى جواد، "الغجر في المراجع العربية".- مجلة العربي (مصورة شهرية) تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء (الكويت) العدد (١٢٦) مايو ١٩٦٩. (الصفحات ٣٥ - ٤٠).

٢٨. مهدي الحسيني، "الفن والفنانون الغجر في مصر".-مجلة الهلال.- العدد (٤) أبريل ٢٠٠٣. (الصفحات ١٤٠ - ١٤٩).
٢٩. نادية منصور، "أسرار الغجر في مصر".- مجلة الشباب (مجلة شهرية تصدرها مؤسسة الأهرام للصحافة والنشر).- العدد (-) ١٩٨٩. (الصفحات غير متوفرة).
٣٠. نجوى الحسنية، "الغجر في أوروبا: رحل وتكنولوجيا".- مجلة تاريخ العرب والعالم (دار النشر العربية للدراسات والتوثيق - لبنان).- المجلد (١) العدد (١٢) سنة ١٩٧٩. (الصفحات ٦١ - ٦٣).
٣١. هاشم غرايبة، "الغجر: الغرباء المؤنسون".- مجلة أفكار (شهرية تُعنى بالثقافة والفكر) تصدر عن وزارة الثقافة (الأردن) العدد ٣٦٢ آذار ٢٠١٩. (الصفحات ٩٠ - ٩٦).
٣٢. يوسف حنا جيرة، "الغجر وأصلهم وأحوالهم".- مجلة الهلال.- ج٩ السنة (٣٠) يونيو ١٩٢٢. (الصفحات ٨٤٩ - ٨٥٥).
٣٣. يوسف حنا جيرة، "الغجر وأصلهم وأحوالهم (تابع)".- مجلة الهلال.- ج١٠ السنة (٣٠) يوليو ١٩٢٢. (الصفحات ٩٢٨ - ٩٣٤).

٨/٣-المقالات في الدوريات العامة (الصحف والجرائد)

بلغ عدد المقالات خلال الفترة (١٩٦٥ – ٢٠١٥) المنشورة في الصحف والجرائد، عدد (٢٧) مقال وفق القائمة التالية:

١. "الغجر جماعة بلا هوية توحدهم ولا وطن يحلمون بسيادته أو العودة إليه".- صحيفة العرب (لندن).- السنة (٣٧) العدد (٩٦٩٢) منشور بتاريخ السبت ٢٧ سبتمبر ٢٠١٤. (الصفحات ٦ - ٧).
٢. "الغجر عالم منغلق على نفسه يجهله الآخرون".- جريدة الأسواق (الأردن).- السنة (٢) العدد (٢١٠) الأربعاء ٩ آذار ١٩٩٤. (ص٢١)
٣. "الغجر في مصر".- جريدة القبس (الكويت).- السنة (١٧) العدد (٥٦٧٩) السبت ٥ مارس ١٩٨٨. (ص١٧)
٤. "الغجر والتعلق باللا مكان".- صحيفة العرب (لندن).- السنة (٣٧) العدد (٩٨٠٢) منشور بتاريخ الاثنين ١٩ يناير ٢٠١٥. (صفحة ١٢).
٥. "الهنجرانية لصوص بملابس الإحرام".- ألوان (صفحات توزع مجانًا مع جريدة الأسواق - يومية شاملة الأردن) السنة (٤) العدد (٥٤٧) الأحد ١٦ نيسان ١٩٩٥.(ص٣)
٦. "الهنجرانية لصوص يعشقون الذهب".- ألوان (صفحات توزع مجانًا مع جريدة الأسواق - يومية شاملة الأردن) السنة (٧) العدد (١٧٠٠) الثلاثاء ١٢ كانون الثاني ١٩٩٩.(ص٧)
٧. "تعريف كتاب تاريخ الغجر"، صحيفة الحديث (إيران).- السنة (٤) العدد (١١٢) الأحد ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٧. (ص١)
٨. "طقوس غجرية".- جريدة الدستور (الأردن).- السنة (٣٢) العدد (١١٠٧١) الأحد ١٤ حزيران ١٩٩٨. (ص٤٣)
٩. "طقوس غجرية".- جريدة الدستور (الأردن).- السنة (٣٢) العدد (١١٢٣٣) الاثنين ٢٣ تشرين الثاني ١٩٩٨. (ص٢٤)

١٠. "طقوس غجرية".- جريدة الدستور (الأردن).- السنة (٣٢) العدد (١١٢٥٤) الاثنين ١٤ كانون الأول ١٩٩٨. (ص٢٤)
١١. "في تشيكوسلوفاكيا الغجر متهمون بأنهم السبب في ارتفاع الجريمة".- جريدة الاتحاد الأسبوعي (الإمارات) السنة (١٤) العدد (٧٦٥) الخميس ١٨ أكتوبر ١٩٩٠. (ص٢٤)
١٢. أنوار الرضوان، "الفلامينكو: رقصة المعاناة الغجرية".- جريدة الفنون (شهرية فنية) تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت).- العدد (٣) مارس ٢٠٠١. (الصفحات ٢١ - ٢١).
١٣. باسل يوسف، "النَوَر مَنْ هم؟ يعيشون على هامش المجتمع بدون حقوق".- جريدة النداء (أسبوعية الأردن).- العدد (٣٠) الأربعاء ١٨ تشرين الأول ١٩٩٥.(ص٤)
١٤. توم بيرنز، أبحاث وقضايا "قبائل الغجر في إسبانيا بدأت تتحرك للمطالبة بتحسين أوضاعها المعيشية".- جريدة الدستور (الأردن).- السنة (١٧) العدد (٥٩٦٢) الأربعاء ٢١ آذار ١٩٨٤ (ص٢٦)
١٥. جمال حيدر، "رحل الغجر نحو آفاق مجهولة دونما هدف".- القبس الأسبوعي (الكويت).- السنة (١٦) العدد (٥٥٤٤) الاثنين ١٩ أكتوبر ١٩٨٧. (ص١٢)
١٦. خالد إدريس، "فواكه الهنجرانية تتزعم عصابة لسرقة مصوغات السيدات بإمبابة"، جريدة الوفد (مصر).- السنة (٩) العدد (٢٥٣٦) السبت ١٥ أبريل ١٩٩٥. (ص٨)
١٧. خليل الشيخ علي، "وقفة في دروب الكاولية".- جريدة البلد البغدادية.- العدد (٣٥٣) منشور بتاريخ ٩ تموز (يوليو) ١٩٦٥.
١٨. رزق صفوري، "تاريخ النور في ذاكرة لبنان الشعبية".- جريدة القدس (الكويت) منشور بتاريخ ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٥. (صفحة ٣١).
١٩. رشاد كامل، "سقوط عصابة الغجر لسرقة حلي النساء".- جريدة الأخبار.- السنة (٣٦) العدد (١١١٠٧) الاثنين ٢١ ديسمبر ١٩٨٧. (ص٩)
٢٠. سلام محادين، "الغجر يبحثون عن ملاذ أوروبي وسط مشاعر من الكره والعنصرية".- جريدة النهضة (الأردن).- العدد (١٤) الاثنين ٣ تشرين ثاني ١٩٩٧. (ص٨)
٢١. عبد الزهرة الركابي، "تأثيرات الغجر في ثقافة الشعوب".- جريدة الحياة (الرياض).- العدد (١٦٧٣١) منشور بتاريخ ٢٩ يناير ٢٠٠٩.
٢٢. عصام مليجي، "كلهم لصوص ولكن أساليبهم متعددة".- جريدة الأهرام (مصر).- السنة (١١٨) العدد (٣٩٢٦١) السبت ٤ يونيه ١٩٩٤ (ص١٤)
٢٣. علي ياسين، "كيف يفكر الغجر في مصر؟".- جريدة الوفد.- السنة (٣) العدد (٧٤٥) بتاريخ الثلاثاء ٢٥ يوليو ١٩٨٩. (ص٥)
٢٤. علي ياسين، "متى تنهار أسوار العزلة حول جماعات الغجر في مصر".- جريدة الوفد (مصر).- السنة (٣) العدد (٧٤٦) الأربعاء ٢٦ يوليو ١٩٨٩. (ص٥)
٢٥. محمد موفاكو، قضايا معاصرة "الغجر واليهود: النموذج اليوغسلافي".- جريدة القبس (الكويت).- السنة (١٦) العدد (٥٦٥٠) الخميس ٤ فبراير ١٩٨٨. (ص٢٤)

٢٦. محمود علي شمس الدين، "أغاني الغجر".- جريدة الرياض (السعودية).- السنة (١٧) العدد (٤٩٢٨) الأحد ١٣ سبتمبر ١٩٨١. (ص١٣)
٢٧. نهلة إمام، "المسألة الغجرية عبر العصور".- جريدة السفير اللبنانية.- العدد (٨٦١٤) الجمعة بتاريخ ٢ حزيران/ يونيو ٢٠٠٠. (صفحة ١٦).

خاتمة:

تسهم الدراسة الراهنة في تقديم مادة علمية معتبرة في مجال الدراسات الغجرية تهم المتخصص في علم الأنثروبولوجيا والمشتغل بالدراسات الاجتماعية والإنسانية، وتُسهل عليهم الرجوع إلى المصادر المتاحة أو العلم بوجود بعضها الذي جاء في الأصل مبعثر في أماكن مختلفة ومنشور في أوقات زمنية متباينة. ويساعد هذا الجهد المتواضع على تكوين فهم عام لدى القارئ عن حجم الإنتاج الفكري العربي المطبوع عن الغجر خلال الفترة المعنية بالدراسة، مما يسهل بدوره الأغراض البحثية المختلفة.

نتائج الدراسة:

في ضوء ما سبق عرضه والاستقراء الفاحص للقائمة الببليوغرافية يمكن الخروج بمجموعة من النتائج تجيب عن السؤال الرئيس للدراسة، ما هي الإسهامات العربية في الإنتاج الفكري المطبوع بمجال الدراسات الغجرية؟ كما يلي:

بلغ عدد مصادر المعلومات التي شملتها الدراسة (٨) مصادر بواقع (١٥٢) مادة خلال الفترة (١٨٩٦ – ٢٠٢٤)، وهو يشكل نسبة ضئيلة جدًا مقارنةً بواقع الإنتاج الفكري العربي المتخصص، فعدد المواد المنشورة خلال (١٢٨) عامًا من عمر الزمان عن الغجر يُعاني من ضعف شديد، فعلى الرغم من وجود الغجر في بعض المجتمعات العربية فإن الدراسات عنهم نادرة جدًا. (انظر: جدول رقم ١)

جدول رقم (١) تصنيف مصادر المعلومات وعدد المواد المنشورة عن الغجر

م	مصادر المعلومات	عدد المواد
١	المعاجم والموسوعات	٣
٢	الأطاريح العلمية	١٢
٣	المراجع العربية	٣٥
٤	المراجع المترجمة	١٠
٥	البحوث والدراسات في الدوريات العلمية المُحَكَّمة	٢٨
٦	الأوراق العلمية المنشورة في أعمال المؤتمرات	٢
٧	المقالات في المجلات المتخصصة	٣٣
٨	المقالات في الدوريات العامة (الصحف والجرائد)	٢٧
الإجمالي		١٥٢

حظيت المقالات في المجلات المتخصصة بالمرتبة الأولى بواقع (٣٣) مقالاً، وجاءت البحوث والدراسات في الدوريات العلمية المُحَكَّمة بالمرتبة الثانية بواقع (٢٩) دراسة، وفي المرتبة الثالثة

المقالات في الدوريات العامة: الصحف والجرائد بواقع (٢٧) مقالاً. ويتضح من جدول رقم (٢) الترتيب الباقي لمصادر المعلومات المختلفة.

جدول رقم (٢) ترتيب مصادر المعلومات حسب عدد المواد المنشورة عن الغجر

م	مصادر المعلومات	عدد المواد
١	المقالات في المجلات المتخصصة	٣٣
٢	البحوث والدراسات في الدوريات العلمية المُحَكَّمة	٢٨
٣	المقالات في الدوريات العامة: الصحف والجرائد	٢٧
٤	المراجع العربية	١٩
٥	فصول وأجزاء من كتاب باللغة العربية	١٦
٦	الأطاريح العلمية	١٢
٧	المراجع المترجمة	٨
٨	المعاجم والموسوعات	٣
٩	الأوراق العلمية المنشورة في أعمال المؤتمرات	٢
١٠	فصول وأجزاء من أطروحة	١
١١	أجزاء من كتب مترجمة	٢

بلغ عدد الجامعات المانحة لدرجة علمية تتناول موضوع عن الغجر عدد (٨) جامعات بواقع (٥) أطاريح دكتوراه، و(٨) أطاريح ماجستير، ويتضح من جدول رقم (٣) أن الأطاريح العلمية في مجال الدراسات الغجرية ليست بالقدر الكافي وقليلة خلال الفترة الزمنية (١٩٥٧ – ٢٠٢٢).

جدول رقم (٣) الأطاريح العلمية عن الغجر حسب الجامعة المانحة ونوع الأطروحة

م	الجامعة المانحة	نوع الأطروحة	تاريخ النشر
١	جامعة الإسكندرية	دكتوراه	١٩٩٨
		دكتوراه	٢٠١٩
		ماجستير	١٩٥٧
٢	جامعة بغداد	ماجستير	١٩٩٥
٣	جامعة دمياط	دكتوراه	٢٠١٩
٤	جامعة حلوان	ماجستير	٢٠١٦
		دكتوراه	٢٠٢١
٥	أكاديمية الفنون	ماجستير	٢٠٠٣
٦	جامعة الزقازيق	ماجستير	١٩٩٦
٧	جامعة القاهرة	ماجستير	١٩٨١
		ماجستير	١٩٨١
		دكتوراه	١٩٧٩

م	الجامعة المانحة	نوع الأطروحة	تاريخ النشر
٨	جامعة المنصورة	ماجستير	٢٠٢٢

بلغ عدد الدوريات العلمية المُحكمة التي نشرت أبحاث علمية عن الغجر (٢٠) دورية (جدول رقم ٤). ويتضح من القائمة الببليوغرافية أن بعض الأبحاث العلمية تم نشرها مرتين على فترات زمنية، ولدينا مثال يتعلق بدراسة الدكتور إدريس محمد صقر جرادات، تحت عنوان "ثقافة الأقليات العرقية في المجتمع الفلسطيني: طائفة النور والغجر والزط في الذاكرة الشعبية الفلسطينية" والمنشورة ضمن أعمال المؤتمر الدولي (٢٠١٣)، ثم أعيد نشرها في مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية (٢٠١٥).

جدول رقم (٤) الدوريات العلمية المُحكمة التي نشرت أبحاث عن الغجر

م	اسم الدورية	جهة الإصدار
١	مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية	جامعة قناة السويس
٢	مجلة الفنون والعلوم التطبيقية	جامعة دمياط
٣	المجلة الجنائية القومية	المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية
٤	مجلة الفنون الشعبية	الهيئة المصرية العامة للكتاب
٥	مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية	المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان الجزائر
٦	مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية	جامعة نواكشوط موريتانيا
٧	مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية	المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة الجزائر
٨	مجلة التربية	جامعة الأزهر
٩	مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية	جامعة الأنبار العراق
١٠	مجلة الحكمة	مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع
١١	المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية	منظمة اليونسكو
١٢	مجلة المأثورات الشعبية	مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية
١٣	مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية	مؤسسة هيرودوت للبحث العلمي-الجزائر
١٤	مجلة آداب الكوفة	جامعة الكوفة العراق
١٥	مجلة التصميم الدولية	الجمعية العلمية للمصممين
١٦	مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية	الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية
١٧	مجلة العصور	دار المريخ للنشر
١٨	مجلة دراسات تاريخية	جامعة دمشق
١٩	مجلة المجمع العلمي	المجمع العلمي العراق
٢٠	مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية	الجمعية العربية للتنمية البشرية والبيئية

تناولت عدد (٢١) مجلة متخصصة موضوع الغجر، وتعتبر مجلة الهلال الصادر عن مؤسسة دار الهلال الصحفية (مصر) أكثر المجلات الثقافية المتخصصة اهتمامًا بموضوع الدراسة، حيث نُشر بها حسب الحصر الببليوغرافي عشرة مقالات عن الغجر خلال الفترة (١٩٠٥ – ٢٠٠٣) على عكس بقية المجلات الأخرى التي لم يتعد فيها النشر عن مقال أو اثنين على الأكثر. (جدول رقم ٥).

يتبين من القائمة الببليوغرافية أن بعض المقالات تم نشرها مرتين على فترات زمنية، ولدينا مثال يتعلق بمقال الأستاذ محمد رجب البيومي، تحت عنوان "الغجر شعب المرح والموسيقى والسحر" والمنشور في مجلة الهلال (١٩٥٨)، ثم أعيد نشره في مجلة الأديب (١٩٦٩).

جدول رقم (٥) المجلات المتخصصة وعدد المقالات المنشورة عن الغجر

م	اسم المجلة	عدد المقالات
١	مجلة الهلال	١٠
٢	مجلة العربي	٢
٣	المجلة العربية	٢
٤	مجلة التراث الشعبي	٢
٥	مجلة رسالة اليونسكو	٢
٦	مجلة أفكار	١
٧	مجلة تاريخ العرب والعالم	١
٨	مجلة الشباب	١
٩	مجلة المجلة	١
١٠	مجلة لغة العرب	١
١١	مجلة تافوكت	١
١٢	مجلة تراث	١
١٣	مجلة الديمقراطية	١
١٤	مجلة أبواب	١
١٥	مجلة أحداق	١
١٦	مستقبليات	١
١٧	مجلة ديوجين	١
١٨	مجلة كل الناس	١
١٩	مجلة أكتوبر	١
٢٠	مجلة نصف الدنيا	١
٢١	الدنيا المصورة	١

تناولت الدوريات العامة عدد (١٦) صحيفة يومية وجريدة في بعض أعدادها ما يتعلق بالغجر، إلا أن ذلك لم يدخل ضمن نطاق الدراسات العلمية المتخصصة. وتعتبر جريدة الدستور الصادرة عن الشركة الاردنية للصحافة والنشر في عمان (الأردن) من أكثر الدوريات العامة اهتمامًا بموضوع الدراسة، حيث نُشر بها حسب الحصر الببليوغرافي أربعة مقالات عن الغجر خلال الفترة (١٩٨٤ – ١٩٩٨). ويليها جريدة الأسواق الأردنية بواقع (٣) مقالات، وجريدة الوفد المصرية بواقع (٣) مقالات، ويتضح من الجدول رقم (٦) عدد المقالات المنشورة في كل صحيفة.

جدول رقم (٦) الدوريات العامة وعدد المقالات المنشورة عن الغجر

م	اسم المجلة	الدولة	عدد المقالات
١	جريدة الدستور	الأردن	٤
٢	جريدة الأسواق	الأردن	٣
٣	جريدة الوفد	مصر	٣
٤	صحيفة العرب	لندن	٢
٥	جريدة القبس	الكويت	٢
٦	صحيفة الحديث	إيران	١
٧	جريدة الاتحاد الأسبوعي	الإمارات	١
٨	جريدة الفنون	الكويت	١
٩	جريدة النداء	الأردن	١
١٠	جريدة البلد البغدادية	العراق	١
١١	جريدة الأخبار	مصر	١
١٢	جريدة النهضة	الأردن	١
١٣	جريدة الحياة	السعودية	١
١٤	جريدة الأهرام	مصر	١
١٥	جريدة الرياض	السعودية	١
١٦	جريدة السفير	لبنان	١

بلغ عدد المترجمين للمراجع والمقالات موضوع الدراسة عدد (١٧) مترجم (ملحق رقم ١). وعدد المؤلفين (٩٨) مؤلف (ملحق رقم ٢).

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة يمكن طرح بعض التوصيات على النحو التالي:

- ضرورة إذكاء الوعي بنشر الأطاريح العلمية لدى المجتمعات العربية، والشاهد على ذلك قلق الكثير من الباحثين والدارسين من إتاحة الأطاريح العلمية الخاصة بهم، فمعظم الأطاريح العلمية – التي تم التوصل إليها– عن الغجر غير منشورة، ومتاحة فقط في الجامعات والمكتبات الأكاديمية، ولا يمكن للقارئ المهتم الوصول إليها أو الاطلاع على محتواها.
- تشجيع العمل الجماعي بين الباحثين والمؤلفين لما له أكبر الأثر في تطور الدراسات الغجرية.
- العمل على التوسع في أعمال الترجمة إلى اللغة العربية في مجال الدراسات الغجرية، خصوصًا في الموضوعات الحديثة.
- أن تتبنى إحدى الجهات العلمية إصدار دورية عربية أكثر تخصصًا تتناول موضوعات متعمقة في الدراسات الغجرية، على أن تصدر سنويًا بصفة مبدئية.
- تدشين موقع إلكتروني باللغة العربية للدراسات الغجرية وجعله منصة تفاعلية تجمع كافة الأعمال العلمية والثقافية عنهم، بالإضافة إلى الصور الفوتوغرافية، وتقديم مادة الموقع إلى الطلاب

والباحثين وعموم القراء، مع الالتزام بشروط حقوق الملكية الفكرية.

مقترحات لدراسات مستقبلية:

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات، يمكن تقديم المقترحات التالية:

- إعداد دراسة ببلومترية للإنتاج الفكري العربي المطبوع عن الغجر لمعرفة الاتجاهات الموضوعية لمصادر المعلومات المنشورة عن هذه الجماعة العرقية وتحليلها، الأمر الذي يساعد الباحثين في نقد المتاح ونشر الجديد في مجال الدراسات الغجرية.
- إجراء دراسة ببلومترية لمعرفة سمات الإنتاج الفكري الأجنبي وخصائصه في مجال الدراسات الغجرية خلال العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين ومقارنة ذلك بالإنتاج العربي لتلمس أوجه التشابه والاختلاف.
- إجراء دراسة تهتم بقياس الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية في مجال الدراسات الغجرية.

ملاحق الدراسة:

ملحق رقم (١) كشاف بأسماء المترجمين

م	الاسم	رقم المعلومة
	(أ)	
١-	آمال تمام كيلاني	(٧/٣) ١١
	(ح)	
٢-	حسين فوزي النجار	(٥/٣) ١١
٣-	حنان صديق	(١/٣) ١
	(ع)	
٤-	عابد إسماعيل	(٤/٣) ٢
٥-	عادل عبد الحميد	(١/٤/٣) ١٠
٦-	عاطف معتمد	(١/٤/٣) ١٠
٧-	عُبادة كُحيلة	(٤/٣) ٦
٨-	عبد الهادي سعدون	(٤/٣) ٥
٩-	عثمان مصطفى	(٧/٣) ٨
١٠-	علي البعلاوي	(٤/٣) ١
١١-	علياء شكري	(١/٣) ١
	(ك)	
١٢-	كرم عباس	(١/٤/٣) ١٠
	(ل)	
١٣-	لطفي الخوري	(٤/٣)٤ – (٧/٣) ٩ - (٧/٣) ١٠

م	الاسم	رقم المعلومة
	(م)	
١٤-	محمد المغربي	(٤/٣) ٣
١٥-	مصطفى عبيد	(١/٤/٣) ٩
	(ن)	
١٦-	نامق كامل	(٤/٣) ٨
	(ي)	
١٧-	يوسف رخا	(٤/٣) ٧

ملحق رقم (٢) كشاف بأسماء المؤلفين

م	الاسم	رقم المعلومة
	(أ)	
١-	السيد حنفي	(٣/٣) ٩
٢-	إدريس محمد صقر جرادات	(٥/٣) ٥ – (٦/٣) ١
٣-	إسماعيل إبراهيم	(١/٣/٣) ٢٢
٤-	إيمان ناجي عبد المجـيـد	(٥/٣) ٩
٥-	أبو الوفا بدور	(٧/٣) ٣
٦-	أحمد السعيد أحمد الهجرسـي	(٥/٣) ١
٧-	أحمد السيد أحمد الطحان	(٥/٣) ٢
٨-	أحمد المجدوب	(٥/٣) ٣
٩-	أحمد خالد	(٧/٣) ٤
١٠-	أحمد طه	(٥/٣) ٤
١١-	أحمد عطية الله	(١/٣/٣) ٢٤
١٢-	أديب أبي ضاهر	(١/٣/٣) ٣٥
١٣-	أسماء عبد الرحمن	(١/٣/٣) ٣٣
١٤-	أشرف صالح محمد سيد	(٥/٣) ٦ - (٥/٣) ٧ - (٥/٣) ٨
١٥-	أميرة عبد الجليل حسن طه الإمام	(٢/٣) ١
١٦-	أنوار الرضوان	(٨/٣) ١٢
	(ب)	
١٧-	باسل يوسف	(٨/٣) ١٣
١٨-	بودور عبد المالك	(٥/٣) ١٠
	(ث)	
١٩-	ثامر عبد الحسين العامري	(١/٣) ٢
٢٠-	ثناء عز الدين خليل	(٥/٣) ١٧
	(ج)	
٢١-	جمال حيدر	(٣/٣) ١ – (٨/٣) ١٥

م	الاسم	رقم المعلومة
٢٢-	جورج ليان	(٣/٣) ٢
	(ح)	
٢٣-	حكمت حسن علي يوسف	(٢/٣) ٣ – (٣/٣) ٣
٢٤-	حميد الهاشمي	(٧/٣) ١٢
٢٥-	حنان مصطفى	(٥/٣) ١٣
	(خ)	
٢٦-	خالد إدريس	(٨/٣) ١٦
٢٧-	خالد محمود عبده الشيخ	(٥/٣) ١٧
٢٨-	خليل الشيخ علي	(٨/٣) ١٧
	(د)	
٢٩-	دارم طباع	(٣/٣) ٤
٣٠-	داود الكعبي	(٣/٣) ٥
	(ر)	
٣١-	رجاء عبد الله	(٧/٣) ١٣
٣٢-	رزق صفوري	(٨/٣) ١٨
٣٣-	رشاد كامل	(٨/٣) ١٩
٣٤-	رمسيس عوض	(٣/٣) ٦
	(س)	
٣٥-	سارة إبراهيم محمد عبد المقصود	(٢/٣) ٤ - (٥/٣) ٢
٣٦-	سامي شورش	(٧/٣) ١٤
٣٧-	ستار عبيد آل مطلك العربودي العنزي	(٣/٣) ٧
٣٨-	سلام محادين	(٨/٣) ٢٠
٣٩-	سليم الخوري	(٧/٣) ١٥
٤٠-	سليمان المدني	(٣/٣) ٨
٤١-	سيدي محمد بن سهلة ثاني	(٥/٣) ١٣
	(ش)	
٤٢-	شمس الدين موسى	(٥/٣) ١٥
٤٣-	شيماء سيد حسين السيد	(٢/٣) ٥
٤٤-	شيماء فرغلي	(٦/٣) ٢
	(ط)	
٤٥-	طالب عبد الرضا كيطان	(٥/٣) ١٦
٤٦-	طه حمادي الحديثي	(٣/٣) ١٠
	(ع)	

م	الاسم	رقم المعلومة
٤٧-	عُبادة كُحيلة	(٣/٣) ١١- (١/٣/٣) ٢٩ - (١/٣/٣) ٣٠
		(١/٣/٣) ٣١ – (٧/٣) ١٧
٤٨-	عُلا السيد الطوخي إسماعيل	(٢/٣) ٧ – (٥/٣) ٧ – (٥/٣) ٨ – (٥/٣) ١٧
٤٩-	عادل علي	(٧/٣) ١٦
٥٠-	عبد الرحمن شاكر	(٧/٣) ١٨
٥١-	عبد الزهرة الركابي	(٨/٣) ٢١
٥٢-	عبد المنعم الغندور	(٣/٣) ١٢
٥٣-	عثمان الأمير	(٣/٣) ١٣
٥٤-	عصام عزت	(٢/٣) ٦
٥٥-	عصام مليجي	(٨/٣) ٢٢
٥٦-	علي الجباوي	(٣/٣) ١٤
٥٧-	علي عراييسي	(٥/٣) ١٩
٥٨-	علي ياسين	(٨/٣) ٢٣ – (٨/٣) ٢٤
٥٩-	عليوة علي أحمد عبد الهادي	(٢/٣) ٨
٦٠-	عماد الدين سيد أحمد عبد الله البنا	(٢/٣) ٩
٦١-	عماد هلال	(١/٣/٣) ٣٢
٦٢-	عيسى إسكندر المعلوف	(١/٣/٣) ٢٦
	(ف)	
٦٣-	فايزة إسماعيل أكبر	(٥/٣) ٢٠
	(ق)	
٦٤-	قيصر عفيف	(٧/٣) ١٩
	(ل)	
٦٥-	لطفي شلش	(٣/٣) ١٥
	(م)	
٦٦-	مجدي إبراهيم علي	(٧/٣) ٢٠
٦٧-	محمد أمين عبد العزيز الحلفي	(٢/٣) ١٠ – (٥/٣) ٢١ – (٥/٣) ٢٧
٦٨-	محمد رجب البيومي	(٧/٣) ٢١
٦٩-	محمد سعيد	(٧/٣) ٢٢
٧٠-	محمد عبد الله عنان	(٧/٣) ٢٣
٧١-	محمد عمران	(٣/٣) ١٦ – (٥/٣) ٢٢
٧٢-	محمد مهدي العلوي	(٧/٣) ٢٤

م	الاسم	رقم المعلومة
٧٣-	محمد موفاكو	(٧/٣) ٢٥ – (٨/٣) ٢٥
٧٤-	محمد موفق الأرناؤوط	(٥/٣) ٢٣
٧٥-	محمود شاكر	(١/٣/٣) ٢٨
٧٦-	محمود علي شمس الدين	(٨/٣) ٢٦
٧٧-	محمود علي مكي	(٧/٣) ٢٦
٧٨-	مروة حمدي سعد رياض	(١/٢/٣) ١٣
٧٩-	مزاحم جاسم العاني	(٥/٣) ٢١
٨٠-	مزاحم جاسم مجيد الأشعب	(٥/٣) ٢٤
٨١-	مصطفى جواد	(٧/٣) ٢٧
٨٢-	معن خليل العمر	(١/٣/٣) ٢٥
٨٣-	ممدوح الولي	(١/٣/٣) ٢٧
٨٤-	منذر الحايك	(٣/٣) ٤
٨٥-	منصور عبد الحكيم	(٣/٣) ١٧
٨٦-	مهدي الحسيني	(٧/٣) ٢٨
٨٧-	مؤمن صبره	(٥/٣) ٢٥
	(ن)	
٨٨-	نادية منصور	(٧/٣) ٢٩
٨٩-	نبيل صبحي حنا	(٢/٣) ١٢ – (٣/٣) ١٨ – (٣/٣) ١٩
٩٠-	نجوى الحسنية	(٧/٣) ٣٠
٩١-	نشوي محمد نبيل الشافعي	(٥/٣) ٢
٩٢-	نهاد محمد صادق	(٥/٣) ٢٦
٩٣-	نهلة إمام	(٨/٣) ٢٧
٩٤-	نيرمين سعد الدين إبراهيم	(١/٣/٣) ٣٤
	(هـ)	
٩٥-	هادي نعمان الهيتي	(٥/٣) ٢٧
٩٦-	هاشم غرايبة	(٧/٣) ٣١
٩٧-	هيثم يونس	(٥/٣) ٢٨
	(ي)	
٩٨-	يوسف حنا جيرة	(٧/٣) ٣٢ - (٧/٣) ٣٣

ملحق رقم (٣) كشاف العناوين

م	العنوان	نوع الوعاء
١-	الأبعاد النفسية والأنساق القيمية والسلوك العدواني لدى جماعة الغجر	أطروحة
٢-	الاتصال الحضاري والتغير الاجتماعي للجماعات الأثنية	بحث/ دراسة
٣-	الأحوال الاجتماعية لجماعة الغجر في الحي الجديد في أبي غريب	بحث/ دراسة
٤-	الأحوال الاجتماعية للغجر في منطقة الرضوانية	بحث/ دراسة
٥-	ادفنوني واقفًا: سيرة الغجر	كتاب مترجم
٦-	استخدام المعرفة في صنع السياسة العامة	بحث/ دراسة
٧-	أسرار الغجر في مصر	مقال
٨-	أسرار الغجر في مصر	مقال
٩-	أصل الغجر	مقال
١٠-	أغاني الغجر	كتاب مترجم
١١-	أغاني الغجر	مقال
١٢-	الأقلية الغجرية في أوربا: بعض الاعتبارات	بحث/ دراسة
١٣-	الإنتاج الفكري الرقمي عن الغجر على شبكة الإنترنت	بحث/ دراسة
١٤-	البحث عن الغجر	مقال
١٥-	البغايا في مصر: دراسة تاريخية اجتماعية	كتاب
١٦-	البناء الاجتماعي والثقافة في مجتمع الغجر	كتاب
١٧-	تأثيرات الغجر في ثقافة الشعوب	مقال
١٨-	تاريخ الأسر الشرقية	كتاب
١٩-	التاريخ الإسلامي	كتاب
٢٠-	تاريخ الغجر	كتاب مترجم
٢١-	تاريخ النور في ذاكرة لبنان الشعبية	مقال
٢٢-	التحليل السوسيولوجي لثقافة الغجر وعلاقتها بالسلوك الانحرافي	أطروحة
٢٣-	التراث الزخرفي للغجر حول العالم بين الماضي والحاضر	بحث/

م	العنوان	نوع الوعاء
٢٤-	التراث الشعبي الغجري في مصر	دراسة بحث/ دراسة
٢٥-	ترجمات: مختارات متنوعة في الفن والأدب والفلسفة والتاريخ	كتاب
٢٦-	تصميم ملابس للمستهلك الأوربي مستلهمة من أزياء الغجر	أطروحة
٢٧-	تعريف كتاب تاريخ الغجر	مقال
٢٨-	تكيّـف الغجر: دراسة أنثروبولوجيا اجتماعية	كتاب
٢٩-	تنشئة الطفل اجتماعيًا عند الغجر	بحث/ دراسة
٣٠-	التنمية الاجتماعية والاتصال الثقافي	أطروحة
٣١-	ثقافة الأقليات العرقية في المجتمع الفلسطيني	بحث/ دراسة
٣٢-	ثقافة الأقليات العرقية في المجتمع الفلسطيني	ورقة عمل
٣٣-	جدل الموضوعية والذاتية في كتابة تاريخ مصر	كتاب
٣٤-	الجرائم في المجتمع الريفي	أطروحة
٣٥-	جماعات الغجر في مصر	أطروحة
٣٦-	جماعات الغجر مع إشارة خاصة للغجر في مصر	كتاب
٣٧-	حركة الجريمة في مجتمع الغجر بالتطبيق على قرية طهواي	كتاب
٣٨-	حقّ الغجر في التجنّس وفقًا للمواثيق الدولية	بحث/ دراسة
٣٩-	الحكايات الشعبية في أسيوط	كتاب
٤٠-	حكايات غجر إسبانيا الشعبية	كتاب مترجم
٤١-	دراسات تاريخية مهداة إلى الأستاذ الدكتور عادل حسن غنيم	كتاب
٤٢-	دراسة اجتماعية أنثروبولوجية لإحدى مستعمرات الغجر	أطروحة
٤٣-	دراسة أنثروبولوجية اثنوجرافية لعادات وتقاليد الزّواج عند الغجر	بحث/ دراسة
٤٤-	دراسة تأثير البيئة الاجتماعية على الزي الشعبي للغجر	أطروحة
٤٥-	دراسة تأثير البيئة الاجتماعية على الزي الشعبي للغجر	بحث/ دراسة
٤٦-	دراسة لظاهرة الجريمة في طهواي	بحث/ دراسة
٤٧-	دراسة وصفية من منظور طريقة خدمة الجماعة	بحث/ دراسة

م	العنوان	نوع الوعاء
٤٨-	الديموقراطية وتخلف المجتمع عن السلطة	مقال
٤٩-	رحل الغجر نحو آفاق مجهولة دونما هدف	مقال
٥٠-	رقصات الغجر بمدينة سنباط بمحافظة الغربية	أطروحة
٥١-	الزُّط والأصول الأولى لتاريخ الغجر	كتاب
٥٢-	الزط وموقعهم في التاريخ الإسلامي	بحث/ دراسة
٥٣-	سقوط عصابة الغجر لسرقة حلي النساء	مقال
٥٤-	سكان العشش والعشوائيات	كتاب
٥٥-	السكان بدون تسجيل حيوي وأثره على الظواهر الديموغرافية	بحث/ دراسة
٥٦-	السمات الأيكولوجية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات الهامشية	أطروحة
٥٧-	شتات الغجر	أطروحة
٥٨-	شتات الغجر دراسة ميدانية حول أصول التعايش	بحث/ دراسة
٥٩-	شعب الغجر	كتاب
٦٠-	صانع الساعات: الحكايات الشعبية عند الغجر	كتاب مترجم
٦١-	صعود النازية: ألمانيا بين الحربين العالميتين	كتاب
٦٢-	صندوقي الأسود	كتاب
٦٣-	طريق الحرير - طريق الغجر بين الشعوب	بحث/ دراسة
٦٤-	طقوس غجرية	مقال
٦٥-	الظروف الاقتصادية وإدارة الاحتياجات نموذج الغجر	مقال
٦٦-	عادات الشعوب وتقاليدها	كتاب
٦٧-	عالم الغجر	كتاب
٦٨-	عرض أطروحة: دراسة تأثير البيئة الاجتماعية على الزي الشعبي للغجر	بحث/ دراسة
٦٩-	عرض كتاب "رحلة الغجر عبر التاريخ	مقال
٧٠-	عرض كتاب "موسيقى الغجر المصريين	بحث/ دراسة
٧١-	عرض كتاب: الزط والأصول التاريخية للغجر	بحث/ دراسة
٧٢-	عروس تساوي وزنها ذهبًا	مقال
٧٣-	عشائر النور في بلاد الشام	كتاب

م	العنوان	نوع الوعاء
٧٤-	علم اجتماع الفضائح	كتاب
٧٥-	على الدانوب	كتاب
٧٦-	على الطريق: ملحمة الغجر في أوروبا	مقال
٧٧-	العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة	كتاب مترجم
٧٨-	الغجر	كتاب مترجم
٧٩-	الغجر	مقال
٨٠-	الغجر المهمشون في المجتمعات العربية	بحث/ دراسة
٨١-	الغجر بين المجزرة والمحرقة	كتاب
٨٢-	الغجر جماعة بلا هوية توحدهم ولا وطن يحلمون بسيادته	مقال
٨٣-	الغجر شعب المرح والموسيقى والسحر	مقال
٨٤-	الغجر عالم منغلق على نفسه يجهله الآخرون	مقال
٨٥-	الغجر في إسبانيا - بين الإسلام والمسيحية	مقال
٨٦-	الغجر في الأندلس شهرتهم في الغناء والموسيقى	مقال
٨٧-	الغجر في العراق أصلهم واقعهم ومحنتهم	كتاب
٨٨-	الغجر في المراجع العربية	مقال
٨٩-	الغجر في أوروبا: رحل وتكنولوجيا	مقال
٩٠-	الغجر في كتابات المؤرخين المصريين	ورقة عمل
٩١-	الغجر في مصر	مقال
٩٢-	الغجر في مصر المعاصرة على هوامش المجتمع	كتاب مترجم
٩٣-	غجر من طهواج	مقال
٩٤-	الغجر وأصلهم وأحوالهم	مقال
٩٥-	الغجر والتعلق باللا مكان	مقال
٩٦-	الغجر والقرج في العراق	كتاب
٩٧-	الغجر واليهود: النموذج اليوغسلافي	مقال
٩٨-	الغجر ورحلة الضياع	كتاب
٩٩-	الغجر وسيرة الزير سالم	بحث/ دراسة
١٠٠	الغجر يبحثون عن ملاذ أوروبي	مقال
١٠١	الغجر يعرفون الروندو	بحث/ دراسة

م	العنوان	نوع الوعاء
١٠٢	الغجر: أصلهم، لغتهم، تقاليدهم	كتاب
١٠٣	الغجر: الرحالة الظرفاء المنبوذون	كتاب
١٠٤	الغجر: الغرباء المؤنسون	مقال
١٠٥	الغجر: حصرهم على أطراف أوربا	مقال
١٠٦	الغجر: حكاية شعب بلا وطن	كتاب
١٠٧	الغجر: دراسة تاريخية اجتماعية فولكلورية	كتاب مترجم
١٠٨	الغجر: ذاكرة الأسفار وسيرة العذاب	كتاب
١٠٩	الغجر: رسالة دكتوراه للدكتور نبيل صبحي حنا	مقال
١١٠	الغجر: شعب جوال حير الباحثين	مقال
١١١	فرضيات في أصل الغجر	مقال
١١٢	فرنسا.. ترحيل الغجر وأزمة العلاقة مع الآخر	مقال
١١٣	الفلامينكو: رقصة المعاناة الغجرية	مقال
١١٤	فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق	كتاب
١١٥	الفن والفنانون الغجر في مصر	مقال
١١٦	فواكه الهنجرانية تتزعم عصابة لسرقة مصوغات السيدات	مقال
١١٧	في تشيكوسلوفاكيا الغجر متهمون بأنهم السبب في ارتفاع الجريمة	مقال
١١٨	قبائل الغجر	كتاب
١١٩	قبائل الغجر في إسبانيا	مقال
١٢٠	قصة الزُّط في العالم العربي	مقال
١٢١	قصة الغجر أبناء قابيل	كتاب
١٢٢	القفص والفرشمارية والكاولية	مقال
١٢٣	كلهم لصوص ولكن أساليبهم متعددة	مقال
١٢٤	كيف يفكر الغجر في مصر	مقال
١٢٥	متى تنهار أسوار العزلة حول جماعات الغجر في مصر	مقال
١٢٦	المجتمع المصري في العصرين المملوكي والعثماني	كتاب
١٢٧	المخاطر الاجتماعية والسياسية للمناطق العشوائية في مصر	بحث/ دراسة
١٢٨	مذكرات توماس راسل حكمدار القاهرة	كتاب مترجم
١٢٩	المسألة الغجرية عبر العصور	مقال
١٣٠	المسألة الغجرية على ضفاف الدانوب	مقال
١٣١	مسلمو الأندلس ومحاكم التفتيش	مقال

م	العنوان	نوع الوعاء
١٣٢	المعجم التاريخي للغجر	معجم
١٣٣	ملابس النساء في مصر ورومانيا	بحث/ دراسة
١٣٤	ملابس نساء الغجر في مصر	بحث/ دراسة
١٣٥	موسوعة العشائر العراقية	موسوعة
١٣٦	موسوعة علم الإنسان	موسوعة
١٣٧	موسيقا الغجر المصريين	كتاب
١٣٨	موسيقى الغجر في مصر	أطروحة
١٣٩	نحن أولاد الغجر	كتاب
١٤٠	النور أو الغجر	مقال
١٤١	النور أو الغجر	مقال
١٤٢	النَوَر مَنْ هم؟ يعيشون على هامش المجتمع بدون حقوق	مقال
١٤٣	هل التعليم الغربي مناسب لجميع الأفراد	مقال
١٤٤	الهنجرانية لصوص بملابس الإحرام	مقال
١٤٥	الهنجرانية لصوص يعشقون الذهب	مقال
١٤٦	وقفة في دروب الكاولية	مقال

مراجع الدراسة:

ـ المراجع العربية

- الغجر جماعة بلا هوية توحدهم ولا وطن يحلمون بسيادته أو العودة إليه".- صحيفة العرب (لندن).- السنة (٣٧) العدد (٩٦٩٢) منشور بتاريخ السبت ٢٧ سبتمبر ٢٠١٤.
- حميد الهاشمي، تكيّف الغجر: دراسة أنثروبولوجية اجتماعية لجماعات الكاولية في العراق.- بغداد: دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
- أياز أحمد، محمد عفان، "الغجر كرمز الاغتراب في كتابات أنيس منصور"، مجلة العاصمة (تصدر عن كلية الجامعة، كيرلا، الهند).- المجلد (٧)، ٢٠١٥.
- أشرف صالح محمد سيد، عُلا الطوخي إسماعيل، "الغجر المهمشون في المجتمعات العربية: التاريخ والهُوِيَّةُ".- مجلة تافزا (علمية مُحَكَّمة تصدر عن مخبر الدراسات التاريخية والأثرية - المركز الجامعي تيبازة) الجمهورية الجزائرية.- العدد (١)، أكتوبر ٢٠٢١.
- عُلا الطوخي إسماعيل، تصميم ملابس للمستهلك الأوربي مستلهمة من أزياء الغجر.- أطروحة دكتوراه (كلية الفنون التطبيقية).- القاهرة: جامعة حلوان، ٢٠٢١.
- الموسوعة العربية العالمية، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
- محمد موفاكو، عرض كتاب "رحلة الغجر عبر التاريخ"، مجلة العربي (الكويت).- العدد (٣٦٤) مارس ١٩٨٩.

ـ ترجمة المراجع العربية إلى اللغة الإنجليزية

- The Roma are a group with no identity that unites them and no homeland to which they can dream of sovereignty or return." - Al-Arab newspaper (London). - Year (37) Issue (9692) published on Saturday, September 27, 2014.
- Hamid Al-Hashemi, Adaptation of the Roma: A Social Anthropological Study of the Kawliya Groups in Iraq. - Baghdad: Dar Al-Mada for Printing, Publishing and Distribution, 2012.
- Ayaz Ahmed, Muhammad Affan, "Gypsies as a Symbol of Alienation in the Writings of Anis Mansour," Al-Asimah Magazine (published by University College, Kerala, India). - Volume (7), 2015.
- Ashraf Salih Muhammad Sayyid, Ola Al-Toukhi Ismail, "Marginalized Roma in Arab Societies: History and Identity." - Tafza Journal (a peer-reviewed scientific journal issued by the Laboratory of Historical and

Archaeological Studies - Tipaza University Center), Republic of Algeria. - Issue (1), October 2021.

- Ola Al-Toukhi Ismail, designing clothes for the European consumer inspired by gypsy fashions. Doctoral thesis (Faculty of Applied Arts). Cairo: Helwan University, 2021.
- The International Arab Encyclopedia, Riyadh: Encyclopedia Works Corporation for Publishing and Distribution, 1999.
- Muhammad Mofaku, presentation of the book "The Roma's Journey Through History", Al-Arabi Magazine (Kuwait). Issue (364), March 1989.

- المراجع الأجنبية

- Ian Hancock, The Historiography of the Holocaust.- New York: Palgrave-Macmillan, 2004.

- المواقع الإلكترونية

- حسن أسامة، عرض كتاب: "جماعات الغجر: مع إشارة خاصة للغجر في مصر والبلاد العربية".- موقع بيت الجغرافيا.- منشور بتاريخ ٢٣ ديسمبر ٢٠١٨ على الموقع الإلكتروني: (https://geo-house.info)
- عز الدين اللواج، "جمال حيدر وسؤال أنثروبولوجيا الغجر"، موقع دنيا الوطن.- منشور بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠١٦ على الموقع الإلكتروني: (https://pulpit.alwatanvoice.com)

الهوامش:

(1) https://www.ekb.eg/ar/home
(2) https://archive.alsharekh.org
(3) https://www.shuaa.om
(4) https://www.asjp.cerist.dz
(5) https://ar.masader.om
(6) http://www.eulc.edu.eg
(7) http://www.qnl.qa
(8) http://balis.bibalex.org/ar/opac/home/searchopac
(9) https://massader.net
(10) https://search.emarefa.net/ar
(11) http://mandumah.com/databases
(12) https://www.iasj.net
(١٣) "الغجر جماعة بلا هوية توحدهم ولا وطن يحلمون بسيادته أو العودة إليه".- صحيفة العرب (لندن).- السنة (٣٧) العدد (٩٦٩٢) منشور بتاريخ السبت ٢٧ سبتمبر ٢٠١٤. (الصفحات ٦ - ٧).
(١٤) حميد الهاشمي، تكيّف الغجر: دراسة أنثروبولوجية اجتماعية لجماعات الكاولية في العراق.- بغداد: دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢. ص٣٦ – ٣٧.

(١٥) أياز أحمد، محمد عفان، "الغجر كرمز الاغتراب في كتابات أنيس منصور"، مجلة العاصمة (تصدر عن كلية الجامعة، كيرلا، الهند).- المجلد (٧)، ٢٠١٥. ص١٥٨.

(١٦) أشرف صالح محمد، عُلا الطوخي إسماعيل، "الغجر المهمشون في المجتمعات العربية: التاريخ والهُوِيَّةُ".- مجلة تافزا (علمية مُحَكَّمة تصدر عن مخبر الدراسات التاريخية والأثرية - المركز الجامعي تيبازة) الجمهورية الجزائرية.- العدد (١)، أكتوبر ٢٠٢١. ص١١.

(١٧) عُلا الطوخي إسماعيل، تصميم ملابس للمستهلك الأوربي مستلهمة من أزياء الغجر.- أطروحة دكتوراه (كلية الفنون التطبيقية).- القاهرة: جامعة حلوان، ٢٠٢١. ص٨.

(١٨) الموسوعة العربية العالمية، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩. ص٦٤.

(١٩) عُلا الطوخي إسماعيل، تصميم ملابس للمستهلك الأوربي، ص٩.

(٢٠) حسن أسامة، عرض كتاب: "جماعات الغجر: مع إشارة خاصة للغجر في مصر والبلاد العربية".- موقع بيت الجغرافيا.- منشور بتاريخ ٢٣ ديسمبر ٢٠١٨ على الموقع الإلكتروني: (https://geo-house.info) ص٢٠ – ٢١.

(٢١) محمد موفاكو، عرض كتاب "رحلة الغجر عبر التاريخ"، مجلة العربي (الكويت).- العدد (٣٦٤) مارس ١٩٨٩. ص١٨٣ – ١٨٩.

(٢٢) حسن أسامة، عرض كتاب: جماعات الغجر، ص٢٠ – ٢١.

(٢٣) يوسف حنا جيره، "الغجر وأصلهم وأحوالهم"، مجلة الهلال.- العدد (٩) يونيو ١٩٢٢. ص٨٥٢ – ٨٥٣.

(٢٤) عُلا الطوخي إسماعيل، تصميم ملابس للمستهلك الأوربي، ص١٠.

(٢٥) الموسوعة العربية العالمية، ص٦٤.

(26) Ian Hancock, The Historiography of the Holocaust.- New York: Palgrave-Macmillan, 2004. Pp. 383 - 396

(٢٧) صحيفة العرب، (الصفحات ٦ - ٧).

(٢٨) الموسوعة العربية العالمية، ص٦٤.

(٢٩) عز الدين اللواج، "جمال حيدر وسؤال أنثروبولوجيا الغجر"، موقع دنيا الوطن.- منشور بتاريخ ٢٣ مارس ٢٠١٦ على الموقع الإلكتروني: (https://pulpit.alwatanvoice.com)

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Relative Contribution of Emotion Regulation in Determining Violence for University Students

waem ali mosatfa Elsherbiny
Follow at The oncology center Mansoura University
karatec03@gmail.com

Article History
Received: 12 November 2024, Revised: 20 December 2024
Accepted: 26 January 2024, Published: 30 January 2024
DOI: 10.21608/JSSA.2024.276190.1619

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 2 (2024) Pp.152-177

Abstract:

The research problem is determined in the following two questions:

1. *To what extent do violence and emotion regulation differ depending on gender?*
2. *To what extent does emotion regulation contribute to predicting a decrease in the degree of violence in the study sample?*

This study relied on the descriptive, correlational approach to suit the study's questions and objectives and to achieve the study's objectives. The measure of emotional regulation and the student violence measure were applied to the study sample (N = 100). The results indicated the following:

Emotional regulation and violence differ according to gender (males/females).

Emotion regulation contributes to predicting violence among students.

Keywords: **Relative contribution, Emotion regulation, Violence, University students.**

الإسهام النسبى لتنظيم الإنفعالات فى تحديد العنف لدى طلاب الجامعة

د/ وئام علي مصطفى الشربيني

الزميل بمركز الأورام – جامعة المنصورة

karatec03@gmail.com

ملخص الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة فى ضوء السؤالين الآتيين:

١- ما مدى اختلاف كلٍ من العنف وتنظيم الانفعالات باختلاف (النوع) Gender ؟

٢- ما مدى إسهام الانفعالات فى التنبؤ بانخفاض درجة العنف لدى عينة الدراسة؟

ولقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفى الإرتباطى، لملائتمه لأسئلة الدراسة وأهدافها، ولتحقيق أهداف الدراسة؛ طبق مقياسى التنظيم الإنفعالى، ومقياس العنف الطلابى على عينة الدراسة (N = 100)؛ **وأشارت النتائج إلى ما يلى:**

١- يختلف التنظيم الإنفعالى والعنف باختلاف النوع (ذكور – إناث).

٢- أن تنظيم الإنفعالات يسهم فى التنبؤ بالعنف لدى الطلاب.

الكلمات المفتاحية: الإسهام النسبى، تنظيم الانفعالات، العنف، طلاب الجامعة.

مـدخل الدراسـة: أكـدت الدراسـات أن الإنفعـالات، إمـا أن تجعـل السـلوك سـوياً، أو تجعلـه مضطرباً، تبعـاً لمسـتوياتها، ودرجـة مناسـبتها للموقـف؛ ومـن ثـم فقـد اهـتم كـلٍ مـن James Lang & Canon بوصف الإنفعالات، والبحث عن أسبابها، فصاغوا نظريات عديدة، كما اهتموا بتنظيم الإنفعالات بهدف الحفاظ على الصحة النفسية والجسمية. **(Gross, DT, P, 499)**

ويُعد التنظيم الإنفعـالى – وفـق تعبيـر جولمـان (Golman, 2001)، فـى ظـل الظـروف الحاليـة المتمثلة بانتشار المشكلات النفسية من اكتئاب، وقلق، وعنـف طلابـى، مـن القضـايا التـى ينبغـى أن نقـف عليها، فى محاولة لاستكشاف الأسباب، ووضع استراتيجيات الحد منها.

وقد بينت الدراسات، أن التنظيم الإنفعالى له علاقة وثيقة بالصحة النفسية، وأنه يسـهم فـى تطـوير العلاقات الشخصية السليمة للفرد (Shoita, etal., 2004)، كما يلعب دوراً حيوياً فى تأقلم الفـرد وتكيفـه مع ظروف الحياة المتنوعة. **(Garnefski & Kraaij, 2006, P. 1660)**

ومن جهة أخرى، فإن قصور التنظيم الإنفعالى، يعتبر سبباً ونتيجة – فى نفس الوقت – للعديد من اضطرابات الصحة النفسية. **(Arndt & Fujiwara, 2014)**

وتُعد دراسـة هـذا المفهـوم ضـرورة – كعامـل وقايـة للصـحة النفسـية – لـدى الشـباب الجـامعى، وتـوجيههم نحـو التعامـل الجيـد مـع الإنفعـالات، واتبـاع الأسـاليب المناسـبة لتنظيمهـا، والتعبيـر عنهـا ومسـاعدتها علـى التخفيـف مـن الإضـطرابات النفسـية كـالعنف وتجنـب الإنفعـالات الضـارة والمشـاكل السلوكية.

ويُضاف لما سبق، أن الإتصال بالطبيعة؛ من خلال مشاهدة المناظر الطبيعية؛ والمشـى لمسـافات طويلة، يعمل على تخفيف التوتر وتنظيم الإنفعالات.

(Jolanda Maas & Karin Tanga – Dijkstra, 2018)

إن البشـر جميعـاً يتكـون لـديهم الإدراك الـواعى، حينمـا يفهمـوا مشـاكلهم، وينظمـوا انفعـالاتهم، وينعكس ذلك على طرق تفكيرهم. **(James J. Gross; 2014, P.1)**

مشكلة الدراسة: من خلال مراجعة الأطر النظرية، والدراسات السـابقة؛ ومعايشـة الواقـع، يمكـن تحديد المشكلة، وصياغة أسئلتها من خلال الإشكاليات التالية:

التنظيم الإنفعالى والمتغيرات الديموغرافية: حظيت علاقة التنظيم الإنفعـالى بـالنوع (Gender) بالعديد من الدراسات منها دراسـة (Paidal Ruiz & Eliabeth & Rossy Lynn A 2003)، والتـى توصلت إلى أن الفتيات يعانين من أعراض اكتئابية أكثر من الشباب، كما أن الفتيـات لـديهن اهتمـام أكبـر بالعواطف، فى حين توصلت نتائج دراسة (Ashley Newton, 2014) إلى عدم وجود أى اختلاف بـين الجنسين فى مستوى التنظـيم الإنفعـالى، كمـا كشـفت دراسـة (Schaller, Tomoko, 2009) عـن عـدم وجود فروق دالة فى التنظيم الإنفعالى، وفقاً لمتغير النوع، ولم تحسم الدراسات السابقة العلاقة بـين هـذين المتغيرين، فى حين تؤكد بعض الدراسات على وجود فروق بين الذكور والإناث بصدد التنظيم الإنفعالى، باتجاه الذكور، كمـا أشـارت دراسـة (Domes Gregor & Herpertz Sabinea, 2010) إلـى وجـود فروق بين الذكور والإناث فى التنظيم الإنفعالى باتجاه الذكور، فى حين أشارت دراسة (Katreena L., Scott, 1996) إلى ارتفاع التنظيم الإنفعالى لدى الإناث.

وبالنسبة للتنظيم الإنفعالى والعمر: أشارت دراسة (Lucy Victoria, 2014) أن التنظيم الإنفعالى يزداد مع تقدم العمر، وكذلك دراسة (Leipold Bernhard, 2015) التى أكدت على وجود علاقة إيجابية بين العمر والتنظيم الإنفعالى، وبينت دراسة (Garnefski, 2006) زيادة التنظيم الإنفعالى مع التقدم فى العمر، وأن الإناث أكثر تنظيماً لانفعالاتهن، فى حين أكدت دراسة (عياش وفائق، ٢٠١٦) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فى التنظيم الإنفعالى فى (الجنس، والتخصص، والفصل الدراسى).

وفيما يتصل بالتنظيم الإنفعالى والتعليم: فقد تعددت الدراسات المرتبطة بهذين المتغيرين، فإذا كانت دراسة (عياش وفائق، ٢٠١٦) تؤكد على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فى التنظيم الإنفعالى بصدد كلٍ من (الجنس، والتخصص، والفصل الدراسى)، وكذلك دراسة (Reja Bubic, 2015) التى أشارت أنه لا يختلف التنظيم الإنفعالى باختلاف التخصص، كما بينت دراسة (Leipold Bernhard, 2015) عدم وجود فروق دالة فى التنظيم الإنفعالى وفقاً لمتغير التعليم (علمى – أدبى)، فى حين كشفت دراسة (Holling worth, 2014) أن الأفراد خريجى الرعاية الإجتماعية لديهم صعوبات أكثر فى تنظيم العاطفة على عكس الأفراد خريجى الكليات التعليمية.

فى ضوء ما تقدم نطرح السؤال الأول: ما مدى تباين كلٍ من تنظيم الإنفعالات والعنف بتباين النوع Gender؟

تنظيم الإنفعالات والعنف: أكدت بعض الدراسات أن الشخص الذى يمارس العنف يجد صعوبة فى تنظيم إنفعالاته، ففى دراسة (Kovsky & Nicole, 2016) على (N = 158) من الأزواج أدى إلى صعوبة تنظيم انفعالاتهم، وأن استخدام البرنامج أدى إلى تنظيم الإنفعالات كما قلل من العنف بدرجة كبيرة كما أن دراسة (Birkley & Erical, 2015) أكدت على تنظيم الإنفعالات لدى (N = 180) من الشباب أدى إلى تقليل العنف، والغضب لديهم، كما عمل على زيادة مهارات التفاوض، والمشاركة الإجتماعية لديهم، وأن العنف والإيذاء؛ يرجع إلى القصور فى تنظيم الإنفعالات؛ وقد يرجع إلى عدة أسباب منها، التعرض للإساءة الجسدية، والإنفعالية، وتؤدى خبرات ما بعد الصدمة إلى قصور فى تنظيم الإنفعالات.

(Putram, Sik, 2005, 899)

وبناءً على ما سبق نطرح السؤال الثانى، ما مدى إسهام تنظيم الإنفعالات فى التنبؤ بالعنف لدى طلبة الجامعة؟

أهداف الدراسة: فى ضوء ما سبق من أسئلة، نصوغ أهداف الدراسة بصورة إجرائياً على النحو التالى:

١- يختلف كلٍ من العنف وتنظيم الإنفعالات باختلاف النوع.

٢- تنظيم الإنفعالات يسهم فى التنبؤ بانخفاض درجة العنف لدى عينة الدراسة.

أهمية الدراسة: تُعد هذه الدراسة محورية، وتتمثل أهميتها فى عدة مجالات نوضحها فيما يلى:

١- **أهمية المتغيرات**: تعزى أهمية الدراسة لتناولها متغيرات محورية جديدة، فوفقاً لما توافر من بيانات، ودراسات سابقة، لم يسبق لدراسة عربية، أن تناولت مشكلة (التنظيم الإنفعالى، العنف)

وبالتالى؛ لم يوجه الإهتمام لاستخدام برنامج؛ يعتمد على التنظيم الإنفعالى كمدخل لخفض حدة العنف، لدى عينة من طلاب الجامعة.

٢- **الأهمية السيكومترية**: تقاس أهمية هذه الدراسة؛ باعتمادها على مقاييس، تم تفصيلها Taillared، فقد تم إعداد: مقياس التنظيم الإنفعالى، وبما يتناسب مع طبيعة عينة الدراسة وخصوصيتها، كما تم إعداد مقياس العنف، وبما يتناسب مع خصائص عينة الدراسة وعلاقة هذا المتغير بالتنظيم الإنفعالى، وهذا يبرز أهمية الدراسة فى إضافتها أدوات جديدة من شأنها إثراء المكتبة السيكومترية.

٣- **الأهمية الوقائية**: إن تنمية التنظيم الإنفعالى لدى الشباب، وضرورة التعبير عن المشاعر، والإنفعالات؛ من شأنه تعزيز الجانب الوقائى للصحة النفسية لدى الشباب الجامعى.

٤- **أهمية المجال البحثى**: تتعدد المجالات البحثية التى تنتمى لها هذه الدراسة، فهى من حيث متغير العنف، تقع فى مجال علم النفس المرضى، ومن حيث متغير التنظيم الإنفعالى تنتمى لعلم النفس الإيجابى، ومن حيث بناء المقاييس تمثل القياس النفسى، ودراسة كهذه تمثل مجالات بحثية مختلفة؛ الأمر الذى يبرز أهميتها.

٥- محددات الدراسة: وتتمثل فى الآتى:

أ – **الإطار الزمانى**: حيث يتم تقويم النتائج فى ضوء الفترة الزمنية التى استغرقتها تطبيق أدوات الدراسة، وقد حددت فى شهر مارس ٢٠٢٣ وحتى نهاية شهر مايو ٢٠٢٣.

ب – **الإطار المكانى**: ويُحدد بالكليات التى سحبت منها العينة، فقد تم تطبيق على طلاب كلية الآداب – جامعة المنصورة، وكلية البنات (الآداب) – جامعة عين شمس.

جـ- **أدوات الدراسة**: يتم تحديد نتائج الدراسة فى ضوء المقاييس التى طبقت على العينة (مقياس العنف)، و(مقياس تنظيم الإنفعالات).

د – **متغيرات الدراسة**: يتم تقويم نتائج الدراسة فى ضوء طبيعة المتغيرات (التنظيم الإنفعالى والعنف لدى الطلاب).

هـ- **منهج الدراسة**: من المحددات الأساسية لنتائج الدراسة هو المنهج المستخدم، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى الإرتباطى التنبؤى.

مصطلحات الدراسة، وتتمثل فيما يلى:

أولاً: التنظيم الإنفعالى Emotion Regulation: تم صياغة التعريف الإجرائى فى ضوء تحليل مقاييس كلٍ من: (James Gross, 2002)، (Daniel Golman, 1995)، (Philippot, etal., 2004)، (Dulewicz & Higgs, 2000)، (Lazarus, 2000)، (Campos, etal., 2004)، (Putnam & Silk, 2005)، (Bar – On, 1997)، ودراسة كلٍ من: (Gross, J. J., & John, O.P., 2003)، (Gratz & Roemer, 2004)، (Garnefski & Kraaij, 2006)، (Mayer, etal., 2001)، والتعريفات الإجرائية لكلٍ من

(Hayes, etal., 2006)، (Koole, 2009)، (Salovey, 2002)، (Golman, 1995)، (Ciser & Olatunji, 2012)، (Pollatos & Gramann, 2016)، (Kuo, etal., 2016).

وكذلك النظريات المرتبطة بهذا المفهوم، فضلاً عن إجراء دراسة استطلاعية على عينة من أساتذة الصحة النفسية، ومن ثم يمكن صياغة التعريف الإجرائى التالى: (استجابة الفرد لمثيرات إدراك الإنفعالات، والوعى بها والتعبير عنها فضلاً عن المشاركة الوجدانية، وهذا ما تعكسه الدرجة التى يحصل عليها المفحوص على المقياس المُعد لذلك).

ثانياً: العنف Violence: فى ضوء تحليل المقاييس السابقة، والتعريفات الإجرائية لكلٍ من: (Rosana, 2012)، (Jo, Ann, 2013)، (رانيا وجيه شفيق، ٢٠١٨)، وتحليل التعريفات الإجرائية لكلٍ من: (رباب حسين وهبة شريف، ٢٠١٧)، (كزاوى عطاءاه، ٢٠١٩)، (Harg Balian, 2010)، (عائشة نحوى، ٢٠٠٣)، (Marie Cesar, 2010)، (Dardar & Priscilla Noel, 2017) يمكن صياغة التعريف الإجرائى التالى: (إستجابة المفحوص لمثيرات " العنف الجسدى – اللفظى – المادى – النفسى "، وهذا ما تعكسه الدرجة التى يحصل عليها المفحوص على المقياس المُعد لذلك).

التنظيم الإنفعالى والمفاهيم المرتبطة به: يرتبط مفهوم التنظيم الإنفعالى مع العديد من المفاهيم، ورغم ما يتبع ذلك من تعقيد للمفهوم، فهو يضفى عليه ثراء غير مسبوق، ويمكن استعراض هذه المفاهيم فيما يلى:

أولاً: التنظيم الإنفعالى والكفاءة الإنفعالية

Emotional Regulation and Emotional Competence

إن مفهوم الكفاءة الإنفعالية من المفاهيم التى تحظى باهتمام متزايد، ويُعرف (Salovey & Mayer, 1990) التنظيم الإنفعالى، بأنه القدرة على معرفة الشخص لمشاعره، وانفعالاته الخاصة، كما تحدث بالضبط، ومعرفته بمشاعر الآخرين، وتعاطفه مع الآخرين والإحساس بهم، وتحفيز ذاته لصنع قرارات ذكية، وقدرته على ضبط انفعالاته، أما الكفاءة الإنفعالية، فهى القدرة على إدراك الإنفعالات بدقة، وتقويمها والتعبير عنها، وكذلك القدرة على خلقها، والوصول إليها، خلال عملية التفكير، والقدرة على فهم الإنفعال، والقدرة على تنظيم الإنفعالات، بما يعزز النمو الإنفعالى والعقلى للفرد.

كما أكد (Bar – on, 2003) بأن الكفاءة الإنفعالية هى مجموعة من القدرات، والمهارات الشخصية التى تساعد الشخص على فهم مشاعره وانفعالاته والسيطرة عليها، وفهم مشاعر وانفعالات الآخرين وحسن التعامل معهم، وقدرة الأشخاص على استغلال انفعالاتهم فى الأداء الجيد، وإقامة علاقة جيدة مع المحيطين به.

ثانياً: التنظيم الإنفعالى والإتزان الإنفعالى

Emotional Regulation & Emotional Stability

إذا كان (راجح، 1997, P. 101) عرف الإتزان الإنفعالى بأنه: قدرة الفرد على ضبط انفعالاته والتعبير عنها بصورة متزنة، بعيدة عن تعبيرات الطفولة، والتهور والإندفاع، وأنه لا يتسم سلوكه بالذعر، وأن تكون حياته الإنفعالية رزينة، لا تتذبذب لأسباب تافهة، فى حين أن التنظيم الإنفعالى: يتمثل فى قدرة الفرد على تنظيم سلوكه، وإحلال التسامح بدل العدوانية الزائدة، وأن التنظيم الإنفعالى يتفق مع الإتزان الإنفعالى فى تنظيم المشاعر، وتنظيم السلوك والتعبير عن المشاعر،

فى حين أن الإختلاف يتمثل فى أن الإتزان الإنفعالى يتضمن: التوازن Balance، الشجاعة Courage، التعاطف Emotional Sensitivity، قوة الأنا Ego Strengeth.

(Elk Chrystal, 2012, P4 – 6)

ثالثاً: التنظيم الإنفعالى والنضج الإنفعالى

Emotional Regulation & Emotional Maturity

ذكر (Ganaie & Wagde, 2013) أن النضج الإنفعالى، هو المحافظة على ضبط الذات أثناء أوقات التوتر والشدة والفرح، للمساعدة على تكوين رؤية قبل التصرف باندفاع، فى حين أن التنظيم الإنفعالى هو القدرة على التحكم فى الإنفعالات والتعبير عنها.

رابعاً: التنظيم الإنفعالى وإدارة الإنفعالات

Emotion Regulation & Emotions Management

إدارة الإنفعالات تتضمن القدرة على إدارة المشاعر الذاتية، ومشاعر الآخرين، وضبط الإنفعالات، والمشاعر السلبية، وزيادة المشاعر السارة منها دون كبت أو إسراف، والقدرة على الإنفتاح على المشاعر، ومراقبتها، وتنظيمها، بشكل كامل لتشجيع النمو الإنفعالى، فى حين أن التنظيم الإنفعالى يتفق مع هذا المفهوم فى ضبط المشاعر، والتحكم فيها، لكن يختلف عنه، فى إدارة مشاعر الآخرين.

(أحمد العلوان، ٢٠١١، ص ١٢٦)

النماذج والنظريات المفسرة للتنظيم الإنفعالى: ثمة نماذج نظرية تناولت التنظيم الإنفعالى نختصرها فيما يلى:

١- **نموذج ماير وسالوفى للتنظيم الإنفعالى**: أكد (Mayer & Salovey, 1993, P. 14)، أن التنظيم الإنفعالى، هو التعبير عن الإنفعالات الذاتية، وتقييم انفعالات الآخرين على نحو دقيق، ويتضمن هذا التقييم القدرة على تحديد مشاعر الفرد، من خلال الألفاظ، أو تعبيرات الوجه، أو العلاقة بالآخرين، ويكون كل شكل من أشكال التعاطف هو أساس فى تقييم الإنفعالات؛ من خلال تقدير مشاعر الآخرين، وفى نفس السياق أكد (Mayer & Salovey, 1997, P. 10) أن الإنفعالات تقدم للفرد معلومات عن العلاقات فى جميع المجالات، كما ينطوى التنظيم الإنفعالى على إدراك معانى الأدوار الوجدانية، وأن المعلومات التى تقدمها الإنفعالات يختلف الأفراد فى تفسيرها، والإستفادة منها.

٢- **نموذج " بار – أون " (Bar – On, 1997)**: يؤكد هذا النموذج أن الإنفعالات هى التى تؤثر على قدرة الفرد على التعامل بنجاح مع المتطلبات البيئية والضغوط.

(بخارى ونبيلة محمد، ٢٠٠٧: ٣٦)

استخلص Bar – On مكونات التنظيم الإنفعالى والتى تتضمن مجموعة من خصائص الشخصية، حددها بخمسة مكونات رئيسية، هى:

١- **الإنفعالات داخل الشخص (المهارات الذاتية) Interpersonal Skills** .

٢- **الوعى الإنفعالى بالذات Emotional Self – Awareness**: وتعنى معرفة انفعالات الذات، وتشمل الدقة فى قياس الذات، والثقة بالنفس، ومعرفة ما يشعر به الفرد، ولماذا يشعر به؟

٣- **تقدير الذات Self Esteem**: وتعنى قدرة الفرد على تقييم ذاته واحترامها.

٤- **التوكيدية Assertiveness**: وتعنى قدرة الفرد على التعبير عن المشاعر والمعتقدات والأفكار، والدفاع عن حقوقه بطريقة غير مؤذية وأسلوب بناء.

٥- **تحقيق الذات Self Actualization**: وتعنى قدرة الفرد على تحقيق ما بداخله، وأن يفعل ما يريد فعله، ويستمتع بما يفعله ويستطيع فعله.

التنظيم الإنفعالى، قياسه وتشخيصه: تباينت سُبل قياس التنظيم الإنفعالى، ونُجملها فى:

١- **منهج الأداء العقلى**: ويمثله بالخصوص كل من ماير وسلوفى، وعادةً ما يطلب من المبحوثين – أثناء اعتماد هذا المنهج – الإجابة عن مجموعة من المهام العقلية المقدمة لهم، والمرتبطة بمواجهة المشكلات الإنفعالية، ويسمح هذا المنهج، بالكشف عن قدرات الفرد العقلية؛ من خلال إنجازه بدل معتقداته، وقد لاقى قياس التنظيم الإنفعالى من منظور القدرات تأييداً واسعاً للأسباب التالية: أن مقاييس القدرة تهتم بقياس مجموعة من القدرات الممثلة للتنظيم الإنفعالى للفرد، أنها تقيس شيئاً ما جديد، لأنها لا تقتصر على قياس مهارات الأفراد أو ثباتهم الإنفعالى، بل تتعدى ذلك إلى قياس قدراتهم الحقيقية، أنها أقل عرضة لتأثير استجابة الفرد، أو ما يُسمى بعامل المرغوبية الإجتماعية Social Desirability والقابلية للتزييف فى الإجابة كما فى أسلوب التقرير الذاتى.

(ناصف ومحمد يحيى، ٢٠٠٣: ٣١٠ – ٣١١)

٢- **ومن أهم مقاييس التنظيم الإنفعالى كقدرة**: مقياس التنظيم الإنفعالى متعدد العوامل (MEIS)، ومقياس ماير وسالوفى Mayer, Salovey, Caruso, Michelin، ويُعد أحد مقاييس التنظيم الإنفعالى Multifactor Emotional Intelligence Scale (MEIS) فقد قام ماير وزملاؤه (Mayer, etal., 2001) بتحديثه بناءً على التعديلات التى أدخلاها على خصائصه السيكومترية، ويقيس هذا المقياس، قدرة على الفرد على إنجاز المهمة، وحل المشكلات الإنفعالية (سعيد وسعاد جبر، ٢٠٠٦: ٢٣)، وقد اختصر هؤلاء الباحثون البطارية إلى ١٤١ مفردة، وثمان مهمات بدلاً من العشر مهمة تندرج تحتها أربعة مكونات (إدراك الإنفعالات، التسيير الإنفعالى للتفكير، فهم الإنفعالات، وإدارة الإنفعالات).

التنظيم الإنفعالى، دراسات ميدانية: ونتناول فى هذا المقام بعض الدراسات ذات الصلة بمتغيرات وعينة الدراسة:

أولاً: التنظيم الإنفعالى لخفض حدة العنف لدى الشباب: فى دراسة **(Drach & Rea Danett, 2018)** تناولت التنظيم الإنفعالى، بهدف تقليل العنف والأعراض الإكتئابية لدى (N = 49) من الشباب، طبق عليهم استبانات التقرير الذاتى، لتقييم الإستقرار العالى، وأشارت النتائج، أن الإستقرار الأسرى، والتنظيم الإنفعالى أدى لخفض الإكتئاب والعنف.

أما دراسة **(Dardar & Priscilla Noel, 2017)** فقد أكدت، على أن الفشل فى التنظيم الإنفعالى؛ يؤدى إلى زيادة العنف، وأن التعرض للعنف الجنسى من الوالد فى مرحلة الطفولة؛ يصل بالطفل إلى صعوبات سلوكية، ونفسية، واجتماعية، وتنموية، قد تستمر حتى مرحلة البلوغ، وأظهرت

النتائج وجود علاقة ملحوظة بين مشاكل تنظيم الإنفعالى، والتعرض للعنف الجنسى من الوالد، فضلاً عن الإيذاء البدنى والجنسى.

أما فى دراسة **(Yarkovsky & Nicole, 2016)** فقد تناولت تقييم العلاقات بين عوامل الخطر من ارتكاب العنف أثناء اللقاء العاطفى للزوجين، وقدرتهم على تنظيم الإنفعالات، تم استخدام المنهج التجريبى لنموذج العنف الزواجى ثنائى الإتجاه (Langhinrichsen – Rohling)، على عينة (N = 316)، وأشارت النتائج إلى أن صعوبة تنظيم الإنفعالات كان مرتبطاً بارتكاب أعمال العنف والإيذاء.

فى حين أن دراسة **(Birkley & Erical, 2015)** تناولت العلاقة بين التنظيم الإنفعالى، والغضب فى التنبؤ بسلوك العنف لدى (N = 180) من طلاب الجامعة، تم استخدام استراتيجيات تنظيم الإنفعالات (إعادة النظر المعرفية، والإلهاء، وقمع، أو عدم وجود تعليمات) أثناء الإستماع إلى سيناريو إثارة الغضب (تحريض) أو محايد (بدون تحريض) تم تقديمه باستخدام نموذج الأفكار المفصلية فى الحالات المحاكاة، وأشارت النتائج أن الإنخراط فى القمع – كاستراتيجية – يؤدى لضعف تنظيم الإنفعال، بينما التفاوض أدى إلى التنظيم الإنفعالى، وانخفاض الغضب وعدم وجود عنف.

وعن دراسة **(Pomroy & Lucy Vicyotia, 2014)** فقد تناولت إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم (CAB) دون النظر إلى تأثير التعرض لأشكال أوسع من الصدمات النفسية قد تؤدى إلى أمراض القلب، وكان الهدف من الدراسة معرفة تأثير تنظيم الإنفعال (ER) وارتكاب العنف، على عينة من المراهقين والشباب البالغين (N = 237) وبين عامة السكان (N = 95)، وقد أظهرت النتائج أن العينة التى لديها مشكلات فى القلب لديهم الصعوبات فى كلٍ من ER تنظيم الإنفعال، مما يؤدى إلى السلوك العنيف.

ثانياً: النظريات المفسرة للعنف:

ونتناول فيما يلى أكثر النظريات تفسيراً للعنف فيما يلى:

النظرية التحليلية: استخدم فرويد غريزة الموت فى تفسير نزعة الإنسان للكراهية والتحطيم، وقد تبعه الكثير من تلاميذه، وذلك على خلاف اتجاه آخر يرى سيكولوجية الأنا على تناقض موضوع الحب الأول، والذى ينشط ثانياً بأى صورة أبوية رمزية عند النضج، فرغبة الأنا فى الإلتحام، وفى الوقت نفسه يؤدى الإنفصال إلى الإندماج الداخلى اللاشعورى، وأحياناً يندمج الحب بالكراهية فى هيئة عدوان عند مواجهة علاقة عاطفية جديدة، وعندما يكون الأنا ضعيفاً، يتعرض لإهانات متكررة من موضوع حبه الأول، أى أب قاس، وهنا يتعرض الأنا للإنفصال، وهنا يلعب الإحلال كإحدى الوسائل الدافعية اللاشعورية دور مهم فى سيكولوجية العنف، وتتحول الإنفعالات العنيفة لموضوعات أو أشخاص مختلفة تماماً عن السبب الأصلى للإحباط، والفرد النرجسى أكثر عرضه للعنف، وهناك ارتباط بين العنف الجنسى وعدم القدرة الجنسية، وبما أن الأنا الأعلى لها فاعليتها فى كف العنف، فأى اضطراب أو نقص فى تكوين الأنا الأعلى، سيقلل من كبتها لهذه النزاعات العدوانية**(أحمد عكاشة، وطارق عكاشة، ٢٠٠٩: ٢١١)**

النظريات الفسيولوجية والبيولوجية: ومن هذه النظريات نظرية الأصول البيولوجية الغريزية؛ والتى ترجع العنف إلى أصول غريزية، ونظرية أخرى تؤكد أن العنف راجع إلى الإختلال فى

كروموزمات الذكورة من نوع (XYY)، ونظرية ثالثة تؤكد – أيضاً – على أن هرمون الأندروجين هو المسئول عن وقوع العنف بدرجة أكبر لدى الذكور.**(صفاء خضر، ٢٠٠٧: ٥٧)**

نظرية الضبط الإجتماعى: العنف – وفقاً لهذه النظرية – يستمد دلالته من السياق الإجتماعى، فهو إما أن يكون لفقدان الإرتباط بالجماعات الإجتماعية، والتى تنظم وتوجه السلوك، وإما أن يكون نتاجاً للامعيارية، وفقدان التوجيه، أو فقدان الضبط الإجتماعى الصحيح، كما أشارت هذه النظرية إلى أن العنف غريزة إنسانية فطرية تعبر عن نفسها عندما يفشل المجتمع فى وضع قيود محكمة على أعضائه **(محمد خطاب، ٢٠٠٨: ١٢)**

نظرية الإحباط – العنف: يرى أصحاب هذه النظرية، أن الإحباط والذى يؤدى بدوره إلى العنف، راجع إلى عدم العدالة؛ وعدم المساواة داخل المجتمع، مما يجعل استجابة العدوان ضد بمثابة تفريغ للطاقة النفسية.**(صفاء خضر: ٢٠٠٧: ٦٣).**

النظريــة المعرفيــة – البنويــة: أكد ليفين أن العدوان سلوك اجتماعى، يلجأ إليه الفرد، أو الجماعة، إذا لم يتمكنوا من الوصول إلى تحقيق أهدافه بصورة عقلانية، وحينما يدركون أن الحراك الإجتماعى الهائج سيحقق الهدف، وعلى الأقل يحقق نتائج أفضل من حالة الركود، وأن تغيرات المجتمع (سواء كانت سياسية، إقتصادية، ثقافية) يؤدى إلى ممارسة الأفراد العنف**(ليث محمد عياش، ٢٠٠٩: ٨٩ – ٩١)**

العنف، دراسات ميدانية، ونشير لبعض هذه الدراسات فيما يلى:

فى دراسة **(محمد جاسر زكى عفانة، ٢٠١٨)** عن التنظيم الإنفعالى والرضا عن الحياة، والتعرف على التنظيم الإنفعالى، وفق الإستراتيجيات لدى (N = 612) طالب فلسطينى اختيروا بطريقة عشوائية، طبق عليهم مقياس التنظيم الإنفعالى (إعداد جازنفسكى وكرايج) وُجد أن لديهم درجة متوسطة من التنظيم الإنفعالى والرضا عن الحياة، وجود علاقة موجبة دالة بين أبعاد التنظيم الإنفعالى لمقياس الرضا عن الحياة، ووجود علاقة سالبة بين أبعاد التنظيم ولوم الآخرين.

وكذلك دراسة **(Brown & Debra w, 2013)** التى تناولت ارتباط تنظيم الإنفعالات بتقليل سلوك العنف، وقد بحثت هذه الدراسة العلاقة التأملية لتنظيم الإنفعالات (ER) وارتباطها بدرجة التعرض للعنف (ETV) والمشاكل الداخلية والخارجية، لدى (N = 251) الأطفال السود فى الصفوف ٢ – ٥ (م = 8.95 سنة)، الذين يعيشون فى فقر، تم فحص فترتين فى مرحلة الطفولة الوسطى (أى الصفوف ٢ – ٣ و ٤ – ٥)، وكذلك الفروق بين الجنسين، استخدمت الدراسة طريقة متعددة المختبرات (أى الذات، الأم، الأقران) لقياس الأعراض، حيث تم تقييم ETV، ER بتقرير ذاتى؛ تم فحص العنف المعتدل والشديد، وكذلك الجوانب المتفردة من ER (أى عدم التنظيم والتثبيط) فى سياق تجارب إنفعالية متميزة (أى الغضب والحزن والقلق)، ظهرت نتائج هامة أخرى، لم يكن مشاهدة العنف الشديد مرتبطاً بأيٍ من الأعراض، بغض النظر عن العمر والجنس، وكلما زاد الحزن زاد العنف والعكس صحيح، أى أن تنظيم الإنفعالات يؤدى إلى تقليل الحزن والإكتئاب والعنف.

وتفترض دراسة **(Yasai & Mougeh R, 2012)** أن الأمهات اللواتى تعرضن للعنف الأسرى، واضطراب ما بعد الصدمة، هل يربون أطفالهم على أنهم يتمتعون بمهارات تنظيمية للإنفعالات أقوى؟ وتم استخدام منهج تجريبى لتنظيم المشاعر (تقييد السلوك غير اللائق، السيطرة على نوبات الغضب) لدى عينة (N = 35) زوجاً للأمهات، والأطفال (ممن تتراوح أعمارهم بين ٨ – ١٦ سنة) من

ذوى الدخل المنخفض، وغالبيتهم من الأمريكيين الأفارقة، أو اللاتينيين، وتُظهر هذه الدراسة كيف تؤثر صدمة الأم على عمليات تنظيم الإنفعال بين عينة من الأمهات والأطفال الذين عانوا من العنف.

الإطار النظرى والدراسات السابقة رؤية نقدية، يمكن إجمال ذلك فى ضوء ما يلى:

أولاً: القضايا المتفق عليها: بتحليل الدراسات السابقة نخلص إلى مجموعة قضايا من أهمها:

١- **أهمية التنظيم الإنفعالى باعتباره مفهوم نفسى إيجابى،** له علاقة ببقية المفاهيم الإيجابية الأخرى، (كالتخطيط، وتحديد الأهداف، والمثابرة، القدرة على القيادة فى المواقف المختلفة، والقدرة على الإبداع، وكذلك القدرات الإبتكارية، القدرة على التكيف وإدارة الضغوط، وحل المشكلات، وإدارة الذات، والتعبير المناسب عن المشاعر)، وذلك كما فى دراسة (Gratz, K, L., etal., 2019)، (Fowler, J. C., etal., 2019).

٢- **للتنظيم الإنفعالى دور فعال فى خفض المشكلات الإنفعالية** (الإنفعالات السلبية مثل الخوف والقلق والخجل والإكتئاب .... إلخ)، والضغوط النفسية، مواجهة المواقف الضاغطة، والإبتعاد عن استخدام ميكانزمات الدفاع، وذلك كما فى دراسة (Cavelti, M., etal., 2019)، (Fitzpatrick, S., etal., 2019).

٣- **اتفقت – أغلب – الدراسات على فعالية استراتيجيات التنظيم الإنفعالى** فى الحد من العديد من أنماط السلوك غير السوى، التى تبدو لدى طلاب الجامعة من الذين لديهم عنف، وأهمية التنظيم الإنفعالى فى تعزيز الإرشاد النفسى والعلاج النفسى لدى الأفراد عامة، ولدى الأشخاص الذين لديهم عنف، وذلك كما فى دراسة كلٍ من (Kovsky & Nicole, 2016)، (Birkley & Erical, 2015).

٤- **أظهرت الدراسات الذين يعانون من العنف لديهم قصور فى التعبير عن انفعالاتهم،** ولديهم درجات منخفضة فى الإدراك الإنفعالى، وهذا ما أكدت عليه دراسة كلٍ من (Brown & Debra W., 2013)، (Yasai & Mougeh R., 2012).

ثانياً: أوجه الإستفادة:

يمكن بيان أوجه الإستفادة من تحليل الإطار النظرى والدراسات السابقة فيما يلى:

١- تم تحديد مفاهيم الدراسة فى ضوء تحليل تعريفات كلٍ من (Philippot, etal., 2004)، (Daniel Golman, 1995)، (James Gross, 2002)، ودراسة محتوى مقاييس كلٍ من (Gross, J. J., & John, O. P., 2003)، (Rosana, 2012)، (Jo, Ann, 2013).

٢- كما تم تحديد العينة وخصائصها اقتداءً بدراسة كلٍ من (Fowler, J. C, etal., 2019)، (Serrano, A., etal., 2016)، (Kuo, J. R., etal., 2018).

٣- بناء المقاييس: تم بناء المقاييس فى ضوء مطالعة مقاييس كلٍ من (Goleman, 1999)، (Conte, etal., 1980).

ثالثاً: الجديد الذى تضيفه الدراسة: ويتمثل فيما يلى:

١- بناء مقياس تنظيم الإنفعالات، بما يتناسب مع مقياس العنف، ويناسب طبيعة طلاب المرحلة الجامعية.

٢- بناء مقياس العنف بما يتناسب مع طبيعة الشخصية التى لديها سمات عنف ويناسب مرحلة شباب الجامعة.

فروض الدراسة: فى ضوء أسئلة الدراسة وتحليل أهدافها، ونتائج الدراسات السابقة أصبح من الممكن صياغة فروض الدراسة كما يلى:

١- يختلف كلٍ من العنف وتنظيم الإنفعالات باختلاف (النوع).

٢- تنظيم الإنفعالات يسهم فى التنبؤ بانخفاض درجة العنف.

منهج وإجراءات الدراسة: تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفى، وهذا المنهج يعبر عن الظاهرة المراد دراستها – كما توجد فى الواقع – تعبيراً كمياً وكيفياً، وأن هذا المنهج لا يتوقف – فقط – عند جمع البيانات المتعلقة بالظاهرة، وإنما يعتمد على تحليل الظاهرة وتفسيرها، والوصول إلى استنتاجات تسهم فى تطوير الواقع وتحسينه (العساف، ١٩٨٩: ١٧٦)، إن هذا المنهج يهدف تحديد تباين التنظيم الإنفعالى والعنف بتباين بعض متغير النوع، وذلك أملاً فى التوصل إلى تعميمات ذات معنى، يزيد بها رصيد المعرفة عن موضوع الدراسة.

العينة: **تتضمن عينة الدراسة**: مجموعة الدراسة التشخيصية (السيكومترية) (N=100) من طلاب الجامعة منافصةً بين الذكور والإناث، ممن تتراوح أعمارهم (١٩ – ٢٣) والهدف منها جمع البيانات، والتحقق من بعض أهداف الدراسة وصحة بعض الفروض المطروحة، فضلاً عن التحقق من الكفاءة اليسكومترية.

منطق ومبررات اختيار العينة: تم اختيار العينة من طلاب الجامعة للأسباب التالية:

١- أن بعض الدراسات السابقة اهتمت بالمرحلة العمرية للشباب مثل دراسة (Drach & Rea (Danett, 2018)، (Dardar & Priscilla Noel, 2017).

٢- أن بعض الدراسات اهتمت بإعداد برنامج للتنظيم الإنفعالى لهذه المرحلة مثل دراسة (Sim, etal., 2009)، (Buchholdt, etal., 2009).

الأدوات: **تعتمد هذه الدراسة فى تحقيق أهدافها**، والتحقق من صحة فروضها على المقاييس التى أعدتها الباحثة، ونوضحها فيما يلى:

١- **مقياس التشخيص السيكومترى**، وتتضمن ما يلى:

أولاً: مقياس التنظيم الإنفعالى Emoional Regulation: جاء إعداد هذا المقياس، بهدف توفير أداة سيكومترية مستمدة من البيئة العربية، بحيث تناسب ثقافتها؛ والسعى للإلمام بمهارات بناء المقاييس.

خطوات إعداد المقياس: مر إعداد المقياس بعدة مراحل يمكن إيضاحها على النحو التالى:

المرحلة الأولى: مراجعة المقاييس السابقة: تم الإطلاع على المقاييس السابقة التى تقيس التنظيم الإنفعالى (Mayer, etal., 2001)، (Gross, J.J., & John, O. P., 2003)، (Gratz Roemer,

2004)، فضلاً عن تحليل التعريفات الإجرائية، والنظريات، وقد أشرنا لذلك عند صياغة التعريف الإجرائى للمفهوم، وذلك لتحديد مكونات المقياس.

المرحلة الثانية: أن تحليل مصادر المعرفة المختلفة (نظريات – تعريفات – دراسات سابقة – دراسة استطلاعية)، أسفر عن عدة مفردات، تم الإبقاء على المفردات التى حظيت بشيوع مرتفع، وتتمثل فى (إدراك الإنفعالات، التعبير عن الإنفعالات، المشاركة الوجدانية)، وقد تم صياغة البنود بلغة عربية واضحة، وسهلة، بعيدة عن النفى، والإيحاء، وأن لا تكون مزدوجة المعنى، كما تم صياغة بعضها صياغة سلبية، وأخرى إيجابية، كما تم تصحيح المقياس وفقاً لبدائل ثلاثة (موافق – موافق إلى حدٍ ما – غير موافق)، وأن العبارات الإيجابية تحصل على ثلاث درجات فى حالة موافق – ودرجتان فى حالة موافق إلى حدٍ ما – فى حين تحصل (غير موافق) على درجة واحدة، أما العبارات السالبة تتبع عكس هذا التدرج، وفى ضوء ما سبق، فإن الدرجة الكلية = (١٠٥) فى حين أن الدرجة الصغرى = (٣٥)، ونوضح فى جدول (١) مكونات المقياس مقرونة بأرقام البنود سواءً كانت سلبية أو إيجابية.

جدول (١)

مكونات المقياس، وأرقام البنود ذى الصياغة الإيجابية وأرقام البنود السلبية لكل مكون

مكونات المقياس	أرقام البنود ذو الصياغة الإيجابية	أرقام البنود ذو الصياغة السلبية
إدراك الإنفعالات	١ – ٤ – ١٣ – ١٦ – ١٩ – ٢٢ – ٢٨ – ٣١ – ٣٤	٧ – ١٠ – ٢٥
التعبير عن الإنفعالات	٨ – ٣٢ – ٣٥	٢ – ٥ – ١١ – ١٤ – ١٧ – ٢٠ – ٢٣ – ٢٦ – ٢٩
المشاركة الوجدانية	٣ – ٦ – ٩ – ١٥ – ١٨ – ٢١ – ٢٤ – ٢٧ – ٣٠ – ٣٣	١٢

المرحلة الثالثة: تحديد بدائل الإستجابة؛ من خلال مراجعة المقاييس السابقة المعنية بتقدير تنظيم الإنفعالات، تم تحديد بدائل الإستجابة فى ثلاثة (موافق – إلى حدٍ ما – غير موافق)، بوصفها الأنسب لعينة الدراسة، وذلك لأن سلم الإستجابة الرباعية، أو الخماسية، تؤدى لتشتت المفحوص، نظراً لكثرة البدائل، فى حين أن الإختيار من بين (نعم ، لا)، يجعل المفحوص مقيداً باختيار إحداهما وذلك على غير رغبته.

المرحلة الرابعة: تحكيم المقياس، تم عرض المقياس على (N = 3) من خبراء علم النفس، وقد أسفر التحكيم عن الإبقاء على جميع المفردات عدا عبارتين تم تعديلهما.

المرحلة الخامسة: التحقق من الكفاءة السيكومترية للمقياس، وسنوضح ذلك فيما يلى:

أولاً: ثبات المقياس، تم التحقق من ثبات المقياس بأكثر من طريقة، على اعتبار أن مفهوم الثبات من المفاهيم متعددة المعانى، ومن ثم فإن حسابه بأكثر من طريقة يحقق المعنى الأشمل للثبات، ونوضح ذلك فى الجدول (٢):

جدول (٢)

معاملات ثبات التجزئة النصفية وألفا لكرونباخ، وجتمان للمقاييس الفرعية والدرجة الكلية مقياس التنظيم الإنفعالى (N = 100)

م	القيم الإحصائية / المقياس ومكوناته	عدد البنود	معاملات ثبات التجزئة النصفية بعد التصحيح	معاملات ثبات ألفا لكرونباخ	معامل ثبات جتمان
١	إدراك الإنفعالات	١٢	0.838	0.852	0.838
٢	التعبير عن الإنفعالات	١٢	0.725	0.724	0.727
٣	المشاركة الوجدانية	١١	0.735	0.721	0.736
٤	الدرجة الكلية للمقياس	٣٥	0.822	0.830	0.829

ويلاحظ من الجدول (٢) أن قيم معاملات الثبات بأسلوب التجزئة النصفية، قد تراوحت ما بين (٠,٧٢٥) : (٠,٨٣٨) للمقياس، بينما تراوحت قيم معاملات الثبات باستخدام ألفا لكرونباخ بين (٠,٧٢١) : (٠,٨٥٢) للمقياس، فى حين تراوحت معاملات الثبات لجتمان بين (٠,٧٢٧) : (٠,٨٣٨) للدرجة الكلية ومكونات المقياس، مما يعنى أن المقياس يتمتع بمعامل ثبات مقبول.

ثانياً: صدق المقياس: تم التحقق من صدق المقياس بأكثر من طريقة، وذلك لأن للصدق معانى، وإن تفاضلت فيما يبينها؛ إلا أنها تتكامل، ونذكرها فيما يلى:

١- **صدق البناء والتكوين**: يكتسب المقياس صدقه؛ من خلال إعداده، فى نطاق ما أسفرت عنه النظريات، والدراسات السابقة، والإستفادة من نتائجها فى وضع تعريف إجرائى للتنظيم الإنفعالى ومكوناته، وقد تم ذلك فى ضوء ما تم الإطلاع عليه من مقاييس سابقة، فإذا كان المقياس ومفرداته اشتقت من النظريات والمقاييس، والدراسات، وهى جميعاً تشكل مصادر المعرفة النظرية والتطبيقية، ومن ثم يصبح المقياس صادقاً فى ضوء ما يُسمى بصدق البناء والتكوين.

٢- **الصدق العاملى**: تم معالجة البيانات إحصائياً؛ وذلك بإجراء التحليل العاملى الإستكشافى للعوامل، بحساب صدق البناء العاملى للعوامل على عينة (N = 100)، وتحديد مدى دلالة تشعبات المقاييس بالعوامل باعتبار التشبعات دالة إذا كانت تساوى (+ ٠,٣٠) على الأقل، وبناءً عليه تم تحديد العوامل فيما لا يقل عن إثنان من التشبعات الدالة على الأقل، ونوضح ذلك فى جدول (٣):

جدول (٣)

العامل المستخرج من المصفوفة الإرتباطية للمقاييس الفرعية مقياس التنظيم الإنفعالى والدرجة الكلية (N = 100)

م	التشبعات / المقاييس الفرعية	ع١
١	إدراك الإنفعالات	٠,٩٢٥
٢	التعبير عن الإنفعالات	٠,٧٦٧
٣	المشاركة الوجدانية	٠,٧٩٠

كما يلاحظ من الجدول (٣) أن مكونات المقياس تنتظم حول مكون واحد، وتشبعاته إيجابية، وجوهرية ومرتفعة، العامل وحيد القطب دال بدرجة موجبة، فقد تراوحت قيم التشبعات على العامل بين (٠,٧٩٠) المشاركة الوجدانية، (٠,٩٢٥) إدراك الإنفعالات، التعبير عن الإنفعالات، المشاركة الوجدانية؛ وبذلك يتضح أن مقياس التنظيم الإنفعالى يتمتع بالصدق العاملى.

ثانياً: مقياس العنف، جاء إعداد هذا المقياس بهدف توفير أداة سيكومترية مستمدة من البيئة العربية، بحيث تناسب ثقافتها، فضلاً عن السعى للإلمام بمهارات بناء المقاييس والسعى للإلمام بمهارات بناء المقاييس.

خطوات إعداد المقياس: مر المقياس بعدة مراحل – كسابقه – يمكن إيضاحها على النحو التالى:

المرحلة الأولى: مراجعة المقاييس السابقة: تم الإطلاع على المقاييس السابقة التى تقيس العنف ومنها (Jo, Ann, 2013)، (Rosana, 2012)، فضلاً عن تحليل التعريفات الإجرائية للمفهوم، وكذلك النظريات.

المرحلة الثانية: أن تحليل نتائج مصادر المعرفة المختلفة نظريات (Lorenz، نظرية الإحباط – العنف)، تعريفات (إيمان محمد جمال، ٢٠٠٨: ١٢)، (محمد خطاب، ٢٠٠٨: ٨)، (عبير عبد ربه، ٢٠٠٦: ٦)، فضلاً عن إجراء دراسة استطلاعية، أسفرت عن عدة مفردات، تم الإبقاء على المفردات التى حظيت بشيوع وتكرار مرتفع، وتتمثل فى (العنف الجسدى – اللفظى – المادى – النفسى)، وقد تم صياغة البنود بلغة عربية واضحة، وسهلة، بعيدة عن النفى والإيحاء، وقد تضمنت الصورة الأولية للمقياس (٥١ بنداً).

تصحيح المقياس: تم صياغة العبارات بلغة سهلة، وواضحة، كما تم صياغة بعضها بطريقة سلبية، وأخرى بطريقة إيجابية إعمالاً لخاصية المرغوبية الإجتماعية، كما تم تصحيح المقياس وفقاً لبدائل ثلاثة (موافق – موافق إلى حدٍ ما – غير موافق)، وأن العبارات الإيجابية تحصل على ثلاث درجات – فى حين أن موافق إلى حدٍ ما تحصل على درجتان – أما الإيجابية (غير موافق) تحصل على درجة واحدة، أما العبارات السابقة تتبع عكس هذا التدرج، وفى ضوء ما تقدم فإن الدرجة الكلية = (١٥٣) فى حين أن الدرجة الصغرى = (٥١).

ويوضح الجدول (٤) مكونات المقياس، وأرقام البنود ذى الصياغة الإيجابية (فى اتجاه قياس السمة) وكذلك أرقام البنود السلبية (عكس اتجاه قياس السمة) لكل مكون.

جدول (٤)

أرقام البنود ذى الصياغة الإيجابية والسلبية

مكونات المقياس	أرقام البنود ذو الصياغة الإيجابية	أرقام البنود ذو الصياغة السلبية
العنف الجسدى	١ – ٥ – ٢١ – ٢٥ – ٢٩ – ٣٣ – ٣٧	٩ – ١٣ – ١٧
العنف اللفظى	٢ – ٦ – ١٤ – ١٨ – ٢٢ – ٣٠ – ٣٤	١٠ – ٢٦ – ٣٨
العنف المادى	٣ – ٧ – ١١ – ١٥ – ٢٣ – ٢٤ – ٢٧ – ٣٩	١٩ – ٣١ – ٣٥
العنف النفسى	٤ – ٨ – ١٦ – ٢٠ – ٢٤ – ٢٨ – ٣٢	١٢ – ٣٦ – ٤٠

المرحلة الثالثة: تحديد بدائل الإستجابة، من خلال مراجعة المقاييس السابقة المعنية بتقدير العنف، تم تحديد بدائل الإستجابة فى ثلاثة (موافق – موافق إلى حدٍ ما – غير موافق)، بوصفها الأنسب لعينة الدراسة، وذلك لأن الإستجابة الرباعية أو الخماسية تؤدى لتشتت المفحوص، نظراً لكثرة البدائل، فى حين أن الاختيار من بين (نعم، لا) يجعل المفحوص مقيداً باختيار إحداهما، وذلك على غير رغبته.

المرحلة الرابعة: تحكيم المقياس، تم عرض المقياس على (N = 3) من أساتذة علم النفس، وقد أسفر التحكيم عن عدة نتائج من أهمها تم تحديد البنود التى أجمع عليها المحكمين، وتعديل وحذف بعض البنود، ليصبح المقياس فى صورته النهائية (٤٠) عبارة موزعة على أربعة مكونات.

المرحلة الخامسة: التحقق من الكفاءة السيكومترية للمقياس، وسنوضح ذلك فيما يلى:

أولاً: ثبات المقياس: تم التحقق من ثبات المقياس بأكثر من طريقة لأسباب سبق ذكرها، ونوضح ذلك فى الجدول (٥):

جدول (٥)

معاملات ثبات التجزئة النصفية، وألفا لكرونباخ، وجتمان للمقاييس الفرعية والدرجة الكلية لمقياس العنف (N = 100)

م	القيم الإحصائية / المقياس ومكوناته	عدد البنود	معاملات ثبات التجزئة النصفية بعد التصحيح	معاملات ثبات ألفا لكرونباخ	معامل ثبات جتمان
١	العنف الجسدى	١٠	٠,٧١٩	٠,٧٨٩	٠,٧٣٤
٢	العنف اللفظى	١٠	٠,٧٠٥	٠,٧٤٠	٠,٧٠٧
٣	العنف المادى	١٠	٠,٦٩٢	٠,٧٠٨	٠,٦٩٢
٤	العنف النفسى	١٠	٠,٧٣٦	٠,٧١٢	٠,٧٦١
٥	الدرجة الكلية للمقياس	٤٠	٠,٧٠٨	٠,٧٠٨	٠,٧٠٨

ويلاحظ من الجدول (٥) أن قيم معاملات الثبات بأسلوب التجزئة النصفية، قد تراوحت بين (٠,٦٩٢) : (٠,٧٣٦) للمقياس، بينما تراوحت قيم معاملات الثبات باستخدام ألفا لكرونباخ بين (٠,٧٠٨) : (٠,٧٨٩) للمقياس، فى حين تراوحت معاملات الثبات لجتمان بين (٠,٦٩٢) : (٠,٧٣٤) للدرجة الكلية ومكونات المقياس، مما يعنى أن المقياس يتمتع بمعامل ثبات مقبول.

ثانياً: صدق المقياس: تم التحقق من صدق المقياس بأكثر من طريقة لأسباب سبق ذكرها، ونوضح ذلك فيما يلى:

١- **صدق البناء والتكوين**: يكتسب المقياس صدقه من خلال إعداده فى نطاق ما أسفرت عنه النظريات، والدراسات السابقة، والإستفادة من نتائجها فى وضع تعريف إجرائى للعنف ومكوناته، وقد تم ذلك فى ضوء ما تم الإطلاع عليه من مقاييس سابقة خاصة بالعنف، فإذا كان المقياس، ومفرداته، اشتقت من النظريات، والمقاييس، والدراسات، وهى جميعاً تشكل مصادر المعرفة النظرية والتطبيقية، ومن ثم يصبح المقياس صادقاً فى ضوء ما يُسمى بصدق البناء والتكوين.

٢- **صدق البناء العاملى**: تم معالجة البيانات إحصائياً، وذلك بإجراء التحليل العاملى الإستكشافى، وتحديد دلالة تشبعات المقاييس بالعوامل باعتبار التشبعات دالة إذا كانت تساوى (+ ٠,٣٠) على الأقل، وبناءً عليه تم تحديد العوامل فيما لا يقل عن إثنان من التشبعات الدالة على الأقل، وقد أسفر التحليل الإستكشافى للعوامل على عامل واحد كما فى الجدول (٦).

جدول (٦)

العامل المستخرج من المصفوفة الإرتباطية للمقاييس الفرعية مقياس العنف والدرجة الكلية (N = 100)

م	التشبعات / المقاييس الفرعية	ع١
١	العنف الجسدى	٠,٨٧٠
٢	العنف اللفظى	٠,٨٦٢
٣	العنف المادى	٠,٨١٧
٤	العنف النفسى	٠,٧١٣

يلاحظ من الجدول (٦) أن مكونات المقياس تنتظم حول تشبعات إيجابية وجوهرية مرتفعة، والعامل وحيد القطب دال بدرجة موجبة، فقد تراوحت قيم التشبعات بين (٠,٧١٣ – ٠,٨٧٠) لكلٍ من العنف الجسدى والعنف النفسى، وقد وجد أن المكونات الثلاثة للمقياس تشبعت على عامل واحد مستقل، هو عامل العنف، ويُعد عامل رئيسى: ولذلك فقد تشبعت عليه العوامل الثلاثة المتعلقة به، والتى يتضمنها مقياس العنف وعواملها الأربعة (العنف الجسدى – العنف اللفظى – العنف المادى – العنف النفسى) وبذلك يتضح أن مقياس العنف تمتع بالصدق العاملى.

نتائج البحث ومناقشتها:

الفرض الأول ونصه: " تختلف كلٍ من العنف وتنظيم الإنفعالات باختلاف النوع Gender ".

وللتحقق من صحة هذا الفرض؛ عولجت استجابات (N = 100) (نصفهم من الذكور) على مقياسى الدراسة (تنظيم الإنفعالات، والعنف) باستخدام اختبار (ت) للعينات المرتبطة، ونوضح ذلك فى جدول (٧).

جدول (٧)

قيم (ت) لدلالة الفروق بين الذكور والإناث على مقياسى الدراسة (تنظيم الإنفعالات – العنف)

القيم الإحصائية	المجموعات	ن	المتوسط الحسابى	الإنحراف المعيارى	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
تنظيم الإنفعالات	ذكور	٥٠	٧٩,٧٣	٧,٤٦	٠,٤٧٩	٠,٠١
	إناث	٥٠	٨٧,٥٤	٩,٤٤		
العنف	ذكور	٥٠	٦١,٨٣	١١,٨٢	١,١٦	٠,٠١
	إناث	٥٠	٥٩,٥٠	٧,٧٩		

كشف الجدول (٧) عن وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات أفراد العينة فى كلٍ من تنظيم الإنفعالات والعنف، فمن حيث اختلافات النوع فكان فى اتجاه الإناث، فهن أكثر قدرة على تنظيم إنفعالاتهن من الذكور، واتضح أن استجابات الذكور على مقياس العنف الفروق فى اتجاه الذكور أى أنهم أكثر عنفاً من الإناث، ويتفق ذلك مع ما ذهبت إليه العديد من الدراسات، وما أكدت عليه بعض النظريات.

مناقشة نتائج الفرض الأول: أشارت النتائج إلى تحقق الفرض الأول من حيث أن هناك فروق دالة إحصائياً حيث يختلف كلٍ من تنظيم الإنفعالات والعنف باختلاف النوع.

ويمكن مناقشة هذه النتيجة فى ضوء دراسة كلٍ من (Paidal Ruiz & Elisabeth & Rossy Lynn, 2003) والتى توصلت إلى أن الفتيات يعانين من أعراض اكتئابية أكثر من الشباب، كما أن الفتيات لديهن إهتمام أكبر بالعواطف، فى حين توصلت نتائج دراسة (Ashley Newton, 2014) إلى عدم وجود أى اختلاف بين الجنسين فى مستوى التنظيم الإنفعالى، وكذلك دراسة (Schaller, Tomoko, 2009) التى كشفت عن عدم وجود فروق دالة فى التنظيم الإنفعالى وفقاً لمتغير النوع (ذكور – إناث)، ولم تحسم الدراسات السابقة العلاقة بين هذين المتغيرين، فى حين تؤكد بعض الدراسات على وجود فروق بين الذكور والإناث على التنظيم الإنفعالى باتجاه الذكور، وهذا ما أشارت إليه دراسة (Domes Gregor & Herpertz Sabinea, 2010) إلى وجود فروق بين الذكور والإناث فى التنظيم الإنفعالى باتجاه الذكور، وأبانت دراسة (Katreena L., Scott, 1996) ارتفاع التنظيم الإنفعالى لدى الإناث عن الذكور.

وكذلك دراسة كلٍ من (Yar Kovsky & Nicole, 2016)، (Putram, Sik, 2005: 899) فقد أكدت هذه الدراسات عن أن الذكور أكثر عنفاً من الإناث.

ودراسة (محمد جاسر زكى عفانة، ٢٠١٨) أكدت – أيضاً – على أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً من حيث النوع على متغير العنف.

ويمكن مناقشة ما سبق فى ضوء بعض النظريات، فقد أرجعت النظرية الفسيولوجية (نظرية الأصول) البيولوجية الغريزية العنف إلى أصول غريزية، وتؤكد أن العنف يعزى إلى الإختلال فى كروموزمات الذكورة من نوع (XYY)، تؤكد أيضاً على أن هرمون الأندروجين هو المسئول عن وقوع العنف بدرجة أكبر لدى الذكور**(صفاء خضر، ٢٠٠٧: ٥٧)، (محمد خطاب، ٢٠٠٨: ١٢)**

بينما يرى أصحاب النظرية الأثيولوجية، للورانس Lorenz أن سلوك العنف مرتبط ارتباطاً وثيقاً بميكانيزمات فطرية، وأن النظر إلى الإنسان على أنه يمتلك غريزة للمقاتلة تجعله يشترك مع الحيوان، وأن هذه الغريزة نشأت فى كلٍ من الإنسان، والحيوان عبر أدوار التطور والنشوء؛ وذلك لما اقتضته ضرورات التكيف مع البيئة المحيطة، والإبقاء على الحياة، وأضاف أن هذه الطاقة تجتمع داخل الإنسان ولا تنطلق إلا بتأثير مثيرات خارجية.**(عزة عبدالرحمن، ٢٠١٠: ٥٧)**

الفرض الثانى: " يسهم تنظيم الإنفعالات بالتنبؤ بسلوك العنف لدى طلبة الجامعة ".

وللتحقق من صحة الفرض، عولجت استجابات عينة الدراسة (N = 100) على مرحلتين، أولهما استخدام معامل ارتباط بيرسون، ثم الإنحدار الخطى البسيط، ونوضح ذلك بما يلى:

جدول (٨)

دلالة معامل الإرتباط بين متغيرى الدراسة (التنظيم الإنفعالى والعنف لدى عينة الدراسة)

(N = 100)

المتغير	العينة	معامل الإرتباط (r)	مستوى الدلالة
تنظيم الإنفعالات	١٠٠	-0.290***	0.001
العنف			

ويكشف جدول (٨) عن وجود علاقة إرتباط عكسية، أى أنه كلما زاد تنظيم الإنفعالات انخفضت درجة العنف.

جدول (٩)

معامل الإنحدار بين متغيرى الدراسة

R	R – Squar	Sig.
0.887	0.751	0.00

نتائج تحليل الإنحدار

النموذج	معامل الإنحدار B		الخطأ المعيارى	بيتا	ت	Sig.
المقدار الثابت	B0	35.23	0.810		2.19	0.02
	B1	-0.915	0.95	0.715	8.92	0.00

من الجدول (٩) يمكن صياغة معادلة الإنحدار على النحو التالى:

Pretected Y = B0 + B1

Pretected Y = 35.23 + 0.915

نستخلص من الجدول (٩) أن الفرض قد تحقق، وأنه كلما زاد تنظيم الإنفعالات؛ انخفض العنف بمقدار 0.915-، وهذه العلاقة عكسية، وهذا ما أكدت عليه الأطر النظرية والدراسات السابقة، فقد أشارت نتائج دراسة (Birkley & Erical, 2015)، وكذلك دراسة (Eisenberg & Fabes, 1990: 133)، (Koole, 2009, 41)، (Putram, Sik, 2005, 899)، (Wolters, 2011, 275)، (Mouss, etal., 2007, 147)، (Gross, 1998, 275)، (Gross, 2000)، (Koole, 2009, 41)، وهكذا فإن تنظيم الإنفعالات، يجعل الفرد واعياً بسلوكياته، ويستطيع التحكم فى درجة العنف، وقد أشار جولمان أن إدارة الإنفعالات تأتى ضمن المكونات الأساسية للذكاء الوجدانى، ويُقصد به مستوى سيطرة الفرد على مشاعره وانفعالاته بما يتلائم مع مهاراته واتجاهاته التى تعزز قدرته على التحكم فى المواقف وتنظيمها.**(Jostmann, etal., 2005, 213)**

ملخص نتائج الدراسة، ويمكن إجمالها فيما يلى:

١- يختلف كلٍ من تنظيم الإنفعالات والعنف باختلاف (النوع).

٢- أنه كلما زاد تنظيم الإنفعالات قل العنف والعكس صحيح.

توصيات الدراسة: فى ضوء ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، وكذلك معايشة الشواهد الميدانية، والأطر النظرية بسياقاتها المختلفة، يمكن صياغة التوصيات الآتية بشكل إجرائى:

١- عقد دورات للأباء وأمهات لتفهم طبيعة العنف، وكيفية التعامل مع أبناءهم.

٢- تنمية تنظيم الإنفعالات، من خلال ورش عمل، ومحاضرات داخل دور العبارة والجامعات.

٣- عقد ورش عمل للمراهقين؛ لتجنب العنف؛ وكيفية الوقاية منه؛ وإدارة وتنظيم إنفعالاتهم.

٤- إقامة وحدات نفسية فى كل مستشفى وتفعيلها حتى نقلل من مخاطر العنف.

الدراسات المقترحة: فى ضوء نتائج الدراسة وتحليل نتائج الدراسات السابقة، يمكن اقتراح بعض البحوث الآتية:

١- التنظيم الإنفعالى كمنبئ لإدارة الغضب لدى عينة من طلاب الجامعة.

٢- تنمية التنظيم الإنفعالى مدخل لخفض أعراض اضطراب ثنائى القطب لدى عينة من طلاب الجامعة.

٣- فعالية برنامج إرشادى قائم على الدعم الوقائى لخفض درجة العنف لدى المراهقين.

٤- تنمية التنظيم الإنفعالى لخفض حدة المشكلات السلوكية (التنمر – العدوانية – الغضب – الإنسحابية) لدى طلاب الجامعة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- إسلام عاطف (٢٠١٠): العلاقة بين تعرض الشباب الجامعى للمواقع الإسلامية على الإنترنت ومستوى المعرفة لديه بالقضايا الدينية المعاصرة (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة المنوفية.

- ألفت محمود نجيب (٢٠١١): العنف الأسرى كما يدركه الأبناء المراهقين المعاقين ذهنياً وغير المعاقين ذهنياً وأساليب مواجهتهم له، دراسة مقارنة، دكتوراه، معهد الطفولة، جامعة عين شمس.

- إيمان محمد (٢٠٠٨): العنف كما يدركه المراهق ١٥ – ١٦ سنة، رسالة ماجستير، قسم الدراسات النفسية للأطفال، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

- سامية مختار محمد (٢٠٠٦): فعالية برنامج يستخدم أسلوب حل المشكلات الإجتماعية فى خفض مستوى السلوك العدوانى لطفل الروضة، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات النفسية والإجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

- صفاء أحمد عباس (٢٠٠٧): الدوافع النفسية والإجتماعية للعنف لدى المرحلة العمرية من ١٢ – ١٧ (دراسة ميدانية مقارنة بين الجنسين)، رسالة ماجستير، قسم الدراسات النفسية والإجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

- عبير عبد ربه (٢٠٠٦): العنف الوالدى وعلاقته بأمان الأبناء المراهقين، رسالة ماجستير، قسم الدراسات النفسية والإجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

- عزة عبدالرحمن (٢٠١٠): مظاهر وأساليب العنف لدى المراهقين وعلاقتها بكلٍ من أساليب حل المشكلة والتوافق النفسى الإجتماعى، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

- عزيزة محمود (٢٠١٢): دراسة مقارنة لمشكلات الشباب من الجنسين بين المواقع الإلكترونية ونتائج الدراسات النفسية خلال الفترة من (٢٠٠٥ – ٢٠٠٩) دراسة إمبريقية – كلينيكية، رسالة ماجستير، قسم الإرشاد النفسى، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.

- فاطمة أحمد على (٢٠١٠): تصميم برنامج إرشادى لخفض درجة العنف لدى الأحداث الجانحين، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات النفسية والإجتماعية، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

- فاطمة محمد (٢٠٠٠): سيكولوجية العنف لدى الشباب، دراسة أمبيريقية فى العلاقة بين

الأساليب الوالدية فى التنشئة الإجتماعية وديناميات عنف الشباب، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

- لطفى الشربينى (١٩٩٦): معجم مصطلحات الطب النفسى، مركز تعريب العلوم الصحية، جامعة Psychiatry، الدول العربية، الكويت.

- محمد السيد (٢٠٠٩): الإغتراب السياسى وعلاقته بأبعاد الحرمان الإجتماعى وسمات الشخصية لدى الشباب، رسالة دكتوراه، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

- محمد خطاب (٢٠٠٨): العنف لدى المراهقين (دراسة تحليلية متعمقة)، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

- مفتاح ميلاد (٢٠١١): العنف لدى شباب منطقة الخمس بالمجتمع البيئى (دراسة ميدانية فى الأنثروبولوجيا الإجتماعية)، رسالة دكتوراه، قسم الأنثروبولوجيا، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.

- منى عبداللطيف (٢٠٠٩): الإغتراب النفسى وعلاقته بالمشكلات السلوكية لدى الشباب العاطل عن العمل (دراسة سيكومترية – إكلينيكية) رسالة دكتوراه، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة المنوفية.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Bergthold & Sarah Steinkamp (2010): "Posttraumatic Stress Disorder in school-age Children exposed to domestic violence: An examination of emotion regulation and cognitive inhibition as predictors of PTSD symptomatology" Ph. D., Illinois State University, United States.

- Birkley & Erica L (2015): "The Effects of Instigation, Anger, and Emotion Regulation on Intimate Partner Violence Related Behaviors: Examination of the Perfect Storm Theory" ph. D., Purdue University, United States.

- Brown & Debra W (2013): "Exposure to violence and psychological functioning in Black children: An examination of the mediational relation of emotion regulation" Psy. D, Virginia Consortium for Professional Psychology (Old Dominion University), United States, Virginia.

- Copeland, Erika Nicole (2013): The Relationship Between Child Maltreatment and Youth Violence Among U.S. females Age 12 to 21

Years, Ph. D., Walden University, United States, Minnesota.

- Dardar & Priscilla Noel (2017): "The Mediating Role of Emotion Regulation Difficulties in the Relationship Between Childhood Intimate Partner Violence Exposure and Dating Violence in Young Adulthood" M.A. United States, Louisiana.

- Drach & Rea Danett (2018): "Interactive Effects of Family Stability, Emotion Regulation, and Community Violence Exposure on Depressive Symptoms" M.A, United States, New York.

- Kim, Shari R. Youth Violence (2013): A complex problem with no simple solution, Ph. D., The School of Psychology, United States, California.

- Kulkarni & Madhur R. (2010): "Childhood Violence Exposure on Emotion Regulation and PTSD in Adult Survivors" Ph. D., University of Michigan United States.

- Marie Kainstha Cesar (2010): "Juvenile delinquency: Examining the impact of family structure, violence committed against youth, and violence committed by youth living in Haiti" Ph. D., Walden University, United States.

- Martin, Julie E. Policy analysis of the Gang Violence and Juvenile Crime Prevention Act (2013): The impact on cross-over youth, M.S.W., California State University, Long Beach, United States, California.

- Pomroy & Lucy Victoria (2014): "The Relationship Between multiple traumatization, emotion regulation and violent behavior" D. Foren. Psych, University of Birmingham (United Kingdom), England.

- Upshur & Emily (2010): "Effects of Maladaptive Family Functioning on Child Emotion regulation: A Study Among Children and Mothers who have experienced domestic violence" Ph. D., United States, New York.

- Wong, Naima (2008): "A Participatory youth empowerment model and qualitative analysis of student voices on power and violence prevention"

Ph. D., University of Michigan, United States, Michigan.

- Yarkovsky & Nicole (2016): "Experiences of Dating Violence in Emerging Adult Couples: The Role of Attachment Style and Emotion Regulation" Ph. D., University of Windsor (Canada), United States.

- Yasai & Mougeh R (2012): The effects of maternal trauma on emotion regulation in children: A study of mothers and children who have experienced domestic violence and homelesseness" Ph. D., City University of New York, United States.

- Zhang, Emily (2018): "Risk and Resilience in Child Emotion Regulation Intimate Partner Violence, Parenting Stress, and Social Support in a Home Visiting Program for Young Mothers" M.A, Tufts University, United States.

ثالثا : ترجمة المراجع العربية الى الانجليزية :-

- Islam Atef (2010) The relationship between university youth's exposure to Islamic websites and their level of knowledge of contemporary religious issues (field study), Master's thesis, Department of Media, Faculty of Arts, Menoufia University.

- Olfat Mahmoud Naguib (2011) Domestic violence as perceived by mentally disabled and non-mentally disabled adolescent children and methods of confronting it, a comparative study, Ph.D., Childhood Institute, Ain Shams University.

- Iman Muhammad (2008) Violence as perceived by adolescents aged 15-16 years, Master's thesis, Department of Child Psychological Studies, Institute of Graduate Studies for Childhood, Ain Shams University.

- Samia Mukhtar Muhammad (2006) The effectiveness of a program that uses the method of solving social problems On reducing the level of aggressive behavior of kindergarten children, PhD dissertation, Department of Psychological Studies Social and Postgraduate Studies Institute for Childhood, Ain Shams University.

- Safaa Ahmed Abbas (2007) Psychological and social drivers of violence at this age Comparative field study between genders, Master's thesis,

Department of Studies Psychological and Social Institute of Postgraduate Studies of Childhood, Ain Shams University.

- Abeer Abd Rabbo (2006) Parental violence and its relationship to the safety of adolescent children, Master's thesis. Department of Psychological and Social Studies, Institute of Postgraduate Studies for Childhood, Ain Shams University.
- Azza Abdel Rahman (2010) Manifestations and methods of violence among adolescents and their relationship to everyone Problem solving methods and psychosocial adjustment. Master's thesis, Department of Psychology, College Arts, Ain Shams University
- Aziza Mahmoud (2012) A comparative study of the problems of young people of both sexes between websites and the results of psychological studies during the period from (2005) - 2009) an empirical-clinical study, Master's thesis, Department of Psychological Counseling, Institute of Educational Studies, Cairo University.
- Fatima Ahmed Ali (2010) Designing a counseling program to reduce the degree of violence among juvenile offenders. Doctoral dissertation, Department of Psychological and Social Studies, Institute of Graduate Studies for Childhood, Ain Shams University.
- Fatima Muhammad (2000) The Psychology of Violence among Youth, an empirical study on the relationship between parental methods of socialization and the dynamics of youth violence, Master's thesis, Department of Psychology, Faculty of Arts, Ain Shams University.
- Lotfy El-Sherbiny (1996) Dictionary of Psychiatric Terms, Health Sciences Arabization Center University of Psychiatry Arab Countries, Kuwait.
- Mohamed Al-Sayed (2009) Political alienation and its relationship to the dimensions of social deprivation and its characteristics. Personality among young people, PhD dissertation, Department of Psychology, Faculty of Arts, Ain University
- Mohamed Khattab (2008) Violence among adolescents (an in-depth analytical study, Master's thesis Department of Psychology, Faculty of Arts, Ain Shams University.

- Moftah Milad (2011) Violence among youth in the Al-Khoms region in the environmental community (field study In Social Anthropology, Doctoral Dissertation, Department of Anthropology, Research Institute And African Studies, Cairo University.
- Mona Abdel Latif (2009) Psychological alienation and its relationship to behavioral problems among young people The unemployed: A psychometric-clinical study. Doctoral dissertation, Department of Psychology, College Arts, Menoufia University.

Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Level of Psychological Empowerment Among a Sample of Health Care Workers and Its Relationship to Both Psychological Flourishing and Spiritual Intelligence

Heba Fathy Atiya Ahmed Elnady

Department of psychology faculty of arts Ain Shams University

drhebaelnady@gmail.com

Article History
Received: 16 November 2024, Revised: 12 December 2024
Accepted: 23 January 2024, Published: 30 January 2024
DOI: 10.21608/JSSA.2024.283125.1626

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 2 (2024) Pp.178-243

Abstract:

The study devoted to explore The level of psychological Empowerment among A sample of health care workers and its Relationship to both psychological flourishing, and spiritual intelligence, and to explore differences in the previous variables According to gender (males, females) and According to the number of years of experience (less than 10 years), (from10 – 20 years), (from 21 years and over). The Sample of the study Consisted of (200) Male and Female nurses working in the health care. With mean age (38.43) years and standard deviation of (11.17). Were Applied Three Scales: the psychological Empowerment Scale was prepared by Khashaba and Al- Badawi (2018), and the psychological flourishing scale was prepared by Shaaban (٢٠٢٠), and the integrated spiritual intelligence was prepared by Amram & Dryer (2007) and arabized him Ismael (2013). Results: Revealed that the study found that the sample members had moderate psychological Empowerment, in addition to the presence of positive and statistically significant correlation between psychological Empowerment, psychological flourishing, and spiritual intelligence. There are statistically significant differences According to gender in all sub- variables of psychological Empowerment except for the influence variable, and the difference was in favor of males. There are no statistically significant differences According to gender in sub-variables of psychological flourishing except for the personal variable and the differences was in favor of males. There were also statistically significant differences in all sub-variables of spiritual intelligence in favor of females. In addition to there were statistically significant differences According to (years of experience) on all three variables in favor of (21 years and over).

Keywords: **psychological empowerment, psychological flourishing, spiritual intelligence.**

مستوى التمكين النفسي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية وعلاقته بكل من الازدهار النفسي والذكاء الروحي.

أ.م.د/ هبة فتحي عطية أحمد النادي

أستاذ علم النفس المساعد ـ كلية الآداب- جامعة عين شمس

drhebaelnady@gmail.com

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن مستوى التمكين النفسي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية وعلاقته بكل من الازدهار النفسي والذكاء الروحي، كما حاولت الكشف عن الفروق في المتغيرات السابقة تبعًا للنوع (ذكور- إناث)، وتبعًا لعدد سنوات الخبرة (أقل من ١٠ سنوات)، (من ١٠ – ٢٠ سنة)، (من ٢١ سنة فما فوق). وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) ممرض وممرضة من العاملين في مجال الرعاية الصحية (١٠٠ ذكور، ١٠٠ إناث) بمتوسط عمري (38.43) وانحراف معياري (11.17). وطُبق عليهم المقاييس الثلاثة الآتية: مقياس التمكين النفسي من إعداد خشبة؛ البديوي (٢٠١٨)، مقياس الازدهار النفسي إعداد شعبان (2020)، ومقياس الذكاء الروحي المتكامل الذي أعدته Amram&Dryer(2007) وقامت بتعريبه إسماعيل (٢٠١٣). وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن أفراد عينة الدراسة لديهم تمكين نفسي بدرجة متوسطة، بالإضافة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا بين التمكين النفسي، الازدهار النفسي والذكاء الروحي. ووجدت فروق دالة إحصائيًا تبعًا للنوع في جميع الأبعاد الفرعية للتمكين النفسي فيما عدا بُعد التأثير وكان الفرق في اتجاه الذكور. ولا توجد فروق دالة إحصائيًا تبعًا للنوع في الأبعاد الفرعية لمقياس الازدهار النفسي فيما عدا البُعد الشخصي وكان الفرق في اتجاه الذكور. كذلك وجدت فروق دالة إحصائيًا في جميع الأبعاد الفرعية لمقياس الذكاء الروحي في اتجاه الاناث. بالإضافة إلى وجود فروق دالة إحصائيًا تبعًا لـ (عدد سنوات الخبرة) على جميع الأبعاد الثلاثة في اتجاه (٢١ سنة فأكثر).

الكلمات المفتاحية: التمكين النفسي، الازدهار النفسي، الذكاء الروحي.

مقدمة الدراسة:

أدت الثورات المعرفية والتكنولوجية والتطورات الاقتصادية والصناعية والاجتماعية التي شهدتها المجتمعات في السنوات الأخيرة إلى إحداث تغيرات جذرية في شتى المنظمات والمؤسسات الصحية فأخذت تتعقد بنائيًا ووظيفيًا وازدادت الحاجة إلى إدارة الموارد البشرية بشكل جديد لمواجهة التطورات التي أحدثتها الثورات المختلفة، وأخذت تلك المؤسسات في السعي إلى التميز والتقدم في ظل عصر العولمة والانفتاح الاقتصادي والاستجابة للدعوات التي تسعى إلى تطبيق مبدأ اللامركزية وتفويض الصلاحيات والمشاركة في صنع القرار، وظهرت اتجاهات جديدة في إدارة الموارد البشرية تنادي بتبني وتطبيق العديد من المفاهيم الإدارية الحديثة كمفهوم الجودة الشاملة، القيادة التحويلية، ومفهوم التمكين بشقيه الهيكلي والنفسي والذي سارعت العديد من الدول المتقدمة إلى تبنيه وتفعيله داخل مؤسساتها الصحية كأحد الاتجاهات الحديثة للتطور والنهوض القائم على الموارد البشرية بشكل أكبر من ذي قبل بما يسهم في النهاية في تحقيق أهداف تلك المؤسسات (خشبة؛ البديوي، ٢٠١٨ : ٣).

ولقد واجهت البشرية خلال السنوات الماضية كارثة صحية تعتبر من أصعب ما مرعليها منذ سنوات، وهى انتشار فيروس كورونا **Covid-19** الذي كان له تأثيره الواضح على الصحة النفسية للأفراد وبشكل خاص العاملين في مجال الرعاية الصحية نتيجة تحملهم الكثير من الأعباء الصحية والنفسية والاجتماعية في مواجهة هذه الأزمة.

وقد شكلت هذه الجائحة ضغطًا نفسيًا كبيرًا على العاملين في الصفوف الأمامية الذين هم على اتصال مباشر مع المصابين حيث يتعرضون لضغوط نفسية واجتماعية مستمرة تؤدي إلى العديد من التأثيرات السلبية على صحتهم النفسية (الهملان، ٢٠٢١ : ٢).

ويُعد مفهوم التمكين النفسي من المفاهيم التي حظيت باهتمام العديد من الباحثين والعاملين في العديد من المجالات. حيث يؤدي التمكين النفسي إلى العديد من الآثار الايجابية في بيئة العمل، فيجعل الأفراد يشعرون بأنهم يمتلكون درجة معينة من الاستقلالية وأقل قيدًا فيما يتعلق باللوائح والقواعد والقوانين وأنهم فعالون في عملهم (Erturk, 2012:156).

وإذا كان التمكين النفسي يؤثر إيجابيًا في الفرد ومؤسسته التي يعمل بها فهو كذلك يتأثر بما يمتلكه الفرد من قدرات وإمكانيات روحية والمعبر عنها بالذكاء الروحي والتي تجعله أكثر ثقة وإحساسًا بمعنى الحياة، وأكثر قدرة على مواجهة المشكلات الاجتماعية والروحية والتوصل لحلول مناسبة لها والتصرف بحكمة ورحمة مع الحفاظ على السلام الداخلي والخارجي له (Panchanatham,2014:93& Subramaniam) .

وبطبيعة الحال فإن هناك ارتباط وثيق بين مستوى التمكين النفسي والذكاء الروحي والازدهار النفسي. حيث يؤثر الازدهار النفسي بشكل إيجابي على الصحة النفسية للفرد، فقد أشارت وكالة الصحة الكندية إلى أهمية الصحة النفسية المكتملة في أداء المهام اليومية مثل التعلم، والعمل المستمر، وتكوين العلاقات والحفاظ عليها، والاسهام في المجتمع، وكذلك النشاط البدني، والاستجمام، وأيضًا الاحتياجات الروحانية (Hon, 2012:2).

مشكلة الدراسة:

يتعرض العاملين بمجال الرعاية الصحية بسبب طبيعة عملهم إلى العديد من الازمات النفسية حيث تقع عليهم المسؤلية الاكبر في مواجهة المخاطر وحماية الأفراد والحفاظ على سلامتهم مما أدى إلى مزيد من الضغوط النفسية والاجتماعية والصحية. وحاجتهم للدعم النفسي لمواصلة جهودهم في مواجهة المخاطر دون أن يتعرضوا للانهيار النفسي بسبب ما يشاهدونه من حالات إصابة ووفيات سواء من عامة الناس أو من زملائهم في نفس المجال (أطباء – ممرضين) حيث فقدت نقابة الاطباء المصرية أكثر من٦٥٣ طبيبًا من أعضائها المتواجدين في خط الدفاع الأول لمواجهة فيروس كورونا "كوفيد -١٩" منذ دخوله مصر في فبراير ٢٠٢٠ (أبو علي، ٢٠٢١).

وأوضحت منظمة الصحة العالمية أنه يوجد على الصعيد العالمي ١٣٦ مليون عامل في قطاع الصحة والعمل الاجتماعي، إلا أن ظروف العمل غير الآمنة هى من بين الأسباب الرئيسية للاضطراب في صفوف العاملين الصحيين في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل، كما أن سوء العيش والإرهاق المهني بين العاملين الصحيين يؤثر سلبًا على سلامة المرضى، كحدوث الأخطاء الطبية مثلًا . وتعتبر ظروف العمل غير الآمنة والقلق، أو الافتقار الملحوظ للأمن في بعض البلدان. من الأسباب الرئيسية لاستنزاف العاملين الصحيين وانخفاض أعدادهم.

وعلى الصعيد العالمي أيضًا، أبلغ ٦٣٪ من العاملين الصحيين عن تعرضهم لأحد أشكال العنف في مكان العمل، إضافة إلى أن العاملين في المهن الطبية هم أكثر عرضه للانتحار في جميع أنحاء العالم. وخلال جائحه كوفيد -١٩ عانى ٢٣٪ من العاملين في مجال الرعاية الصحية في الخطوط الأمامية في جميع أنحاء العالم من الاكتئاب والقلق و٣٩ % من الأرق (World Health Organization & international lab our Organization; 2020).

وتناولت العديد من الدراسات مشكلة الازمات النفسية التي يتعرض لها العاملين بمجال الرعاية الصحية مثل دراسة وداعة (٢٠٢٠) التي تناولت أزمة الصحة النفسية للعاملين بمجال الرعاية الصحية أثناء فيروس كورونا والتي أوضحت أن الاطباء والممرضين هم الاكثر عرضه للضغط النفسي والاكتئاب بل البعض منهم قد يُقبل على الانتحار، كذلك دراسة خيرالله (٢٠٢٠) والتي توصلت إلى وجود علاقة موجبة دالة إحصائيًا ما بين المرونة النفسية ودافع الانجاز لدى العاملين بمجال الرعاية بالمستشفى، وبالاضافة إلى دراسة بوسمينه (٢٠٢١) التي أكدت على وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين ضغوط العمل وأداء العاملين بمجال الرعاية الصحية خلال جائحة كورونا وأكدت أيضًا على أن البيئة الداخلية التي توفرها المستشفيات بشكل عام أو مجموعات العمل تساهم بشكل كبير في الاجهاد النفسي والجسدي للعاملين في المستشفى والذي يعتبر أكثر فتكًا من الوباء نفسه.

ومن هنا جاءت فكرة البحث التي توضح أهمية الوعي بمفهوم التمكين النفسي الذي يحقق العديد من الفوائد للعاملين بمجال الرعاية الصحية تتمثل في: الشعور بمعنى وأهمية العمل، الاتجاه الإيجابي نحو بيئة العمل والذي يتمثل في الشعور بالولاء والانتماء ومن ثم زيادة الرضا الوظيفي والمشاركة الإيجابية والفعّالة التي تنبع من واقع إنتماء هؤلاء العاملين بمجال الرعاية الصحية وشعورهم بالمسئولية تجاه أهداف المؤسسة وغايتها (الحميدي، ٢٠١٦ : ٢٤٢).

ويؤدي انخفاض مستوى التمكين النفسي إلى العديد من الآثار السلبية التي تتمثل في عدم الرضا الوظيفي عن بيئة العمل وارتفاع مستوى الغضب والنقمة على الإدارة مما يؤدي إلى انخفاض مستوى الاداء (ملحم، ٢٠٠٦ : ٨٤).

ويشير كل من (Chegini & Nezhad, 2012 :8425-8429) إلى أن ارتفاع مستوى الروحانيات لدى الفرد بما تتضمنه من أمل وحب وإيثار وإيمان بالعمل تكون بمثابة محفز ذاتي له فتجعله يشعر بأهمية العمل وفهم المغزى الحقيقي من ورائه والاهتمام به وأدائه على الوجه الأكمل، كما تؤدي الروحانيات إلى زيادة وعي الفرد بذاته وبدوره المحوري في صنع القرار مع العمل على مساعدة قادته وزملائه في المؤسسة مما يزيد من مستوى تمكينه الوظيفي بشقيه الهيكلي والنفسي.

ففي الوقت الذي يشعر فيه الفرد بالثقة في امكانياته وقدراته ومواجهة المشكلات الاجتماعية والوظيفية والروحية والتوصل لحلول مناسبة لها نجده يشعر نتيجة لذلك بالازدهار النفسي والذي يتمثل في امتلاك الفرد لمجموعة من العواطف الايجابية والقدرة على المشاركة والانخراط في الانشطة الاجتماعية والقدرة على انجاز ما يكلف به، حيث يمكن وصف الازدهار بإعتباره الهدف الأسمى للفرد كي يحيا حياة ذات معنى (Jung, 2019).

وفي ضوء ماسبق يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

١- ما مستوى التمكين النفسي لدى العاملين بمجال الرعاية الصحية ؟
٢- هل توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين التمكين النفسي وكل من الازدهار النفسي والذكاء الروحي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية؟
٣- هل توجد فروق دالة إحصائيًا في التمكين النفسي لدى عينة من العاملين بمجال الرعاية الصحية تبعًا للنوع (ذكور – إناث)؟
٤- هل توجد فروق دالة إحصائيًا في الازدهار النفسي لدى عينة من العاملين بمجال الرعاية الصحية تبعًا للنوع (ذكور – إناث)؟
٥- هل توجد فروق دالة إحصائيًا في الذكاء الروحي لدى عينة من العاملين بمجال الرعاية الصحية تبعًا للنوع (ذكور – إناث)؟
٦- هل توجد فروق دالة إحصائيًا في التمكين النفسي لدى عينة من العاملين بمجال الرعاية الصحية تبعًا لعدد سنوات الخبرة (أقل من ١٠ سنوات)، (من ١٠ -٢٠) سنة، (من ٢١سنة فما فوق)؟
٧- هل هل توجد فروق دالة إحصائيًا في الازدهار النفسي لدى عينة من العاملين بمجال الرعاية الصحية تبعًا لعدد سنوات الخبرة (أقل من ١٠ سنوات)، (من ١٠ -٢٠) سنة، (من ٢١سنة فما فوق)؟
٨- هل توجد فروق دالة إحصائيًا في الذكاء الروحي لدى عين من العاملين بمجال الرعاية الصحية تبعًا لعدد سنوات الخبرة (أقل من ١٠ سنوات) ، (من ١٠-٢٠) سنة، (من ٢١ سنة فما فوق)؟

أهداف الدراسة:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مستوى التمكين النفسي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية وعلاقته بالازدهار النفسي والذكاء الروحي، ومعرفة الفروق في بعض المتغيرات (النوع ، سنوات الخبرة، العمر) على مقاييس التمكين النفسي والازدهار النفسي والذكاء الروحي.

أهمية الدراسة :

أولاً: الأهمية النظرية

-ترجع أهمية الدراسة الحالية في أن الباحثة لم تصل إلى أية دراسة عربية تناولت التمكين النفسي والازدهار النفسي والذكاء الروحي لدى عينة البحث الحالية، وكذلك الحال في البيئة الأجنبية.

-مواكبة الاتجاهات الحديثة في علم النفس وخاصة علم النفس الإيجابي الذي يهتم بتعزيز قدرات الأفراد والتركيز على مكامن القوة بدلاً من التركيز على نواحي العجز والاحتياج.

-وتظهر أهمية البحث الحالي في تناوله للتمكين من الناحية النفسية في حين أن معظم الدراسات التي اهتمت بالتمكين قد تناولته من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأيضًا من حيث التركيز على تنمية بعض مهارات التمكين النفسي للكشف عن تأثيره علي حياة العاملين في مجال الرعاية الصحية.

-لفت أنظار الجهاز الاداري بالمؤسسات الصحية إلى أهمية تبني وتطبيق التمكين النفسي في تلك المؤسسات من خلال توفير مناخ داعم يحفز العاملين في مجال الرعاية الصحية على الشعور بأهمية العمل ويطلق العنان لامكانياتهم وقدراتهم مما يعزز من مستوى الازدهار النفسي لديهم.

-حداثه مفهوم الذكاء الروحي نسبيًا وانتمائه إلى القوى الإيجابية في الشخصية من منظور علم النفس الإيجابي وكذلك الحال بالنسبة لمفهوم الازدهار النفسي فهو من المتغيرات الحديثة، والذي يُعد أحد المؤثرات المهمة في سلوك الأفراد وتوافقهم.

-تسليط الضوء على أهمية العينة المستهدفة بالدراسة (العاملين في مجال الرعاية الصحية) والتي تنبع من الأهمية القصوى لدورهم في المجتمع في الحفاظ على حياة الأفراد من الأمراض والاصابات وتعافيهم صحيًا وبالتالي تعرضهم للضغوط والازمات النفسية والتي تكون لها تأثيراتها السلبة على صحتهم النفسية.

ثانيًا: الأهمية التطبيقية:

-ما يمكن أن يتوصل إليه هذا البحث من نتائج قد تصبح فرصة مشجعة لكثير من الباحثين والعاملين في المؤسسات الصحية والنفسية لإعداد دليل إرشادي تدريبي خاص بالعاملين في المجال الصحي حول حماية صحتهم النفسية وزيادة كفاءة مناعتهم وتنظيم استجاباتهم الانفعالية خلال عملهم.

-يأتي هذا البحث في سياق الاهتمام بالعاملين بمجال الرعاية الصحية ومساعدتهم على تنمية السلوك الإيجابي ورفع مستوى التمكين النفسي وشعورهم بالازدهار النفسي وتنمية الذكاء الروحي لديهم كدافع لتحقيق الأهداف بكفاءة وفعالية.

-يمكن أن تساعد نتائج هذا البحث المتخصصين والمرشدين النفسيين في إعداد برامج إرشادية وتدريبية في تنمية التمكين النفسي والازدهار النفسي والذكاء الروحي.

الإطار النظري:

أولاً: التمكين النفسي Psychological Empowerment

يُعد مصطلح التمكين من المصطلحات التي استخدمت على نطاق واسع مؤخرًا في مختلف التخصصات والمجالات مثل: علم النفس الاجتماعي والتعليم والسياسة والإدارة والعمل الاجتماعي وعلم الاجتماع والدراسات الانسانية (Batool & Batool, 2017 : 3).

وظهر مصطلح التمكين في الربع الأخير من القرن الماضي كأحد المفاهيم الإدارية المعاصرة والذي يعطي اهتمامًا كبيرًا إلى دور الموارد البشرية في المنظمات، وتقوم فكرة التمكين على توجيه الإدارة العليا بمنح الثقة والسلطة وحرية التصرف للمرؤسين في مجال أعمالهم باعتبار أن هذا التصرف يولد لديهم شعورًا بالأهمية والكفاءة وتحمل المسئولية، وبالتالي سوف يخلق لدى المرؤسين شعورًا ودافعًا ذاتيًا وإدراكًا إيجابيًا نحو العمل(أميدي، ٢٠١٣: ٣٣٧؛ علي وفاطمة، ٢٠١٦؛ أبا زيد، ٢٠١٠ :٤٩٩).

ويُعرف (Moura et al., 2015: 127) التمكين النفسي بأنه عملية تنطوي على معتقدات الأفراد حول معنى عملهم وقدرتهم على التأثير في نتائج العمل، ومن ثم يؤدي ذلك إلى الاتجاه الإيجابي نحو العمل مثل الشعور بالرضا والالتزام الوظيفي والابتكار في مجال العمل.

وأشار إليه (٢٠١٨) George & Zakkaria على أنه عملية تحسين مشاعر الكفاءة الذاتية بين أعضاء المجتمع من خلال تحديد الظروف التي تسبب الشعور بالعجز والتخلص منها.

في حين عرفه حكمي (٢٠٢٠) بأنه حالة داخلية يشعر بها الفرد تؤدي إلى ارتفاع حالة الشعور بالمقدرة الذاتية وإزالة أي صعوبات تقف أمام توفيره أي معلومات فاعلة. ويتضمن مجموعة من الخصائص النفسية التي تتمثل في الأهمية والكفاءة والاستقلالية والتأثير.

<u>ويُعرف إجرائيًا بأنه</u>: شعور إيجابي ودافع داخلي يتولد لدى العاملين في مجال الرعاية الصحية نحو عملهم والذي يجعلهم يشعرون بأن لديهم من الكفاءة ما يؤهلهم لأدائه مع القدرة على التحكم والتأثير فيه. ويتحدد بالدرجة التي يحصل عليها الفرد من خلال استجابته على المقياس المستخدم في البحث.

وتستخلص الباحثة مما سبق أن التمكين النفسي هو مفهوم ليس أحادي البُعد ولكنه متعدد الأبعاد يتضمن الدافعية، والكفاءة الذاتية، والاحساس بالمسئولية، ويخلق لدى الفرد إحساسًا بالسيطرة على البيئة الاجتماعية، ويعزز لديه القدرة على اتخاذ قراراته بنفسه ليصبح عضوًا فعالاً في حياته وفي المجتمع .

أهمية التمكين النفسي: تتجلى أهمية التمكين النفسي فيما يلي:

١- زيادة ثقة الأفراد في قدراتهم وتحسين مستوى احترامهم لذواتهم لأنهم يرون أنفسهم كمشاركين في الحكم مما يعزز من مستوى رضاهم عن حياتهم (oladipo,2009: 124).

٢-رفع الروح المعنوية وزيادة الحماس للعمل ومن ثم الارتقاء بمستوى الأداء وزيادة المشاعر المهنية، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى المشاركة في صنع القرار التي تنمي الاحساس بالملكية وبالتالي يكونون أكثر حرصًا على متابعة تنفيذ القرارات (الهنداوي، ٢٠١٢: ١٣٤).

٣-مساعدة الأفراد على التأثير في بيئة عملهم حيث يشعروا بالسيطرة على ما يجب القيام به ، كما يساعدهم على الشعور بقلق وخوف أقل وفي نفس الوقت يقلل من ارتكاب الأخطاء وبالتالي يشعرون بمزيد من الراحة ويصبحون اكثر كفاءة وإبداعًا (Erturk, 2012 : 156).

النظريات والنماذج المفسرة للتمكين النفسي:

١-نظرية هورثون وحركة العلاقات الانسانية ١٩٣٢

بدأت دراسات هورثون في عام ١٩٢٤ في شركة يسترين إلكتريك Western Electric في الولايات المتحدة الأمريكية، وبدأ الباحثون بدراسة أثر العوامل المادية مثل ظروف العمل ومستوى الاضاءة على إنتاجية العامل ثم اتجهت إلى أهمية التعاون والاهتمام بالعوامل الانسانية التي تؤدي في مجملها إلى تحقيق إنتاجية أفضل (حافظ؛ سالم، ٢٠٢١: ١٢).

٢-نظرية الحاجات لماسلو:

وهي من أكثر النظريات شيوعًا وقدرة على تفسير السلوك الانساني، حيث يرى ماسلو أن الفرد يأتي نتيجة لاحتياجات غير مشبعة، وقد رتب هذه الاحتياجات في شكل هرمي ذو خمس مستويات بناء على أهميتها، ولا بد من إشباعها بالتدريج حسب الأهمية، بالتالي نجد الفرد يسعى إلى تحقيق هذه الحاجات، أو تحقق لديه من خلال عمله، ويسعى لاشباع حاجاته، فكلما أشبع حاجة سعى لاشباع الأخرى، فمثلًا الحاجات الفسيولوجية تشبع لدى الفرد من خلال ما يتقاضاه من أجر على عمله، ولا يقتصر الأمر على الحاجات الفسيولوجية، بل كل الحاجات (عبد الرحمن؛ زيدان؛ مسافر،٢٠١٩ :١٤).

٣-نظرية X & y لدوجلاس ماكر يجور ١٩٦٤

وهي من أبرز النظريات التي تناولت العامل البشري في الإدارة، ومهدت بصورة كبيرة لعلم إدارة الموارد البشرية، وهي تركز على سلوك الثواب والعقاب للافراد، ومدى تأثير المكافأة والجزاءات في العمل، فقد قسم ماكجروجر العاملين إلى مجموعتين أطلق عليهم الرمزين(X، Y) ووضع روجر ميزانا لقياس العقاب والثوابP فكلما كان الموظف أكثر انتاجية وعطاء، اتجه للجانب الايجابي، وجوزي على عمله والعكس يحدث، ثم مثلا كل من (X ، Y) باتجاه وسلوك الأفراد كما يلي:

*الموظف X كسول بطبعه، ولا يملك الطموح، غير مبادر، ويتحاشى المسئولية، وهو غير قابل للتغير ومنغلق داخليًا تهمه أهدافه الخاصة فقط، والرقابة لديه خارجية ويتأثر بالحوافز الخارجية أيضًا.

*الموظف y يكون العمل هو نشاطه الطبيعي، هو إنسان طموح، مبادر، يتحمل المسئولية، وهو قابل لتعلم أشياء جديدة، وهو شخص منفتح ويفكر في أهداف المنظمة، لديه رقابه خارجية ويتأثر بالحوافز الداخلية (Kordzangeneh, 2016:145).

٤-نظرية النظم (١٩٦٥)

تركز النظرية على اهتمام العاملين بالأهداف العامة للمؤسسة ككل، مما يتطلب التنسيق والتعاون والعمل المشترك من خلال فرق العمل المتعاونة والعامل المؤهل جيدًا والقادر على المساهمة الفاعلة. تقوم هذه النظرية على أجزاء يتكون منها النظام لها علاقة وثيقة ببعضها البعض والجزء الاساسي في النظام هو الفرد (قائدًا أو منفذًا) وبصفه أساسية التركيب السيكولوجي أو هيكل الشخصية الذي يحضره معه في المنظمة. لذا فمن أهم الأمور التي تعالجها النظرية حوافز الفرد واتجاهاته وافتراضاته عن الناس والعاملين(شاهين، ٢٠١٥ :٣٣).

٥-الشخصية البالغة لكريس أرجريس (١٩٦٢)

ترتبط نظرية الشخصية البالغة بتطور شخصية الانسان التي يرى أرجريس أنها تنتقل من حالة عدم النضج إلى حالة النضج. وينظر أرجريس للانسان على أنه شخص بالغ وناجح وعاقل، وبالتالي فهو قادر على تحمل المسئولية، وليس طفلًا يحتاج للتوجيه والمساعدة والإشراف، بل يجب توسيع صلاحياته ومنحه الفرصة للمشاركة وتحمل المسئولية في العمل. يرى أرجريس أن الممارسات الإدارية المتبعة في المؤسسات تحول دون نضج العاملين بها، فهى لا تسمح لهم الإ بأقل ما يمكن للتحكم في بيئتهم، وتشجعهم على السلبية والاعتمادية، والتبعية (المرجع السابق: ٣٤).

٦- نظرية Z لـــ وليام أوشي

هى من أحدث النظريات المطبقة حاليًا في كبرى الشركات العالمية، وأساس النظرية أن العلاقة بين الأدارة والعاملين يجب أن يسودها الألفة والثقة الكاملة. ولم تهمل النظرية الفروق الفردية بين العاملين فبدلاً من تنميطهم قامت النظرية على خلق بيئة اندماجية متكاملة بين الأدارة والعاملين. وهى تعني أن يتقن العاملون الوظائف المختلفة قبل السعي للترقية إلى وظائف أعلى في السلم الوظيفي والأهتمام بتخطيط المهنة والتنمية المهنية واتخاذ القرار بشكل جماعي والتركيز على عمل الفريق (حنان، ٢٠١٠ : ٦٣).

مما سبق تستنتج الباحثة أن مراحل تطور الفكر الاداري الحديث تتجه نحو تمكين العاملين وتوزيع الحق في المشاركة بين مختلف المستويات الادارية، سعيًا نحو الترقي في السلم الوظيفي، وإصلاح أحوال المجتمع بمؤسساته المختلفة، مما نتج عنه زيادة التركيز على العنصر البشري داخل المؤسسات التربوية والتحول من التحكم والأوامر للمشاركة والتفويض للمعلمين.

ثانيًا: الازدهار النفسي Psychological Flourishing

يؤكد علم النفس الإيجابي على دراسة العوامل المضيئة في حياة الإنسان التي تعزز رفاهية الإنسان وازدهاره، ويُعد سيليجمان من رواد علم النفس الإيجابي والذي اهتم بدراسة الازدهار النفسي والذي يرى أن الشعور بالازدهار النفسي لا يتأتى إلا من خلال شعوره بالسعادة والرفاهية أولًا ويعبر عن

اكتمال الصحة النفسية الايجابية من خلال الشعور بالمشاعر الإيجابية التي تتضمن السعادة والرضا عن الحياة والقدرة على الأداء الجيد الذي يتمثل في تكوين علاقات إيجابية والإنجاز (جابر؛ دنقل، ٢٠٢٢ :٣٥).

ويُعد Surucu, et al (2021) بأنه الرفاهية النفسية والوجدانية والاجتماعية للفرد والأداء الفعَال لمهامه لتأديه العمل بنجاح.

ويعرفه Shahin & Tuna (2021) بأنه حالة نفسية يكون الفرد فيها نشيطًا وحيويًا ولديه رغبة مستمرة في التعلم وتحسين مهاراته.

كما يعرفه (حسن، ٢٠٢١ : ١٢٨٢) بأنه امتلاك الفرد لمشاعر إيجابية نحو حياته، ويظهر في اندماجه في الحياة والدراسة، وتكوين علاقات إيجابية مع الآخرين، والشعور بمعنى للحياة، والاستمتاع بالانجازات ، مما يحقق له الشعور بالسعادة والرضا.

ويعرف إجرائيًا بأنه: مركب من المشاعر الإيجابية مقترنة بالأداء الأمثل. وهو بنية نفسية تتألف من عدة أبعاد، هى: البُعد الوجداني (ويتضمن انخفاض المشاعر السلبية وارتفاع المشاعر الإيجابية، والرضا عن الحياة)، والبُعد الشخصي (ويتضمن تقبل الذات، والنمو الشخصي، ووجود هدف من الحياة، والتمكن البيئي، والاستقلالية، والعلاقات الإيجابية مع الآخرين)، والبُعد الاجتماعي (ويتضمن تقبل المجتمع، والشعور بالنمو المجتمعي، والمساهمة المجتمعية، والترابط مع المجتمع، والاندماج الاجتماعي)، والبُعد الروحي (ويتضمن مظاهر التدين، والتسامي الروحي). وفي النهاية يمكن الاشارة إليه باعتبارة محصلة استجابات الفرد لما يُقره عن مشاعره الإيجابية وأداءاته المُثلي في جوانب الازدهار النفسي الوجدانية، والشخصية، والاجتماعية، والروحية. ويتحدد بالدرجة التي يحصل عليها الفرد من خلال استجابته على المقياس المستخدم في البحث.

خصائص الأفراد الذين يتمتعون بالازدهار النفسي:

أكدت نتائج الدراسات السابقة أن الأفراد الذين يتصفون بالازدهار النفسي أو بأنهم مزدهرون لديهم مستويات عالية من الرفاهية النفسية والاجتماعية حيث يشعرون بالسعادة، والرضا عن الحياة، ويميلون إلى رؤية حياتهم كفرض مهم، ويشعرون بدرجة عالية من الاتقان والكفاءة في أعمالهم، ويتقبلون كل جوانب شخصياتهم، ولديهم شعور بنمو الشخصية بمعنى أنهم ذو إحساس دائم بالتطوير والارتقاء، ولديهم شعور بالاستقلالية، وإستخدام إمكاناتهم المعرفية والبدنية والاجتماعية في أنشطة ينخرطون فيها بشكل مثالي ومزدهر تؤدي إلى نجاحات، وحياة مزدهرة، وهو ما يميز الأفراد ذوو الإزدهار النفسي (Keyes, 2014:181) .

كما يتمتعون بمستوى عالٍ من المشاعر الايجابية على الصعيدين الخاص والاجتماعي، والخلو من الاضطربات النفسية، والاستعداد للتطوير، والتحسين، وتوسيع إمكانتهم، وتكوين علاقات دافئة وموثوقة مع الآخرين، بالإضافة إلى بعض السمات الشخصية مثل الانبساط، القبول، الانفتاح، الضمير المالي، انخفاض العصابية (Akin & Akin, 2015b:39) (Schotanus-Dijkstra,2016:13554).

وكذلك يتمتع هؤلاء الأفراد بالتغلب على تجارب الحياة الصعبة، فهم أكثر فاعلية في اكتساب رؤى جديدة حول الذات، ولديهم القدرة على مواجهة الضغوط النفسية والاجتماعية، فضلًا عن قدرتهم على تكوين علاقات ناجحة مع الآخرين. بينما نجد أن الأفراد الذين لديهم مستويات منخفضة من الاحساس بالازدهار النفسي يشعرون بالاستياء وعدم الرضا عن النفس، ويعتمدون على الأحكام الصادرة من الآخرين لاتخاذ القرارات الهامة، ويستجيبون للضغوط الاجتماعية، ويواجهون صعوبة في إدارة شؤونهم الحياتية فضلًا عن أهدافهم القليلة في الحياة (العبيدي، ٢٠١٩ :٤٢).

وهناك عدة تصورات لمفهوم الازدهار النفسي منها:

(أ) تصور Seligman, 2000

والذي يُعد من أوائل مؤسسي علم النفس الإيجابي. وقد أشار، فيما سبق، إلى أن هدف علم النفس الإيجابي هو الوصول للسعادة، ثم قدم مفهوم الهناء كمفهوم أكثر تفصيلًا من السعادة، ثم اقترح مفهوم الازدهار كمحك ومعيار للهناء، وتبنى أخيرًا دعم وتنمية الازدهار على مستوى الأفراد، والأسر، والمجتمعات كهدف رئيسي لعلم النفس الإيجابي (as cited in Seligman &Csikszentmihalyi, 2000:15) وقد قدم نظرية في الفضائل الانسانية وقوى الخلق، تتضمن أربعة وعشرون موطن قوى موزعة على ست فضائل تساهم في بناء مكونات الازدهار وأطلق عليها PERMA. تتضمن هذه المكونات: الوجدان الموجب emotions Positive، والاندماج Engagement، والعلاقات الإيجابية Positive Relationship، ووجود معنى للحياة Meaning of Life، والانجاز Accomplishment. وتمثل الأبعاد الثلاثة الأولى السعادة الذاتية في حين يمثل البُعدان الأخيران القياسات الموضوعية أو ما يفعله الفرد ليكون مزدهرًا (Seligman, 2011: 23).

(ب)اقترح Diener,2000 بنية أحادية للازدهار :

وقدم مقياسًا مختصرًا، تم استخدامه بشكل كبير في البحوث الأمبيريقية (Huppert & So,2013:839) ، ويعبر هذا المقياس عن الازدهار من خلال وصفه على أنه إشباع للحاجات التالية: وجود معنى وهدف للحياة، وتكوين علاقات إيجابية مع الآخرين، والشعور بالكفاءة، وتقدير الذات، والتفاؤل، والاندماج الإيجابي، والاسهام في هناء الآخرين. (Diener & Seligman,2004:4) .

(ج) طرحت Nussbaum 2000 تصورًا ممثلًا في قائمة لمقومات الازدهار الانساني.

تتألف هذه القائمة من عشرة ممكنات Capabilities، وهى :

(١)الحياة بصورة طبيعية "ليست مجرد الحياة بالمعنى البيولوجي" (٢)الصحة الجسمية (٣)شعور الفرد بالأمان (٤)حرية التعبير عن المشاعر الإيجابية والسلبية (٥)ممارسة الفرد للخيال، وحرية الرأي (٦)ممارسة التدبر في الوصول للصواب (٧)تكوين علاقات إيجابية مع الآخرين (٨)تخصيص أوقات للأنشطة والترفية (٩)الاهتمام بالكائنات الحية (١٠)التمكن البيئي، وحرية المشاركة السياسية (Claassens,2016:7).

(د) تصور Keyes,2002 للازدهار النفسي

(نقيض الوهن النفسيlanguishing). وهو مركب من ثلاثة أبعاد هى: الهناء الوجداني (وفق ما قدمه Diener, 2000)، والهناء الشخصي (وفق ما طرحه Ryff,1989)، والهناء الاجتماعي لـ (Keyes, 1998). وقد أعطى اهتمامًا خاصًا لإضافة البُعد الاجتماعي في الازدهار النفسي، وذلك بعد مراجعته للعديد من نظريات الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، بالإضافة إلى أدبيات علم النفس الإيجابي (علوان، ٢٠١٦ : ١١).

(ه) تصورHuppert & So, 2009

وفيه أيدا أهمية تبني منحى متعدد الأبعاد (Huppert & So, 2013: 837). وقد عرفا الازدهار في ضوء مجموعة من المعالم الجوهرية، وهى: الوجدان الموجب، والاندماج، والهدف من الحياة، بالاضافة إلى عدد من المعالم الاضافية، وهى: تقدير الذات، والتفاؤل، والصمود، والحيوية، والتحديد الذاتي، والعلاقات الإيجابية (Huppert & So,2009:2). وتوصلا إلى أن المزدهرين هم من تتحقق لديهم جميع المعالم الجوهرية التي سبق الإشارة إليها بالاضافة إلى أي ثلاثة من المعالم الإضافية.

(و) أشار Vander Weele,2017

إلى دور الأسرة، والمجتمع كمحددات مهمة في الازدهار النفسي، وأن الازدهار هو حالة تطيب فيها كل أشكال حياة الشخص، وبذلك فهو يمثل هناءًا إنسانيًا متكاملًا، وقد اقترح المكونات التالية للازدهار النفسي: (١) السعادة والرضا عن الحياة (٢) الصحة الجسمية والعقلية (٣) وجود معنى وغرض للحياة (٤) الفضائل، "والتي تمثل مكونًا رئيسيًا تم اغفاله في بعض التصورات" (٥) وجود علاقات اجتماعية جيدة (Vanderweele,2017b: 8153).

(ز) نظرية الحفاظ على الموارد The Conser Vation Of resources Theory

والتي تقترح أن الأفراد يعانون من الضغوط عندما يكونون عرضه لفقدان الموارد الاجتماعية والنفسية والمادية القيمة. نظرًا لأنهم يواجهون مواقف وتحديات صعبة، فإنهم يستخدمون هذه الموارد ليس فقط لمقاومة الضغوط ولكن أيضًا لاكتساب موارد إضافية ضرورية لمواجهة الضغوط المستقبلية. Hobfoll (2002). بالاضافة إلى ذلك، تؤكد هذه النظرية على أهمية التراكم المستمر للموارد النفسية من أجل حماية الفرد من فقدان الموارد وتحسين الصحة النفسية (Hobfoll, et al., 2015).

(ح) نظرية تقرير المصير Self- Detertmination theory

وتؤكد هذه النظرية على دور خبرات الطفولة الايجابية في شعور المراهق بالازدهار النفسي في مرحلة المراهقة والرشد. والتي تشير إلى ثلاث احتياجات نفسية أساسية عامة للانسان ليشعر بالرضا عن الحياة. هى احتياجات الاستقلالية Autonomy والعلاقة Relationship والكفاءة Compelence (Deci& Ryan,2000).

أولًا: الاستقلالية وتعني أن الفرد يمكنه التصرف بناءً على إرادته وهذا يعني أن الحاجة إلى الاستقلالية تؤكد أن تصرفات الفرد وسلوكياته يمكن أن تعبر عن قيمه واهتماماته بعد ذلك، وتشير العلاقة إلى الشعور بالارتباط بالآخرين، وتلقي الرعاية من الآخرين، والإهتمام بهم. أخيرًا، تعني الكفاءة إظهار قدرات الفرد في سياق اجتماعي. وبالمثل، فإن الحاجة إلى الكفاءة تعني تفعيل أدوار الفرد بشكل فعّال. وأشارت الدراسات إلى ارتباط تلبية هذه الاحتياجات الاساسية الثلاثة بنتائج إيجابية. بما في ذلك رفاهية عامة أكبر، ووجدان إيجابي وتقدير ذات أعلى (Deci & Ryan, 2000; Kasser & Ryan, 1999; Sheldon et al., 1996 ; Niemiec & Ryan, 2009) كما تؤكد دراسة Guo et al (2021) على أن إشباع الاحتياجات النفسية الاساسية للأطفال تسهم بدور كبير في تمتعهم بالازدهار النفسي في المراحل التالية من العمر.

ووفقًا لما سبق فإن تعرض الفرد لخبرات الطفولة الايجابية التي تتسم بالمودة والأمان والعلاقات الاجتماعية البناءة والترابط الاسري والتفاعل الاجتماعي الصحي في المجتمع الذي يعيش فيه يسهم بدور فعّال في إكتساب الفرد العديد من الموارد المعرفية والشخصية والنفسية التي تعمل على مساعدة الفرد على مواجهة أحداث الحياة الضاغطه بإيجابية وكفاءة عالية ومن ثم تمتعه بمستويات عالية من الازدهار النفسي، إذ أن اكتساب الموارد المعرفية والنفسية بمثابة آلية أساسية لحماية الأفراد من الاحداث الضاغطة مثل التمكين النفسي والذكاء الروحي لذا من المتوقع أن يرتبط كل من التمكين النفسي والذكاء الروحي بالازدهار النفسي.

الازدهار النفسي وعلاقته بكل من المستوى الاقتصادي والنوع:

اتجهت البحوث التي ربطت الوفرة المادية بالسعادة إلى تمحيص وتدقيق الأبعاد المتضمنة في تعريف السعادة، واتجهت من السعادة إلى الهناء وأخيرًا الازدهار :(Crespo & Mesurado,2015 933) . وقد نظرت أحد التوجهات البحثية إلى الازدهار النفسي على أنه متغير مسبب للعديد من المخرجات الايجابية المرغوبة كارتفاع الدخل والمستوى التعليمي ..، فالمزدهرون يتعلمون بشكل أفضل، ويكون أداؤهم أكثر كفاءة، وبذلك تزداد احتمالية حصولهم على دخل أعلى مقارنة بنظرائهم ذوي المستويات الأدنى من الازدهار. وبالتالي تتعدى قيمة الازدهار مجرد الشعور الطيب إلى تحقيق نواتج نفعية ذات فائدة مادية (Diener & Seligman,2004:1) وليس للفرد فحسب بل للمجتمع أيضًا (Huppert & So, 2009:1).

على الجانب الآخر، اهتم توجه بحثي آخر بالكشف عن دور بعض المتغيرات الامبريقية (ومن بينها المستوى الاقتصادي)، والديموجرافية (ومن بينها النوع) في تزايد الازدهار النفسي، وأن هناك بعض العوامل تُعد محددات للازدهار النفسي كالحالة الاقتصادية، والسكن، والاحتياجات الأساسية، والتعليم، والنوع . وفي دراسة Seyranion,et al. (2018) والتي أجريت على طلاب الجامعة من تخصصات العلوم، والهندسة، والتكنولوجيا، والرياضيات، حيث أظهر الطلاب الذكور بوجه عام تفوقًا أكبر في التحصيل مقارنة بنظرائهم من الإناث، إلا أن الإناث اللائي حققن معدلات مرتفعة في التحصيل أظهرت تغيرات أكثر ايجابية (من نظرائهم الذكور الفائقين) في ازدهارهن النفسي في نهاية الفصل الدراسي مقارنة ببداية الفصل الدراسي. وقد أشارت أحد تحليلات وتفسيرات هذه الدراسة إلى اتخاذ الطالبات الإناث من الاساتذة الإناث اللائي درسن لهن نموذجًا مدعمًا لقدرتهن على التفوق الدراسي

والازدهار النفسي بوجه عام في تخصصات يسود فيها الذكور. وفي دراسة أجراها Schotanus-Dijkstra, et al. (2016) هدفت إلى بحث ارتباط الازدهار النفسي بعدد من العوامل، وقد توصلت نتائجها إلى أن المميزات الاقتصادية –الاجتماعية، والثقافية، وارتفاع معدل تكافؤ الفرص في الدخل تُعد منبئات بالازدهار، كما أظهرت أيضًا وجود فروق بين الذكور والإناث في الازدهار النفسي لصالح الإناث، أيضًا قدم Howell & Buro (2015) دراسة للكشف عن الفروق بين الجنسين. وأظهرت النتائج وجود فروق (ليست كبيرة) وإن كانت دالة إحصائيًا بين الذكور والاناث، كذلك أظهرت النتائج تنبؤ الرفاهية المادية بالازدهار. ومن ناحية أخرى، أيدت دراسة Duan & Xie, (2009) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في الازدهار على عينة من المراهقين.

ثالثًا: الذكاء الروحي Spiritual intelligence

نال مفهوم الذكاء الروحي بوصفه أحد أنواع الذكاءات المتعددة قدرًا كبيرًا من الأهمية بين علماء النفس فتعددت تعريفات الذكاء الروحي، واختلفت فمن هذه التعريفات: تعريف King(2008) الذي عرفه بأنه مجموعة من القدرات العقلية القائمة على التكيف التي ترتكز على جوانب غير مادية وغير متجانسة مع الواقع وخاصة تلك التي تتعلق بطبيعة وجود الفرد والمعنى الشخصي والتجاوزي وتوسيع حالة الوعي.

كما عرفه Wiggles Worth (2011) بأنه القدرة على التصرف بحكمة ورحمة مع الاحتفاظ بالسلام الداخلي والخارجي بصرف النظر عن الظروف المحيطة بالفرد.

وعرفته العبيدي(٢٠١٤) بأنه القدرات المترابطة غير المستقلة والتي تمنح الفرد القدرة على التسامي بالذات نحو الآخرين وحب الآخر، والنظر بنظره أكثر إدراكًا للواقع وللكون وللنفس، للوصول بالفرد إلى حالة النفس المطمئنة الهادئة والتي تصبح الحياة معها أكثر معنى وإثراءً.

<u>ويُعرف أجرائيًا بأنه</u>: قدرات العاملين في مجال الرعاية الصحية وإمكانياتهم الروحية والتي تجعلهم أكثر وعيًا وإدراكًا للواقع وللكون والنفس من خلال إيجاد إجابات للقضايا الوجودية والغرض من الحياة واشتقاق المعاني من التجارب التي يمرون بها، كما تمنحهم القدرة على السمو بالنفس فوق الأمور المادية والتمسك بالفضائل والقيم السامية وممارسة الأنشطة الروحية للوصول بهم إلى حالة من الرضا الداخلي والقدرة على التسامح والتعاطف مع الذات والآخرين وتوظيف ذلك من أجل بلوغ الأهداف وتحقيقها والتكيف مع المشكلات التي تواجههم والتوصل إلى حلول لها. ويتحدد بالدرجة التي يحصل عليها الفرد من خلال استجابته على المقياس المستخدم في البحث.

وترجع أهمية الذكاء الروحي كما أكد (Josseph, 2004: 134) أنها تكمن في ضوء الشعور بالهدف من الحياة، والثقة بالنفس والآخرين، والعطف، والتسامح وكرم الروح، والشعور بالتناغم مع الطبيعة والكون والشعور بالراحة مع كونه بمفرده أو مع الجماعة. بينما أشار كل من Gardner (2000) وسليم (٢٠٠٧) أنه يمكن حصر أهمية الذكاء الروحي في النقاط الآتية: استخدام المصادر الداخلية العميقة التي لها القدرة على التسامح والتوافق، والقدرة على إيجاد معنى للأحداث، وتحديد القيم الشخصية والاحساس بالفرض الواضح، ويسمح لنا بالارتقاء فوق الانا الأعلى وفي نفس الوقت يساعدنا على ضبط وتنظيم الطموح الجامح الذي يقودنا بعيدًا عن الممكن، ويساعدنا أيضًا على الحوار والفهم

الأعمق لأنفسنا، ويؤكد جاردنر على أن القادة في العمل المتصفون بالذكاء الروحي يكونوا أكثر تأثيرًا على منظماتهم.

خصائص الذكاء الروحي:

يوضح Clive Brck (2002) أن الأشخاص الروحانيين يتصفون ببعض الصفات مثل: الحدس والفهم، والاحساس بالعلاقات المحيطة والمرئيات، والوعي بالصلات والروابط المتداخلة بين الأشياء المختلفة والوعي بالأنماط الجزئية المتضمنة في الكليات، والتكامل بين الجسد والروح والنفس والعقل وبين مختلف جوانب ومقاييس الحياة، والشعور بالدهشة والغموض لما هو غيبي مقدس في حياة الأفراد، والامل والطموح والتفاؤل، والطاقة المتجددة، والاستقلالية، وتقبل القضاء والقدر، والحب وهو من السمات أو العلاقات المميزة للشخص الروحي. وعمق النظر والتفكير ومراعاة مشاعر الآخرين وحسن التقدير لذاته، والمرونة والقدرة على التوافق، والقدرة العالية على مواجهة الاحباط والفشل والقدرة على العمل المستقبلي.

تنمية الذكاء الروحي:

قدمت Sinetar (2000) طرق لتنمية الذكاء الروحي عن طريق التوجيه الديني الفطري للفرد، واعتبرت الشجاعة، والتفاؤل، والايمان، والعمل البناء، والمرونة، والايجابية في مواجهة الأخطار والصعوبات كل ذلك يُعد سمات روحانية يجب على الفرد اكتسابها، كما أن الفرد الذكي روحانيًا لابد من تربيته تربية تعينه على تطوير علاقات أقوى، وتعلمه كيف يعيش حياة أسعد، وكيف يستوعب التعاليم والسلوكيات الدينية من خلال الآباء، لذلك يجب على الآباء أن يعوا دورهم في تطوير الذكاء الروحي الخاص بأبنائهم وواجبهم حيال ذلك، كما يجب عليهم أن يحذروا من أن الخوف لا يعيق هذه العملية فحسب، بل يؤدي إلى الخراب الروحي للأشخاص ويهدر من قيمة التدريب الأخلاقي.

النماذج المفسرة للذكاء الروحي:

(١) نموذج إيمونز Emmons (2000)

فسر إيمونز الذكاء الروحي في ضوء خمس مكونات هى:

-القدرة على استخدام الموارد الروحية في مواجهة المشاكل اليومية.

-القدرة على الدخول في حالات روحية عالية من الوعي.

-القدرة على استثمار الأنشطة اليومية والأحداث والعلاقات مع الاحساس بكل ما هو مقدس.

-القدرة على تجاوز الأمور المادية والسمو.

- القدرة على الاندماج في سلوك الفضيلة (Dhatt,2015:51).

(٢) نموذج ولمان Wolman (2001)

بينما فسر ولمان الذكاء الروحي في ضوء سبع مكونات هى :

- القدرة الروحية - اليقظة العقلية
- العقلانية - المجتمع
- الحدس - الصدمات
- روحانيات الطفولة (Wolman,2001: 134-141).

(٣) نموذج كينج King (2008)

فسر كينج الذكاء الروحي في ضوء المكونات التالية:

- التفكير الوجودي الناقد
- إنتاج المعنى الشخصي
- الوعي
- توسيع حالة الوعي (King & Decicco, 2009:70).

(٤) نموذج أمرام Amram (2007)

ذهبت أمرام في تفسيرها للأذكاء الروحي في ضوء المكونات التاليه :

- الوعي - النعمة
- المعنى - التسامي
- الحقيقة - الاستسلام للذات
- الاتجاهات الداخلية (Amram, 2007: 5).

مما سبق نستخلص أن الانغلاق على تصنيفات أو مكونات تفسر الذكاء الروحي أمر غير صحيح، ولا سيما أن من معاني الذكاء الروحي البحث عن معنى سام والتمسك به فعملية البحث – في حد ذاتها- هي ذكاء روحي من الشخص، كما أن الروحانيات تختلف من فرد لآخر تبعًا لقيمه ومبادئه الدينية، والمتأمل في تعاليم الدين الإسلامي سيجد أن هناك العديد من المبادئ والقيم الروحية التي نادى بها وأصر على وجودها لدى المسلم ليتعامل بها في حياته اليومية وهي: الصبر، الإيثار، العفو والتسامح، التسامي، الحب، التعاطف، المرونة، التوجه لطلب المساعدة.

العوامل المؤثرة في الذكاء الروحي:

يرى Santoso (2016) أن هناك عدة عوامل تؤثر في الذكاء الروحي وهى:

الوعي الذاتي، العفوية، أن يكون الشخص ذا رؤية وقيمة، التعاطف، الاستمتاع بالاختلاف، الاستقلالية في المجال، التواضع، الاستخدام الايجابي للتناقض، القدرة على إعادة التشكل.

معايير الذكاء الروحي:

يرى MacHovec (2020) أن الذكاء الروحي نمط متميز للذكاء يتجاوز الاختلافات في الوقت والثقافة والدين، أنه امتداد لذكاء جاردنر المتعدد، ورغم أن الذكاء الروحي يختلف عن الذكاء التقليدي، إلا أن له نفس المعايير التي تميز الذكاء، وهى:

١- أنه يزداد بتقدم العمر، كما أكد ذلك جاردنر (١٩٨٣) بأن الذكاء يتغير بتقدم العمر، وكما أوضحت دراسة ولمان (٢٠٠١).
٢- أنه يعكس نمط الأداء العقلي لدى الفرد .
٣- أنه يتكون من مجموعة من القدرات المترابطه غير المستقلة Independent، كما أكد كل من ويشل وفوجان (١٩٩٣)، وإيمونز (٢٠٠٠).

بالإضافة إلى هذه المعايير فإن الذكاء الروحي يتميز بكونه "ممثل الذكاء Representative of Intelligence، أي أنه يشير إلى تكامل كل أنواع الذكاءات الآخرى (Emmons, R., 2020).

علاقة التمكين النفسي والذكاء الروحي:

تعمل المنظمات اليوم في بيئة عمل يتزايد فيها عدم اليقين، وتتسم بمنافسة عالية محليًا وعالميًا، وتحتاج لمعدلات سريعة من الإبداع وتغير في الأدوار الوظيفية. وخاصة العاملين في مجال الرعاية الصحية الذين يواجهون الكثير من الضغوط في عملهم، ويحتاجون لبعض المصادر النفسية كي يتكيفون مع طبيعة أعمالهم الضاغطة، ذات الايقاع السريع. حيث يحتاج من يقدم الرعاية الصحية أن يكون مبادرًا، استباقيًا، متطلعًا للمستقبل، فتلك الطبيعة السريعة للعمل تمثل تحديًا لأداء المعلم، وتتطلب أن يكون ذا مهارة وعلم ومعرفة بقدر كافٍ، وأن يكون هذا الأداء متسعًا بشكل استباقي، وأن يكون متمتعًا بقدر عالٍ من الذكاء بكل أنواعه وخصوصًا الذكاء الروحي؛ لما له من تأثير قوي على شخصية الفرد وتوافقه وسلوكه وعمله.

كما ذكرت Spritzer (2017) ، فإن أبعاد التمكين النفسي هى وجود المعنى والمغزى، والكفاءة أو القدرة، والتأثير، القدرة على الاختيار(2017)Mosaybian & Arghizade وقد أكدت بعض الدراسات وجود علاقة بين التمكين النفسي والذكاء الروحي، وأظهرت علاقة ارتباطية موجبة بين الذكاء الروحي وبين الاحساس بالكفاءة، والاحساس بالفاعلية، وبين الاحساس بالمعنى.

والأشخاص الذين يتدنى لديهم الذكاء الروحي لا يتمتعون بالسُلطة النفسية الكافية. فالإنسان هو أهم مصادر الطاقة والقدرة على عملية التمكين النفسي، والتمكين النفسي يرتبط بشعور الإنسان بالكفاءة، ويرتبط هذا الشعور بالكفاءة بوجود الذكاء الروحي لديه لأداء مهام العمل، وللتحكم والسيطرة أثناء تلك المهام (Kordzangeneh & Jayervand, 2016).

رابعًا: العاملين في مجال الرعاية الصحية

جميع الأطباء والممرضات والمخبريين الذين يعملون في المشافي والمراكز الصحية لمعالجة المرضى (httpp//WWW.WHO.Com).

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة سليم (٢٠٠٦) إلى قياس الذكاء الروحي وعلاقته بمتغيرات السن، النوع، المهنة، الديانة. وتكونت العينة من ١٤١٧ فرد من الطلاب والعاملين بالمهن المختلفة، وتوصلت إلى وجود ارتباط دال بين العمر والذكاء الروحي، وأن الديانة لا ترتبط بالذكاء الروحي، كما كشفت عن تباين بمستوى الذكاء الروحي بإختلاف نوعية المهن، وكانت هناك فروق في بُعد الشعور بمصدر أعلى للقوى من أبعاد الحدس وتقبل الصدمات العاطفية وروحانيات الطفولة ولم تجد فروق في الدرجة الكلية.

وبحثت دراسة Khorshidi & Ebaadi (2012) العلاقة بين الذكاء الروحي والرضا الوظيفي، وتكونت عينة الدراسة من ٢٣١ موظفًا من جامعة طهران بإيران ممن يحملون مؤهلات علمية من مستوى البكالوريوس فأعلى. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقه إيجابية بين الذكاء الروحي والرضا الوظيفي للموظفين، وعدم وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في الذكاء الروحي لصالح الإناث.

أما Torabi, et al (2013) تناول طبيعة العلاقة بين الذكاء الروحي والتمكين النفسي، وأجريت الدراسة على ١٧٩ ممرضة من الممرضات العاملات في مستشفى فاجيهي بشيراز واستخدم الباحثون مقياس الذكاء الروحي ومقياس التمكين النفسي، وأسفرت عن وجود علاقة موجبة بين الذكاء الروحي والتمكين النفسي. كما أسفرت النتائج الفرعية عن وجود مستوى متوسط من الذكاء الروحي والتمكين النفسي لدى عينة الدراسة.

وقام كل من Nazanin & Gholam (2014) بدراسة هدفها استكشاف العلاقة بين الذكاء الروحي والصحة النفسية لدى الموظفين في إحدى المستشفيات، وتكونت العينة من ١٦٨ موظفًا تم اختيارهم بطريقة الاختيار العشوائي وتم استخدام مقياس الذكاء الروحي ومقياس الصحة النفسية، وتوصلت الدراسة إلى أن ارتفاع الذكاء الروحي بأبعاده يرتبط بإنخفاض درجة الصحة النفسية المتمثلة في القلق والأرق والاعراض الجسدية، والاكتئاب واضطراب التفاعل الاجتماعي.

وحاولت دراسة Wulantika & Buhari (2015) فحص طبيعة العلاقة بين الذكاء الروحي والتمكين النفسي وكذلك تحليل أثر الذكاء الروحي والتمكين النفسي الوظيفي على الأداء الوظيفي، وأجريت الدراسة على ١٥٧ موظفًا واستخدام الباحثان مقياس الذكاء الروحي والتمكين النفسي، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة موجبة بين الذكاء الروحي والتمكين الوظيفي، فإرتفاع مستوى الذكاء الروحي لدى الموظفين يميل إلى أن يتبعه زيادة في التمكين الوظيفي، وتشير النتائج إلى أن الذكاء الروحي يؤثر في التمكين الوظيفي بنسبة ٤٦٪ أما النسبة الباقية فإنها ترجع إلى عوامل أخرى.

أما دراسة Torabi & Nadali (2016) هدفت إلى فحص طبيعة العلاقة بين التمكين النفسي والذكاء الروحي وتأثيرهما على المشاركة الوظيفية. وأجريت الدراسة على ١٧٩ ممرضًا من الممرضين العاملين في مستشفى فاجيهي بشيراز، ٩٠٪ من أفراد العينة كانوا من الإناث كما أن ٢٥٪ من أفراد

العينة ممن لديهم خبرة أكثر من ست سنوات، ٢٦٪ لديهم خبرة أقل من عام وباقي العينة لديهم خبرة من ١-٦ سنوات، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة موجبة بين التمكين النفسي وكل من الذكاء الروحي والمشاركة الوظيفية، كما تشير النتائج إلى أن التمكين النفسي يلعب دور المتغير الوسيط في العلاقة بين الذكاء الروحي والمشاركة الوظيفية.

وهدفت دراسة Kordzangeneh & Jayervand (2016) إلى التعرف على العلاقة بين التمكين النفسي والذكاء الروحي والرضا الزواجي وكانت عينة الدراسة مكونة من ٣٥٠ معلمًا ومعلمة بإيران، واستخدم الباحثان مقياس الذكاء الروحي، مقياس التمكين النفسي، استبيان الرضا الزواجي. وأظهرت النتائج أن هناك علاقة بين التمكين النفسي والذكاء الروحي والرضا الزواجي وقدرة الذكاء الروحي على التنبؤ بالرضا الزواجي.

وقام Villieux, et al (2016) بدراسة هدفت إلى التحقق من العلاقة بين الازدهار النفسي وسمات الشخصية الخمسة الكبرى. وتكونت العينة من ٤٠٣ من طلاب الجامعة وتم تطبيق قائمة السمات الخمسة الكبرى ومقياس الازدهار النفسي. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا بين سمة الضمير وسمة الانبساط وسمة القبول وسمة الانفتاح والازدهار النفسي، في حين كانت هناك علاقة ارتباطية سالبة مع سمة العصابية.

وقد أجرى Yang (2016) دراسة وصفية هدفت إلى استعراض الذكاء الروحي لدى الممرضات في تايوان، وإلى معرفة العلاقة بين الخصائص الديموجرافية للممرضات والذكاء الروحي لديهن، والتعرف على صور الذكاء الروحي لدى الممرضات والعوامل المرتبطة به، وأجريت الدراسة على ٢٩٩ ممرضة من مختلف مستشفيات العاصمة وذلك بإستخدام استبيان ولمان للذكاء الروحي. وقد أوضحت النتائج أن الذكاء الروحي لدى الممرضات كان معتدلًا، بينما الصدمات النفسية والروحانية في الطفولة كانت عالية، وكانت سن الطفولة والروحانية هي العوامل الأكثر تأثيرًا في الذكاء الروحي لدى الممرضات.

وفي دراسة وصفية قام بها Yang & Mao (2017) لاكتشاف الذكاء الروحي لدى الممرضات في الصين، وتكونت عينه الدراسة من ١٣٠ ممرضة طبقت عليهن قائمة الروحانية لولمان، وتوصل في نتائجه إلى أن ٩٩٪ من الممرضات يعانين من أمراض انفعالية جسمية وضغوط حياتية. وأن من بين (١٣٠) ممرضة توجد (٧) ممرضات فقط أظهرن ذكاءً روحيًا وارتباطًا بالقيم الروحية.

أما دراسة Huang (2017) هدفت إلى استكشاف العلاقة بين التمكين النفسي للموظفين وسلوكهم الاستباقي واستكشفت دور الوساطة في الكفاءة الذاتية في هذه العلاقة. وتكونت عينة الدراسة من ٣٣٧ طالبًا في أربع جامعات جنوب الصين، واستخدمت الدراسة مقياس التمكين النفسي. وأظهرت الدراسة أن التمكين النفسي والكفاءة الذاتية أدت إلى سلوك استباقي كما توسطت الكفاءة الذاتية جزئيًا في العلاقةه بين التمكين النفسي والسلوك الاستباقي.

في حين أشارت دراسة Mosaybian & Araghizade (2017) إلى مدى تأثير الذكاء الروحي على التمكين الوظيفي، وأجريت الدراسة على ١٣٠ موظفًا من العاملين بجامعة بايام نور التابعة لمحافظة كرفشاه واستخدم الباحثان مقياس الذكاء الروحي ومقياس التمكين النفسي. وأسفرت النتائج عن

تأثيرًا إيجابيًا علي التمكين الوظيفي وقد أسفرت النتائج الفرعية عن: تأثير الذكاء الروحي تأثيرًا موجبًا على الأبعاد الفرعية للتمكين الوظيفي والمتمثلة في الشعور بالكفاءة، والشعور بالفاعلية، والمعنى عدا بُعد السلطة.

واستهدفت دراسة Spreitzer,et al., (2018) تحديد تأثير التمكين النفسي على دافعية الانجاز لدى العاملين، وتوصلت الدراسة إلى أن التمكين النفسي بأبعاده الأربعة (معنى العمل، الكفاءة الذاتية الاستقلالية، والتأثير) له تأثير كبير على المخرجات المستهدفة من عملية التمكين بصفة عامة وعلى رأسها الرضا الوظيفي والدافعية للانجاز، هذا فضلًا عن إختلاف درجة أبعاد التمكين النفسي على الدافعية للانجاز حيث كان أكثرها تأثيرًا بُعد معنى العمل ثم الكفاءة الذاتية ثم الاستقلالية، كما لم تثبت الدراسة معنوية العلاقة بين بُعد التأثير وبين الدافعية للإنجاز.

أما دراسة خشبة؛ البديوي (٢٠١٨) هدفت لتناول مستوى التمكين النفسي لدى أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم وفحص طبيعة العلاقة بين التمكين النفسي والذكاء الروحي والتفكير الابتكاري والكشف عن الفروق في درجاتهم على المتغيرات الثلاثة تبعًا (النوع، الخبرة، العمر، الرتبة الاكاديمية). وتكونت العينة من ٥٠٢ عضوًا من أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم العاملين بجامعة الأزهر وقامت الباحثتان بتطبيق ثلاثة مقاييس: التمكين النفسي، الذكاء الروحي، التفكير الابداعي، وأسفرت النتائج عن وجود مستوى متوسط من التمكين النفسي لدى أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم ووجود علاقة موجبة بين التمكين النفسي والذكاء الروحي والتفكير الابتكاري، كما أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التمكين النفسي والذكاء الروحي ترجع إلى النوع لصالح الذكور، والخبرة لصالح الاكثر خبرة، والعمل الصالح الاكبر عمرًا، والرتبة الأكاديمية لصالح أستاذ مساعد وأستاذ.

وفي عام (٢٠١٩) قام كل من عبد الرحمن؛ زيدان؛ مسافر بدراسة العلاقة بين التمكين النفسي والذكاء الروحي لدى معلمي مدارس التربية الخاصة بمحافظتي السويس، والأسماعيلية. تم استخدام المنهج الوصفي في هذه الدراسة، وتكونت العينة من ٢٠٠ معلم ومعلمة من معلمي التربية الخاصة، وتم استخدام مقياس الذكاء الروحي، والتمكين النفسي. وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائيًا بين التمكين النفسي والذكاء الروحي. كما وجدت فروق على مقياس الذكاء الروحي طبقًا لمتغير النوع لصالح الاناث، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائيًا تعزي لمتغير العمر.

وسعى Moheb Ali (2020) لدراسة هدفت إلى فحص العلاقة بين الازدهار النفسي واليقظة الاجتماعية العقلية وأساليب المعاملة الوالدية وتكونت عينة الدراسة من ٣٥٠ من الذكور والإناث تتروح أعمارهم بين (٢٠- ٣٠) عامًا. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين اليقظة العقلية والازدهار، بينما اتضح وجود علاقة ارتباطية سالبة عند مستوى (٠,٠١) بين الازدهار والصراع الوالدي والقيود والاشراف، ويمكن التنبؤ بالازدهار من خلال اليقظة العقلية وأساليب المعاملة الوالدية الذين يفسران عن ٤٩٪ من التباين الحاصل في الازدهار النفسي.

واهتم Shahin & Tuna (2021) بدراسة هدفت إلى فحص تأثير القلق على المستويات الازدهار النفسي لطلاب الجامعات خلال جائحة Covid-19، تكونت العينة من ٣٢٢ طالبًا جامعيًا، واستخدم مقياس القلق المعمم، مقياس الازدهار. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائيًا بين القلق والازدهار النفسي. كما وجدت فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في الازدهار

النفسي لصالح الذكور، ويمكن التنبؤ بالازدهار النفسي بشكل سلبي من القلق حيث فسرت الدرجة الكلية لمقياس القلق ٩٪ من التباين في الازدهار النفسي.

وقدم Surucu, et al. (2021) دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الازدهار والخوف من كوفيد- ١٩ وأثر متغير النوع في هذه العلاقة وتكونت العينة من 315 من الذكور والإناث واستخدم مقياس كوفيد- ١٩ ومقياس الازدهار. وأظهرت النتائج وجود علاقة سالبة بين الازدهار والخوف من كوفيد-١٩، كما أظهرت وجود فروق في الازدهار النفسي بين الذكور والإناث لصالح الإناث.

قامت دراسة بوشقرة (٢٠٢٣) بهدف التعرف على دور التمكين النفسي على تحسين أداء الممرضين في المستشفيات العمومية مع دراسة حالة المؤسسة الاستشفائية بوقرة بولاية تبسة- ومن ثم تطبيق أدوات الدراسة والمتمثلة في المقابلات وتوزيع استبيانات والرجوع إلى الوثائق والسجلات بالمؤسسة محل الدراسة وذلك على عينه قوامها ١٨٢ ممرض. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها وجود علاقة ذو تأثير بين التمكين النفسي وتحسين أداء الممرضين في المستشفيات محل الدراسة .

أما دراسة Goshtabi, et al., (2023) سعت إلى فحص العلاقة بين الذكاء الروحي والتمكين النفسي، وأجريت الدراسة على ١١٣ فردًا من مديري وموظفي الادارة العامة للشباب والرياضة بمحافظة طهران واستخدم الباحثون مقياس الذكاء الروحي ومقياس التمكين النفسي. وأسفرت النتائج عن عدم وجود علاقة بين الذكاء الروحي والتمكين النفسي، ووجود مستوى أعلى من المتوسط لدى أفراد العينة في الذكاء الروحي والتمكين النفسي.

وهدفت دراسة المليحي؛ مريم (٢٠٢٣) إلى دراسة القدرة التنبئوية للذكاء الوجداني بإجهاد الشفقة والازدهار النفسي لدى الممرضات، وتحديد الفروق في إجهاد الشفقة، والازدهار النفسي بين مستوى الذكاء الوجداني (مرتفع، متوسط، منخفض) والفروق وفق العمر. وتكونت العينة من ٣٠٧ ممرضة سعودية يعملن في عشرة مستشفيات حكومية في مدينة الرياض بمتوسط عمري ٢٨,٥٣ سنة، وانحراف معياري ١,٤٧، وقد طُبق عليهم مقياس الذكاء الوجداني، مقياس إجهاد الشفقة، ومقياس الازدهار النفسي. وقد تم التوصل إلى عدة نتائج أهمها: هناك فروق في إجهاد الشفقة وذلك على الدرجة الكلية والفروق كانت أعلى لدى منخفضي الذكاء الوجداني، كذلك وجود فروق في مستوى الازدهار النفسي بإتجاه مرتفعي الذكاء الوجداني. ولا توجد فروق وفق العمر في متغيرات الدراسة.

تعقيب على الدراسات السابقة:

*هناك ندرة في الدراسات التي تناولت – في حدود إطلاع الباحثة – متغيرات الدراسة الثلاثة سواء في علاقتهم بعضهم البعض أو دراستهم بشكل منفرد لدى عينة الدراسة (العاملين في مجال الرعاية الصحية).

*تنوع حجم العينات ما بين متوسطة الحجم كما في دراسة Torabi,et al. (2013) والتي أجريت على (١٧٩) ممرضًا، ودراسة Yang& Moa (2017) والتي أجريت على (١٣٠) ممرضة، وعينات كبيرة الحجم كدراسة Surucu (2021) التي أجريت على (٣١٥) من الذكور والإناث، ودراسة Kordzangeneh & Jayervand (2016) والتي أجريت على (٣٥٠) معلمًا.

*تنوع نوع العينات مابين إناث فقط كما في دراسة Torabi, et al., (2013) والتي أجريت على الممرضات أو ذكور وإناث كما في دراسة عبد الرحمن؛ زيدان؛ مسافر(٢٠١٩) ودراسة Kordzangeneh & Jayervand (2016) أو دراسات تناولت الذكور فقط مثل دراسة Huang (2017).

*كما تنوعت الأدوات التي استخدمت لقياس التمكين النفسي حيث استخدمت بعض الدراسات مقياس Zoe Dimitriades (2007) كما في دراسة Torabi & Moddi (2016)، Torabi et al., (2013) بينما تناولت بعض الدراسات مقياس Spritzer (1995) كما في بقية دراسات هذا المتغير.

*كذلك تنوعت الأدوات التي استخدمت لقياس الذكاء الروحي حيث استخدم مقياس Hildebrant (2011) كما في دراسة Torabi, et al., (2013) ، ومقياس Badies, et al., (2010)، كما تم استخدام مقياس Mosaybian & Araghizade (2017).

*وجود تباين في نتائج الدراسات فبعض الدراسات أشارت إلى وجود علاقة بين التمكين النفسي والذكاء الروحي Torabi & Nadali (2016) ، والبعض الآخر أسفرت عن عدم وجود علاقة بين التمكين النفسي والذكاء الروحي كدراسة Goshtabi, et al (2023) ويمكن الاستفادة من هذا التباين في النتائج في أنه يفتح الباب لإجراء مزيد من الدراسات الجديدة.

*أما عن متغير الازدهار النفسي فلم تجد الباحثة دراسة عربية أو أجنبية تناولت علاقته بمتغيرات الدراسة الآخرى أو تناولته في ضوء عينة الدراسة الحالية. وإنما تمت دراسته لدى طلاب الجامعة كما في دراسة Shahin & Tuna (2021) ودراسة Villieux, et al (2016).

*يوجد تنوع واضح في أهداف الدراسات، كما تنوعت الأدوات ولكن يلاحظ أن الغالبية العظمى من الدراسات استخدمت مقياس التمكين النفسي والذي أعده Speritzer (1995).

*تناولت الدراسات السابقة عينات متنوعة من حيث المهنة والفئه العمرية والحجم ولم تجد الباحثة دراسة تناولت متغيرات الدراسة الحالية لدى عينة البحث الحالي، لذا يُعد هذا البحث الاول من نوعه في تناول فئة مقدمي الرعاية الصحية مع متغيرات الدراسة الحالية.

فروض الدراسة:

١- يوجد مستوى محدد من التمكين النفسي لدى العاملين في مجال الرعاية الصحية.
٢- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين التمكين النفسي وكل من الازدهار النفسي والذكاء الروحي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية.
٣- توجد فروق دالة إحصائيًا في التمكين النفسي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية تبعًا للنوع (ذكور – إناث).
٤- توجد فروق دالة إحصائيًا في الازدهار النفسي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية تبعًا للنوع (ذكور – إناث).
٥- توجد فروق دالة إحصائيًا في الذكاء الروحي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية تبعًا للنوع (ذكور – إناث).

٦- توجد فروق دالة إحصائيًا في التمكين النفسي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية تبعًا لعدد سنوات الخبرة (أقل من ١٠ سنوات)، (من ١٠ -٢٠) سنة، (من ٢١سنة فما فوق).
٧- توجد فروق دالة إحصائيًا في الازدهار النفسي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية تبعًا لعدد سنوات الخبرة (أقل من ١٠ سنوات)، (من ١٠ -٢٠) سنة، (من ٢١سنة فما فوق).
٨- توجد فروق دالة إحصائيًا في الذكاء الروحي لدى عين من العاملين في مجال الرعاية الصحية تبعًا لعدد سنوات الخبرة (أقل من ١٠ سنوات) ، (من ١٠-٢٠) سنة، (من ٢١ سنة فما فوق).

الاجراءات المنهجية:

(١)المنهج: اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الارتباطي المقارن، والذي يرصد الظاهرة في سياقها الطبيعي.

(٢)العينة: تم اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية من هيئة التمريض (العاملين في مجال الرعاية الصحية) بالمستشفيات بمحافظة القاهرة. وتكونت العينة من (٢٠٠) من هيئة التمريض مقسمين إلى(١٠٠) ممرضًا، و(١٠٠) ممرضة، وتتراوح أعمارهم ما بين (٢٥- ٥٠) عامًا بمتوسط عمري قدره (٣٨,٤٣)، وانحراف معياري قدره (١١,١٧)عامًا. وكان معامل الالتواء للعمر هو (٠,٧٥٢) أي أن هناك اعتدالية في توزيع أفراد العينة على متغيرات البحث.

(٣) أدوات الدراسة:

١- مقياس التمكين النفسي:

أعد هذا المقياس خشبة؛ البديوي عام (٢٠١٨) ويتكون من (٢٥) عبارة موزعة على الأبعاد التالية: البُعد الأول: أهمية العمل: ويعني شعور الفرد بأهمية وقيمة عمله وبدوره الذي يؤديه في المجتمع مما يجعله يفخر ويعتز به. البُعد الثاني: الاستقلالية: وتعني تمتع الفرد بالاستقلالية والحرية في أداء عمله والتي تتضمن منحه بعض الصلاحيات لتيسير العمل، وتصحيح بعض الأخطاء التي تقع في العمل دون الرجوع للرئيس المباشر، والحرية في تحديد كيفية أداء العمل وكذلك في اختيار جداول وأيام التواجد بالكلية مع التحرر من الرقابة المستمرة من قبل رؤساء العمل. البُعد الثالث: التأثير: وتعني قدرة الفرد على إحداث تأثير فعّال في قسمه / كليته. البُعد الرابع: الكفاءة: وتُعني امتلاك الفرد للمقومات والمهارات والخبرات اللازمة والتي تؤهله لأداء عمله بكفاءة وفعالية.

ووضعت العبارات على متدرج ثلاثي بحيث تكون الاستجابة لكل عبارة من خلال اختيار بديل من ثلاثة بدائل (أوافق، إلى حد ما، لا أوافق) بحيث تعطي الاستجابة أوافق ٣ درجات، إلى حد ما درجتان، ولا أوافق درجة واحدة.

الخصائص السيكومترية للمقياس (في الصورة الأصلية):

أولًا صدق المقياس:

١- الاتساق الداخلي:

قامت الباحثتان بحساب معامل ارتباط درجة كل عبارة بالمجموع الكلي لعبارات كل بُعد كما في الجدول التالي.

جدول (١) معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبُعد التي تنتمي اليه لمقياس التمكين النفسي .

البُعد	الفقرات	قيمة الإرتباط	البُعد	الفقرات	قيمة الإرتباط	البُعد	الفقرات	قيمة الإرتباط	البُعد	الفقرات	قيمة الإرتباط
أهمية العمل	١	٠,٤٨٣**	الاستقلالية	٧	٠,٣٨٧**	التأثير	١٥	٠,٧٣٧**	الكفاءة	١٨	٠,٥٦٠**
	٢	٠,٤٤١**		٨	٠,٦٧٧**		١٦	٠,٩١١**		١٩	٠,٦٦١**
	٣	٠,٦٧١**		٩	٠,٦٤٠**		١٧	٠,٧٩٢**		٢٠	٠,٦٢٠**
	٤	٠,٦٧٦**		١٠	٠,٦٩٩**					٢١	٠,٧٧٧**
	٥	٠,٦٧٣**		١١	٠,٦٨٠**					٢٢	٠,٧٥٩**
	٦	٠,٧٦٢**		١٢	٠,٦١٨**					٢٣	٠,٦٨٣**
				١٣	٠,٥١٩**					٢٤	٠,٦١٧**
				١٤	٠,٦٥٤**					٢٥	٠,٦١٥**

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١) وبالتالي فهى مقبولة. كما قامت الباحثتان بحساب معامل ارتباط درجة كل بُعد بالمجموع الكلي للمقياس ويبين الجدول التالي معاملات الاتساق الداخلي للمقياس.

جدول (٢) مصفوفة معاملات الارتباط بين درجة كل بُعد الدرجة الكلية لمقياس التمكين النفسي.

المحور	أهمية العمل	الاستقلالية	التأثير	الكفاءة	الدرجة الكلية
أهمية العمل	**١**	**٠,٥١٨****	**٠,٤٩١****	**٠,٤٠٤****	**٠,٧٢١****
الاستقلالية		**١**	**٠,٥٥٢****	**٠,٦١٧****	**٠,٨٧١****
التأثير			**١**	**٠,٠٥١١****	**٠,٧٤٣****
الكفاءة				**١**	**٠,٨٣٥****

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠,٠١) وبالتالي فهى مقبولة.

٢-الصدق العاملي:

تم إجراء التحليل العاملي لمصفوفة الارتباط بطريقة المكونات الاساسية وقد أخذت الباحثتان بمحك جيلفورد لمعرفة حد الدلالة الاحصائية للتشبعات وهو اعتبار التشبعات التي تصل إلى (٠,٣٠) أو أكثر تشبعات دالة، ولإعطاء معنى سيكولوجي للمكونات المستخرجة تم تدويرها تدويرًا متعامدًا بإستخدام طريقة الفاريماكس لكايزر من أجل مزيد من النقاء والوضوح في المعنى السيكولوجي تم استخراج مجموعة عوامل فسرت نسبة ٩٥٪ من التباين الكلي.

جدول (٣) أرقام متشبعات العبارات التي تقيس العوامل.

العامل الاول	التشبعات	العامل الثاني	التشبعات	العامل الثالث	التشبعات	العامل الرابع	التشبعات
١	٠,٤٥١	٧	٠,٥١١	١٥	٠,٣٩٣	١٨	٠,٧٧٠
٢	٠,٧٧٩	٨	٠,٦٢٦	١٦	٠,٦٦٨	١٩	٠,٥٨٦
٣	٠,٧٢٦	٩	٠,٦٢٢	١٧	٠,٧٨٢	٢٠	٠,٣٢٠
٤	٠,٤٧٨	١٠	٠,٧٦٩	الجذر الكامن	٢,١٧	٢١	٠,٧٤٢
٥	٠,٣٨٧	١١	٠,٧٢٢	نسبة التباين	٨,٧٠	٢٢	٠,٧٢٣
٦	٠,٥٦٩	١٢	٠,٦٢١			٢٣	٠,٣٤٤
الجذر الكامن	٧,١٧٩	١٣	٠,٧٢٢			٢٤	٠,٣٤١
نسبة التباين	٢٨,٧٢	١٤	٠,٤١٦			٢٥	٠,٣٧٤
		الجذر الكامن	٢,٢٥			الجذر الكامن	١,٥٣
		نسبة التباين	٩,٤١			نسبة التباين	٦,١٢

ويتضح من الجدول السابق تشبع جميع العبارات وبذلك يكون العدد النهائي لعبارات المقياس (٢٥) عبارة متشبعة على العوامل المستخرجة.

ثانيًا ثبات المقياس:

١- باستخدام معادلة ألفا لكرونباخ

تم حساب معامل ثبات مقياس التمكين النفسي بإستخدام ألفا لكرونباخ وبلغ معامل الثبات للمقياس (٠,٧٨٧) وهو دال إحصائيًا مما يدعو للثقة في صحة النتائج التي يسفر عنها المقياس.

معامل ثبات الفا بحذف درجة المفردة:

جدول (٤) قيم معاملات ألفا بحذف درجة المفردة لمقياس التمكين النفسي.

رقم المفردة	معامل ألفا	معامل التمييز	رقم المفردة	معامل ألفا	معامل التمييز
١	٠,٨٩٠	٠,٢٦٤	١٤	٠,٨٨٧	٠,٥٢٤
٢	٠,٨٩٤	٠,١٩١	١٥	٠,٨٨٨	٠,٤٩٢
٣	٠,٨٩١	٠,٣٤٧	١٦	٠,٨٨٦	٠,٥٣٧
٤	٠,٨٨٩	٠,٤٣٥	١٧	٠,٨٨٥	٠,٦١١
٥	٠,٨٨٨	٠,٤٦٦	١٨	٠,٨٨٧	٠,٥٠٤
٦	٠,٨٨٦	٠,٥٥٧	١٩	٠,٨٨٨	٠,٤٦٥
٧	٠,٨٩٠	٠,٣٧٧	٢٠	٠,٨٨٩	٠,٤٤٧
٨	٠,٨٨٧	٠,٥٠٥	٢١	٠,٨٨٥	٠,٦٠٩
٩	٠,٨٨٩	٠,٤٣١	٢٢	٠,٨٨٤	٠,٦٤٦
١٠	٠,٨٨٨	٠,٤٩٥	٢٣	٠,٨٨٨	٠,٤٨٥
١١	٠,٨٨٨	٠,٤٨١	٢٤	٠,٨٩٠	٠,٤٠٨
١٢	٠,٨٨٧	٠,٤٩٨	٢٥	٠,٨٨٩	٠,٤٣٥
١٣	٠,٨٨٨	٠,٤٧٩			

يتضح من هذه النتائج أن قيمة معامل ثبات ألفا يساوي (٠,٨٩٢) وهو معامل ثبات مقبول، كما أظهر التمييز لكل فقرة تمييز موجب مرتفع أكبر من ٠,١٩٠ وتراوح بين (٠,١٩١- ٠,٦٤٦)، ولم توجد فقرات معامل تمييزها سالب وبالتالي كان معامل الثبات قوي ويمكن الوثوق في صحة النتائج التي يسفر عنها المقياس.

الخصائص السيكومترية لمقياس التمكين النفسي في البحث الحالي:

قامت الباحثة بإجراءات تقنين مقياس التمكين النفسي، وتمتع بالخصائص السيكومترية التالية:

أولًا صدق المقياس:

١- صدق الاتساق الداخلي:

قامت الباحثة بحساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية، بطريقة معامل ارتباط بيرسون، وكانت النتائج كما يلي:

جدول (٥) الاتساق الداخلي لعبارات كل بُعد على مقياس التمكين النفسي.

البُعد	الفقرات	قيمة الإرتباط	البُعد	الفقرات	قيمة الإرتباط	البُعد	الفقرات	قيمة الإرتباط	البُعد	الفقرات	قيمة الإرتباط
أهمية العمل	١	٠,٨٣٩**	الإستقلالية	٧	٠,٦٩٦**	التأثير	١٥	٠,٥٥٣**	الكفاءة	١٨	٠,٥٣٣**
	٢	٠,٧٩١**		٨	٠,٥٩١**		١٦	٠,٤٧٧**		١٩	٠,٤٥٧**
	٣	٠,٤٨٠**		٩	٠,٦٧١**		١٧	٠,٤١٣**		٢٠	٠,٤٦٣**
	٤	٠,٦١٨**		١٠	٠,٦٢٦**					٢١	٠,٦٢٧**
	٥	٠,٥٨٧**		١١	٠,٦٦١**					٢٢	٠,٧٣٠**
	٦	٠,٧٠١**		١٢	٠,٥٣٣**					٢٣	٠,٨٢١**
				١٣	٠,٥٢٧**					٢٤	٠,٥١٤**
				١٤	٠,٧٣٠**					٢٥	٠,٦١١**

من خلال الجدول السابق اتضح أن جميع عبارات المقياس كانت دالة عند مستوى دلالة ٠,٠١ وتراوحت معاملات الارتباط للعبارات بين (٠,٤١٣– ٠,٨٣٩)، مما يدل على ارتباطات مرتفعة بين العبارات والدرجة الكلية للمقياس. الأمر الذي يؤكد الاتساق الداخلي للمقياس.

جدول (٦) الارتباطات بين أبعاد التمكين النفسي والدرجة الكلية.

الأبعاد	معامل الارتباط
أهمية العمل	٠,٧٩**
الاستقلالية	٠,٨١**
التأثير	٠,٨٣**
الكفاءة	٠,٧٦**

اتضح من الجدول السابق أن جميع الارتباطات بين كل بُعد من الابعاد الفرعية لمقياس التمكين النفسي والدرجة الكلية لهذه الابعاد دالة عند مستوى ٠,٠١.

ثانيًا: ثبات المقياس

أ- الثبات بطريقة ألفا كرونباخ

تم حساب ثبات المقياس بطريقة (ألفا كرونباخ) بإستخدام برنامج SPSS، حيث تم حساب كل بُعد على حده. وحساب معامل ثبات المقياس ككل.

جدول (٧) قيمة معامل ثبات ألفا لمقياس التمكين النفسي.

الأبعاد	معامل الارتباط
أهمية العمل	٠,٦٥٣
الاستقلالية	٠,٧٤٤
التأثير	٠,٨١٤
الكفاءة	٠,٥٩٣
الدرجة الكلية	٠,٨٦٢

من خلال الجدول السابق اتضح أن قيم معامل ثبات ألفا كرونباخ للابعاد كانت قيم مرتفعة، حيث تراوحت بين (٠,٥٩٣ – ٠,٨١٤) في حين كان معامل ثبات ألفا كرونباخ الكلي للمقياس (٠,٨٦٢) وهى قيمة عالية تدل على تمتع المقياس بدرجة عالية من الثبات.

٢- مقياس الازدهار النفسي:

قامت بإعداد هذا المقياس شعبان (٢٠٢٠) لقياس الفروق الفردية في الازدهار النفسي وفق التصور الرباعي للأبعاد الآتية (البُعد الوجداني– البُعد الاجتماعي– البُعد الروحي– البُعد الشخصي)، ويتكون المقياس في صورته النهائية من (٤٠) فقرة موزعة على النحو التالي: البُعد الوجداني(١٥) فقرة، والبُعد الاجتماعي (٩) فقرات، البُعد الروحي (١٠) فقرات، والبُعد الشخصي(٦) فقرات. وتتم الاجابة على المقياس من خلال قياس استجابة خماسي النقاط: بدرجة قليلة جدًا =١، بدرجة قليلة =٢، بدرجة متوسطة =٣، بدرجة كبيرة =٤، بدرجة كبيرة جدًا =٥، وتتراوح الدرجة على المقياس من (٤٠-٢٠)، وتشير الدرجة المرتفعة إلى ارتفاع مؤشرات الازدهار النفسي .

الخصائص السيكومترية للمقياس (في الصورة الاصلية):

أولاً: صدق المقياس

أ-صدق المحكمين: تم عرض المقياس على (١١) محكم من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين. و تم الابقاء على المفردات التي اتفق عليها ٨٢٪ فأكثر من المحكمين.

ب-صدق البنية: تم تطبيق المقياس في صورته الأولية التي تألفت من (٤٤) مفردة بعد تعديلات المحكمين على عينة استطلاعية ن=١٩٣ وقد تم التحقق من صدق البنية على خطوتين، وهما :

الخطوة الاولى: قبل التحقق من صدق البنية تم استخدام معادلة ألفا كرونباخ لتحديد المفردات ضعيفة الارتباط بالدرجة الكلية للمقياس ثم حذفها تمهيدًا لإجراء التحليل العاملي الاستكشافي.

جدول (٨) ارتباط المفردة بالدرجة الكلية ومعامل ثبات المقياس عند حذف المفردة.

الفقرة	ارتباط المفردة بالدرجة الكلية	معامل ثبات المقياس عند حذف المفردة	الفقرة	ارتباط المفردة بالدرجة الكلية	معامل ثبات المقياس عند حذف المفردة
١	٠,٤٠٥	٠,٨٩٤	٢٣	٠,٢٩٢	٠,٨٩٥
٢	٠,٣٥٧	٠,٨٩٥	٢٤	٠,٥٦١	٠,٨٩٢
٣	٠,٣٢٧	٠,٨٩٥	٢٥	٠,٢١٦	٠,٨٩٧
٤	٠,٠٠٥-	٠,٩٠٠	٢٦	٠,٥٣٦	٠,٨٩٢
٥	٠,٤٦٦	٠,٨٩٣	٢٧	٠,٣٩٤	٠,٨٩٤
٦	٠,٣٨٤	٠,٨٩٤	٢٨	٠,٥٠٠	٠,٨٩٣
٧	٠,٣٦٤	٠,٨٩٥	٢٩	٠,٤٩٨	٠,٨٩٣
٨	٠,٥١٥	٠,٨٩٣	٣٠	٠,٥٣٢	٠,٨٩٢
٩	٠,٦٠٤	٠,٨٩١	٣١	٠,٠٠٣-	٠,٩٠٠

١٠	٠,٠١٤	٠,٩٠٢	٣٢	٠,٥٧٥	٠,٨٩١
١١	٠,٤٦٢	٠,٨٩٤	٣٣	٠,٥٣٠	٠,٨٩٢
١٢	٠,٦١٠	٠,٨٩١	٣٤	٠,٤٦٨	٠,٨٩٣
١٣	٠,٤٣٥	٠,٨٩٤	٣٥	٠,٣١٨	٠,٨٩٥
١٤	٠,٣٣٨	٠,٨٩٢	٣٦	٠,٥٠٨	٠,٨٩٢
١٥	٠,٣٧٦	٠,٨٩٤	٣٧	٠,٣٩٥	٠,٨٩٤
١٦	٠,٥٤٦	٠,٨٩٣	٣٨	٠,٣٤٩	٠,٨٩٥
١٧	٠,٤١٧	٠,٨٩٤	٣٩	٠,٣٦٣	٠,٨٩٥
١٨	٠,٤٨٥	٠,٨٩٣	٤٠	٠,٤٨٥	٠,٨٩٠
١٩	٠,٤٠٩	٠,٨٩٤	٤١	٠,٤٥٥	٠,٨٩٣
٢٠	٠,٥٣٨	٠,٨٩٢	٤٢	٠,٣٨٣	٠,٨٩٤
٢١	٠,٤٢٩	٠,٨٩٤	٤٣	٠,٢٧٨	٠,٨٩٥
٢٢	٠,٣٧٠	٠,٨٩٤	٤٤	٠,٠٩٨	٠,٩٠٠

يتضح من الجدول السابق أن أربع مفردات قد أظهروا ارتباطات ضعيفة، لذا تم حذفهم من المقياس، وبالتالي أصبحت عدد مفردات المقياس في صوره النهائية (٤٠) فقرة.

الخطوة الثانية: الكشف عن البنية العاملية لمقياس الازدهار النفسي وتحديد العوامل المتمايزة فيه، وذلك باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي لمفردات المقياس بطريقة المكونات الأساسية لهوتلينج، مع تحديد العوامل، والتدوير المتعامد بطريقة الفاريمكس وقد استبعدت المفردات ذات التشبعات الأقل من ٠,٣٠ .

جـ الصدق التمييزي: للتحقق من الصدق التمييزي، تم تحديد أعلى وأدنى ٢٧٪ على مقياس الازدهار النفسي من أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية، ثم قامت بتطبيق مقياس التفاءول لـ (محمود سعيد، ٢٠١٤).

جدول (٩) المتوسطات الحسابية والانحرفات المعيارية وقيمة "ت" ودلالتها للتفاؤل تبعًا للازدهار النفسي (مرتفعون – ومنخفضون).

التفاؤل	مرتفعون ن=٣٨		منخفضون ن=٤١		د.ح	قيمة ت ودلالتها
	م	ع	م	ع		
	٥٣,٣٧	٧,٣٤	٤١,٦٣	٧,٤٩	٧٧	٧,٠٣ دالة عند ٠,٠١

حيث يتضح وجود فروق دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة ٠,٠١ في متوسطات الدرجة الكلية للتفاؤل بين مرتفعي ومنخفضي الازدهار النفسي حيث كانت قيمة ت= ٧,٠٣ وهذا يدل على وجود تباين في تعبير مرتفعي ومنخفضي الازدهار النفسي عن تفاؤلهم لصالح مرتفعي الازدهار النفسي مما يؤيد قدرة المقياس على التمييز.

ثانيًا: ثبات المقياس

تم حساب معاملات الارتباط بين درجات كل مفردة الدرجة الكلية للبُعد الذي تنتمي اليه المفردة، وذلك على عينة مشتقة من العينة الاستطلاعية.

جدول (١٠) معاملات الارتباط بين درجات المفردات ودرجات أبعاد مقياس الازدهار النفسي التي تنتمي إليها.

البُعد الوجداني		البُعد الاجتماعي		البُعد الروحي		البُعد الشخصي	
المفردة	معامل الارتباط	المفردة	معامل الارتباط	المفردة	معامل الارتباط	المفردة	معامل الارتباط
٤٠	٠,٦٥**	١٨	٠,٧٤**	٤٢	٠,٦٨**	٢٥	٠,٥٨**
٢٠	٠,٦٨**	٣٨	٠,٦٤**	٣	٠,٦٠**	٤١	٠,٧٠**
٨	٠,٦٦**	٢٦	٠,٧٠**	٢٣	٠,٥٩**	١	٠,٧٣**
٢٤	٠,٦٤**	٢	٠,٦٦**	١٩	٠,٦١**	٣٣	٠,٦٩**
٢٨	٠,٦٨**	٣٠	٠,٦٤**	١١	٠,٦٢**	٩	٠,٧١**
٣٦	٠,٦٧**	٢٢	٠,٥٨**	٧	٠,٥٦**	١٣	٠,٥٧**
١٦	٠,٦٣**	٣٤	٠,٦٨**	١٥	٠,٦٢**		
١٢	٠,٦١**	١٤	٠,٥٩**	٣٩	٠,٥٣**		
٢٩	٠,٥٤**	٦	٠,٥٤**	٢٧	٠,٦٠**		
٥	٠,٦١**			٣٥	٠,٥٧**		
٣٧	٠,٥٨**						
٣٢	٠,٤٦**						
٢١	٠,٧١**						
٤٣	٠,٦٧**						
١٧	٠,٥٢**						

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معاملات الارتباط مرتفعة ودالة عند مستوى ٠,٠١ وقد تراوحت قيم الارتباطات بين (٠,٤٦ – ٠,٧٤).

جدول (١١) ارتباط الابعاد الفرعية لمقياس الازدهار النفسي بالدرجة الكلية.

الأبعاد الفرعية	معامل الارتباط	الدلالة
البُعد الوجداني	٠,٨٦	دال عند ٠,٠١
البُعد الاجتماعي	٠,٧٣	دال عند ٠,٠١
البُعد الروحي	٠,٧١	دال عند ٠,٠١
البُعد الشخصي	٠,٧٢	دال عند ٠,٠١

خصائص السيكومترية لمقياس الازدهار النفسي في البحث الحالي:

أولاً: صدق المقياس

أ- الصدق التلازمي (التقاربي)

قامت الباحثة بحساب الصدق التلازمي (التقاربي) عن طريق حساب معامل الارتباط بين الدرجة الكلية لمقياس السعادة (إعداد: حمدي يونس أبو جراد، ٢٠١٦) ودرجات أبعاد مقياس الازدهار النفسي، وكذا الدرجة الكلية له علي عينة الدراسة الكلية، وقد أسفرت التحليلات عن وجود علاقات إيجابية ودالة عند مستوى ٠,٠١ وبين الدرجة الكلية للسعادة، وكل من أبعاد الازدهار النفسي (الوجداني، والاجتماعي، الروحي، والشخصي)، وكذا الدرجة الكلية لمقياس الازدهار النفسي، مما يُعد مؤشرًا على الصدق التلازمي لمقياس الازدهار النفسي.

جدول (١٢) معاملات ارتباط الدرجة الكلية للسعادة، بأبعاد الازدهار النفسي، والدرجة الكلية له.

السعادة الازدهار النفسي	البُعد الوجداني	البُعد الاجتماعي	البُعد الروحي	البُعد الشخصي	الدرجة الكلية
الدرجة الكلية	٠,٩١**	٠,٧١**	٠,٦٦**	٠,٧٦**	٠,٨٨**

ب-الصدق التلازمي (التباعدي):

تم اختبار الصدق التلازمي (التباعدي) عن طريق حساب معامل الارتباط بين درجات أبعاد مقياس الازدهار النفسي، وكذا الدرجة الكلية له، وبين أبعاد مقياس الهزيمة النفسية (إعداد: محمد السعيد أبو حلاوة، وراشد مرزوق راشد، ٢٠١٣)، والدرجة الكلية له أيضًا، وذلك على عينة الدراسة الكلية.

جدول(١٣) معاملات ارتباط الدرجة الكلية للهزيمة النفسية، بأبعاد الازدهار النفسي، والدرجة الكلية.

الازدهار النفسي / الهزيمة النفسية	البُعد الوجداني	البُعد الاجتماعي	البُعد الروحي	البُعد الشخصي	الدرجة الكلية
الشعور بالخزي	٠,٧٥**-	٠,٤٧**-	٠,٥١**-	٠,٥١**-	٠,٧٠**-
استصغار الذات	٠,٧٠**-	٠,٥١**-	٠,٥٢**-	٠,٥٥**-	٠,٧٠**-
التشيؤ	٠,٦٢**-	٠,٤٢**-	٠,٣٨**-	٠,٣٧**-	٠,٥٦**-
المدركات المعرفية	٠,٧٧**-	٠,٥٨**-	٠,٦٠**-	٠,٦٢**-	٠,٧٨**-
الافتقاد إلى الحيوية	٠,٧٧**-	٠,٦١**-	٠,٦١**-	٠,٦٢**-	٠,٧٩**-
جلد الذات	٠,٦٠**-	٠,٤١**-	٠,٣٨**-	٠,٤٣**-	٠,٥٦**-
الدرجة الكلية	٠,٧٥**-	٠,٥٣**-	٠,٥٤**-	٠,٥٥**-	٠,٧٣**-

اتضح وجود علاقات سالبة ودالة عند ٠,٠١ وبين جميع أبعاد الهزيمة النفسية (الشعور بالخزي، واستصغار الذات، التشيؤ، المدركات المعرفية، الافتقاد إلى الحيوية، جلد الذات)، وكذلك الدرجة الكلية، وبين جميع أبعاد الازدهار النفسي (الوجداني، الاجتماعي، الروحي، الشخصي)، وكذا الدرجة الكلية لمقياس الازدهار النفسي، وقد تراوحت القيم بين (-٠,٣٧ إلى -٠,٧٩) ، وتشير هذه القيم إلى الصدق التلازمي لمقياس الازدهار.

ثانيًا: ثبات المقياس:

قامت الباحثة بحساب معامل ثبات ألفا كرونباخ لكل بُعد من الأبعاد الفرعية للمقياس، وكذلك الدرجة الكلية للمقياس.

جدول (١٤) ثبات أبعاد مقياس الازدهار النفسي، والدرجة الكلية للمقياس.

الأبعاد الفرعية	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
البُعد الوجداني	١٥	٠,٨٩
البُعد الاجتماعي	٩	٠,٨٢
البُعد الروحي	١٠	٠,٧٩
البُعد الشخصي	٦	٠,٧٥
الدرجة الكلية	٤٠	٠,٩١

يتضح من الجدول السابق أن قيم معاملات الثبات مرتفعة، حيث تراوحت معاملات الثبات بين (٠,٧٥- ٠,٩١) وهي قيم مرتفعة، مما يدل على تمتع مقياس الازدهار النفسي بدرجة عالية من الثبات.

٣- مقياس الذكاء الروحي المتكامل:

ويقيس مستوى الذكاء الروحي المتكامل لدى الفرد، أعدته Amram & Dryer (2007) وقامت إسماعيل بتعريبه. ويتكون المقياس من (٢٢) قدرة فرعية، موزعة على خمسة أنواع من القدرات هى: (الوعي Consciousness، النعمة Grace، المعنى Meaning، التفوق Transcendence، الحقيقة Truth) ، وبذلك يتكون المقياس من (٨٣) عبارة وأمام كل مفردة من هذه المفردات ست بدائل اختيارية للإجابة هى (أبدًا، نادرًا جدًا، نادرًا إلى حد ما، كثيرًا إلى حدما، كثيرًا جدًا، دائمًا)، وتقدر الدرجات بإعطاء الدرجات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦) وتعكس الاستجابة في الفقرات العكسية. وقامت الباحثة بتطبيق الصورة المختصرة المكونة من ٤٥ فقرة.

الخصائص السيكومترية لمقياس الذكاء الروحي المتكامل (الصورة الاصلية)

أولًا: صدق المقياس

تم التحقق من صدق البناء العاملي لمقياس الذكاء الروحي المتكامل بإستخدام التحليل العاملي باختبار نموذج العامل الكامن العام الذي حاز على مطابقة تامة، حيث بلغت قيمة كا٢ = صفر وكان مستوى دلالتها ٠,٠٠١، وقد نتج عن التحليل العاملي للمقياس استخلاص خمسة عوامل كامنة تنتظم حولها القدرات الفرعية التي يتكون منها المقياس (الاثنى وعشرون قدرة)، هذه العوامل قد استقطبت ٨٩,١٤ % من التباين الارتباطي للمصفوفة الارتباطية، بلغ الجذر الكامن الأول ٣,١٢ واستحوذ على ٣٩,٧١ % من التباين الارتباطي الكلي للمصفوفة الارتباطية ويمكن تسمية هذا العامل بعامل "الحقيقة"، أما العامل الثاني فقد بلغ جذره الكامن ٢,٣٨ واستحوذ على ٢١,١٣ % من التباين الارتباطي الكلي من المصفوفة الارتباطية ويمكن تسمية هذا العامل بعامل "النعمة"، أما العامل الثالث فقد بلغ جذره الكامن ٢,١٤ واستحوذ على ١٨,٢٦ % من التباين الارتباطي الكلي من المصفوفة الارتباطية ويمكن تسمية هذا العامل بعامل "التفوق"، أما العامل الرابع فبلغ جذره الكامن ١,٢٨ واستحوذ على ٦,٢٥٪ من التباين الارتباطي الكلي من المصفوفة الارتباطية ويمكن تسميته بعامل "الوعي"، أما العامل الخامس فقد بلغ جذره الكامن ١,٠٨ واستحوذ على ٤,١٥٪ ويمكن تسميته بعامل "المعنى" .

ثانيًا : ثبات المقياس

فقد تم التحقق من ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار بعد ست أسابيع، وبلغ معامل الارتباط بين التطبيقين ٠,٨٩ وبمستوى دلالة ٠,٠١، وكذلك باستخدام طريقة " ألفا كرونباخ"، وتراوحت معاملات ثبات ألفا لأبعاد المقياس بين (٠,٧١- ٠,٩٥)، وكذلك تم التحقق من ثبات المقياس بطريقة الاتساق الداخلي لعبارات المقياس، وبالنسبة لمعاملات ارتباط درجة كل عبارة ومجموع درجات البُعد الذي تنتمي إليه، فقد تراوحت بين هذه المعاملات الارتباطية للبُعد الأول بين (٠,٧٣- ٠,٨٩)، والبعد الثاني تروحت بين (٠,٨١- ٠,٩٣)، والبعد الثالث تراوحت معاملات ارتباطه بين (٠,٧٥- ٠,٨٧)، والبُعد الرابع تراوحت معاملاته بين (٠,٦٩- ٠,٨٧)، والبُعد الخامس قد تراوحت معاملاته بين (٠,٦٧- ٠,٩١) وجميع المعاملات دالة عند مستوى ٠,٠١. وكذلك تم حساب معاملات الارتباط بين كل بُعد من أبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس، وقد تراوحت معاملات الارتباطات بين (٠,٧٦- ٠,٩٣)، مما يشير إلى ارتفاع معامل الاتساق الداخلي.

الخصائص السيكومترية لمقياس الذكاء الروحي المتكامل (في البحث الحالي)

قامت الباحثة بإجراءات تقنين مقياس الذكاء الروحي المتكامل، حيث تمتع بالخصائص السيكومترية التالية:

أولاً: صدق المقياس

١- **صدق المقارنة الطرفية:**

يتم في هذا الاسلوب اختيار مجموعتين متطرفتين من الأفراد، بناءًا على الدرجات التي حصلوا عليها على المقياس، ويتم الاعتماد على اختبار ت T.test وذلك لاختبار دلالة الفرق بين المجموعة العليا والمجموعة الدنيا ولتحقيق ذلك في البحث الحالي تم ترتيب الدرجات تنازليًا من أعلى درجة حتى أقل درجة، تم اختيار ٢٧٪ من الاستمارات التي حصلت على أقل الدرجات وبلغ عددها (٨٠ استمارة)، ٢٧٪ من الاستمارات التي حصلت على أعلى الدرجات. ثم تم حساب اختبار ت لعينتين مستقلتين، وكانت القيمة التائية تتروح بين (٩,٣٦٥- ٠,٠١١) مما يشير إلى أن جميع فقرات مقياس الذكاء الروحي كانت دالة عند مستوى ٠,٠٥ ودرجة حرية ٧٨ بإستثناء الفقرات (٢، ٥، ١٢).

جدول (١٥) صدق المقارنة الطرفية لمقياس الذكاء الروحي.

ت	المجموعة الاعلى		المجموعة الادنى		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
١	٢,٤٥٠	٠,٥٧١	٢,١١٢	٠,٦١٦	٣,٥٩٢
٢	١,٨٥٠	٠,٦٢٨	١,٨٢٥	٠,٦٧٤	٠,٠١١
٣	٢,٧٧٥	٠,٤٢٠	٢,٣٦٢	٠,٦٤١	٤,٧٠٥
٤	٢,٦٦٢	٠,٥٤٩	٢,١٥٠	٠,٧٣٠	٥,١١٥
٥	١,٣٦٢	٠,٦٦٠	١,٣٢٠	٠,٦١٨	٠,٢٨٤
٦	٢,٦٥٠	٠,٥٣٠	٢,١٢٥	٠,٧٣٥	٥,١٦٨
٧	٢,٤٠٠	٠,٦٢٨	١,٩٧٥	٠,٧٦٢	٣,٧٣٦
٨	٢,٣٣٧	٠,٦٩٢	١,٨٦٢	٠,٦٨٨	٤,٣٤٩
٩	٢,٥٥٠	٠,٥٩٣	٢,٠٧٥	٠,٧٤٢	٤,٣٦٠
١٠	٢,٧٦٨	٠,٥٢٢	٢,٠٨٧	٠,٦٩٧	٦,٠١١
١١	٢,٦٨٧	٠,٥١٧	١,٩٢٥	٠,٧٥٩	٧,٣١٠
١٢	١,١٦٢	٠,٦٦٠	١,١١٢	٠,٦٤٧	٠,٣٦٣
١٣	٢,٧٨٧	٠,٤٤١	٢,١٨٧	٠,٧٩٧	٥,٧٨٠
١٤	٢,٨٠٠	٠,٤٨٧	١,٩٨٧	٠,٨٣٤	٧,٥٢٠
١٥	٢,٨٥٠	٠,٣٩٢	٢,٤٠٠	٠,٧٠٤	٤,٨٨٠
١٦	٢,٨١٢	٠,٤٥٢	٢,١٨٧	٠,٧٩٧	٦,٠٨٨
١٧	٢,٧٧٥	٠,٤٤٩	٢,٠٧٥	٠,٨٣٨	٦,٤٧١
١٨	٢,٢٧٠	٠,٦٣٥	١,٨٨٧	٠,٦١٦	٨١٤,٣

١٩	٢,٨٢٥	٠,٣٨٢	٢,٢٣٧	٠,٨٦٠	٥,٤٧١
٢٠	٢,٧٧٥	٠,٤٧٦	٢,١٢٥	٠,٧٥٢	٥٢٦,٦
٢١	٢,٦٨٧	٠,٥١٧	١,٨٧٥	٠,٧٣٥	٠٦٧,٨
٢٢	٢,٤٧٥	٠,٥٥٠	١,٨٦٢	٠,٨٠٧	٦٠٦,٥
٢٣	٢,٦٨٧	٠,٤٩٢	١,٨٣٧	٠,٧٧٠	٢١٢,٨
٢٤	٢,٤٢٥	٠,٦٣١	١,٨٠٠	٠,٨٣٢	٢٣٧,٥
٢٥	٢,٤٠٠	٠,٦٢٨	١,٧٧٥	٠,٧٦٢	٦٥٧,٥
٢٦	٢,٥٦٢	٠,٥٤٧	١,٧٨٧	٠,٧٩٠	٢٠٧,٧
٢٧	٢,٧٣٧	٠,٤٧٠	١,٨٢٥	٠,٨٢٣	٦٠٧,٨
٢٨	٢,٥٨٧	٠,٦٣٠	١,٧٨٧	٠,٧٩٠	١٦٦,٧
٢٩	٢,٣٢٩	٠,٧٢٨	١,٦٠٠	٠,٨٢٣	٣٣٦,٦
٣٠	٢,٨٢٥	٠,٢٣٥	١,٦٣٧	٠,٧٧٤	٣١٨,٤
٣١	٢,٥٦٢	٠,٦١٣	١,٦٣٧	٠,٧٢٢	٨,٩٠٦
٣٢	٢,١٦٢	٠,٨٤٨	١,٧٠٠	٠,٧١٥	٣,٥١١
٣٣	٢,٥٨٧	٠,٥٤٤	١,٧٢٥	٠,٧٢٨	٤٨٣,٨
٣٤	٢,٧٣٧	٠,٤٧٠	١,٨٢٥	٠,٨٥٣	٣٧٤,٨
٣٥	٢,٦١٢	٠,٦٠٥	١,٨٦٢	٠,٨٢٢	٥٦٥,٦
٣٦	٢,٥٥٠	٠,٥٧١	١,٧٧٥	٠,٧٧٩	١٧٤,٧
٣٧	٢,٥٢٥	٠,٥٧٣	١,٨٥٠	٠,٨١٢	٦,٠٧٠
٣٨	٢,٦٨٧	٠,٤٩٢	١,٨٣٧	٠,٧٨١	١١١,٨
٣٩	٢,٦٧٥	٠,٥٩٠	١,٦٦٢	٠,٨٤٨	٧,٢٤٦
٤٠	٢,٤٥٠	٠,٦٧٣	١,٦١٥	٠,٧٩٤	٦,٧٦٣
٤١	٢,٥٣٧	٠,٥٤٩	١,٦٣٧	٠,٦٦٠	٩,٣٦٥
٤٢	٢,٣٨٧	٠,٧٢٠	١,٧٨٧	٠,٨٠٦	٩٦٤,٤
٤٣	٢,٧٧٥	٠,٤٧٦	١,٩١١	٠,٨٨٨	٧,٦٥٠
٤٤	٢,٧٠٠	٠,٤٨٧	١,٨٨٧	٠,٨١١	٦٧٧,٧
٤٥	٢,٦٢٥	٠,٥٥٩	١,٧٥٠	٠,٧٨٧	٨,١٠٠

القيمة الجدولية بدرجة الحرية (١٥٨) وعند مستوى (0.05) هى 1.990.

القيمة الجدولية بدرجة الحرية (١٥٨) وعند مستوى (0.05) هى 1.990.

ثانيًا: ثبات المقياس

أ- الثبات بطريقة ألفا كرونباخ

قامت الباحثة بحساب ثبات المقياس بطريقة (ألفا كرونباخ) باستخدام برنامج SSPS، حيث تم حساب كل بُعد على حدى وحساب معامل ثبات المقياس ككل.

جدول (١٦) قيمة معامل ثبات ألفا كرونباخ لمقياس الذكاء الروحي.

الأبعاد الفرعية	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
الوعي	٦	٠,٧٥٩
النعمة	١٢	٠,٧٥٨
المعنى	٤	٠,٧٥٥
التفوق	١٠	٠,٧٢٤
الحقيقة	١٣	٠,٨١١
الدرجة الكلية	٤٥	٠,٩٢٠

اتضح من الجدول السابق أن قيم معاملات الثبات مرتفعة، حيث تراوحت معاملات الثبات بين (٠,٧٢٤-٠,٩٢٠) وهى قيم ثبات مرتفعة، مما يدل على تمتع مقياس الذكاء الروحي بدرجة عالية من الثبات.

نتائج الدراسة ومناقشتها :

١-الفرض الأول: يوجد مستوى محدد من التمكين النفسي لدى العاملين في مجال الرعاية الصحية

ولتحقق من صحة الفرض الأول قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والربيع الأعلى والربيع الأدنى كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (١٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والربيع الأعلى والأدنى لعينة الدراسة (ن = ٢٠٠).

البُعد	الدرجة	م	ع	الحد الأدنى	الحد الأعلى	الربيع الأعلى			الربيع الأدنى		
						الدرجة	ك	%	الدرجة	ك	%
أهمية العمل	١٨	١٤,٧٥	٢,٠١	٧	١٨	١٧	٦٤	٣٢٪	١٣	٦٠	٣٠٪
الاستقلالية	٢٤	١٧,٨١	٤,١١	٨	٢٤	٢٣	٥٠	٢٥٪	١٥	٥٣	٢٦,٥٪
التأثير	٩	٦,٨٧	١,٨٠	٣	٩	٩	٣٨	١٩٪	٥	٣٧	١٨,٥٪
الكفاءة	٢٤	١٨,٢٧	٣,٥٥	٨	٢٤	٢٣	٢٤	١٢٪	١٦	١٦	٨٪
الدرجة الكلية	٧٥	٥٨,٨٣	١١,١٥	٣٥	٧٥	٦٩	٢٤	١٢٪	٥٧	٣٤	١٧٪

يتبين من الجدول السابق أن مستوى التمكين النفسي لأفراد العينة كما كشفت عنه الدرجات في مقياس التمكين النفسي يشير إلى مايلي:

بلغت نسبة العاملين في مجال الرعاية الصحية في الربيع الأدنى والتي تعبر عن المستوى المنخفض في التمكين النفسي (١٧٪) من مجموع عدد أفراد العينة الذين طُبق عليهم المقياس، في حين بلغت نسبة العاملين في مجال الرعاية الصحية في الربيع الأعلى والذي يعبر عن المستوى المرتفع في التمكين النفسي (١٢٪) من إجمالي عدد أفراد العينة، وبالتالي فقد بلغت النسبة الكلية (٢٩٪) أي أنها نسبة أعلى من المتوسط ويمكن القول أن أفراد العينة لديهم تمكين نفسي بدرجة متوسطة .

وهذا يشير إلى تحقق الفرض الأول وتتفق هذه النتيجة مع دراسة Torabi, et al.,(2013) ودراسة Wulantika & Buhari (2015)، ودراسة بوشقرة (٢٠٢٣)، ودراسة Lietal (2008)، ودراس Ibrahim et al.,(2014) ، ودراسة Othman & Barkat (2016) ودراسة Larijani etal.,(2017) والتي أشارت إلى وجود مستويات متباينة في التمكين النفسي لدى العاملين في مجال الرعاية الصحية وغيرها من المجالات التي يعمل أفرادها تحت وطأة الضغط وتراوحت ما بين مستوى ضعيف ومتوسط ومرتفع.

وتشير الباحثة إلى أن وجود مستوى متوسط من التمكين النفسي لدى العاملين في مجال الرعاية الصحية يرجع إلى عدم توافر بيئة ومناخ داعم. فالإدارة داخل المستشفيات مازال يسيطر عليها المركزية والتنظيم البيروقراطي الذي يحول بين مشاركة العاملين في مجال الرعاية الصحية في صنع القرار، كما أن الجهاز الإداري في معظم المستشفيات كثيرًا ما ينفرد في عملية صنع القرار، مما يفقدهم الاحساس بأهمية وقيمة العمل ومغزاه، وكذلك لا يتيح للعاملين في مجال الرعاية الصحية حل ما يعترضهم من عقبات في بيئة العمل دون الرجوع إلى الرئيس المباشر، فضلًا عن ضعف الثقة المتبادل بين الإدارة والعاملين في مجال الرعاية الصحية والتي تتمثل في عدم منحهم الحرية والاستقلالية في العمل والتي تمكنهم من الابداع والانجاز وحتى لو كانت هناك مشاركة من قبل العاملين في مجال الرعاية الصحية في صنع القرار فإنها غالبًا ما تكون مشاركه ولا يؤخذ بآرائهم، بالإضافة إلى معاناة هؤلاء العاملين في مجال الرعاية الصحية من ضعف الرواتب والحوافز والمكافآت وعدم ملائمتها مع الجهد المبذول، وإتصاف بيئة العمل بصراع وغموض الدور والرتابة، وعدم العدالة في نظام الترقيات وغالبًا ما تتم الترقية على أساس الوساطة والمحسوبية والعلاقات الاجتماعية، التمسك باللوائح والقوانين التي كثيرًا ما تكون بمثابة عراقيل تحول دون سير العمل بشكل جيد، وكذلك أعباء المبيت داخل المستشفى، فكل ذلك أدى إلى زيادة مستوى الضغوط النفسية والاحتراق لديهم وهو ما أسهم في وجود مستوى متوسط من التمكين النفسي لديهم.

٢-الفرض الثاني: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين التمكين النفسي وكل من الازدهار النفسي والذكاء الروحي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية.

وللتحقق من هذا الفرض قامت الباحثة بحساب معامل الارتباط بين متوسطات درجات أفراد العينة على مقياس التمكين النفسي بأبعاده والدرجة الكلية والإزدهار النفسي بأبعاده والذكاء الروحي بأبعاده والدرجة الكلية والتي يوضحها الجدول التالي.

جدول(١٨) معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة على مقياس التمكين النفسي والازدهار النفسي والذكاء الروحي لدى عينة البحث (ن= ٢٠٠)

الابعاد	البُعد الوجداني	البُعد الاجتماعي	البُعد الروحي	البُعد الشخصي	الدرجة الكلية	الوعي	النعمة	المعنى	التفوق	الحقيقة	الدرجة الكلية
أهمية العمل	٠,٥٤٦**	٠,٥٤٤**	٠,٦٣٠**	٠,٥٨٠**	٠,٥٧٠**	٠,٥٩٤**	٠,٦٦١**	٠,٦٢٠**	٠,٥٩٨**	٠,٥٦٣**	٠,٦١٣**
الاستقلالية	٠,٥٠٦**	٠,٥٣٨**	٠,٥٣٩**	٠,٧٠١**	٠,٦٨١**	٠,٦٦٣**	٠,٦١٧**	٠,٦١٨**	٠,٦٠٤**	٠,٦٨٧**	٠,٦٨٨**
التأثير	٠,٥٢٩**	٠,٤٨٠**	٠,٥٤٣**	٠,٧٣٠**	٠,٥٨٤**	٠,٦٢٠**	٠,٦١٨**	٠,٥٩٢**	٠,٥٨٦**	٠,٥٨٧**	٠,٦٤٥**
الكفاءة	٠,٧٩٣**	٠,٦٦٠**	٠,٦١٧**	٠,٩٦١**	٠,٦٥٣**	٠,٦٧٧**	٠,٦٠٤**	٠,٦٥٥**	٠,٦٤٨**	٠,٦٣١**	٠,٦٨٥**
الدرجة الكلية	٠,٥٥٠**	٠,٦٨٤**	٠,٦٠٠**	٠,٧١٤**	٠,٧٤٤**	٠,٧٤٠**	٠,٦٨٧**	٠,٧٢١**	٠,٧٢٣**	٠,٦٩٩**	٠,٧٦٢**

يتضح من الجدول السابق أن معامل الارتباط تراوحت بين (٠,٤٨٠- ٠,٧٩٣) وهى معاملات دالة عند مستوى (٠,٠١) مما يشير إلى وجود علاقة موجبة بين التمكين النفسي بأبعاده والازدهار النفسي بأبعاده والدرجة الكلية والذكاء الروحي بأبعاده والدرجة الكلية لدى عينة البحث، ومما يشير إلى تحقق الفرض الثاني وتتفق هذه النتيجة مع دراسة Torabi et al., (2013)، ودراسة Wulantika & Bulhari (2015)، ودراسة Mosaybiand & Araghizade (2017) فقد أشارت نتائج الدراسات السابقة إلى وجود علاقة موجبة بين التمكين النفسي والذكاء الروحي وأن تلك العلاقة راجعة إلى الآثار الإيجابية للذكاء الروحي على التمكين النفسي، فقد أشار (عابدين، ٢٠١٢ :٣٧٢) إلى أن الذكاء الروحي يساعد الفرد على معرفة الهدف والغرض من الحياة وإعطاء معنى وقيمة لما يفعله مما يساعده على الدخول في الحالات الايمانية العالية والتي تنعكس على: (١) حياته فيصبح أفضل وأكثر تقبلًا لها ورضا عنها مهما تعرض فيها للمواقف الضاغطة إيمانًا منه بأنه مهما واجه من مشكلات فإنها سوف تحل بمشيئة الله. (٢) نظرته للحياة فيصبح أكثر تفاؤلًا وسعادة مما يزيد من قدرته على تحمل الضغوط وتقليل آثارها عليه.

كما تشير كل من (عبد الجواد؛ حسين، ٢٠١٥ : ٤٣) إلى أن الذكاء الروحي يجعل الفرد يشعر بمعنى الحياة وقيمتها ويؤدي ذلك إلى مساعدته على رسم خطة واضحة لحياته ومواجهة مشاكله الحياتية، كما أن تمتع الفرد بالذكاء الروحي يشير إلى ملكات الفرد الروحية والتي تجعله أكثر ثقة وإحساسًا بالمعنى وتمنحه القدرة على مواجهة المشاكل مع التفكير في حلول لها، كما يؤدي الذكاء الروحي إلى خلق بيئة عمل داعمة تساعد على تحسين المشاعر والعلاقات ومن ثم الشعور بالرضا، ويشير Chegini & Nazhad (2012) إلى أن ارتفاع مستوى الروحانيات لدى الفرد بما تتضمنه من أمل وحب وإيثار وإيمان بالعمل تكون بمثابة محفز ذاتي له فتجعله يشعر بأهمية العمل وفهم المغزى الحقيقي من ورائه

والاهتمام به وأدائه على الوجه الاكمل، كما تؤدي الروحانيات إلى زيادة وعي الفرد بذاته وبدوره المحوري في صنع القرار مع العمل على مساعدة قادته وزملائه في المؤسسة مما يزيد من مستوى تمكينه الوظيفي بشقيه الهيكلي والنفسي.

ومن ناحية أخرى فقد أشار (Lambert, et al.,2011:7) أن الازدهار النفسي يرتبط ببعض الخصائص مثل الالتزام، التضحية، والروحانية ودعم الشريك والتسامح والقبول والاحساس بالمعنى والهدف من الحياة، وكذلك التأمل الذاتي ويتضمن داخله الرضا المهني والحب وتحقيق الذات والمشاعر الإيجابية تجاه الآخرين سواء الأسرة أو الاصدقاء أو تجاه زملاء العمل.

وأشار (Kayas, 2014:181) أن الافراد المزدهرين نفسيًا لديهم مستويات عالية من التمكين النفسي ويميلون إلى رؤية حياتهم كغرض مهم، ويشعرون بدرجة عالية من الاتفاق والكفاءة في أعمالهم، ويتقبلون كل جوانب شخصياتهم، ولديهم شعور بنمو الشخصية بمعنى أنهم ذو إحساس دائم بالتطوير والارتقاء، ولديهم شعور بالاستقلالية، واستخدام إمكانياتهم المعرفية والبدنية والاجتماعية في أنشطة ينخرطون فيها بشكل مثالي ومزدهر تؤدي إلى نجاحات، وحياة مزدهرة، وهو ما يميز الافراد ذوو الازدهار النفسي.

٣-الفرض الثالث: توجد فروق دالة إحصائيًا في التمكين النفسي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية تبعًا للنوع (ذكور – إناث).

وللتحقق من هذا الفرض قامت الباحثة بإستخدام اختبار (ت) لحساب دلالة الفرق بين متوسطات درجات العاملين في مجال الرعاية الصحية (ذكور– إناث) على مقياس التمكين النفسي.

جدول(١٩) نتائج اختبار (ت) لدلالة متوسط الفرق بين درجات عينة العاملين في مجال الرعاية الصحية (ذكور- إناث) على مقياس التمكين النفسي

م	الأبعاد الفرعية	عينة الذكور ن=١٠٠		عينة الإناث ن=١٠٠		قيمة "ت"	مستوى الدلالة	إتجاه الفرق
		م	ع	م	ع			
١	أهمية العمل	١٤,٣٧	٢,٢٠	١٣,٣١	٢,٨٩	٤,١٥٥	٠,٠٠١	الذكور
٢	الاستقلالية	١٨,٨١	٣,٢٧	١٦,٩٥	٤,٥٨	٥,١١٨	٠,٠٠١	الذكور
٣	التأثير	٦,١٥	١,٧٠	٦,٨٠	٢,٠٩	٠,١٧٥	غير داله	ـــــ
٤	الكفاءة	١٩,٤٣	٣,١٤	١٨,٠٥	٤,٢١	٦,٩١١	٠,٠٠١	الذكور
٥	الدرجة الكلية	٦٢,٥٥	٩,٠٠	٥٧,٢٥	١٢,٤٠	٥,٣٧٠	٠,٠٠١	الذكور

يتضح من الجدول السابق أن قيمة (ت) دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠٠١) في جميع الابعاد الفرعية وكانت جميع الفروق في اتجاه عينه الذكور فيما عدا بُعد التأثير كانت قيمة (ت) غير دالة مما يشير إلى تحقق الفرض الثالث بشكل جزئي وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الحميدي (٢٠١٦)، أخوارشيدة (٢٠٠٩)، Wang & Zhang (2012) والتي أشارت إلى وجود فروق في التمكين النفسي في بُعدي (مهارة صنع القرار، سلوك المشاركة في صنع القرار، لصالح الذكور، ودراسة الأسمر؛ والهزلي (٢٠١٤) والتي أشارت إلى وجود فروق في بُعدي (المشاركة في صنع القرار والنمو المهني) لصالح

الذكور. وتتعارض نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة Khammarnia et al., (2014) ودراسة شاهين (٢٠١٥) ودراسة أمان (٢٠١٧). حيث أشاروا إلى عدم وجود فروق في التمكين النفسي ترجع إلى النوع .

وتشير الباحثة إلى أن هذه الفروق ترجع إلى طبيعة المجتمع وطبيعة السياق الاجتماعي المستمد شرعيته من القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع الشرقي وأساليب التنشئة الاجتماعية والتي تربي الذكر منذ نعومة أظافره على تحمل المسئولية والاستقلالية مما يجعله يعطي اهتمامًا لايجاد معنى ومغزى لحياته من خلال توظيف كافة إمكاناته وقدراته ومهاراته في سبيل تحقق أهدافه وبالتالي يصبح أكثر إدراكًا لمعنى وقيمة عمله.

وترى كل من الاسمر والهزلي (٢٠١٤) أن ارتفاع مستوى التمكين لدى الذكور يرجع إلى أن الصلاحيات الممنوحة للاناث قد تكون محدودة مقارنة بالذكور، بالإضافة إلى إتاحة الفرصة بشكل كبير للذكور مقارنة بالإناث للمشاركة في المؤتمرات والندوات والدورات التدريبية وتولي المناصب القيادية في الجامعة. وترى النواجحة (٢٠١٦) أن ارتفاع التمكين النفسي لدى الذكور يرجع إلى كون الإناث أقل قدرة على المواجهة والاختيار وتحمل المسئولية الادارية، وترتبط هذه النتيجة بالفكر السائد في المجتمع والذي يحدد الأدوار والسلوك والمسئوليات لكلا الجنسين. كما أن الإناث أكثر التزامًا من الذكور باللوائح والقوانين والتعليمات مما يعيق تمكينهن النفسي في مجال العمل.

٤-الفرض الرابع: توجد فروق دالة إحصائيًا في الازدهار النفسي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية تبعًا للنوع (ذكور – إناث).

وللتحقق من هذا الفرض قامت الباحثة بإستخدام اختبار(ت) لحساب دلالة الفرق بين متوسطات درجات العاملين في مجال الرعاية الصحية (ذكور- إناث) على مقياس الازدهار النفسي .

جدول (٢٠) نتائج اختبار(ت) لدلالة متوسط الفرق بين درجات عينة العاملين في مجال الرعاية الصحية (ذكور- واناث) على مقياس الازدهار النفسي .

م	الأبعاد الفرعية	عينة الذكور ن=١٠٠		عينة الإناث ن=١٠٠		قيمة "ت"	مستوى الدلالة	إتجاه الفرق
		م	ع	م	ع			
١	البُعد الوجداني	٥٥,٩٧	٨,٨٤	٥٥,٦٠	٨,٢٦	٠,٣٣٣	غير دال	ـــــ
٢	البُعد الاجتماعي	٢٧,٥٣	٦,١١	٢٦,٠٩	٥,٨٦	١,٦٩	غير دال	ـــــ
٣	البُعد الروحي	٤٠,٥٩	٥,٨٨	٤١,٧٨	٤,١٤	٠,١,٦٤	غير دال	ـــــ
٤	البُعد الشخصي	٢٢,٢٠	٤,١٠	٢١,٣٥	٣,٨٠	١,٩٩	٠,٠٥	الذكور
٥	الدرجة الكلية	١٤٤,٨٣	٧,١٤	١٣٢,٠١	٦,٣٥	١,٦٨	غير دال	ـــــ

يتضح من الجدول السابق أنه توجد فروق دالة إحصائيًا عند مستوى (٠,٠٥) بين الذكور والإناث في البُعد الشخصي وكان الفرق في اتجاه الذكور. في حين لم توجد فروق في أبعاد الازدهار النفسي (الوجداني، والاجتماعي، والروحي) مما يشير إلى تحقق الفرض الرابع جزئيًا.

وتتفق هذه النتيجة جزئيًا مع نتائج عدد من الدراسات التي أظهرت نتائجها تفوق الذكور على الإناث في الازدهار النفسي كما في دراسة Keyes (2002)؛ Keys, et al., (2002)

وقد يرجع هذا الاتفاق إلى تبني البحث الحالي نفس الابعاد الفرعية (وجداني، شخصي، اجتماعي) التي طرحها تصور Keyes (2002)، بالإضافة إلى البُعد الروحي المضاف في دراسة الحالية. وهنا يمكن أيضًا تفسير هذا التفوق للذكور في طبيعة التنشئة الاجتماعية السائدة المحفزة للذكور (مقارنة بالإناث) لتقبل ذواتهم، وتحسين امكاناتهم، وتكوين علاقات واسعة مع الآخرين، والمدعمة لاستقلاليتهم، ولادارة البيئة المحيطة بهم، ووضع أهداف لحياتهم يسعون لتحقيقها. ولذلك قد يتفوق الإناث وظيفيًا ولكن قد لا يرقى بهم هذا التفوق إلى درجة الشعور بالازدهار الشخصي مثل الذكور.

وتختلف نتيجة الفرض الحالي مع نتائج الدراسة Howell & Buro (2015) ؛ ودراسة Schotanus- Dijkstra, et al.,(2016) ؛ ودراسة Tong & Wang (2017) ودراسة Seyranian, et al.,(2018) ؛ وكذلك دراسة Lace,et al.,(2017) التي أجريت على عينة أمريكية من طلاب الجامعة وأسفرت نتائجها عن وجود فروق من التسامي الروحي بين الذكور والإناث لصالح الإناث. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة Malinakova, et al.,(2017) التي أجريت على عينة تشيكوسلوفاكية من المراهقين من طلاب المدارس متوسط أعمارهم (14.4) عام، والتي أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين الجنسين في البُعد الديني، وبالنسبة للبُعد الاجتماعي، قد يُعد من المقبول إلى حدٍ كبير تفوق الذكور على الإناث نظرًا لأنهم أكثر احتكاكًا بالمجتمع، كما أن الفرص المتاحة لهم (للاندماج والمشاركة المجتمعية بحرية) أكثر من المتاحة للاناث، وبالتالي تقبل المجتمع، والشعور بالنمو المجتمعي، إلا أن نتائج الفرض الحالي لم تسفر عن وجود أية فروق دالة إحصائيًا في هذا البُعد طبقًا للنوع، وربما تُعد هذه النتيجة بحاجة لمزيد من البحوث المستقبلية، لاسيما وأن هناك فروقًا دالة عند مستوى ٠,٠٥ وفي الازدهار النفسي الشخصي تبعًا لاختلاف النوع.

٥-الفرض الخامس: توجد فروق دالة إحصائيًا في الذكاء الروحي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية تبعًا للنوع (ذكور – إناث).

وللتحقق من هذا الفرض قامت الباحثة بإستخدام اختبار(ت) لحساب دلالة الفرق بين متوسطات درجات العاملين في مجال الرعاية الصحية (ذكور- إناث) على مقياس الذكاء الروحي.

جدول (٢١) نتائج اختبار ت لدلالة متوسط الفرق بين درجات عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية (ذكور – إناث) على مقياس الذكاء الروحي.

م	الأبعاد الفرعية	عينة الذكور ن=١٠٠		عينة الإناث ن=١٠٠		قيمة "ت"	مستوى الدلالة	إتجاه الفرق
		م	ع	م	ع			
١	الوعي	٥١,٥٦	٩,٨٨	٥٧,٥٦	٧,٠٩	٣,٧٨	٠,٠٠١	الإناث
٢	النعمة	٧٧,١٩	١٣,٦٦	٩١,٧٥	١٠,١٢	٣,٧٠	٠,٠٠١	الإناث
٣	المعنى	٣٥,١٤	٣,٠٧	٤٨,٣١	٥,٨٧	٣,٠١	٠,٠٠١	الإناث

٤	التفوق	٩٥,٨٨	١٢,٩٧	١٢٥,١٦	١٥,٧٣	٤,١٤	٠,٠٠١	الإناث
٥	الحقيقة	٩٤,٩١	١٨,٠١	١٠٥,١٧	١٣,٥١	٤,٠٨	٠,٠٠١	الإناث
٦	الدرجة الكلية	٣٢٤,١٥	٦٠,٩١	٥٢٩,٣٤	٥٦,٦٩	٣,٤٠	٠,٠٠١	الإناث

يتضح من الجدول السابق وجود فروق دالة إحصائيًا عند مستوى ٠,٠٠١ بين متوسط الذكور والإناث في الدرجة الكلية وكذلك الابعاد الفرعية في اتجاه الإناث مما يشير إلى تحقق الفرض الخامس بشكل كلي.

وتتفق نتيجة الفرض مع نتائج دراسة Amram & Dryer (2007) في وجود فروق بين الذكور والإناث في الذكاء الروحي ومع دراسة إسماعيل(٢٠٠٧) من وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في الدرجة الكلية للذكاء الروحي وكذلك الابعاد الفرعية (فيما عدا بُعد المعنى). ولعل ذلك يتفق مع طبيعة الانثى من رقة المشاعر والعاطفية مما يجعلها أكثر توحدًا مع الطبيعة وانتماءً لها واستكشافًا لروعتها وجمالها، كما أنهم أكثر ارتباطًا بالخالق واللجوء إليه والخشوع له وتبجيله وحمده على نعمه وآلائه التي لا تُعد ولا تحصى. وهذا الاجلال والتعظيم للحياة وللكائنات الحية وللخالق هو من أهم مكونات الذكاء الروحي. كما أنهن أكثر حفاظًا على الطقوس والممارسات المناسبات والاحتفالات، وأكثر تاملًا ورغبة في التنزه مما يجعلهم يشمون هواءً نقيًا وروائح عطرة مختلفة وبالتالي يشعرون بالهدوء والسكينة والراحة النفسية. وهذه كلها مقومات للذكاء الروحي. كما أن الانثى أكثر التزامًا بالقيم وتمثلًا للمعايير الاخلاقية والسلوكية فهى أكثر صدقًا وعطفًا وآمانًا وفطنة وتفتحًا ذهنيًا وأكثر وعيًا بذاتها وثقة فيها وأكثر استمتاعًا بلحظات حياتها. كما أنها تسعى دائمًا إلى البحث عن الترابط الاسري والاجتماعي وتبتعد عن المنازعات واختلافات وجهات النظر مع الآخرين، وهذا كله مقومات أساسية للذكاء الروحي. فالانثى أقل تحملًا للمسئولية من الرجل، وأقل مواجهة لضغوط الحياة اليومية منه، مما يجعلها أكثر شفافية وصفاءًا روحيًا وذهنيًا من الذكور التي تشغلهم ضغوط الحياة وتكبلهم وتحرقهم نفسيًا.

كما أن المجتمع يتقبل من الانثى أن تتمتع بصفات مثل المحبة والتعاطف والاحترام والرحمة والرقة والتفاؤل، بينما يؤدي الاتجاه القوي بالرفض لدى الذكور لأي مشاعر تنم عن أي سمات يمكن أن تتمتع بها الانثى، والشحنة الانفعالية العالية التي ترافق ذلك الرفض، إلى رغبة كبيرة من التغلب على هذه الصفات والانتصار عليها من خلال بذل الجهد في محاولة التعويض عنه تعويضًا ناجحًا بالتفوق القوة، كما أن الطرق والاساليب المفضلة للانثى في توظيف قدراتها، واكتساب معارفها، وتنظيم أفكارها والتعبير عنها بما يتلاءم مع المهام والمواقف التي تعترض حياتها، فأسلوب التفكير المتتبع عند التعامل مع المواقف الحياتية في الجوانب الروحية قد يختلف عن أسلوب التفكير عند الذكور في نفس تلك المواقف مما يعني أن الذكور والإناث يستعمل كل منهما أساليب مختلفة في التفكير، وقد تتغير هذه الاساليب مع الزمن، وهي ليست قدرات وإنما هى أشكال من التفكير والتي يجد الفرد أنها مناسبة وموافقة لهم، وهي ليست مستوى ذكاء ولكنها طريقه استخدام الذكاء، بيد أن أساليب التفكير تبين كيفية توظيف القدرات التي يمتلكها كل من الذكر- الانثى تجاه موضوع ما. (إيمان عباس، ٢٠١٢: ٤٣٧).

٦-الفرض السادس: توجد فروق دالة إحصائيًا في التمكين النفسي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية تبعًا لعدد سنوات الخبرة (أقل من ١٠ سنوات)، (من١٠-٢٠) سنة، (من ٢١ سنة فما فوق).

وللتحقق من صحة الفرض قامت الباحثة بإستخدام تحليل التباين للكشف عن وجود فروق بين مجموعات الخبرة الثلاثة.

جدول (٢٢) نتائج تحليل التباين الاحادي بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث في التمكين النفسي بأبعاده في ضوء عدد سنوات الخبرة .

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
أهمية العمل	بين المجموعات	١٣٢٥,١٧٥	٢	٧٣١,٤٥٥	١٥٤,٠١١	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٢٣٩٩,٨٦٤	١٩٨	٤,٧١٥		
	المجموع	٣٧٢٥,٠٣٩	٢٠٠			
الاستقلالية	بين المجموعات	٣٣٣١,٤٥٠	٢	١٦٢٠,٨٥٠	١٥٤,٦٢٠	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٥٤٥٩,٤٢١	١٩٨	١١,١١١		
	المجموع	٨٧٩٠,٨٧١	٢٠٠			
التأثير	بين المجموعات	٦١٥,٤٤١	٢	٣٨٧,٦٧٣	١٥١,٩٧٠	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	١١٧٥,٣٢٧	١٩٨	٢,٢٤٩		
	المجموع	١٧٩٠,٧٦٨	٢٠٠			
الكفاءة	بين المجموعات	٢٦٣٠,٥٥٧	٢	١٢٩٠,٢٨٧	١٣٢,٨٤٥	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٥٠٢٧,٨١٨	١٩٨	١٠,٣٧٥		
	المجموع	٧٦٥٨,٣٧٥	٢٠٠			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٣٠٧٩٠,٣٣٥	٢	١٥٤٤٥,٧١٨	٢٣٥,١١٨	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٢٧٥,٥٥٠	١٩٨	٦٥,٦٦٠		
	المجموع	٣٤٠٦٥,٨٨٥	٢٠٠			

يتضح من الجدول السابق وجود فروق دالة إحصائيًا بين العاملين في مجال الرعاية الصحية في مقياس التمكين النفسي تبعًا لعدد سنوات الخبرة ولمعرفة اتجاه الفرق قامت الباحثة باستخدام اختبار شيفيه.

جدول (٢٣) نتائج اختبار شيفيه لتحديد اتجاه الفرق بين المجموعات في مقياس التمكين النفسي تبعًا لعدد سنوات الخبرة.

البُعد	القياس	من ١٠- ٢٠	٢١ فأكثر
أهمية العمل	أقل من ١٠	*٢,٣٣	*٣,٨٥
	من ١٠- ٢٠	ـــــ	*١,٦١
الاستقلالية	أقل من ١٠	*٣,٢٢	*٦,١٠
	من ١٠- ٢٠	ـــــ	*٢,٧٥
التأثير	أقل من ١٠	*١,٣٧	*٢,٧٠
	من ١٠- ٢٠	ـــــ	*١,٢٢
الكفاءة	أقل من ١٠	*٢,١٠	*٥,٤٣
	من ١٠- ٢٠	ـــــ	*٣,٢١
الدرجة الكلية	أقل من ١٠	*٩,١٥	*١٨,٥١
	من ١٠- ٢٠	ـــــ	*٨,٩٠

يتضح من الجدول السابق أن اتجاه الفرق وفقًا لعدد سنوات الخبرة كانت في اتجاه ٢١ سنة فأكثر وتتفق هذه النتيجة مع دراسة Wang & Zhang (2012) ودراسة صالح (٢٠١٣) والتي أشارت إلى وجود فروق في التمكين النفسي الإداري ترجع إلى الخبرة في اتجاه عدد سنوات الخبرة الأكثر؛ ودراسة Ibrahim et al.,(2014)والتي أشارت إلى وجود فروق في التمكين النفسي ترجع إلى الخبرة ودراسة Yilmaz (2015) والتي أشارت إلى وجود فروق في التمكين النفسي في اتجاه الأكثر خبرة. وفي نفس الوقت تتعارض مع نتائج دراسة Paramanandam (2013) في أن الفروق في التمكين النفسي ترجع إلى الخبرة لكن كانت الفروق في اتجاه الأقل خبرة (أقل من ١٠ سنوات) كذلك تتعارض نتائج دراسة شاهين(٢٠١٥)؛ ودراسة الحميدي (٢٠١٦)؛ ودراسة Zare, et al.,(2015) فجميعهم أشاروا إلى عدم وجود فروق في التمكين النفسي ترجع إلى عدد سنوات الخبرة وتفسر الباحثة وجود فروق في التمكين النفسي ترجع إلى عدد سنوات الخبرة لصالح ٢١سنة فما فوق بأنه كلما ازدادت عدد سنوات الخبرة كلما أصبح العاملين في مجال الرعاية الصحية أكثر قدرة على التعامل مع النظم الإدارية المختلفة فضلًا عن امتلاكهم العديد من المهارات والخبرات والكفايات المهنية اللازمة لأداء عملهم بدرجة عالية من الكفاءة وتحقيق أهدافهم، كما أن زيادة عدد سنوات الخبرة يكون بمثابة التحفيز المعنوي الذي يجعل العاملين في مجال الرعاية الصحية إكثر إدراكًا لمعنى وقيمة العمل وأكثر تفهمًا لطبيعته واكثر إحساسًا بالمسئولية وثقة في قدراتهم وكفاءة على الاداء بفاعلية. فضلًا عن قدرتهم على عقد علاقات اجتماعية إيجابية مع زملائهم ورؤسائهم مما يؤدي إلى زيادة الارتباط العاطفي بينهم وبين بيئة العمل ويتبع هذا الرضا الالتزام الوظيفي والانتماء والانخراط في العمل بقوة وكفاءة. (خشبة؛ البديوي، ٢٠١٨). ويرى (النواجحة، ٢٠١٦: ٣٠٧) أن زيادة سنوات الخبرة ترتبط بدرجات الكفاءة والاختيار وحسن التصرف في المواقف المختلفة والتأثير في الأخرين ويرجع ذلك إلى دور وأهمية الخبرة في زيادة الفاعلية للعاملين في مجال الرعاية الصحية عن طريق تحسين كفايتهم الانتاجية ورفع مستوى أدائهم وتنمية قدراتهم وتجديد

معلوماتهم وخبراتهم لمواجهة التطورات في المجال الطبي مما يؤدي إلى زيادة الشهور بمعنى الحياة وأهميتها.

٧-الفرض السابع: توجد فروق دالة إحصائيًا في الازدهار النفسي لدى عينة من العاملين في مجال الرعاية الصحية تبعًا لعدد سنوات الخبرة (أقل من ١٠ سنوات)، (من ١٠ -٢٠) سنة، (من ٢١سنة فما فوق).

وللتحقق من صحة الفرض قامت الباحثة بإستخدام تحليل التباين للكشف عن وجود فروق بين مجموعات الخبرة الثلاثة .

جدول (٢٤) يوضح نتائج تحليل التباين الاحادي بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث في الازدهار النفسي بأبعاده في ضوء عدد سنوات الخبرة.

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
البُعد الوجداني	بين المجموعات	١٤٦٩٤,٢٨٧	٢	٧٣٤٧,١٤٣	٢٥١,٤١٣	٠,٠١
	داخل المجموعات	١٤٥٨٢,٤٦٤	١٩٨	٢٩,٢٢٣		
	المجموع	٢٩٢٧٦,٧٥١	٢٠٠			
البُعد الاجتماعي	بين المجموعات	٢٤٩٨١,٨٤٧	٢	١٢٤٩٠,٩٢٣	٢٦٥,٦٠٢	٠,٠١
	داخل المجموعات	٢٣٤٦٧,٣٤٢	١٩٨	٤٧,٠٢٩		
	المجموع	٤٨٤٤٩,١٨٩	٢٠٠			
البُعد الروحي	بين المجموعات	٣٢٩٣٠,٧١٦	٢	١٦٤٦٥,٣٥٨	٢٣٨,٢٨٠	٠,٠١
	داخل المجموعات	٣٤٤٦٦,٨٩٥	١٩٨	٦٩,٠٧٢		
	المجموع	٦٧٣٩٧,٦١١	٢٠٠			
البُعد الشخصي	بين المجموعات	٢٠٣٠٥,١٧٢	٢	١٠١٥٢,٥٨٦	٢٦٦,٦٤١	٠,٠١
	داخل المجموعات	١٨٩٩٩,٨٥٠	١٩٨	٢٨,٠٧٦		
	المجموع	٢٩٣٠٥,٠٢٢	٢٠٠			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٩٥٠٠٧٤,٩٤٥	٢	٤٧٥٠٣٧,٤٧٣	٣٧٣,١٥١	٠,٠١
	داخل المجموعات	٦٣٥٢٤٨,٩٩٣	١٩٨	١٢٧٣,٠٤٤		
	المجموع	١٥٨٥٣٢٣,٩٣٨	٢٠٠			

يتضح من الجدول السابق وجود فروق دالة إحصائيًا بين العاملين في مجال الرعاية الصحية في مقياس الازدهار النفسي تبعًا لعدد سنوات الخبرة ولمعرفة اتجاه الفرق قامت الباحثة باستخدام اختبار شيفية.

جدول (٢٥) نتائج اختبار شيفية لتحديد اتجاه الفرق بين المجموعات في مقياس الازدهار النفسي تبعًا لعدد سنوات الخبرة.

البُعد	القياس	من ١٠- ٢٠	٢١ فأكثر
البُعد الوجداني	أقل من ١٠	*١,٩٧	*١١,٧٦
	من ١٠- ٢٠	ـــــــ	*٩,٦٩
البُعد الاجتماعي	أقل من ١٠	*٢,٣٤	*١٥,٠٤
	من ١٠- ٢٠	ـــــــ	*١١,٨٠
البُعد الروحي	أقل من ١٠	*٣,٢٩	*١٢,٥٠
	من ١٠- ٢٠	ـــــــ	*١٦,٩١
البُعد الشخصي	أقل من ١٠	*٢,٤٨	*١٤,٠١
	من ١٠- ٢٠	ـــــــ	*١١,١٣
الدرجة الكلية	أقل من ١٠	*١٣,١٢	*٩٢,٥٣
	من ١٠- ٢٠	ـــــــ	*٧٨,١٦

يتضح من الجدول السابق أن اتجاه الفرق وفقًا لعدد سنوات الخبرة كان في اتجاه ٢١ فأكثر، وتُفسر هذه النتيجة وفقًا لما أشار إليه مخلوف؛ سايحي(٢٠٢٢)؛ ودراسة الزويني(٢٠١٩)؛ ودراسة العتيبي(٢٠٢١)؛ وكذلك دراسة أحمد؛ وعلى (٢٠٢١) في أن العاملين في مجال الرعاية الصحية لابد أن يتمتعوا بمستوى عالٍ من الازدهار النفسي، إذ أن طبيعة عمله تحتاج منه امتلاك مشاعر إيجابية تنعكس على أدائه لعمله الذي يتطلب منه الجهد الكثير والرؤية الإيجابية لمختلف المشكلات والقدرة على التأثير في الآخرين. إذ أن هذه المشاعر الإيجابية تزيد من ثقته بنفسه وبالتالي يسعى دائمًا في الحفاظ عليها وتطويرها. ولعل ارتفاع الازدهار النفسي لدى العاملين في مجال الرعاية الصحية والذين يقعوا في فئة ٢١ سنة فأكثر يمكن تفسيره بأن هؤلاء أصبحوا يمتلكون أهدافًا في حياتهم رغبة منهم في تحسين مستواهم سواء العلمي أو الارتقاء بقدراتهم العلمية والعملية وهذا يعود بالإيجاب عليهم شخصيًا وعلى المؤسسة بصفة عامة. حيث أن سنوات الخبرة تفيد في رغبتهم بالاطلاع على كل ماهو جديد في المجال وتوظيفه لتقديم المساعدة للآخرين. فإمتلاك مستوى تعليم عالٍ يساعدهم على تخطي مختلف العقبات التي تواجههم. وبالتالي تفيد سنوات الخبرة الأكثر الأفراد العاملين في مجال الرعاية الصحية في أنهم يخبرون مشاعر إيجابية ويندمجون في الكثير من السلوكيات والأنشطة وينخرطون في مناقشات فكرية مبدعة ويصبح هؤلاء أكثر إبداعًا وإنفتاحًا وبالتالي القدرة على المواجهة والتحكم في الظروف التي تواجههم. إضافة إلى ذلك فإن كثرة سنوات الخبرة يؤدي إلى امتلاكهم معنى للحياة ويجعلهم يجاوزون اهتماماتهم الشخصية وتحقيق المصلحة العامة والانجاز لتحقيق النجاح والتقدم فبذل الجهد في العمل وتحمل المسئولية والتغلب على العقبات وأداء المهام بإتقان ونجاح يشعر الفرد أهمية الحياة.

وأشار أيضًا زكي وحرب (٢٠٢١) إلى أن الأكثر خبرة يمتلكون الرغبة في العمل والاطلاع على كل جديد وإبراز قدراتهم ومواجهة التحديات التي تصادفهم أثناء العمل من خلال حضور مختلف الأيام التكوينية والاجتماعات الدورية وتكوين صداقات العمل. وبالتالي الرفع من كفاءاتهم المهنية والوصول بهم إلى مرحلة الابداع والتميز والتحكم في مختلف المشكلات بدل التركيز على العوائق والأعمال الإدارية التي تقف حائلًا بينهم وبين القيام بمهامهم.

ولعل السنوات الطويلة في بيئة العمل ساعدتهم في اكتساب الخبرة والتأقلم مع مختلف المشكلات التي تواجههم أثناء عملهم كما سهلت عليهم التعامل وتكوين علاقات إيجابية مع الآخرين سواء المرضى أو زملاء العمل. وهو ما يفسر ارتفاع الازدهار النفسي لدى ممن يمتلكون سنوات خبرة أكثر.

٨-نتائج الفرض الثامن: توجد فروق دالة إحصائيًا في الذكاء الروحي لدى عين من العاملين في مجال الرعاية الصحية تبعًا لعدد سنوات الخبرة (أقل من ١٠ سنوات) ، (من ١٠-٢٠) سنة، (من ٢١ سنة فما فوق).

وللتحقق من صحة الفرض قامت الباحثة بإستخدام تحليل التباين للكشف عن وجود فروق بين مجموعات الخبرة التالية الثلاثة .

جدول (٢٦) نتائج تحليل التباين الاحادي بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث في الذكاء الروحي بأبعاده في ضوء عدد سنوات الخبرة .

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الوعي	بين المجموعات	٧٥١٣,٧٧١	٢	٣٧٥٦,٨٨٥	٨٦,١٤١	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٢١٧٦٢,٩٨٠	١٩٨	٤٣,٦١٣		
	المجموع	٢٩٢٧٦,٧٥١	٢٠٠			
النعمة	بين المجموعات	١٦٢٨١,٣٦٥	٢	٨١٤٠,٦٨٢	٧٩,٤٧٠	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٥١١١٦,٢٤٧	١٩٨	١٠٢,٤٣٧		
	المجموع	٦٧٣٩٧,٦١٢	٢٠٠			
المعنى	بين المجموعات	١١٣٧١,٤٠٤	٢	٥٦٨٥,٧٠٢	١٠١,٥٦٨	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٢٧٩٣٣,٦١٨	١٩٨	٥٥,٩٧٩		
	المجموع	٣٩٣٠٥,٠٢٢	٢٠٠			
التفوق	بين المجموعات	١١٧٥٣,٧٧٤	٢	٥٨٧٦,٨٨٧	٧٩,٦١٩	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٣٦٦٩٥,٤١٥	١٩٨	٧٣,٥٣٨		

	المجموع	٤٨٤٤٩,١٨٩	٢٠٠			
الحقيقة	بين المجموعات	٢٣٦١٦,٠٠٦	٢	١١٨٠٨,٠٠٢	١١٠,٠٦٦	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	٥٣٥٣٣,١٣٤	١٩٨	١٠٧,٢٨١		
	المجموع	٧٧١٤٩,١٤٠	٢٠٠			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	٤٩٧٧٠٥,٠٨٨	٢	٢٤٨٨٥٢,٥٤٤	١١٤,١٧٤	٠,٠٠١
	داخل المجموعات	١٠٨٧٦١٨,٨٥٠	١٩٨	٢١٧٩,٥٩٧		
	المجموع	١٥٨٥٣٢٣,٩٣٨	٢٠٠			

يتضح من الجدول السابق وجود فروق دالة إحصائيًا بين العاملين في مجال الرعاية الصحية في مقياس الذكاء الروحي تبعًا لعدد سنوات الخبرة ولمعرفة اتجاه الفرق قامت الباحثة باستخدام اختبار شيفية.

جدول (٢٧) نتائج اختبار شيفيه لتحديد اتجاه الفرق بين المجموعات في مقياس الذكاء الروحي تبعًا لعدد سنوات الخبرة.

البُعد	القياس	من ١٠- ٢٠	٢١ فأكثر
الوعي	أقل من ١٠	٦,٠٩*	١٠,١١*
	من ١٠- ٢٠	ـــــ	٤,١٢*
النعمة	أقل من ١٠	٧,٢١*	١٣,٩٤*
	من ١٠- ٢٠	ـــــ	٦,٠٠*
المعنى	أقل من ١٠	٦,٩٤*	١١,٦٥*
	من ١٠- ٢٠	ـــــ	٦,١٧*
التفوق	أقل من ١٠	٥,٣٧*	١٢,٠١*
	من ١٠- ٢٠	ـــــ	٥,٤٠*
الحقيقة	أقل من ١٠	٧,٢١*	١٦,٤٣*
	من ١٠- ٢٠	ـــــ	٩,٥٤*
الدرجة الكلية	أقل من ١٠	٤٢,٠١*	٨١,٠٦*
	من ١٠- ٢٠	ـــــ	٢٩,٧٤*

يتضح من الجدول السابق أن اتجاه الفرق بالنسبة للذكاء الروحي كان في اتجاه (٢١ سنة فأكثر).وتتفق هذه النتيجة مع دراسة Silingiene & Skeriene (2015) والتي أشارت إلى وجود فروق في الذكاء الروحي لصالح من لديهم عدد سنوات من الخبرة من ٣١- ٤٠ سنة فما فوق، وتتعارض هذه النتيجة مع نتائج دراسة Sharma & Sharma (2014)؛ ودراسة Kumari & Chahal (2017)؛ حيث أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق في الذكاء الروحي ترجع إلى الخبرة، كما تتفق مع دراسة المصري (٢٠١٧) والتي أشارت إلى وجود فروق في الذكاء الروحي لصالح الأكثر خبرة في بُعد (المقدرة على التسامي والوعي). وترى الباحثة أن نتيجة الفرض الثامن جاءت بهذا الشكل لأن الخبرة تُعد أحد العوامل المؤثرة في إحداث استجابة بين ذوي الخبرة من فئات متعددة في الذكاء الروحي فكلما ازدادت عدد سنوات الخبرة كلما أصبح العاملين في مجال الرعاية الصحية أكثر إدراكًا لمعنى الحياة

واستبصارًا بالأمور من حولهم وأكثر قدرة على التكيف مع بيئة العمل بما تحتوي من ضغوط مع العمل على مواجهة التحديات التي تعترض طريقهم في تحقيق الاهداف والنظر إليها بإعتبارها فرصة للنمو والتطور، كما أن زيادة عدد سنوات الخبرة تمنحهم القدرة على التفكير الوجودي الناقد والتفكير الشمولي وتجعلهم أكثر إدراكًا ووعيًا بطبيعة طلابهم وتفهمًا لاحتياجاتهم وأكثر تعاونًا وتعاطفًا وتسامحًا معهم وأكثر حرصًا على تقديم يد العون والمشورة لهم.

كما أن زيادة الخبرة في المهارات والامكانيات وتوظيفها في تطبيق القيم والصفات الروحية في بيئة العمل بما ينعكس على علاقاتهم بزملاء ورؤسائهم حيث يسودها الاحترام والتفاهم والتعاطف والامتنان والتعاون، وعلى أنفسهم حين يصبحون أكثر مرونة وتفهمًا لوجهات نظر الآخرين وأكثر حكمه عند إتخاذ القرارات؛ الأمر الذي يجعلهم أكثر إيجابية نحو عملهم حيث ينظرون له بإعتباره شيئًا مقدسًا ينبغي إنجازه على أكمل وجهه وكفاءة عالية.

توصيات الدراسة :_

*العمل على دفع وتحسين التمكين النفسي لدى العاملين في مجال الرعاية الصحية من خلال برامج تنشيطية وتقديم الخدمات المجتمعية المختلفة لتنمية الجوانب الإيجابية في حياتهم.

*العمل على تعريز الشعور بالتمكين النفسي لدى العاملين في مجال الرعاية الصحية من خلال تواصل المديرين معهم بشكل دائم وإزالة أي حواجز قد تحول دون التفاعل المستمر فيما بينهم، وخلق الشعور بمعنى وقيمة العمل لديهم، وأهمية وتأثير ما يقومون به من مهام مع منحهم الاستقلالية الكافية لاختيار طرق أداء المهام المكلفين بها بعد التأكد من قدرتهم على ذلك.

*أقامة العديد من ورش العمل والندوات حول أهمية التمكين النفسي وممارسة الازدهار النفسي وآثارهم الايجابية في رفع مستوى الاداء والارتقاء بالمؤسسة.

*إتاحة الفرصة للعاملين في مجال الرعاية الصحية بالمشاركة في صنع القرار والآخذ بآرائهم عند وضع اللوائح والقوانين المتعلقة بهم وذلك من خلال عمل الاجتماعات الدائمة بين العاملين في مجال الرعاية الصحية والادارة.

*تقديم برامج إرشادية لتنمية الجوانب الروحية لدى العاملين في مجال الرعاية الصحية لتدعيم ذلك الجانب لديهم .

*إجراء مزيد من الدراسات والبحوث للوقوف على العوامل التي تسهم في زيادة لمستوى التمكين النفسي والازدهار النفسي والذكاء الروحي لدى العاملين في مجال الرعاية الصحية.

قائمة المراجع:

أولًا المراجع العربية:

- أبا زيد، رياض(٢٠١٠). أثر التمكين النفسي على سلوك المواطنة للعاملين في مؤسسة الضمان الاجتماعي في الأردن. **مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الانسانية)**، ٢٤(٢)، ٤٩٣-٥١٩.
- أبو علي، الديب(٢٠٢١). أزمة في الأطباء بسبب معاش ضحايا كورونا/ ٤ قرارات عاجلة لإنهاء الأزمة. مقال تحقيق بموقع جريدة البلد بتاريخ الاحد ١٢ ديسمبر ٢٠٢١ الساعة ٩:٠٧ م www.elbalad.news/508261
- أحمد، عيد زكريا؛ علي، لميس ابراهيم(٢٠٢١). الازدهار النفسي لدى معلمي ومعلمات مدارس تكريت. **مجلة البحوث النفسية**، ٢٧١-٢٤١.
- أخوارشيدة، عبد الحكم عقله(٢٠٠٩). التمكين الاداري وآثاره على إبداع العاملين في الجامعة الأردنية: دراسة ميدانية تحليلية. **المجلة الأردنية في إدارة الأعمال**، ٥ (٢)، ٢٣٤-٢٥٩.
- إسماعيل، بشرى أحمد(٢٠٠٧). الذكاء الروحي وعلاقته بسمات الشخصية. **مجلة كلية التربية**، جامعة بنها، ١٧ (٧)، ١٢٥- ١٩٠ .
- الأسمر، منى حسن؛ الهذلي، سهى طالع (٢٠١٤). مدى تمكين أعضاء هيئة التدريس بالجماعات السعودية من وجهة نظرهم. **المجلة التربوية**، الكويت، ٢٨ (١١٠)، ٣١٣- ٣٥٠.
- الحميدي، منال(٢٠١٦). التمكين الوظيفي وعلاقته بالولاء التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة الطائف من وجهة نظرهم. **المجلة التربوية الدولية المتخصصة**، ٥ (٤)، ٢٣٦-٢٦٦.
- الخفاف، ايمان عباس (٢٠١٢). الذكاء الروحي لدى طلبة الجامعة. **مجلة كلية التربية الاساسية**، (٧٥)، ٣٧٧- ٤٥٥ .
- الزويني، عبد الامير عمار(٢٠١٩). **الازدهار النفسي وعلاقته بالتنظيم الذاتي لدى تدريسي الجامعة**. رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، العراق .
- العبيدي، عفراء ابراهيم خليل(٢٠١٤). الذكاء الروحي لدى عينة من طلبة جامعة بغداد في ضوء بعض المتغيرات. **مجلة البحوث التربوية والنفسية**، كلية التربية بنات، (٤١)، ٣٤-٥٣.
- العبيدي، عفراء ابراهيم خليل(٢٠١٩). الازدهار النفسي لدى طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات. **المجلة الجزائرية للابحاث والدراسات**، ٨ (٢)، ٣٧-٥٢.
- العتيبي، سعد بن مرزوق(٢٠٢١). القيادة الاصيلة والابداع: الدور الوسيط للازدهار في العمل. **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية والادارية**، ٢٩ (٢)، ١٣١-١٥٢.
- المصري، نور عثمان (٢٠١٧). **درجة الذكاء الروحي لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في محافظة العاطمة عمان وعلاقتها بدرجة ممارستهم للقيادة التحويلية من وجهه نظر المعلمين**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم التربوية، جامعة الشرق الأوسط .

- المليحي، سارة عبد العزيز؛مريم، رجاء محمود (٢٠٢٣). القدرة التنبئوية للذكاء الوجداني بإجهاد الشفقة والازدهار النفسي لدى الممرضات. **المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات،** ٤٩ (٥)، ٢٦-٥٤.
- النواجحة، زهير عبد الحميد(٢٠١٦). التمكين النفسي والتوجه الحياتي لدى عينة من معلمي المرحلة الاساسية. **مجلة جامعة القدس المفتوحة للابحات والدراسات التربوية والنفسية،** ٤ (١٥)، ٢٨٣-٣١٥
- الهملان، أمل فلاح فهد(٢٠٢١). الاحتراق النفسي في ظل جائحة كورونا المسببة لفيروس كوفيد-١٩ لدى العاملين في الصفوف الأمامية في مجال الرعاية الصحية والأمن بدولة الكويت. **مجلة الارشاد النفسي،** ٦٦ (١).
- الهنداوي، ياسر فتحي(٢٠١٣). **إدارة المدرسة وإدارة الفصل: أصول نظرية وقضايا معاصرة.** القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- أمان، نجوى محمد (٢٠١٧). **الدور الوسيط للملكية النفسية تجاه الوظيفة على العلاقات بين التمكين النفسي والقيادي للعاملين وأدائهم في المؤسسات الأكاديمية الفلسطينية**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الاسلامية غزة.
- أميدي، كرين مصطفى (٢٠١٣). أثر التمكين النفسي في الاغتراب الوظيفي دراسة استطلاعية لآراء رؤساء الأقسام العلمية في جامعة دهوك. **مجلة تنمية الرافدين،** ١١٣(٣٥)، ٣٣١- ٣٥٠.
- بوسمينة، آمال(٢٠٢١). أثر ضغوط العمل على أداء العاملين في القطاع الصحي في ظل جائحة كورونا(كوفيد-١٩): دراسة عينة من العاملين في القطاع الصحي بولاية أم البواقي. **مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والادارية،** مخبر المالية والمحاسبة والجباية والتأمين، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، ٨ (٣)، ٢١٠-٢٢٨.
- بوشقرة، صابرين؛ بوشقرة عبير(٢٠٢٣). **دور التمكين النفسي على تحسين أداء الممرضين في المستشفيات**. رسالة ماجستير غير منشورة، بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة العربي التبسي.
- جابر، هبة؛ دنقل، عبير(٢٠٢٢). التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للمخططات المعرفية الإيجابية وكفاءة المواجهة في العلاقة بين خبرات الطفولة الإيجابية والازدهار النفسي لدى طلاب الجامعة. **مجلة الارشاد النفسي،** (٧٠)، ١- ١٠٥.
- حافظ، عبد الستار حافظ؛ سالم، ياسمين عبد الغني(٢٠٢١). الخصائص السيكومترية لمقياس التمكين النفسي لدى عينة من المعلمين بالمدارس المصرية. **مجلة كلية التربية،** جامعة عين شمس ٤٥ (٤)، ١٩٣-٢٣٨.
- حسن، كريم محمد(٢٠٢١). نمذجة العلاقات السببية بين الازدهار النفسي وكل من التسامح والحكمة لدى طلاب كلية التربية. **المجلة التربوية،** كلية التربية، جامعة سوهاج، ٨٨ (٣)، ١٢٧١-١٣٦٤.

- حكمي، أحمد بن ناصر(٢٠٢٠). فعالية برنامج إرشادي قائم على التمكين النفسي لتحسين جودة الحياة المدرسية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدارس إدارة تعليم جازان. **مجلة كلية التربية**، جامعة الزقازيق، (١٠٩)، ١٩٧-٢٣٢.
- حنان، رزق الله (٢٠١٠). **أثر التمكين على تحسين جودة الخدمة التعليمية بالجامعة- دراسة ميدانية على عينة من كليات جامعة منتوري**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير، جامعة منتوري، الجزائر.
- خشبة، فاطمة السيد حسن؛ البديوي، عفاف سعيد فرج (٢٠١٨). مستوى التمكين النفسي لدى أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم وعلاقته بالذكاء الروحي والتفكير الابتكاري لديهم. **مجلة كلية التربية ببنها**، ١١٦ (١).
- خير الله، منى عبد اللطيف العوض(٢٠٢٠). المرونة النفسية وعلاقتها بدافعية الانجاز للممارس الصحي وقت جائحة كورونا-١٩ بمستشفى جامعة الأمير سلطان بن عبد العزيز. **مجلة الدراسات المستدامة**، الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة، العراق، ٨٩- ١٢٢.
- زكي، هناء محمد؛ حرب، سعد الين سامح (٢٠٢١). فاعلية برنامج قائم على الرأفة بالذات في الضغوط الاكاديمية والازدهار النفسي لدى عينة من الطلاب المتفوقين عقليًا. **المجلة التربوية**، ٩٠ (٢)، ٩٥٥- ٨٦٨ .
- سليم، مدثر(٢٠٠٧). **الذكاء الروحي**. المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، القاهرة.
- سليم، مدثر(٢٠٠٧). قياس الذكاء الروحي لدى بعض الشرائح المهنية وعلاقته ببعض الأبعاد الديموجرافية. **المجلة المصرية للدراسات النفسية**، (٥١)، ٣٧٤-٤١١.
- شاهين، هيام صابر صادق (٢٠١٥). التمكين النفسي والاحتراق النفسي المهني لدى معلمي التربية الخاصة. **مجلة العلوم التربوية**، ٢(١)، ١-٤٥ .
- شعبان، زينب رزق(٢٠٢٠). بنية الازدهار النفسي لدى الطالب المُعلم في ضوء المستوى الاقتصادي المدرك والنوع. **المجلة المصرية للدراسات النفسية**، ٣٠(١٠٧)، ٢٩٥-٣٥١.
- صالح، أمير عمر(٢٠١٣). تحليل العلاقة بين التمكين الاداري والسلوك الاداري الابتكاري: دراسة ميدانية للمديرين العاملين بالجهاز الاداري بجامعة الطائف. **مجلة البحوث المالية والتجارية**، كلية التجارة، جامعة بورسعيد، (١)، ٢٥٥-٢٧٩ .
- عابدين، حسن سعد(٢٠١٢). الذكاء الروحي وفاعلية الذات وتأثيرهما في مواقف الحياة الضاغطة لدى طلاب الجامعة. **مجلة كلية التربية**، جامعة الازهر، ١٥٠ (٢)، ٣٣٧-٤٠٠.
- عبد الجواد، وفاء محمد؛ حسين، رمضان عاشور(٢٠١٥). الذكاء الروحي وعلاقته بالرضا الوظيفي والاحتراق النفسي لدى عينة من معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة والعاديين. **مجلة العلوم التربوية**، ٢ (٢)، ١-٦٦.
- عبد الرحمن، رانيا محمود؛ زيدان، أحمد سعيد؛ مسافر، علي عبد الله (٢٠١٩). علاقة التمكين النفسي بالذكاء الروحي لدى معلمي التربية الخاصة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. **المركز العربي للتعليم والتنمية**، ٢٦(١٢٢)، ١١-٦٠.

- علوان، فادية (٢٠١٦). تطور مفهوم السعادة من الخير إلى الازدهار. **دراسات نفسية**، ٢٦ (١)، ١-٢٦.
- علي، مكيد؛ فاطمة، بلقرع (٢٠١٦). التمكين النفسي وأثره على رأس المال الفكري: دراسة استطلاعية لآراء إطارات مديرية توزيع الغاز والكهرباء الجلفة. **مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية**، جامعة سعد دحلب البليدة، الجزائر، (١٣)، ٩٤-١٠٤.
- مخلوف، سايحي(٢٠٢٢). الفروق في الازدهار النفسي لدى عينة من مستشاري التوجيه والارشاد المدرسي والمهني لولايه بسكرة : دراسة ميدانية وصفية مقارنة. **مجلة جامعة محمد خيفر بسكرة**، الجزائر،٧ (١)، ٢٥٩-٢٧٩ .
- ملحم، يحيى سليم(٢٠٠٦). **التمكين كمفهوم إداري معاصر**. القاهرة، المنظمة العربية للتنمية.
- وداعة، نجلاء نزار(٢٠٢٠). أزمة الصحة النفسية أثناء جائحة كورونا Covid-19 لدى العاملين بالمجال الصحي- دراسة مقارنة بين العراق والأردن. **مجلة البلقاء للبحوث والدراسات**، عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة عمان الأهلية، ٢٣ (٢)، ١١٣-١٢٢.

ثانيًا: ترجمة المراجع العربية إلى اللغة الإنجليزية

- Abazaid, Riyad (2010). It contributes to the psychological empowerment of patient Layleen at Social Security in Jordan. ***An-Najah University Journal of Research (Humanities)***, 24(2), 493-519.
- Abu Ali, Al-Deeb (2021). Crisis in the causes of Corona pension/4 as a result of a protest force in Russia. Article locating Al-Balad newspaper on Sunday, December 12, 2021 at 9:07 PM ***www.elbalad.news/508261***
- Ahmed, Eid Zakaria; Ali, Lamis Ibrahim (2021). Psychological Flourishing among male and female teachers in Tikrit schools. ***New Psychological Journal***, 271-241.
- Akhwarshida, Abdul Hakam Aklah (2009). Administrative empowerment and its effects on the creativity of employees at the University of Jordan: an analytical field study. ***Jordanian Journal of Business Administration***, 5 (2), 234-259.
- Ismail, Bushra Ahmed (2007). Spiritual intelligence and its relationship to personality traits. ***Journal of the Faculty of Education***, Benha University, 17 (7), 125-190.
- Al-Asmar, Mona Hassan; Al-Hudhali, Soha Tala'i (2014). The extent of empowerment of faculty members in Saudi groups from their point of view. ***Educational Journal***, Kuwait, 28 (110), 313-350.

- Al-Hamidi, Manal (2016). Job empowerment and its relationship to organizational loyalty among faculty members at the College of Education at Taif University from their point of view. ***International Specialized Educational Journal***, 5 (4), 236-266.

- Al-Khafaf, Iman Abbas (2012). Spiritual intelligence among university students. ***Journal of the College of Basic Education***, (75), 377-455.

- Al-Zwaini, Abdul Amir Ammar (2019). ***Psychological flourishing and its relationship to self-regulation among university teachers***. Master's thesis, University of Karbala, Iraq.

- Al-Obaidi, Afra Ibrahim Khalil (2014). Spiritual intelligence among a sample of Baghdad University students in light of some variables. ***Journal of Educational and Psychological Research***, College of Education for Girls, (41), 34-53.

- Al-Obaidi, Afra Ibrahim Khalil (2019). Psychological prosperity among university students in light of some variables. ***Algerian Journal of Research and Studies***, 8 (2), 37-52.

- Al-Otaibi, Saad bin Marzouq (2021). Authentic leadership and creativity: The mediating role of flourishing at work. ***Islamic University Journal for Humanities and Administrative Studies***, 29 (2), 131-152.

- Al-Masry, Nour Othman (2017). ***The degree of spiritual intelligence among public secondary school principals in Al-Atma Governorate, Amman, and its relationship to the degree of their practice of transformational leadership from the point of view of teachers***. Unpublished master's thesis, Faculty of Educational Sciences, Middle East University.

- Al-Melehi, Sarah Abdel Aziz; Maryam, Raja Mahmoud (2023). The predictive ability of emotional intelligence for compassion fatigue and psychological flourishing in nurses. ***International Journal of Research and Studies Publishing***, 49 (5), 26-54.

- Al-Nawajah, Zuhair Abdel Hamid (2016). Psychological empowerment and life orientation among a sample of basic stage teachers. ***Al-Quds Open University Journal of Educational and Psychological Research and Studies***, 4 (15), 283-315.

- Al-Hamlan, Amal Falah Fahd (2021). Psychological burnout in light of the Corona pandemic causing the Covid-19 virus among workers on the front lines in the field of health care and security in the State of Kuwait. ***Journal of Counseling Psychology***, 66 (1).

- Al-Hindawi, Yasser Fathi (2013). ***School administration and classroom management: theoretical origins and contemporary issues***. Cairo, Arab Group for Training and Publishing.

- Aman, Najwa Muhammad (2017). ***The mediating role of psychological ownership towards the job on the relationships between psychological and leadership empowerment of employees and their performance in Palestinian academic institutions***. Unpublished master's thesis, Faculty of Commerce, Islamic University of Gaza.

- Amidi, Keren Mustafa (2013). The impact of psychological empowerment on job alienation: An exploratory study of the opinions of heads of scientific departments at the University of Dohuk. ***Tanmite Al-Rafidain Journal***, 113(35), 331-350.

- Bousmina, Amal (2021). The impact of work stress on the performance of workers in the health sector in light of the Corona pandemic (Covid-19): A study of a sample of health sector workers in the state of Oum El Bouaghi. ***Journal of Financial, Accounting and Administrative Studies***, Finance, Accounting, Collection and Insurance Laboratory, Larbi Ben Mhidi University Oum El Bouaghi, Algeria, 8 (3), 210-228.

- Bouchkra, Sabreen; Bouchkra Abeer (2023). ***The role of psychological empowerment in improving the performance of nurses in hospitals***. Unpublished master's thesis, Faculty of Economic, Commercial and Management Sciences, Larbi Tebesi University.

- Jaber, Heba; Dunkul, Abeer (2022). Direct and indirect effects of positive cognitive schemas and coping competence on the relationship between positive childhood experiences and psychological flourishing among university students. ***Journal of Psychological Counseling***, (70), 1- 105.

- Hafez, Abdel Sattar Hafez; Salem, Yasmine Abdel Ghani (2021). Psychometric properties of the psychological empowerment scale among a sample of teachers in Egyptian schools. ***Journal of the Faculty of Education***, Ain Shams University 45 (4), 193-238.

- Hassan, Karim Muhammad (2021). Modeling causal relationships between psychological flourishing and both tolerance and wisdom among College of Education students. ***Educational Journal***, Faculty of Education, Sohag University, 88 (3), 1271-1364.

- Hakami, Ahmed bin Nasser (2020). The effectiveness of a counseling program based on psychological empowerment to improve the quality of school life among secondary school students in Jazan Education Administration schools. ***Journal of the Faculty of Education***, Zagazig University, (109), 197-232.

- Hanan, Rizkallah (2010). ***The impact of empowerment on improving the quality of educational service at the university - a field study on a sample of colleges at Mentouri University***. Unpublished master's thesis, Faculty of Economics and Facilitation Sciences, Mentouri University, Algeria

- Khashaba, Fatima Al-Sayyid Hassan; Al-Badawi, Afaf Saeed Faraj (2018). The level of psychological empowerment among faculty members and their assistants and its relationship to their spiritual intelligence and innovative thinking. ***Journal of the College of Education in Benha***, 116 (1).

- Khairallah, Mona Abdel Latif Al-Awad (2020). Psychological flexibility and its relationship to achievement motivation for health practitioners during the Corona-19 pandemic at Prince Sultan bin Abdulaziz University Hospital. ***Journal of Sustainable Studies***, Scientific Society for Sustainable Educational Studies, Iraq, 89- 122.

- Zaki, Hanaa Muhammad; Harb, Saad Elin Sameh (2021). The effectiveness of a program based on self-compassion in academic stress and psychological flourishing among a sample of mentally gifted students. ***Educational Journal***, 90 (2), 955-868.

- Saleem, Mudathir (2007). ***Spiritual intelligence***. Modern University Office, Alexandria, Cairo.

- Saleem, Mudathir (2007). Measuring spiritual intelligence among some professional segments and its relationship to some demographic dimensions. ***Egyptian Journal of Psychological Studies***, (51), 374-411.

- Shaheen, Hiyam Saber Sadiq (2015). Psychological empowerment and professional burnout among special education teachers. ***Journal of Educational Sciences***, 2(1), 1-45.

- Shaaban, Zainab Rizk (2020). The structure of the psychological flourishing of the student teacher in light of the perceived economic level and gender. ***Egyptian Journal of Psychological Studies***, 30(107), 295-351.

- Saleh, Amir Omar (2013). Analysis of the relationship between administrative empowerment and innovative administrative behavior: a field study of managers working in the administrative apparatus at Taif University. ***Journal of Financial and Commercial Research***, Faculty of Commerce, Port Said University, (1), 255-279

- Abdeen, Hassan Saad (2012). Spiritual intelligence and self-efficacy and their impact on stressful life situations among university students. ***Journal of the Faculty of Education***, Al-Azhar University, 150 (2), 337-400.

- Abdel Jawad, Wafaa Muhammad; Hussein, Ramadan Ashour (2015). Spiritual intelligence and its relationship to job satisfaction and psychological burnout among a sample of teachers with special needs and ordinary people. ***Journal of Educational Sciences***, 2 (2), 1-66.

- Abdel Rahman, Rania Mahmoud; Zidane, Ahmed Saeed; Musafir, Ali Abdullah (2019). The relationship of psychological empowerment to spiritual intelligence among special education teachers in light of some demographic variables. ***Arab Center for Education and Development***, 26(122), 11-60.

- Alwan, Fadia (2016). The concept of happiness has evolved from goodness to prosperity. ***Psychological Studies***, 26(1), 1-26.

- Ali, Makid; Fatima, Belqara (2016). Psychological empowerment and its impact on intellectual capital: an exploratory study of the opinions of the executives of the Djelfa Gas and Electricity Distribution Directorate. Journal of Economics and Human Development, Saad Dahlab University, Blida, Algeria, (13), 94-104.

- Makhlouf, Saihi (2022). Differences in psychological flourishing among a sample of school and vocational guidance and counseling counselors in the state of Biskra: a comparative descriptive field study. ***Journal of the Mohamed Khefer University of Biskra***, Algeria, 7 (1), 259-279.

- Melhem, Yahya Salim (2006). ***Empowerment as a contemporary management concept***. Cairo, Arab Organization for Development.

- Farewell, Naglaa Nizar (2020). The mental health crisis during the Covid-19 pandemic among health workers - a comparative study between Iraq and Jordan. ***Al-Balqa Journal for Research and Studies***, Deanship of Postgraduate Studies and Scientific Research, Al-Ahliyya Amman University, 23 (2), 113-122.

ثالثًا المراجع الاجنبية

- Akin,A. and Akin,U., (2015)b . Mediating role of coping competence on the relationship between mindfulness and flourishing. ***Soma Psicol***, 22(1), 37-43.
- Amram, Y . (2007). ***The seven dimensions of Spiritual intelligence: an ecumenical, grounded theory . In Proceedings. 115th Annual Conference of the American Psychological Assocoition***, 17- 20 August, San frencisco.
- Amram,Y., & Dryer, C.,(2007). ***Integrated spiritual Intelligence scale: the Development and Preliminary validation of the Integrated spiritual Intelligence scale (ISIS)***, Working paper presented to Institute of Transpersonal Psychology palo Alto, CA, 30-7 .
- Batool,S.,& Batool,S., (2017). Construction and Validation of global Psychological Empowerment Scole for Women Pakistan. ***Joumal of Social and clinical Psychology***, 15 (1),3-10
- Chegini, M., & Nezhad,Z.,(2012) the effect of Spiritual leadership and other elements on employees empowerment of iran's bank: Case Study Of guilan Province. ***African Journal Of Business Management***, 6 (28) ,8420-8434
- Claassens,L.,J.,(2016). the Woman of Substance and human Flourishing: Martha Nussbaum's Capabilities Approach. ***Journal of Feminist Studies in Religion***, 32, 5-19 .
- Clive Brck(2002). ***Spiritual Intelligence in business***. Bloomsbury Publishing . London
- Crespo. R.,F.,& Mesurado,B.,(2015). Happiness economics eudaimonia and positive psychology : From happiness economics to Flourishing economics. ***Journal of happiness Studies***,16(4), 931- 946
- Deci ,E.,L., & Ryan, R.,M.,(2000). The "What" and "Why" of gooal Pursuits: Human needs and the self- determination of behavior. ***Psychological Inquiry***, 11(4), 227-268.

- Dhatt, H., (2015). Investigation into spiritual intelligence of b.e.d Student-Teachers. ***International Journal of educational Research and Technology***, 6 (3), 50- 57 .
- Diener , E., & Seligmon. M., E.,(2004) . Beyond money: toward an economy of well-being .***Psychological science in the public Interest***, 5, 1-31 .
- Duon,W., & Xie,D.,(2019). Measuring adolescent Flourishing: Psychometric Properties of Flourishing Scale in a Sample of Chinese adolescents. ***Journal of Psychoeducational Assessment***, 37(1), 131-135.
- Emmons, R ., (2020). Is Spirituality an Intelligence? Motivation, Cognition and the Psychology of ultimate concern. ***International Journal for the Psychology of Religion***, 10(3), 3 -27 .
- Erturk,A.,(2002). Linking Psychological empowerment To innovation Copability: investigating the moderating effect of Supervisory trust. ***international Journal of Business and social Science***, 3 (14),153-165.
- Gardener (2000). A case against Spiritual intelligence. ***Journal for the Psychology of Religion***, 10(1), 35-50.
- George, E; Zakkariya, K., A.,(2018) .***Psychological Empowerment and Job Satisfaction in the Banking sector*** . Palgrave Pivot, Cham.
- Goshtabi,M., Ahmedi, A., Taji,F., & Taji,K., (2023). Astudy on Relationship between spiritual Intelligence and empowerment in the organization of youth and sports Tahran. ***Journal of Economy and Marketing in Sport***, 4(2), 65-76
- Guo,S., cheung , C.K.J.,Hu,J.,& Ning,N., (2021). The moderation effect of identity exploration and basic Psychological needs satisfaction on flourishing of Chinese rural children. ***Psicologia :Reflexao e critica***, 34(1) ,1-10
- Hon, C.,(2012) .***Minding Positive mental health: Exploring theoretical explanations for positive mental health with Canadian national Surveys***. Master's thesis in arts, Department of Sociology and Anthropology. Carleton university, Ottawa, Ontario.
- Hopfoll, S.,E., Steven, N.,R.,& Zalta,A.,K., (2015) . Expanding the Science of resilience: conserving resources in the aid of adaptation. ***Psychological Inquiry***, 26, 174-180.***https://doi.org/10.108011047840X.20151002377.***

- Hopfoll, S.,E (2002). Social and psychological resources and Adaptation. Review of general psychology, ***Social Indicators Research,*** 6, 307- 324
- Howell, A.,J.,& Buro,K.(2015). Measuring and Predicting Student- Well-being: Further evidence in Support of the Flourishing Scale and the Scale of Positive and negative experiences. ***Social Indicators Research***, 121, 903-915
- Huang, J., (2017). the Relation ship between employee Psychological empowerment and proactive behavior: self – efficacy as mediator. ***social behavior and personality: an international jouranl***, 45(7), 1157-1166 .
- Huppert, F.A., & So,T.T.,(2009). ***What Percentage of People in Europe are Flourishing and What Characterizes them? Briefing Document for the OECD/ ISQOLS meeting "Measuring Subjective Well – being : An Opportunity for NSOs***? " 23/24 July , 2009, Florence, Italy
- Huppert,F.,A.,& so,T.,T.,(2013). Flourishing across Europe: Application of anew conceptual Framework For defining Well- being. ***Social Indicators Research***, 110 (3), 837-861 .
- Ibrahim, M., AboEl-Magd, M., & Sayed. H., (2014). The relationship of psychological empowerment and readiness for organizational changes in health workers, lorestan, iran. ***Journal of Nursing Education and practice***, 4(9), 59-68 .
- Josseph,J (2004) . the Fourth Wave in business of the Spiritual Sensitivity. Scale of Empirical the ology. ***http://www.imbizo.com/html/spiritual.html***
- Jung ,J.A., (2019). ***Personality and Flourishing: differences in descriptions of a Situation Perceived as Flourishing in relation to Personality Traits (Bachelor's thesis)*** . university of twente
- Kasser.V.,G.,& Ryan,R.,M.,(1999). the relation of Psychological needs for autonomy and relatedness to vitality, Well- being, and mortality in a nursing home. ***Joumal of Applied Social Psychology***, 29 (5), 935-954
- Keyes, C. L. M., (2002). The mental health continuum: Form Languishing to Flourishing in Life. Jo***urnal of health and social Behavior***, 43, 207-222.
- Keyes, C., M., (2014). ***Mental Health as acomplete state: How the Salutogenic Perspective Completes the picture (in) Bridging occupational, Organizational and public Health***. (Bauer, G.F. & Hammmig ,O.) New york: springer

- Keyes, C.L.M., Shmo Tkin, D., & Ryff,C.D.(2002). Optimizing Well- being : the empirical encounter of Two Traditions .***Journal of personality and Social psychology*** , 82(6), 1oo7- 1022 .
- Khammarnia, M., Ravangard, R., & Asadi, H., (2014). The Relationship of psychological empowerment and readiness for organizational changes in health workers, lorestan, iron, ***journal of Pakistan Medical Association***, 64 (5), 537-541
- Khorshidi,A.,& Ebaadi, M. (2012). Relationship between spiritual intelligence and Job satisfaction. ***Journal of Applied Environmental and Biological sciences***, 2(3),130- 133 .
- King,D.B. (2008). ***Rethinking Claims of Spiritual Intelligence; Adefinition, Model, Andmeasure***. (Master of Science In the Faculty of arts And Science). Trent university Peterborough, Ontario, Canda.
- King, D.,B., & Decicco, T.,L., (2009). Aviable model and self-report measure of spiritual intelligence. ***the international Journal of Transpersonal studies***, 28, 68-85
- Kordzangeneh, Z., & Jayervand, H.,(2016). Relationship between Psychological empowerment and spiritual intelligence with marital satisfaction in female and male Teachers. in Ahvaz, Asian. ***social science Journal***, 16 (6), 132-139 .
- Kumari, M., & Chahal, D., (2017). Spiritual intelligence of secondary school teachers in relation to their demographic variables. ***International Journal of Academic Research and Development*** .2 (4), 462- 465 .
- Lace, J., W., Heaberlein, K., A., & Handal, P., J., (2017). Five- Factor structure of the spiritual transcendence scale and its Relationship with clinical psychological distress in emerging adults. ***Religions***, 8(10), 230-242 .
- Lambert, N., Fincham, F., & Beach, S., (2011). Positive Relationship science: A new frontier for positive psychology. ***Journal of family theory &Review***, 2,4-24 .
- Larijani, T., Rahimikian, F., Khakpour, M., Zamani, N., & Ghadirian, F. (2017). Psychological empowerment Status among the midwives: across-sectional study. ***International Journal of New Technology and Research*** . (IJNTR), 3(3), 1-4 .

- Li, C., chen, Y., & Kuo, H., (2008). the Relationship between work empowerment and work stress perceived by nurses at long- term care facilities in Taipei city . ***Journal of clinical Nursing***, 17, 3050-3058 .
- MacHovec, F., (2020). ***Spiritual Intelligence, the Behavioral Sciences, and the Humanities***. Lewiston, N. Y: Edwin Millen Press.
- Malinakova, K., Kopcakova, J., Kolarcik, P., Geckova, A.M., Solcova, I . P., Husek, V. Kracmarova, L . K ., (2017). The Spiritual well-being scale: Psychometric evaluation of the shortened version in Czech adolescents . ***Journal of Religion and health***, 56(2),697- 705 .
- Moheb Ali, M., (2020). Examination of the predictive power of flourishing Based on parenting styles and Mindfulness. ***Arch pharma pract***,11(1), 114-121 .
- Mosaybian, N.,& Araghizade, A.,(2017). Surving the effect of spiritual Intelligence on employee empowerment. ***Arabian Journal of Business and Management Review (oman chapter).*** 6(9), 17-25
- Moura, D., Orgambidez- Ramos, A.,& De Jesus, S., (2015). Psychological Empowerment and Work engagement as antecedents of Job satisfaction: a sample of hotel employess. ***Journal of Spatial and Organizational Dynamics***, III(2), 125-134.
- Nazanim, F., Gholam, R., (2014). The effect of spiritual Intelligence on the mental health of the employees. Mathematics in Engineering, ***Management and technology***, 2 (6),342-347 .
- Niemiec, C.,P.,& Ryan,R., M. (2009). Autonomy, competence, and relatedness in the classroom: Applying Self- determination theory to educational Practice. ***Scool Field***, 7 (2),133-144.
- Oladipo.S.,(2009).Psychological empowerment and development. ***E do Journal of counseling***, 2 (1),119-126 .
- Othman, A., & Barakat, A., (2016). Psychological empowerment and its Relationship to perceived academic self – effiency among faculty of najran university. ***IOSR Journal of Research & Method in Education***, 6 (1 ver. III), 14-22 .
- Paramanandam, P.,(2013). Psychological empowerment and occupational stress among the managerial personnel of automobile industry . ***school of Management sciences Varanas***, IX (1), 58-63

- Schotanus- Dijkstra, M; Drossaert,C., (2016). What Factors are Associated with Flourishing? Results From a Large Representative National Sample. ***Journal of Happiness Studies***,17, 1351- 1370
- Seligman, M.,(2011). ***Flourish***. New York: Press.
- Seligman, M., & Csiks zentmihalyi, M., (2000) Positive Psychology :An introduction. ***American Psychologist***, 55(1), 5-14.
- Seyraian,V., Madva,A., Duong, N., Abramzon, N,. Tibbetts,Y., Hara ckiewicz, M.,(2018). The longitudinal effects of STEM identiy and gender on Flourishing and achievement in college Physics . ***International Journal of STEM education***, 5, 1-140
- Shahin, S.,& Tuna, R., (2021). The effect of anxiety on thriving levels of university Students during the COVID- 19 Pandemic, Collegian**.** ***https://doi.org/10.1016/j.colegn.2021.10.004***
- Sharma, S., & Sharma, A., (2014). Astudy of spiritual intelligence among secondary school teachers in relationship to socio- demographic variables. ***Indian Streams Research Journal***, 4 (4), 1-9
- Sheldon,K., M., Ryan, R.,& Reis, H., T.,(1996). What makes for agood day? Competence and autonomy in the day and in the Person. ***Personality and Socil Psychology Bulletin***, 22 (12) ,1270-1279.
- Silingiene, V., & Skeriene, S., (2015). Expression of leader's spiritual intelligence in a context of service Organization : a gender approach. ***Procedia- social and behavioral sciences***. 213, 758-763
- Sinetar, M., (2000). ***Spiritual intelligence: What we can learn from the Early A Wakening child*** . Maryknoll, New york, USA: Orbis Books
- Soreitzer, G., (2018). An Emprical Test of Comprehensive Model of Intrapersonal Empowenment in the Workplace. ***American Journal of Community Psychology***, 23(5): 601- 629 .
- Spreitzer, G., M., (2017). Psychological empowerment in the Workplace: Dimensions, measurement and validation. ***Acad. Manage J.***, 38 (5), 1442-1465.
- Subramaniam,M., & Panchanatham, N., (2014). Relationship between emotional intelligence, Spiritual intelligence and well being of management executives. ***Journal of global Research Analyses***, 3 (3), 93-94

- Surucu, I., Ertan, S., S., Baglarbas, E., & Maslake, A.,(2021). Covid-19 and human Flourishing: the moderating role of gender. Personality and indiviolual differences, 184. ***https://doi.org/10.1016/j.paid.2021.111111***
- Torabi, M., & Nadali, I., (2016) . When does spiritual Intelligence particularly Predict Job engagement? the mediating role of psychological empowerment, Iranian. ***Journal of Nursing and Midwifery Research***, 21(6), 589- 594 .
- Torabi, M., Moghimi , S., & Monavarian, A., (2013) . Investigating the relation between spiritual intelligence and psychological empowerment among nurses of Faghihi hospital in 2012. ***International Jaurnal of Economy, Management and social sciences***, 2(8), 539-543 .
- Tong, K., K., & Wang,.Y,.Y., (2017). Validation of the Flourishing scale and scale of positive and negative experience in achinese community sample. PLOSONE 12(8). Avaliable at : e0181616 ***https://doi.org/10.1371/journal.pone.0181616***
- Vanderweele, T., J., (2017b). On the Promotion of human Flaurishing. PNAS, 114 (31), 8148-8156. Available at:***https://doi.org/10.1073/pans.1702996114***
- Villieux, A., So vet, L., Jung, S., Guilbert.L., (2016). psychological flourishing: validation of the french version of the flourishing scale and exploration of its relationship with personality traits, personality and Individual Differences, ***Personality and Socil Psychology Bulletin***, 88, 1-5 .
- Wang, S., & Zhang, D., (2012). An exploratory investigation on psychological empowerment among Chinese Teachers. ***Advances in psychology study***, 1(3), 13-22 .
- Wiggles Worth,C., (2011). ***Spiritual intelligence Assesment: Interpretive report***. Bellaire.conscious Pursuits, Inc.
- Wolman, R.,(2001). ***Thinking With Your Soul: Spiritual intelligence and why it matters***. New york: Harmony Books
- World Health Organization & international Labour Organization. (2020). Caring for those Who Care: national Programmes For Occupational health For health Workers: policy brief. World Health Organization.

https://apps.who.int/iris/handle/10665/336479.license:ccBy-NC-SA3.0IGO

- Wulantika, L., & Buhari, R., (2015). The effect of Spiritual intelligence on employee empowerment at pt.centra multi karya. ***Mediterranean Journal of social sciences*** , 6 (5s5), 151- 156 .
- Yang, K., & Moa, Y., (2017). Astudy of Nurses Spiritual Intelligence: A cross- Sectional auestionnaire Survey. ***International Journal of Nursing studies***, 44(6), 999-1010
- Yang, KP., (2016). The spiritual Intelligence of Nurses in Taiwan, cardinal tine college of Nursing, Taiwan. ***https://doi.org/10.1371/journal.pone.0181616***
- Yilmaz, O., (2015). Revisting the impact of perceived empowerment on job performance: results from front- line employees. ***Turizam***, 19 (1), 34-46 .
- Zare, M., Zarmehr, F., & Ashrapi- Rizi, H., (2015) .Relationship between psychological empowerment and productivity of medical librarians. ***Acta Iform Med***, 3, 142- 146 .